المراجعات

حوار موضوعي معمق بين
الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين
وشيخ الأزهر الشريف العلامة سليم البشري
حول موضوع الإمامة في الإسلام

تأليف

الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي

دار القارئ

المراجعات

المراجعات

تأليف
السيد عبد الحسين شرف الدين
(قدس سره)

دار القارئ

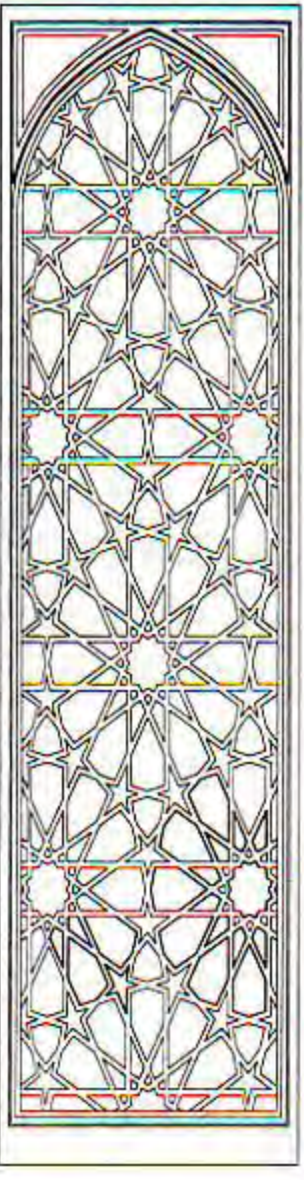

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون: ٠٣/٤١٢٢٥٦ - ٠٣/٩٠٢٩٤٤

Email:dar_alkari@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

هذا الكتاب

هذا الكتاب، كتاب ينطق بالحق ويدعوا إلى الحق، ويسوق الأدلة الدافعة على الحق الذي ليس وراءه إلاّ الضلال المبين.

منهج الكتاب قائم على أسلوب الحوار المنطقي، والجدال بالتي هي أحسن، من أجل الوصول إلى الحقيقة في موضوع هو من أهم قضايا الدين قضية الإمامة العظمى والخلافة الكبرى.

يمثل هذا النموذج من الحوار الذي دار بين علَمين بارزين من أعلام الأمة الإسلامية وهما : **الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين** مرجع الشيعة الشهير، **والحجة الشيخ سليم البشري** إمام الجامع الأزهر، والمرجع السني الشهير يمثل ذلك أرقى أمثلة الحوار العلمي الرصين في قضية شائكة وخطيرة هي من أهم وأخطر القضايا التي شغلت أبناء الأمة الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً من الزمن. ولا تزال، ولهذا السبب كان الكتاب من أنجح الكتب التي ألفت في هذا الموضوع فلا يزال الكتاب من أكثر الكتب تأثيراً في قرائه. والأكثر رواجاً بين طلابه. والأفضل الأرقى في أدبه وبيانه.

من دون عقد ولا تشنّج ولا مؤاربة ولا مخادعة. يبدأ الحوار وفي الصميم ويستمر في أطول حوار عقائدي يتخذ من الحجة والبرهان دليلاً للوصول إلى الحقيقة، ولعل الحاجة إلى مثل هذا الكتاب اليوم أصبح أكثر من حاجة عقائدية. فهي حاجة دينية وفكرية واجتماعية وحضارية أيضاً ذلك أن أعداء الإسلام يحاولون ان ينفذوا من خلال تقاط الخلاف لكي يعمقوا في أمتنا أسباب الضعف والفرقة والنزاع لتستمر هيمنتهم على مقدراتنا وشؤوننا إلى أمد أطول.

والوحدة شعار لا يمكن ان يتحقق ويدوم الا على الحق.

ولن تقدم الوحدة على تمجيد الباطل وتقديسه لأن الباطل سرعان ما يزول ويتلاشى لدى أوّل إشراقة لشمس الحقيقة.

وهذا الكتاب يعتبر أحد أسس الوحدة القائمة على الحق والمنطق والحوار الهادف للوصول إلى الحقيقة.

تاريخياً كان شعار العداء لأهل البيت ومحاربتهم (خلافاً لتوصية القرآن الكريم والرسول الأعظم ﷺ) ، أحد أكبر أسباب النزاع في أمة الإسلام.

فلماذا لا تكون الدعوة إلى حبهم ومعرفتهم والاقتداء بهم تنفيذاً لتوصية الكتاب والسنة المطهّرة سبباً للوحدة والألفة بين المسلمين؟!.

فهل الباطل سبب للوحدة، والحق ضدها؟أم أنه العكس هو الصحيح؟

ثم إن هذا الكتاب عظيم في موضوعه عظيم في منطقه وعظيم في حجته إلى درجة مذهلة.

إنك لتقف مذهولاً أمام ذلك الكم الهائل من الأدلة التي يسوقها السيد شرف الدين على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام.

ولعلّ البعض ممن هوّن هذا الواجب العظيم عبر التاريخ ليضن أنها مسألة هامشية وقضية غير مهمة في الدين، ولكنه ما ان يقرأ هذا الكتاب حتى يكتشف العكس فلا إسلام بلا أهل البيت، ولا حب للرسول بدون حب أهل بيته، ولا عمل بالقرآن من دون الرجوع إليهم في فهمه وتفسيره ومعرفة أحكامه.

وهكذا يكون الحق دائماً انك لتجد على طلوع الشمس ألف دليل ودليل. لأنها إذ تسطع على كل أشياء هذه الأرض تكون جميع الأشياء شاهدة على بزوغ الشمس. ولا يحتاج المرء إلا إلى أن يفتح عينه وهذا ما يفعله الحجة الكبير شرف الدين. انه فقط يفتح العين على عدد لا يحصى من الأدلة على إمامة سيد الأتقياء علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته من بعده.

ولو جاء بهذا الكتاب أي شخص آخر لنال إعجاب الجميع، فكيف

وصاحبه ذلك الطود العظيم في الفكر والعقيدة والجهاد والتقوى فهو ذلك المجاهد الكبير ضد الاستعمار الفرنسي. والمطارد من لبنان، إلى دمشق، إلى القاهرة، إلى فلسطين، في سبيل تحرير شعبه من الاستعمار وهو ذلك القائد الذي أخذ بيد أبناء (جبل عامل) إلى مراتع العلم والمعرفة والإيمان، بما صنع من نفوس مؤمنة، ومؤسسات علمية واجتماعية، وصنع تلك الأرضية التي قام هذا الشعب على أساسها فيما بعد بأروع نهضة لبلحق بإسرائيل أكبر هزيمة في التاريخ.

وعلى أي حال فإن عظمة المؤلف من عظمة عقيدته. وثبات حجته، وقوة يقينه واستسلامه المطلق لله وكلامه المقدس وكلمات الرسول الأعظم ﷺ وكفى بذلك فخراً عظيماً.

ولكي لا نسبق المؤلف في بيانه يكفي أن ندعوا القارئ لكي يقرأ ويواصل ويستمر... حتى يصل إلى نهاية الكتاب وقد ملي علماً وفهماً ونوراً.

وإننا إذ نعيد طباعته فلكي يهتدي به الباحثون عن الحق.

والراجون رضوان الله من أفضل السبل وأقرب الطرق إليه.

فليس لكسب رضا الله تعالى من طريق سوى التسليم للحق والعمل به

والله المستعان وهو الهادي إلى سواء السبيل

هادي المدرسي

* ولد الشيخ سليم البشري «المالكي» في محلّة بشر بمحافظة البحيرة عام ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) ودرس بالأزهر. ثمّ تولّى مشيخته مرتين: الأولى من عام ١٣١٧هـ (١٩٠٠م) إلى عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٤م) والمرّة الثانية من عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) إلى عام ١٣٣٥هـ (١٩١٦م).

* وفي عهده طبّق نظام امتحان الراغبين في التدريس بالأزهر واجتاز هذا الامتحان كثيرون من العلماء، وكان رحمه الله تعالى حازماً في إدارته للأزهر، ولم تمنعه مسؤوليات المشيخة من إلقاء دروسه على طلّابه.

وللشيخ جملة مؤلّفات، معظمها من الحواشي والتقارير على كتب السلف. ومن آثاره:

* حاشية تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب.
* حاشية على رسالة الشيخ علي في التوحيد.
* شرح نهج البردة.. في الأدب.
* الاستئناس في بيان الأعلام وأسماء الأجناس.. وهو بحث في النحو عوّل عليه كثيراً في التدريس بالأزهر.
* توفّي الشيخ سليم البشري عام ١٣٣٥هـ (١٩١٦م).

* ولد السيّد عبدالحسين شرف الدين الموسوي في الكاظمية ـ العراق ـ سنة ١٢٩٠هـ من أبوين كريمين يصل نسبهما إلى رسول الله محمّد ﷺ.

* درس على يد كبار العلماء في سامراء والنجف الأشرف وبرز في الأوساط العلمية تلميذاً وأستاذاً.

* عاد في الثانية والثلاثين من عمره إلى جبل عامل في جنوب لبنان حيث منبت أسرته، وغدى بعد فترة قليلة زعيمها الكبير.

* قاد التغيير الاجتماعي في بلده ثمّ تصدّى لمجابهة الاستعمار والاحتلال الفرنسي في لبنان فطاردته القوات الفرنسية وأحرقت بيته ومقرّه بما في ذلك مكتبته الكبرى وشرّدت عائلته، فتنقّل من لبنان إلى الشام ففلسطين فمصر، وأينما حلّ كان مشعلاً للإسلام ونوراً للمسلمين.

* التقى بمصر كبار علمائها وأجلّ زعمائها وغادرها عائداً إلى بلده بعد عدّة سنين.

* له مناظرات علمية كثيرة ومؤلّفات متعدّدة ومكانة سامية بين العلماء والمجتهدين في العالم الإسلامي.

* توفّي في ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٧٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة ـ وإهداء

هذه صحف لم تكتب اليوم، وفكر لم تولد حديثاً وإنّما هي صحف انتظمت منذ زمن يربو على ربع قرن، وكادت يومئذ أن تبرز بروزها اليوم، لكن الحوادث والكوارث كانت حواجز قويّة عرقلت خطاها، فاضطرتها إلى أن تكمن وتكنّ، فتريّثت تلتمس من غفلات الدهر فرصة تستجمع فيها ما تشتّت من أطرافها، وتستكمل ما نقص من أعطافها، فانّ الحوادث كما أخّرت طبعها، مسّت وضعها.

أمّا فكرة الكتاب فقد سبقت مراجعات سبقاً بعيداً، إذ كانت تلتمع في صدري منذ شرخ الشباب، التماع البرق في طيّات السحاب، وتغلي في دمي غليان الغيرة، تتطلّع إلى سبيل سويّ يوقف المسلمين على حدّ يقطع دابر الشغب بينهم، ويكشف هذه الغشاوة عن أبصارهم، لينظروا إلى الحياة من ناحيتها الجديّة، راجعين إلى الأصل الديني المفروض عليهم، ثمّ يسيروا معتصمين بحبل الله جميعاً، تحت لواء الحقّ إلى العلم والعمل، إخوة برره بعضهم آزر بعض.

لكن مشهد هؤلاء الإخوة المتّصلين بمبدأ واحد، وعقيدة واحدة، كان ـ وا أسفاه ـ مشهد خصومة عنيفة، تغلو في الجدال، غلو الجهّال، حتّى كأنّ التجالد في مناهج البحث العلمي من آداب المناظرة، أو أنّه من قواطع الأدلّة! ذلك ما يثير الحفيظة، ويدعو إلى التفكير، وذلك ما يبعث الهمّ والغمّ والأسف فما الحيلة؟ وكيف العمل؟ هذه ظروف ملثمة في مئين من السنين، وهذه مصائب محدقة بنا من الأمام والوراء، وعن الشمال وعن اليمين، وذاك قلم يلتوي به العقم أحياناً، وتجور به

الأطماع أحياناً أخرى، وتدور به الحزبية تارةً، وتسخّره العاطفة تارةً أخرى، وبين هذا وذاك ما يوجب الإرتباك فما العمل؟ وكيف الحيلة؟

ضقت ذرعاً بهذا وامتلأت بحمله هماً، فهبطت مصر أواخر سنة ١٣٢٩ مؤمّلاً في «نيله» نيل الأمنية التي أنشدها، وكنت ألهمت أنّي موفّق لبعض ما أريد ومتصل بالذي أداور معه الرأي، وأتداول معه النصيحة، فيسدّد الله بأيدينا من «الكنانة» سهماً نصيب به الغرض، ونعالج هذا الداء المُلِحّ على شمل المسلمين بالتمزيق، وعلى جماعتهم بالتفريق، وقد كان ـ والحمد لله ـ الذي أمّلت، فإنّ مصر بلد ينبت العلم، فيتمو به على الإخلاص والإذعان للحقيقة الثابتة بقوّة الدليل؛ وتلك ميزة لمصر فوق مميّزاتها التي استقلّت بها.

وهناك على نعمى الحال، ورخاء البال، وابتهاج النفس، جمعني الحظّ السعيد بعَلَم من أعلامها المبرزين بعقل واسع، وخُلُق وادع، وفؤاد حي، وعلم عليم ومنزل رفيع، يتبوأه بزعامته الدينية، بحقّ وأهلية.

وما أحسن ما يتعارف به العلماء من الروح النقي، والقول الرضي، والخُلُق النبوي، ومتى كان العالم بهذا اللباس الأنيق المترف، كان على خير ونعمة، وكان الناس منه في أمان ورحمة، لا يأبى أحد أن يفضي إليه بدخيلة رأيه، أو بيّنة ذات نفسه.

كذلك كان عَلَم مصر وإمامها، وهكذا كانت مجالسنا التي شكرناها شكراً لا انقضاء له ولا حدّ.

شكوت إليه وجدي، وشكا إليّ مثل ذلك وجداً وضيقاً، وكانت ساعة موفّقة أوحت إلينا التفكير فيما يجمع الله به الكلمة، ويلمّ شعث الأمّة، فكان ممّا اتّفقنا عليه أنّ الطائفتين ـ الشيعة والسنّة ـ مسلمون يدينون حقّاً بدين الإسلام الحنيف، فهم فيما جاء الرسول به سواء، ولا اختلاف بينهم في أصل أساسي يفسد التلبّس بالمبدأ الإسلامي الشريف، ولا نزاع بينهم إلّا ما يكون بين المجتهدين في بعض الأحكام لاختلافهم فيما يستنبطونه من الكتاب أو السنّة، أو الإجماع أو

الدليل الرابع، وذلك لا يقضي بهذه الشقّة السحيقة، ولا يتجشّم هذه المهاوي العميقة، إذن أي داع أثار هذه الخصومة التطاير شررها منذ كان هذان الاسمان - سنّة وشيعة - إلى آخر الدوران.

ونحن لو محّصنا التاريخ الإسلامي، وتبيّنا ما نشأ فيه من عقائد وآراء ونظريات، لعرفنا أنّ السبب الموجب لهذا الاختلاف إنّما هو ثورة الأمّة لعقيدة، ودفاع عن نظرية أو تحزّب لرأي، وأنّ أعظم خلاف وقع بين الأمّة، اختلافهم في الإمامة؛ فإنّه ما سُلَّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة، فأمر الإمامة إذن من أكبر الأسباب المباشرة لهذا الاختلاف، وقد طبعت الأجيال المختلفة في الإمامة على حبّ هذه العصبية، وألفت هذه الحزبية، بدون تدبّر وبدون رويّة، ولو أنّ كلّاً من الطائفتين نظرت في بيّنات الأخرى نظر المستفهم لا نظر الساخط المخاصم، لمحصص الحقّ وظهر الصبح لذي عينين.

وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلّة الطائفتين، فنفهمها فهماً صحيحاً، من حيث لا نحسّ إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرّى من كلّ ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمساً، فلعلّ ذلك يلفت أذهان المسلمين، ويبعث الطمأنينة في نفوسهم، بما يتحرّر ويتقرّر عندنا من الحقّ، فيكون حدّاً ينتهي إليه إن شاء الله تعالى.

لذلك قرّرنا أن يتقدّم هو بالسؤال خطاً عمّا يريد، فأقدّم له الجواب بخطّي على الشروط الصحيحة، مؤيّداً بالعقل أو بالنقل الصحيح عند الفريقين.

وجرت بتوفيق الله عزّوجلّ على هذا مراجعاتنا كلّها، وكنّا أردنا يومئذ طبعها لتتمتّع بنتيجة عملنا الخالص لوجه الله عزّوجلّ، ولكن الأيّام الجائرة، والأقدار الغالبة اجتاحت العزم على ذلك؛ «ولعلّ الذي أبطأ عنّي هو خير لي».

وأنا لا أدّعي أنّ هذه الصحف صحف تقتصر على النصوص التي تألّفت يومئذ بيننا، ولا أنّ شيئاً من ألفاظ هذه المراجعات خطّه غير قلمي، فإنّ الحوادث

التي أخّرت طبعها فرّقت وضعها أيضاً ـ كما قلنا ـ غير أنّ المحاكمات في المسائل التي جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفّتين بحذافيرها مع زيادات اقتضتها الحال، ودعا إليها النصح والإرشاد، وربّما جرّ إليها السياق على نحو لا يُخلّ بما كان بيننا من الاتّفاق.

وإنّي لأرجو اليوم ما رجوته أمس: أن يحدث هذا الكتاب إصلاحاً وخيراً. فإن وفّق إلى عناية المسلمين به، وإقبالهم عليه فذلك من فضل ربّي، وذلك أرجا ما أرجوه من عملي. إن أُريد إلّا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب.

وإنّي لأهدي كتابي هذا إلى أُولي الألباب من كلّ علّامة محقّق، وبحّاثة مدقّق، لابس الحياة العلمية فحّص حقائقها؛ ومن كلّ حافظ محدّث جهبذ حجّة في السنن والآثار، وكلّ فيلسوف متضلّع في علم الكلام، وكلّ شاب حي مثقّف حرّ قد تحلّل من القيود وتملّص من الأغلال، ممّن نؤمّلهم للحياة الجديدة الحرّة، فإن تقبله كلّ هؤلاء واستشعروا منه فائدة في أنفسهم، فإنّي على خير وسعادة.

وقد جهدت في إخراج هذا الكتاب، بحثت الجواب فيه على النحو الأكمل من كلّ الجهات، وقصدت به إلهام المنصفين فكرته وذوقه، بدليل لا يترك خليجة، وبرهان لا يدع وليجة، وعنيت بالسنن الصحيحة والنصوص الصريحة، عناية أغنى بها هذا الكتاب عن مكتبة حافلة مؤثّلة بأنفس كتب الكلام والحديث والسير ونحوها، ممّا يتصل بهذا الموضوع الخطير، بفلسفة معتدلة كلّ الإعتدال، صادقة كلّ الصدق، وبأساليب تفرض على من ألمّ به أن يسيروا خلفه وهم ـ أعني منصفيهم ـ له تابعون، من أوّله إلى الفقرة الأخيرة منه، فإن ظفر كتابي بالقرّاء المنصفين فذلك ما أبتغيه، وأحمد الله عليه.

أمّا أنا فستريح والحمد لله إلى هذا الكتاب، راضٍ عن حياتي بعده، فإنّه عمل كما أعتقد يجب أن ينسيني ما سئمت من تكاليف الحياة الشاقّة، وهموم الدهر الفاقرة، وكيد العدو الذي لا أشكوه إلّا إلى الله تعالى، وحسبه الله حاكماً، ومحمّد

خصيماً، ودع عنك نهباً صيح في حجراته، إلى ما كان من محن متدفقة كالسيل الآتي من كلّ جانب، محفوفة بالبلاء مقرونة بالضيق والاكفهرار، إلّا أنّ حياتي الخالدة بهذا الكتاب رحمة في الدنيا والآخرة، ترضى بها نفسي، ويستريح إليها ضميري، فأرجو من الله سبحانه أن يتقبّل عملي، ويتجاوز عن خطأي وزللي، ويجعل أجري عليه نفع المؤمنين وهدايتهم به ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ، دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

عبدالحسين شرف الدين الموسوي

المراجعة ١

٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ تحية المناظر

٢ ـ استئذانه في المناظرة

١ ـ سلام على الشريف العلّامة الشيخ عبدالحسين شرف الدين الموسوي ورحمة الله وبركاته.

إنّي لم أتعرّف فيما مضى من أيامي على دخائل الشيعة، ولم أبلُ أخلاقهم، إذ لم أجالس آحادهم، ولم أستبطن سوادهم. وكنت مستلعلعاً إلى محاضرة أعلامهم، حرّان الجوانح إلى تخلل عوامهم، بحثاً عن آرائهم، وتنقيباً عن أهوائهم. فلما قدّر الله وقوفي على ساحل عيلمك المحيط، وأرشفتني ثغر كأسك المعين، شق الله بسائغ فراتك أوامي، ونضح عطشي، وألّيّةً بمدينة علم الله ـ جدّك المصطفى ـ وبابها ـ أبيك المرتضى ـ إنّي لم أذق شربة أنقع لغليل، ولا أعجع لعليل، من سلسال منهلك السلسبيل، وكنت أسمع أنّ من رأيكم ـ معشر الشيعة ـ مجانبة اخوانكم ـ أهل السنّة ـ وانقباضكم عنهم، وأنّكم تأنسون بالوحشة وتخلدون إلى العزلة، وأنّكم وأنّكم. لكنّي رأيت منك شخصاً رفيق المنافثة، دقيق المباحثة، شهي المجاملة، قوي المجادلة، لطيف المفاكهة، شريف المعاركة، مشكور الملابسة، مبرور المنافسة، فإذا الشيعي ريحانة الجليس، ومنية كلّ أديب.

٢ ـ وإنّي لواقف على ساحل بحرك اللجي، أستأذنك في خوض عبابه والغوص على درره، فإن أذنت غصنا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمد بعيد، وإلّا فالأمر إليك وما أنا فيما أرقعه بباحث عن عثرة، أو متتبع عورة، ولا بمفنّد أو مندّد، وإنّما أنا ناشّاد ضالّة، وبحّاث عن حقيقة. فإن تبيّن الحقّ، فإنّ الحقّ أحقّ أن يتّبع وإلّا فإنّا كما قال القائل:

نحن بما عندنا وأنت بما عـ ـ ـندك راضٍ والرأي مختلف

وسأقتصر ـ إن أذنت ـ في مراجعتي إيّاك على مبحثين، أحدهما في إمامة

المذهب أصولاً وفروعاً، وثانيهما في الإمامة العامّة، وهي الخلافة عن رسول الله ﷺ. وسيكون توقيعي في أسفل مراجعاتي كلّها (س) فليكن توقيعك (ش)[1] وأسلفك رجاء العفو عن كلّ هفو والسلام.

س

المراجعة ٢

٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ ردّ التحيّة

٢ ـ الإذن في المناظرة

١ ـ السلام على مولانا شيخ الإسلام ورحمة الله وبركاته.

خوّلتني بكتابك العطوف من النعم، وأوليتني به من المنن ما يعجز عن أداء حقّه لسان الشكر، ولا يستوفي بعض فرائضه عمر الدهر.

رميتني بآمالك ونزعت إليّ برجائك، وأنت قبلة الراجي، وعصمة اللاجي، وقد ركبت من سوريا إليك ظهور الآمال، وحططت بفنائك ما شددت من الرحال، متتجعاً علمك، مستمطراً فضلك، وسأنقلب عنك حي الرجاء قوي الأمل، إلّا أن يشاء الله تعالى.

٢ ـ استأذنت في الكلام ـ ولك الأمر والنهي ـ فسل عمّا أردت، وقل ما شئت، ولك الفضل بقولك الفصل، وحكمك العدل وعليك السلام.

ش

---

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم لم يكتف بالاستئذان حتى بيّن فيه الموضوع الذي سيدور عليه رحى البحث بيننا، وهذا من كماله وآدابه في المناظرة، ولا يخفى لطف الرمزين (س و ش) ومناسبتهما، فإنّ السين إشارة إلى اسمه سليم وكونه سنّياً، والشين إشارة إلى لقبي (شرف الدين) وكوني شيعياً.

المبحث الأول

في

إمامة المذهب

المراجعة ٣

٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ لِمَ لا تأخذ الشيعة بمذاهب الجمهور

٢ ـ الحاجة إلى الاجتماع

٣ ـ لا يلم الشعث إلّا بمذاهب الجمهور

١ ـ إنّما أسألك الآن عن السبب في عدم أخذكم بمذاهب الجمهور من المسلمين، أعني مذهب الأشعري في أُصول الدين، والمذاهب الأربعة في الفروع، وقد دان بها السلف الصالح، ورأوها أعدل المذاهب وأفضلها، واتّفقوا على التعبّد بها في كل عصر ومصر، وأجمعوا على عدالة أربابها وإجتهادهم، وأمانتهم وورعهم وزهدهم، ونزاهة أعراضهم، وعفّة نفوسهم، وحسن سيرتهم، وعلو قدرهم علماً وعملاً.

٢ ـ وما أشدّ حاجتنا اليوم إلى وصل حبل الشمل، ونظم عقد الاجتماع بأخذكم بتلك المذاهب تبعاً للرأي العام الإسلامي، وقد عقد أعداء الدين ضمائرهم على الغدر بنا وسلكوا في نكايتنا كلّ طريق، أيقضوا لذلك آراءهم، وأسهروا قلوبهم، والمسلمون غافلون، كأنّهم في غمرة ساهون، وقد أعانوهم على أنفسهم، حيث صدّعوا شعبهم، ومزّقوا بالتحزّب والتعصّب شملهم، فذهبوا أيادي، وتفرّقوا قدداً، يضلّل بعضهم بعضاً، ويتبرّأ بعضهم من بعض، وبهذا ونحوه افترستنا الذئاب، وطمعت بنا الكلاب.

٣ ـ فهل تجدون غير الذي قلناه ـ هداكم الله ـ إلى لمّ هذا الشعث سبيلاً؟ فقل تسمع ومر تطع، ولك السلام.

المراجعة ٤

٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ الأدلّة الشرعية تفرض مذهب أهل البيت

٢ ـ لا دليل على وجوب الأخذ بمذاهب الجمهور

٣ ـ أهل القرون الثلاثة لا يعرفونها

٤ ـ الإجتهاد ممكن

٥ ـ يلمّ الشعث باحترام مذهب أهل البيت

١ ـ إنّ تعبّدنا في الأصول بغير المذهب الأشعري وفي الفروع بغير المذاهب الأربعة لم يكن لتحزّب أو تعصّب، ولا للريب في إجتهاد أئمّة تلك المذاهب، ولا لعدم عدالتهم وأمانتهم ونزاهتهم وجلالتهم علماً وعملاً.

لكن الأدلّة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذهب الأئمّة من أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل. فانقطعنا اليهم في فروع الدين وعقائده، وأصول الفقه وقواعده، ومعارف السنّة والكتاب، وعلوم الأخلاق والسلوك والآداب. نزولاً على حكم الأدلّة والبراهين، وتعبّداً بسنّة سيّد النبيين والمرسلين، صلّى الله عليه وآله وعليهم أجمعين.

ولو سمحت لنا الأدلّة بمخالفة الأئمّة من آل محمّد، أو تمكّنا من تحصيل نيّة القربة لله سبحانه في مقام العمل على مذهب غيرهم لقصصنا أثر الجمهور. وقفونا إثرهم، تأكيداً لعقد الولاء، وتوثيقاً لعرى الإخاء. لكنّها الأدلّة القطعية تقطع على المؤمن وجهته، وتحول بينه وبين ما يروم.

٢ ـ على أنّه لا دليل للجمهور على رجحان شيء من مذاهبهم، فضلاً عن وجوبها، وقد نظرنا في أدلّة المسلمين نظر الباحث المحقّق بكلّ دقّة واستقصاء. فلم نجد فيها ما يمكن القول بدلالته على ذلك، إلّا ما ذكرتموه من إجتهاد أربابها وأمانتهم وعدالتهم وجلالتهم.

لكنّكم تعلمون أنّ الإجتهاد والأمانة والعدالة والجلالة غير محصورة بهم، فكيف يمكن ـ والحال هذه ـ أن تكون مذاهبهم واجبة على سبيل التعيين؟

وما أظن أحداً يجرؤ على القول بتفضيلهم ـ في علم أو عمل ـ على أئمّتنا، وهم أئمّة العترة الطاهرة وسفن نجاة الأمّة، وباب حطّتها، وأمانها من الاختلاف في الدين، وأعلام هدايتها، وثقل رسول الله، وبقيّته في أمّته، وقد قال ﷺ: فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم لكنّها السياسة، وما أدراك ما إقتضت في صدر الإسلام.

والعجب من قولكم أنّ السلف الصالح دانوا بتلك المذاهب، ورأوها أعدل المذاهب وأفضلها، واتّفقوا على التعبّد بها في كلّ عصر ومصر، كأنّكم لا تعلمون بأنّ الخلف والسلف الصالحين من شيعة آل محمّد ـ وهم نصف المسلمين في المعنى ـ إنّما دانوا بمذهب الأئمّة من ثقل رسول الله ﷺ، فلم يجدوا عنه حولاً، وأنّهم على ذلك من عهد علي وفاطمة إلى الآن، حيث لم يكن الأشعري ولا واحد من أئمّة المذاهب الأربعة ولا آباؤهم، كما لا يخفى.

٣ ـ على أنّ أهل القرون الثلاثة مطلقاً لم يدينوا بشيء من تلك المذاهب أصلاً، وأين كانت تلك المذاهب عن القرون الثلاثة؟ ـ وهي خير تلك القرون ـ وقد ولد الأشعري سنة سبعين ومئتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمئة وابن حنبل ولد سنة أربع وستين ومئة، وتوفي سنة احدى وأربعين ومئتين والشافعي ولد سنة خمسين ومئة، وتوفي سنة مئتين وأربع وولد مالك سنة خمس وتسعين[1] ومات سنة تسع وسبعين ومئة وولد أبو حنيفة سنة ثمان، وتوفي سنة خمسين ومئة. والشيعة يدينون بمذهب الأئمّة من أهل البيت ـ وأهل البيت أدرى بالذي فيه ـ وغير الشيعة يعملون بمذاهب العلماء من الصحابة والتابعين، فما الذي أوجب على المسلمين كافّة بعد القرون الثلاثة تلك المذاهب دون غيرها من المذاهب التي كان معمولاً بها من ذي قبل؟ وما الذي عدل بهم عن أعدال كتاب الله وسفرته، وثقل

---

١ ـ ذكر ابن خلّكان في أحوال مالك من وفيّات الأعيان أنّ مالكاً بقي جنيناً في بطن أمّه ثلاث سنوات، ونصّ على ذلك ابن قتيبة حيث ذكر مالكاً في أصحاب الرأي من كتابه المعارف ص ١٧٠، وحيث أورد جماعة زعم أنّهم قد حملت بهم أمّهاتهم أكثر من وقت الحمل صفحة ١٩٨ من المعارف أيضاً.

رسول الله وعيبته، وسفينة نجاة الأمّة وقادتها وأمانها وباب حطّتها ؟!

٤ ـ وما الذي ارتج باب الإجتهاد في وجوه المسلمين بعد أن كان في القرون الثلاثة الأولى مفتوحاً على مصراعيه ؟ لولا الخلود إلى العجز والإطمئنان إلى الكسل، والرضا بالحرمان، والقناعة بالجهل، ومن ذا الذي يرضى لنفسه أن يكون ـ من حيث يشعر أو لا يشعر ـ قائلاً بأنّ الله عزّوجلّ لم يبعث أفضل أنبيائه ورسله بأفضل أديانه وشرائعه ؟ ولم ينزل عليه أفضل كتبه وصحفه بأفضل حكمه ونواميسه، ولم يكمل له الدين، ولم يتمّ عليه النعمة، ولم يعلمه علم ما كان وعلم ما بقي، إلّا لينتهي الأمر في ذلك كلّه إلى أئمّة تلك المذاهب فيحتكروه لأنفسهم، ويمنعوا من الوصول إلى شيء منه عن طريق غيرهم، حتّى كأنّ الدين الإسلامي بكتابه وسنّته، وسائر بيّناته وأدلّته من أملاكهم الخاصّة، وأنّهم لم يبيحوا التصرّف به على غير رأيهم، فهل كانوا ورثة الأنبياء، أم ختم الله بهم الأوصياء والأئمّة، وعلمهم علم ما كان وعلم ما بقي، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين ؟ كلّا بل كانوا كغيرهم من أعلام العلم ورعاته، وسدنته ودعاته، وحاشا دعاة العلم أن يوصدوا بابه، أو يصدّوا عن سبيله، وما كانوا ليعتقلوا العقول والأفهام ولا ليسلموا أنظار الأنام، ولا ليجعلوا على القلوب أكنّة، وعلى الأسماع وقراً، وعلى الأبصار غشاوة، وعلى الأفواه كمامات، وفي الأيدي والأعناق أغلالاً وفي الأرجل قيوداً، لا ينسب ذلك اليهم إلّا من افترى عليهم، وتلك أقوالهم تشهد بما نقول.

٥ ـ هلم بنا إلى المهمّة التي نبّهتنا اليها من لمّ شعث المسلمين، والذي أراه أنّ ذلك ليس موقوفاً على عدول الشيعة عن مذهبهم، ولا على عدول السنّة عن مذهبهم وتكليف الشيعة بذلك دون غيرهم ترجيح بلا مرجّح، بل ترجيح للمرجوح، بل تكليف بغير المقدور، كما يعلم ممّا قدّمناه.

نعم يلمّ الشعث وينتظم عقد الإجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت، وإعتباركم إيّاه كأحد مذاهبكم، حتّى يكون نظر كلّ من الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية إلى شيعة آل محمّد ﷺ كنظر بعضهم إلى بعض، وبهذا ينتظم

عقد اجتماعهم.

والاختلاف بين مذاهب أهل السنّة لا يقل عن الاختلاف بينها وبين مذهب الشيعة تشهد بذلك الألوف المؤلّفة في فروع الطائفتين وأصولها. فلماذا نددّ المندّدون منكم بالشيعة في مخالفتهم لأهل السنّة، ولم يندّدوا بأهل السنّة في مخالفتهم للشيعة؟ بل في مخالفة بعضهم لبعض. فإذا جاز أن تكون المذاهب أربعة، فلماذا لا يجوز أن تكون خمسة؟ وكيف يمكن أن تكون الأربعة موافقة لاجتماع المسلمين، فإذا زادت مذهباً خامساً تمزّق الإجتماع، وتفرّق المسلمون طرائق قدداً؟ وليتكم إذ دعوتمونا إلى الوحدة المذهبية دعوتم أهل المذاهب الأربعة اليها. فإنّ ذلك أهون عليكم وعليهم ولمّ خصصتمونا بهذه الدعوة؟ فهل ترون أتباع أهل البيت سبباً في قطع حبل الشمل ونثر عقد الإجتماع، وأتباع غيرهم موجباً لاجتماع القلوب واتّحاد العزائم، وإن اختلفت المذاهب والآراء، وتعدّدت المشارب والأهواء؟ ما هكذا الظنّ بكم، ولا المعروف من مودّتكم في القربى والسلام.

ش

المراجعة ٥

٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ إعترافه بما قلنا

٢ ـ التماسه الدليل على سبيل التفصيل

١ ـ أخذت كتابك الكريم مبسوط العبارة، مشبع الفصول، مقبول الأطناب، حسن التحرير، شديد المراء قوي اللداد، لم يدّخر وسعاً في بيان عدم وجوب اتّباع شيء من مذاهب الجمهور في الأصول والفروع، ولم يألُ جهداً في إثبات بقاء باب الإجتهاد مفتوحاً.

فكتابك قوي الحجّة في المسألتين، صحيح الاستدلال على كلّ منهما، ونحن لا ننكر عليك الإمعان في البحث عنها واستجلاء غوامضها، وان لم يسبق منّا التعرّض لها صريحاً ـ والرأي فيهما ما رأيت ـ

٢ ـ وإنّما سألناك عن السبب في إعراضكم عن تلك المذاهب التي أخذ بها جمهور المسلمين، فأجبت بأنّ السبب في ذلك إنّما هو الأدلّة الشرعية وكان عليك بيانها تفصيلاً، فهل لك أن تصدع الآن بتفصيلها من الكتاب أو السنّة أدلّة قطعية تقطع ـ كما ذكرت ـ على المؤمن وجهته، تحول بينه وبين ما يروم، ولك الشكر والسلام.

المراجعة ٦

١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ الإلماع إلى الأدلّة على وجوب اتّباع العترة

٢ ـ أمير المؤمنين يدعو إلى مذهب أهل البيت

٣ ـ كلمة للإمام زين العابدين في ذلك

إنّكم (بحمد الله) ممّن تغنيه الكناية عن التصريح، ولا يحتاج مع الإشارة إلى توضيح، وحاشا لله أن تخالطكم ـ في أئمّة العترة الطاهرة ـ شبهة، أو تلابسكم ـ في تقديمهم على من سواهم ـ غمّة، وقد آذن أمرهم بالجلاء، فأربوا على الأكفاء وتميّزوا عن النظراء، حملوا عن رسول الله ﷺ علوم النبيين، وعقلوا عنه أحكام الدنيا والدين.

١ ـ ولذا قرنهم بحكم الكتاب وجعلهم قدوة لأُولي الألباب، وسفناً للنجاة إذا طفت لجج النفاق، وأماناً للأمّة من الاختلاف إذا عصفت عواصف الشقاق، وباب حطّة يغفر لمن دخلها، والعروة الوثقى لا انفصام لها.

٢ ـ وقد قال أمير المؤمنين[1]: «فأين تذهبون وأنّى تؤفكون؟ والأعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم وهم أزمّة الحقّ، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردّوهم ورود الهيم العطاش. أيّها الناس خذوها[2] من خاتم

---

١ ـ كما في صفحة ١٥٢ من الجزء الأوّل من النهج من الخطبة ٨٣.

٢ ـ أي خذوا هذه القضية عنه ﷺ وهي (إنّه يموت الميّت من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميّت) لبقاء روحه ساطعة النور في عالم الظهور. كذا قال الشيخ محمّد عبده وغيره.

النبيين ﷺ: إنّه يموت من مات منّا وليس بميّت، ويبلى من بلي منّا وليس ببالٍ. فلا تقولوا بما لا تعرفون فإنّ أكثر الحقّ فيما تنكرون، واعذروا من لا حجّة لكم عليه وأنا هو. ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر[١] وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان.. الخ» وقال ﷺ[٢]: «انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتّبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا» وذكرهم ﷺ مرّة فقال[٣]: «هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحقّ إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية، فإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل». وقال ﷺ من خطبة أخرى[٤]: «عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال».

وقال ﷺ[٥]: «نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً -إلى أن قال في وصف العترة الطاهرة -: فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمٰن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا، فليصدق رائد أهله، وليحضر عقله»: الخطبة. وقال ﷺ من

---

١ ـ عمل أمير المؤمنين بالثقل الأكبر وهو القرآن، وترك الثقل الأصغر وهو ولداه، ويقال عترته قدوة للناس، كذا قال الشيخ محمّد عبده وغيره من شارحي النهج.

٢ ـ كما في صفحة ١٨٩ من الجزء الأوّل من النهج من الخطبة ٩٣.

٣ ـ كما في صفحة ٢٥٩ من الجزء الثاني من النهج من الخطبة ٢٣٩.

٤ ـ كما في صفحة ١٨٥ من الجزء الأوّل من النهج من الخطبة ٩٠.

٥ ـ كما في صفحة ٥٨ من الجزء الثاني من النهج من الخطبة ١٥٠.

خطبة له[١]: «واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتّى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتّى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنّهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم. لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق». إلى كثير من النصوص المأثورة عنه في هذا الموضوع نحو قوله عليه السلام: «بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنّمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار[٢] وقر سمع لم يفقه الواعية»؛ الخطبة[٣]. وقوله[٤]: «أيّها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متّعظ، وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر» الخطبة.

وقوله[٥]: «نحن شجرة النبوّة، ومحطّ الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناظرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة، وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة».

وقوله[٦]: «أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا

---

١ ـ كما في صفحة ٤٣ من الجزء الثاني من النهج من الخطبة ١٤٣ [طبعة الاستقامة].

٢ ـ قال الشيخ محمد عبده في تعليقه: السرار ـ كسحاب وكتاب ـ آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر والفجر تم: دخلتم في الفجر، والمراد كنتم في ظلام حالك، وهو ظلام الشرك والضلال. فصرتم إلى ضياء ساطع بهدايتنا وإرشادنا. والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله والإمام ابن عمّه ونصيره في دعوته.

٣ ـ هي الخطبة ٣ صفحة ٣٣ من الجزء الأوّل من النهج [طبعة الاستقامة بمصر].

٤ ـ كما في الصفحة ٢٠١ من الجزء الأوّل من النهج من الخطبة ١٠١ [ط الاستقامة بمصر].

٥ ـ في آخر الخطبة ١٠٥ آخر صفحة ٢١٤ من الجزء الأوّل من النهج. وقال ابن عبّاس «نحن أهل البيت شجرة النبوّة ومختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم» نقل هذه الكلمة عنه جماعة من أئمّة السنّة. وهي موجودة في آخر باب خصوصياتهم صفحة ١٤٢ من الصواعق المحرقة لابن حجر [ط الميمنية بمصر ١٣١٢هـ].

٦ ـ من كلام له ١٤٠ صفحة ٣٦ من الجزء الثاني من النهج [ط الاستقامة].

يستعطي الهدى ويستجلي العمى. إنّ الأئمّة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم ـ إلى أن قال عمّن خالفهم ـ: «آثروا عاجلاً وأخّروا آجلاً، وتركوا صافياً، وشربوا آجناً» إلى آخر كلامه. وقوله[1]: «فإنّه من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حقّ ربّه، وحقّ رسوله، وأهل بيته، مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه».

وقوله ﷺ: «نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله عزّوجلّ، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوّى بيننا وبين عدوّنا فليس منّا»[2]. وخطب الإمام المجتبى أبو محمّد الحسن السبط سيّد شباب أهل الجنّة فقال: «اتّقوا الله فينا فإنّا أمراؤكم» الخطبة[3].

٣ ـ وكان الإمام أبو محمّد علي بن الحسين زين العابدين وسيّد الساجدين، إذا تلا قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يدعو الله عزّوجلّ دعاءً طويلاً، يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العليّة، ويتضمن وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقة لأئمّة الدين والشجرة النبوية، ثمّ يقول: «وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجّوا بمتشابه القرآن، فتأوّلوا بآرائهم، واتّهموا مأثور الخبر فينا ـ إلى أن قال: فإلى من يفزع خلف هذه الأمّة، وقد درست أعلام هذه الملّة، ودانت الأمّة بالفرقة والاختلاف، يكفّر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّة، وتأويل

---

١ ـ في آخر الخطبة ١٨٥ صفحة ١٥٦ من الجزء الثاني من النهج [ط الاستقامة].

٢ ـ نقل هذه الكلمة عنه جماعة كثيرون أحدهم ابن حجر في آخر باب خصوصياتهم من آخر الصواعق صفحة ١٤٢ وقد أرجف فأجحف.

٣ ـ راجعها في أواخر باب وصيّة النبي بهم من الصواعق المحرقة لابن حجر ص١٣٧ [ط الميمنية بمصر ١٣١٢هـ وهذه النسخة هي التي ينقل عنها المؤلف ﷺ].

الحكم ؟ إلّا أعدال الكتاب وأبناء أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجّة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلّا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً، وبرأهم من الآفات، وافترض مودّتهم في الكتاب» ؟. هذا كلامه ﷺ[1] بعين لفظه. فأمعن النظر فيه، وفيما تلوناه عليك من كلام أمير المؤمنين، تجدهما يمثّلان مذهب الشيعة في هذا الموضوع بأجلى مظاهره. واعتبر هذه الجملة من كلامها، نموذجاً لأقوال سائر الأئمّة من أهل البيت، فإنّهم مجمعون على ذلك، وصحاحنا عنهم في هذا متواترة. والسلام.

ش

المراجعة ٧

١٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ طلب البيّنة من كلام الله ورسوله.

٢ ـ الاحتجاج بكلام أئمّة أهل البيت دوري.

١ ـ هاتها بيّنة من كلام الله ورسوله، تشهد لكم بوجوب اتّباع الأئمّة من أهل البيت دون غيرهم، ودعنا في هذا المقام من كلام غير الله ورسوله.

٢ ـ فإنّ كلام أئمّتكم لا يصلح لأن يكون حجّة على خصومهم، والاحتجاج به في هذه المسألة دوري كما تعلمون. والسلام.

س

---

١ ـ فراجع في صفحة ٩٠ من الصواعق المحرقة لابن حجر في تفسير الآية الخامسة ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً ﴾ من الآيات التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ ـ

المراجعة ٨

١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ الغفلة عمّا أشرنا إليه.

٢ ـ الغلط في لزوم الدور.

٣ ـ حديث الثقلين.

٤ ـ تواتره.

٥ ـ ضلال من لم يستمسك بالعترة.

٦ ـ تمثيلهم بسفينة نوح وباب حطّة وهم الأمان من الاختلاف في الدين.

٧ ـ ما المراد بأهل البيت هنا.

٨ ـ الوجه في تشبيههم بسفينة نوح وباب حطّة.

١ ـ نحن ما أهملنا البيّنة من كلام النبيﷺ. بل أشرنا إليها في أوّل مراجعتنا صريحة بوجوب اتّباع الأئمّة من أهل البيت دون غيرهم. وذلك حيث قلنا إنّه ﷺ قرنهم بحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لأُولي الألباب، وسفن النجاة، وأمان الأُمّة، وباب حطّة، إشارة إلى المأثور في هذه المضامين من السنن الصحيحة، والنصوص الصريحة. وقلنا إنّكم ممّن تغنيه الكناية عن التصريح، ولا يحتاج مع الإشارة إلى توضيح.

٢ ـ فكلام أئمّتنا إذن يصلح ـ بحكم ما أشرنا إليه ـ لأن يكون حجّة على خصومهم، ولا يكون الاحتجاج به في هذه المسألة دورياً كما تعلمون.

٣ ـ وإليك بيان ما أشرنا إليه من كلام النبيﷺ إذ أهاب في الجاهلين، وصرخ في الغافلين، فنادى: «يا أيّها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[1] وقالﷺ: «إنّي تارك فيكم ما إن

---

١ ـ أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر. ونقله عنهما المتّقي الهندي في أوّل باب الاعتصام بالكتاب والسنّة من كنز العمّال ص ٤٤ من جزئه الأوّل

تمسكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

وقال ﷺ: «إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[2] وقال ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[3] وقال ﷺ: «إنّي أوشك أن أدعى، فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّوجلّ وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[4]. ولمّا رجع ﷺ من حجّة الوداع، ونزل غدير خمّ، أمر بدوحات فقممن فقال: «كأنّي دعيت فأجبت، إنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض». ثمّ قال: «إنّ الله عزّوجلّ مولاي، وأنا مولى كلّ مؤمن» ثمّ أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» الحديث بطوله[5].

---

١ ـ أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم وهو الحديث ٨٧٤ من أحاديث كنز العمّال في ص ٤٤ من جزئه الأوّل.

٢ ـ أخرجه الإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت بطريقين صحيحين أحدهما في أوّل صفحة ١٨٢، والثاني في آخر صفحة ١٨٩ من الجزء الخامس من مسنده. وأخرجه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت أيضاً وهو الحديث ٨٧٣ من أحاديث الكنز ص ٤٤ من جزئه الأوّل.

٣ ـ أخرجه الحاكم في ص ١٤٨ من الجزء الثالث من المستدرك ثمّ قال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرك معترفاً بصحته على شرط الشيخين.

٤ ـ أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري من طريقين أحدهما في آخر ص ١٧، والثاني في آخر ص ٢٦ من الجزء الثالث من مسنده، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن سعد عن أبي سعيد وهو الحديث ٩٤٥ من أحاديث الكنز في ص ٤٧ من جزئه الأوّل.

٥ ـ أخرجه الحاكم عن زيد بن أرقم مرفوعاً في صفحة ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك ثمّ قال هذا

وعن عبدالله بن حنطب قال: «خطبنا رسول الله بالجحفة فقال: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى يارسول الله. قال «فإنّي سائلكم عن إثنين: القرآن وعترتي»[١].

٤ ـ والصحاح الحاكمة بوجوب التمسّك بالثقلين متواترة. وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متظافرة. وقد صدع بها رسول الله ﷺ في مواقف له شتّى. تارةً يوم غدير خمّ كما سمعت، وتارةً يوم عرفة في حجّة الوداع، وتارةً بعد انصرافه من الطائف، ومرّة على منبره في المدينة، وأُخرى في حجرته المباركة في مرضه. والحجرة غاصّة بأصحابه، إذ قال: «أيّها الناس يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً. فينطلق بي، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إنّي مخلّف فيكم كتاب الله [ربّي خ ل] عزّوجلّ، وعترتي أهل بيتي»، ثمّ أخذ بيد علي فرفعها فقال: «هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض» الحديث[٢]. وقد اعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور، حتّى قال ابن حجر ـ إذ أورد حديث الثقلين ـ: «ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسّك بهما طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً» (قال): ومرّ له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، وفي أُخرى أنّه قال بالمدينة في مرضه. وقد امتلأت الحجرة بأصحابه. وفي أُخرى أنّه قال ذلك بغدير خمّ، وفي أُخرى أنّه قال

⇦ حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله. وأخرجه عن طريق آخر عن زيد بن أرقم في ص ٥٣٣ من الجزء الثالث من المستدرك ثمّ قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قلت: وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته.

١ ـ أخرجه الطبراني كما في أربعين الأربعين للنبهاني. وفي إحياء الميت للسيوطي. وأنت تعلم أنّ خطبته ﷺ يومئذ لم تكن مقصورة على هذه الكلمة. فإنّه لا يقال عمّن اقتصر عليها إنّه خطبنا. لكن السياسة كم اعتقلت ألسن المحدّثين وحبست أقلام الكاتبين. ومع ذلك فإنّ هذه القطرة من ذلك البحر، والشذرة من ذلك البذر كافية وافية والحمد لله.

٢ ـ راجعه في أواخر الفصل ٢ من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر بعد الأربعين حديثاً من الأحاديث المذكورة في ذلك الفصل ص ٧٥.

ذلك لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ (قال)؛ ولا تنافي، إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها إهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة» إلى آخر كلامه[1].

وحسب أئمّة العترة الطاهرة أن يكونوا عند الله ورسوله بمنزلة الكتاب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكفى بذلك حجّة تأخذ بالأعناق إلى التعبّد بمذهبهم، فإنّ المسلم لا يرتضي بكتاب الله بدلاً، فكيف يبتغي عن أعدله حولاً.

٥ ـ على أنّ المفهوم من قوله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي» إنّما هو ضلال من لم يستمسك بهما كما لا يخفى. ويؤيّد ذلك قوله ﷺ في حديث الثقلين عند الطبراني: «فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم». قال ابن حجر: «وفي قوله ﷺ ـ فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم ـ دليل على أنّ من تأهّل منهم للمراتب العليّة والوظائف الدينية كان مقدّماً على غيره» إلى آخر كلامه[2].

٦ ـ وممّا يأخذ بالأعناق إلى أهل البيت، ويضطر المؤمن إلى الإنقطاع في الدين إليهم، قول رسول الله ﷺ: «ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح،

---

١ ـ فراجعه في تفسير الآية الرابعة ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ من آياتهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه في آخر صفحة ٨٩.

٢ ـ فراجع في باب وصيّة النبي بهم ص ١٣٥ من الصواعق. ثمّ سله لماذا قدّم الأشعري عليهم في أصول الدين والفقهاء الأربعة في الفروع. وكيف قدّم في الحديث عليهم عمران بن حطان وأمثاله من الخوارج. وقدّم في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المرجيء المجسّم. وقدّم في علم الأخلاق والسلوك وأدواء النفس وعلاجها معروفاً وأضرابه. وكيف أخّر في الخلافة العامّة والنيابة عن النبي أحداء وولاته الذي لا يؤدّي عنه سواه؛ ثمّ قدّم فيها أبناء الورع على أبناء رسول الله ﷺ. ومن أعرض عن العترة الطاهرة في كلّ ما ذكرناه من المراتب العليّة والوظائف الدينية واقتفى فيها مخالفيهم فما عسى أن يصنع بصحاح الثقلين وأمثالها، وكيف يتسنّى له القول بأنّه متمسك بالعترة وراكب سفينتها وداخل باب حطتها؟

من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق»[١]. وقوله ﷺ: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق. وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له»[٢]. وقوله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمّتي من الاختلاف (في الدين) فإذا خالفتها قبيلة من العرب (يعني في أحكام الله عزّوجلّ) اختلفوا فصاروا حزب إبليس»[٣]. هذا غاية ما في الوسع من إلزام الأمّة باتّباعهم، وردعها عن مخالفتهم. وما أظن في لغات البشر كلّها أدلّ من هذا الحديث على ذلك.

٧ ـ والمراد بأهل بيته هنا مجموعهم من حيث المجموع باعتبار أئمّتهم، وليس المراد جميعهم على سبيل الاستغراق، لأنّ هذه المنزلة ليست إلّا لحجج الله والقوّامين بأمره خاصّة، بحكم العقل والنقل. وقد اعترف بهذا جماعة من أعلام الجمهور، ففي الصواعق المحرقة لابن حجر: وقال بعضهم: «يحتمل أنّ المراد بأهل البيت الذين هم أمان، علماؤهم لأنّهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون (قال): «وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديث أنّ عيسى يصلّي خلفه ويقتل الدجّال في زمنه، وبعد ذلك تتابع الآيات» إلى آخر كلامه[٤]. وذكر في مقام آخر أنّه قيل لرسول الله ﷺ: «ما بقاء الناس من بعدهم، قال: «بقاء الحمار إذا كسر صلبه»[٥].

---

١ ـ أخرجه الحاكم بالإسناد إلى أبي ذرّ ص ١٥١ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك.

٢ ـ أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد هذا هو الحديث ١٨ من الأربعين الخامسة والعشرين من الأربعين للنبهاني ص ٢١٦ من كتابه الأربعين أربعين حديثاً.

٣ ـ أخرجه الحاكم في ص ١٤٩ من الجزء الثالث من المستدرك عن ابن عبّاس. ثمّ قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٤ ـ راجع في تفسير الآية ٧ من الباب ١١ ص ٩١ من الصواعق [ط اليمنية بمصر].

٥ ـ فراجع آخر باب إشارته ﷺ إلى ما حصل لهم من الشدّة بعده؛ ص ١٤٣ من أواخر الصواعق [ط اليمنية بمصر] ونحن نسأل ابن حجر فنقول له: إذا كانت هذه منزلة علماء أهل البيت فأنّى تصرفون.

٨ ـ وأنت تعلم أنّ المراد بتشبيههم: بسفينة نوح، أنّ من لجأ اليهم في الدين فأخذ فروعه وأُصوله عن أئمّتهم الميامين نجا من عذاب النار، ومن تخلّف عنهم كان كمن آوى (يوم الطوفان) إلى جبل ليعصمه من أمر الله، غير أنّ ذاك غرق في الماء وهذا في الحميم والعياذ بالله. والوجه في تشبيههم: بباب حطّة هو أنّ الله تعالى جعل ذلك الباب مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله والبخوع لحكمه، وبهذا كان سبباً للمغفرة. وقد جعل انقياد هذه الأمّة لأهل بيت نبيّها والاتّباع لأئمّتهم مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله والبخوع لحكمه، وبهذا كان سبباً للمغفرة. وهذا وجه الشبه، وقد حاوله ابن حجر إذ قال[1] ـ بعد أن أورد هذه الأحاديث وغيرها من أمثالها ـ: «ووجه تشبيههم بالسفينة أنّ من أحبّهم وعظّمهم شكراً لنعمة مشرّفهم، وأخذ بهدي علمائهم نجا، من ظلمة المخالفات، ومن تخلّف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان». إلى أن قال[2]: «وباب حطّة ـ يعني ووجه تشبيههم بباب حطّة ـ أنّ الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأمّة مودّة أهل البيت سبباً لها» اهـ. والصحاح في وجوب اتّباعهم متواترة، ولا سيّما من طرق العترة الطاهرة ولولا خوف السأم، لأطلقنا في استقصائها عنان القلم، ولكن الذي ذكرناه كافٍ لما أردنا.. والسلام.

ش

---

١ ـ في تفسير الآية ٧ من الباب ١١ ص ٩١ من الصواعق [ط الميمنية بمصر].

٢ ـ راجع كلامه هذا ثمّ قل لي لماذا لم يأخذ بيدي أئمّتهم في شيء من فروع الدين وعقائده. ولا في شيء من أُصول الفقه وقواعده. ولا في شيء من علوم السنّة والكتاب، ولا في شيء من الأخلاق والسلوك والآداب؛ ولماذا تخلّف عنهم فأغرق نفسه في بحار كفر النعم، وأهلكها في مفاوز الطغيان؟ سامحه الله بكلّ ما أزحف بنا، وتحامل بالهذيان علينا.

المراجعة ٩

١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

طلب المزيد من النصوص في هذه المسألة.

أطلق عنان القلم، ولا تخف من سأم؛ فإنّ أُذني لك صاغية، وصدري رحب، وأنا في أخذ العلم عنك على جمام من نفسي، وارتياح من طبعي، وقد ورد عليّ من أدلّتك وبيّناتك ما استأنف نشاطي، وأطلق عن نفسي عقال السأم، فزدني من جوامع كلمك، ونوابغ حكمك، فإنّي ألتمس في كلامك ضوالّ الحكمة، وإنّه لأندى على فؤادي من زلال الماء، فزدني منه فلّه أبوك زدني، والسلام.

س

المراجعة ١٠

١٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

لمعة من النصوص كافية

لئن تلقّيت مراجعتي بأُنسك، وأقبلت عليها وأنت على جمام من نفسك فطالما عقدت آمالي بالفوز، وذيّلت مساعي بالنجح، وإنّ من كان طاهر النيّة، طيّب الطوية، متواضع النفس، مطرد الخلق رزين الحصاة، متوجاً بالعلم، محتبياً بنجاد الحلم، لحقيق بأن يتمثّل الحقّ في كلامه وقلمه، ويتجلّى الإنصاف والصدق في يده وفمه.

وما أولاني بشكرك، وامتثال أمرك، إذ قلت زدني وهل فوق هذا من لطف وعطف وتواضع، فلبّيك لبّيك لأنعمن عينيك فأقول:

أخرج الطبراني في الكبير، والرافعي في مسنده بالإسناد إلى ابن عبّاس قال: «قال رسول الله ﷺ، من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم

من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»[١].

وأخرج مطير، والبارودي، وابن جرير، وابن شاهين، وابن منده، من طريق إسحاق، عن زياد بن مطرف قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة التي وعدني ربّي، وهي جنّة الخلد فليتولّ علياً وذريته من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة»[٢].

ومثله حديث زيد بن أرقم قال: «قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ علي بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»[٣].

وكذلك حديث عمّار بن ياسر قال: «قال رسول الله ﷺ: «أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد

---

١ ـ هذا الحديث بعين لفظه هو الحديث ٣٨١٩ من أحاديث الكنز في آخر ص ٢١٧ من جزئه ٦. وقد أورده في منتخب الكنز أيضاً فراجع من المنتخب ما هو في أوائل هامش ص ٩٤ من الجزء ٥ من مسند أحمد. غير أنّه قال ورزقوا فهمي ولم يقل وعلمي ولعلّه غلط من الناسخ. وأخرجه الحافظ أبو نعيم في حليته ونقله عنه علّامة المعتزلة في ص ٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج طبع مصر. ونقل نحوه في ص ٤٤٩ عن أبي عبدالله أحمد بن حنبل في كل من مسنده وكتاب مناقب علي بن أبي طالب.

٢ ـ وهذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٨ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه ٦. وأورده في المنتخب أيضاً. فراجع من المنتخب ما هو في السطر الأخير من هامش ص ٣٢ من الجزء ٥ من مسند أحمد وأورده ابن حجر العسقلاني مختصراً في ترجمة زياد بن مطرف في القسم الأوّل من إصابته ثمّ قال قلت في إسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واهٍ. أقول هذا غريب من مثل العسقلاني فإنّ يحيى بن يعلى المحاربي ثبت بالاتّفاق. وقد أخرج له البخاري في عمرة الحديبية من صحيحه. وأخرج له مسلم في الحدود من صحيحه أيضاً. جمع أباه عند البخاري وجمع عند مسلم غيلان من جامع. وأرسل الذهبي في الميزان توثيقه إرسال المسلّمات. وعدّه الإمام الفسوي وغيره ممّن احتجّ بهم الشيخان وغيرهما.

٣ ـ أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٨ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك ثمّ قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في فضائل الصحابة وهو الحديث ٢٥٧٧ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه ٦. وأورده في منتخب الكنز أيضاً فراجع هامش ص ٣٢ من الجزء ٥ من المسند

تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ»[١]. وعن عمّار أيضاً مرفوعاً: «اللهمّ من آمن بي وصدّقني، فليتولّ علي بن أبي طالب، فإنّ ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله تعالى»[٢].

وخطب عليه السلام مرّة فقال: «يا أيّها الناس إنّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته، فلا تذهبنّ بكم الأباطيل»[٣] وقال عليه السلام: «في كل خلف من أُمّتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون»[٤]. وقال عليه السلام: «فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم»[٥]. وقال عليه السلام: «واجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين»[٦].

---

١ ـ أخرجه الطبراني في الكبير، وابن عساكر في تاريخه، وهو الحديث ٢٥٧١ من أحاديث الكنز في آخر ص ١٥٤ من جزئه ٦.

٢ ـ أخرجه الطبراني في الكبير عن محمّد بن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر عن أبيه عن جدّه عن عمّار، وهو الحديث ٢٥٧٦ من أحاديث الكنز، ص ١٥٥ من جزئه ٦، وأورده في المنتخب أيضاً.

٣ ـ أخرجه أبو الشيخ في حديث طويل، ونقله ابن حجر في آخر المقصد ٤ من المقاصد التي ذكرها في تفسير آية المودّة في القربى ص ١٠٥ من صواعقه؛ فأمعن النظر فيه وفي المقصد الأسمى من مراميه، ولا تغفل عن قوله: فلا تذهبنّ بكم الأباطيل.

٤ ـ أخرجه الملّا في سيرته، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْؤُولُونَ﴾ ص ٩٠ من الصواعق المحرقة لابن حجر.

٥ ـ أخرجه الطبراني في حديث الثقلين ونقله عنه ابن حجر، في تفسيره الآية الرابعة ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْؤُولُونَ﴾ من الآيات التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه ص ٨٩ [ط الميمنية].

٦ ـ أخرجه جماعة من أصحاب السنن بالإسناد إلى أبي ذرّ مرفوعاً، ونقله الإمام الصنعاني في فضائل أهل البيت من كتابه إسعاف الراغبين، والشيخ يوسف النبهاني في ص ٣١ من «الشرف المؤبّد» وغير واحد من الثقات، وهو نصّ في وجوب رئاستهم وإنّ الاهتداء إلى الحقّ لا يكون إلّا عن طريقهم.

وقال ﷺ «الزموا مودّتنا أهل البيت، فإنّه من لقي الله وهو يودّنا، دخل الجنّة بشفاعتنا؛ والذي نفسي بيده، لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا»[1].

وقال ﷺ «معرفة آل محمّد براءة من النار، وحبّ آل محمّد جواز على الصراط، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب»[2] وقال ﷺ: «لا تزول قدما عبد ـ يوم القيامة ـ حتّى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه، ومن أين اكتسبه، وعن محبّتنا[3] أهل البيت».

وقال ﷺ: «فلو أنّ رجلاً صفن ـ صفّ قدميه ـ بين الركن والمقام، فصلّى وصام، وهو مبغض لآل محمّد دخل النار»[4]. وقال ﷺ: «من مات على حبّ آل محمّد

---

١ ـ أخرجه الطبراني في الأوسط، ونقله السيوطي في إحياء الميت. والنبهاني في أربعين أربعينة. وابن حجر في باب الحثّ على حبّهم من صواعقه، وغير واحد من الأعلام. فأنعم النظر في قوله لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا، ثمّ أخبرني ما هو حقّهم الذي جعله الله شرطاً في صحّة الأعمال أليس هو السمع والطاعة لهم والوصول إلى الله عزّوجلّ عن طريقهم القويم وصراطهم المستقيم، وأي حقّ غير النبوّة والخلافة يكون له هذا الأثر العظيم؟ لكنّا مثبنا يقوم لا يتأتّون. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

٢ ـ أورده القاضي عياض في الفصل الذي عقده لبيان أنّ من توقيره وبرّه ﷺ: برّ آله وذريته. من كتاب الشفاء في أول ص ـ ٤ من قسمه الثاني طبع الآستانة سنة ١٣٢٨. وأنت تعلم أنّ ليس المراد من معرفتهم هنا مجرد معرفة أسمائهم وأشخاصهم وكونهم أرحام رسول الله ﷺ؛ فإنّ أبا جهل وأبا لهب ليعرفان ذلك كلّه. وإنّما المراد معرفة أنّهم أولوا الأمر بعد رسول الله على حدّ قوله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية» والمراد من حبّهم وولايتهم المذكورين. الحبّ والولاية اللازمان «عند أهل الحقّ» لأئمّة الصدق. وهذا في غاية الوضوح.

٣ ـ لولا أنّ لهم منصباً من قبل الله يستوجب السمع والطاعة، ما كانت محبّتهم بهذه المثابة. وهذا الحديث أخرجه الطبراني عن ابن عبّاس مرفوعاً. ونقله السيوطي في إحياء الميت. والنبهاني في أربعينه. وغير واحد من الأعلام.

٤ ـ أخرجه الطبراني والحاكم كما في أربعين النبهاني وإحياء السيوطي وغيرهما. وهذا الحديث نظير قوله ﷺ في حديث سمعته قريباً: «والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا» ولولا أنّ لبعضهم بغض لله ولرسوله ما حبطت أعمال مبغضيهم. ولو صفن بين الركن والمقام فصلّى وصام. ولولا نيابتهم عن

مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس في بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله.. إلى آخر خطبته العصماء»[1] التي أراد ﷺ أن يرد بها شوارد الأهواء ومضامين هذه الأحاديث كلّها متواترة ولا سيّما من طريق العترة الطاهرة وما كان لتثبت لهم هذه المنازل، لولا أنّهم حجج الله البالغة ومناهل شريعته السائغة، والقائمون مقام رسول الله في أمره ونهيه، والممتثلون له بأجلى مظاهر هديه، فالمحبّ لهم بسبب ذلك محب لله ولرسوله، والمبغض لهم مبغض لهما وقد قال ﷺ: «لا يحبّنا [أهل البيت] إلّا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلّا منافق شقي»[2] ولذا قال فيهم الفرزدق:

من معشر حبّهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ﷺ ما كانت لهم هذه المنزلة، وأخرج الحاكم وابن حبّان في صحيحه ـ كما في أربعين النبهاني وإحياء السيوطي ـ عن أبي سعيد قال: قال رسول الله: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّا دخل النار» اهـ. وأخرج الطبراني ـ كما في أربعين النبهاني وإحياء السيوطي ـ عن الإمام الحسن السبط، قال لمعاوية بن خديج: «إيّاك وبغضنا أهل البيت فإنّ رسول الله قال: «لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلّا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار» اهـ. وخطب النبي ﷺ، فقال: «يا أيّها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً». أخرجه الطبراني في الأوسط كما في إحياء السيوطي وأربعين النبهاني وغيرهما.

١ ـ أخرجها الإمام الثعلبي في تفسير آية المودّة من تفسيره الكبير عن جرير بن عبدالله البجلي عن رسول الله ﷺ، وأرسلها الزمخشري في تفسير الآية من كشّافه إرسال المسلّمات، فراجع.

٢ ـ أخرجه الملّا كما في المقصد الثاني من مقاصد الآية ١٤ من الباب ١١ من الصواعق.

إن عُـدَّ أهـل التـقى كـانوا أئمّتهم أو قيل مَن خير أهل الأرض قيل هم

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّي وأطائب أرومتي، وأبرار عترتي، أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب، وبنا يفكّ الله عنتكم، وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم»[1].

وحسبنا في إيثارهم على من سواهم، إيثار الله عزّوجلّ إيّاهم، حتّى جعل الصلاة عليهم جزءاً من الصلاة المفروضة على جميع عباده، فلا تصحّ بدونها صلاة أحد من العالمين، صدّيقاً كان أو ذا نور أو نورين أو أنوار، بل لابدّ لكلّ من عَبَد الله بفرائضه، أن يعبده في أثنائها بالصلاة عليهم كما يعبده بالشهادتين، وهذه منزلة عنت لها وجوه الأئمّة، وخشعت أمامها أبصار من ذكرتم من الأئمّة. قال الإمام الشافعي عليه السلام:

يـاأهل بـيت رسـول الله حـبّكم فـرضٌ مـن الله في القـرآن أنـزله

كفاكم من عـظيم الفـضل أنّكم من لم يصلّ عليكم لا صـلاة له[2]

ولنكتف الآن بهذا القدر، ممّا جاء في السنّة المقدّسة من الأدلّة على وجوب الأخذ بسنّتهم، والجري على أُسلوبهم، وفي كتاب الله عزّوجلّ آيات محكمات توجب ذلك أيضاً، أوكلناها إلى شاهد لُبِّكُم ومرهف ذهنكم، وأنتم ممّن تكفيه اللمحة الدالّة، ويستغني بالرمز عن الإشارة، والحمد لله ربّ العالمين.

ش

---

١ ـ أخرجه عبدالغني بن سعد في إيضاح الإشكال، وهو الحديث ٦٠٥٠ من أحاديث الكنز في آخر صفحة ٣٩٦ من جزئه ٦.

٢ ـ هذان البيتان من مدائح الشافعي السائرة وهما بمكان من الإنتشار والإشتهار، وقد أرسلهما عنه إرسال المسلّمات غير واحد من الثقات كابن حجر في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ص ٨٨ من صواعقه. والشبراوي في ص ٩٩ من الشرف المؤبّد، والإمام أبي بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي، وجماعة آخرين.

المراجعة ١١

٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ الإعجاب بما أوردناه من السنن الصريحة.

٢ ـ الدهشة في الجمع بينها وبين ما عليه الجمهور.

٣ ـ الاستظهار بالتماس الحجج من الكتاب.

تشرّفت بكتابك الجليل، سديد المناهج متسنّى التحصيل، ملأت الدلو بـه إلى عقد الكرب، وتحدّرت فيه تحدّر السيل من رؤوس الجبال، قلبتُ فيه طرفي، وتأمّلته مليّاً فرأيتك بعيد المستمر[١]، ثبتاً في الغَدَر[٢]، شديد العـارضة[٣] غـرب اللسان[٤].

٢ ـ وحين أغرقت في البحث عن حجّتك، وأمعنت في التنقيب عن أدلّتك، رأيتني في أمر مريج، أنظر في حججك فأراها ملزمة، وفي بيّناتك فأجدها مسلّمة، وأنظر في أئمّة العترة الطاهرة فإذا هي بمكانة من الله ورسوله، يخفض لها جناح الذلّ هيبة وإجلالاً، ثمّ أنظر إلى جمهور أهل القبلة والسواد الأعظم من ممثّلي هذه الملّة، فإذا هم مع أهل البيت على خلاف ما توجبه ظواهر تلك الأدلّة، فأنا أؤامر منّي نفسين[٥]: نفساً تنزع إلى متابعة الأدلّة، وأخرى تفزع إلى الأكثرية من أهل القبلة، قد بذلت لك الأولى قيادها، فلا تنبو في يديك، ونبت عنك الأخرى بعنادها، فاستعصت عليك.

٣ ـ فهل لك أن تستظهر عليها بحجج من الكتاب قاطعة، تقطع عليها

---

١ ـ قويّاً في الخصومة لا يسأم المراس.

٢ ـ الغدر ـ بفتحتين ـ: الأرض الرخوة ذات الأحجار والحفر؛ يقال: رجل ثبت الغدر إذا كان ثابتاً في الحرب أو الجدال أو نحوهما.

٣ ـ أي شديد القدرة على الكلام.

٤ ـ أي حديده.

٥ ـ قال في اللسان: والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين، وذلك أنّ النفس قد تأمره بالشيء وتنهاه عنه، فجعلوا التي تأمره نفسها وجعلوا التي تنهاه كأنّها نفس أخرى.

وجهتها، وتحول بينها وبين الرأي العامّ، ولك السلام.

س

المراجعة ١٢

٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

حجج الكتاب

إنّكم ـ بحمد الله ـ ممّن وسعوا الكتاب علماً، وأحاطوا بجليّه وخفيّه خُبراً، فهل نزل من آياته الباهرة، في أحد ما نزل في العترة الطاهرة؟ هل حكمت محكماته بذهاب الرجس عن غيرهم[١]؟ وهل لأحد من العالمين كآية تطهيرهم[٢] هل حكم بافتراض المودّة لغيرهم محكم التنزيل[٣].

وهل هبط بآية المباهلة بواهم جبرائيل[٤]؟.

هل أتى هل أتى بمدح سواهم ... لا ومولّى بذكرهم حلاها[٥]

أليسوا حبل الله الذي قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[٦].

---

١ ـ كما حكمت بذهابه عنهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

٢ ـ كلّا، بل ليس لأحد ذلك وقد امتازوا بها فلا يلحقهم لاحق ولا يطمع في إدراكهم طامع.

٣ ـ كلّا، بل اختصّهم الله سبحانه بذلك تفضيلاً لهم على من سواهم، فقال: قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى ومن يقترف حسنة (وهي هنا مودّتهم) نزد له فيها حسناً إنّ الله غفور (لأهل مودّتهم) شكور (لهم على ذلك).

٤ ـ كلّا، وإنّما هبط بآية المباهلة بهم جاحد، فقال عزّ من قائل: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية.

٥ ـ إشارة إلى نزول سورة الدهر فيهم وفي أعدائهم. ومن أراد الوقوف على جلية الأمر في كلّ من آية التطهير وآية المباهلة وآية المودّة في القربى وسورة الدهر، فعليه بكلمتنا الغرّاء، فإنّها الشفاء من كلّ داء، وبها ردّ جماح الأعداء، وزجر غراب الجهلاء. والحمد لله.

٦ ـ أخرج الإمام الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبان بن تغلب عن الإمام جعفر الصادق قال: نحن حبل الله الذي قال ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ اهـ. وعدّها ابن حجر في ⇦

والصادقين الذين قال: ﴿وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ﴾[١]، وصراط الله الذي قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ وسبيله الذي قال: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[٢] وأولي الأمر الذين قال: ﴿يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣] وأهل الذكر الذين قال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٤] والمؤمنين الذين قال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن

الآيات النازلة فيهم، فهي الآية الخامسة من آياتهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه، ونقل في تفسيرها عن الثعلبي ما سمعته من قول الإمام جعفر الصادق. وقال الإمام الشافعي ـ كما في رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين ـ:

ولمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ... كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

١ ـ الصادقون هنا: رسول الله والأئمّة من عترته الطاهرة بحكم صحاحنا المتواترة. وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم وموفق بن أحمد ونقله ابن حجر في تفسير الآية الخامسة من الباب ١١ من صواعقه ص ٩٠ عن الإمام زين العابدين في كلام له أوردناه في أواخر (المراجعة ٦).

٢ ـ كان الباقر والصادق يقولان: الصراط المستقيم هنا هو الإمام، ولا تتّبعوا السبل أي أئمّة الضلال، فتفرّق بكم عن سبيله، ونحن سبيله.

٣ ـ أخرج ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بسنده الصحيح عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر (محمّد الباقر) عن قوله عزّوجلّ: ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ﴾، فكان جوابه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلاَءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ يقولون لأئمّة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمّد سبيلاً ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ يعني الإمامة والخلافة ﴿فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيراً﴾، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ ونحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلقه ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾ يقول جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمّة فكيف يقرّون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمّد ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾.

٤ ـ أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير عن جابر قال: لمّا نزلت هذه الآية قال علي: نحن

بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾[1] والهداة الذين قال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[2] أليسوا من الذين أنعم الله عليهم، وأشار في السبع المثاني والقرآن العظيم إليهم، فقال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[3] وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ﴾[4] ألم يجعل لهم الولاية العامّة؟ ألم يقصرها بعد الرسول عليهم؟ فاقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ﴾[5] ألم يجعل المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحاً مشروطة

⇦أهل الذكر. وهذا هو المأثور عن سائر أئمّة الهدى، وقد أخرج العلّامة البحريني في الباب ٣٥ نيفاً وعشرين حديثاً صحيحاً في هذا المضمون.

١ ـ أخرج ابن مردويه في تفسير الآية أنّ المراد بمشاقّة الرسول هنا إنّما هي المشاقّة في شأن علي. وأنّ الهدى في قوله: من بعد ما تبيّن له الهدى إنّما هو شأنه عليه السلام. وأخرج العياشي في تفسيره نحوه. والصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة في أنّ سبيل المؤمنين إنّما هو سبلهم عليهم السلام.

٢ ـ أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية من تفسيره الكبير عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره وقال: أنا المنذر وعلي الهادي. وبك يا علي يهتدي المهتدون. وهذا هو الذي أخرجه غير واحد من المفسّرين وأصحاب السنن عن ابن عبّاس وعن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله (جعفر الصادق) عن هذه الآية. فقال: كلّ إمام هادٍ في زمانه. وقال الإمام أبو جعفر الباقر في تفسيرها: المنذر رسول الله، والهادي علي. ثمّ قال: والله ما زالت فينا إلى الساعة. اهـ.

٣ ـ أخرج الثعلبي في تفسير الفاتحة من تفسيره الكبير عن أبي بريدة أنّ الصراط المستقيم هو صراط محمّد وآله. وعن تفسير وكيع بن الجرّاح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن ابن عبّاس في قوله: اهدنا الصراط المستقيم، قال: قولوا أرشدنا إلى حبّ محمّد وأهل بيته.

٤ ـ أئمّة أهل البيت من سادات الصدّيقين والشهداء والصالحين بلا كلام.

٥ ـ أجمع المفسّرون ـ كما اعترف به القوشجي وهو من أئمّة الأشاعرة في مبحث الإمامة من شرح التجريد ـ على أنّ هذه الآية إنّما نزلت في علي حين تصدّق راكعاً في الصلاة. وأخرج النسائي في صحيحه نزولها في علي ⇦

بالإهتداء إلى ولايتهم إذ يقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[١] ألم تكن ولايتهم من الأمانة التي قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[٢] ألم تكن من السلم الذي أمر الله بالدخول فيه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[٣] أليست هي النعيم الذي قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[٤]، ألم يؤمر رسول الله ﷺ بتبليغها؟ ألم يضق عليه في ذلك بما يشبه التهديد من الله عزّ وجلّ حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ

عن عبدالله بن سلام، وأخرج نزولها فيه أيضاً صاحب الجمع بين الصحاح الستّة في تفسير سورة المائدة وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أمير المؤمنين كما سنوضحه عند إيرادها.

١ ـ قال ابن حجر في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه ما هذا لفظه: الآية الثامنة قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (قال) قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلّى الله عليهم (قال) وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً. ثمّ روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى إليهم:. وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر عليه السلام للحارث بن يحيى: ياحارث ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع إنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتّى يهتدي إلى ولايتنا. ثمّ روى عليه السلام بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين قال: والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقّنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً. اهـ. وأخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي نحوه. وأخرج الحاكم عن كل من الباقر والصادق وثابت البناني وأنس من مالك مثله.

٢ ـ راجع معنى الآية في الصافي وتفسير علي بن إبراهيم، وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كلّ من الباقر والصادق والرضا. وما أورده العلّامة البحريني في تفسيرها من حديث أهل السنّة في الباب ١١٥ من كتابة (غاية المرام).

٣ ـ أخرج العلّامة البحريني في الباب ٢٢٤ من كتابة غاية المرام إثني عشر حديثاً من صحاحنا في نزولها بولاية علي والأئمّة من بنيه والنهي عن اتّباع غيرهم. وذكر في الباب ٢٢٣ أنّ الأصفهاني الأموي روى ذلك عن علي من عدّة طرق.

٤ ـ أخرج العلّامة البحريني في الباب ٤٨ من كتابه غاية المرام ثلاثة أحاديث من طريق أهل السنّة في أنّ النعيم هو ما أنعم الله على الناس بولاية رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وأهل البيت؛ وأخرج في الباب ٤٩ إثني عشر حديثاً من صحاحنا في هذا المعنى، فراجع.

وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1] ألم يصدع رسول الله ﷺ بتبليغها عن الله يوم الغدير حيث هضب خطابه، وعبّ عبابه فأنزل الله يومئذ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[2] ألم تر كيف فعل ربّك يومئذ بمن جحد ولايتهم علانية، وصادر بها رسول الله جهرة فقال: اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر من سجّيل كما فعل من قبل بأصحاب الفيل، وأنزل في تلك الحال: ﴿سَأَلَ[3] سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ وسيسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْؤُولُونَ﴾[1] ولا غرو فإنّ ولايتهم

---

١ ـ أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام الواحدي في سورة المائدة من كتابه أسباب النزول عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب. وأخرجه الإمام الثعلبي في تفسيره بسندين، ورواه الحمويني الشافعي في فرائده بطرق متعددة عن أبي هريرة مرفوعاً. ونقله أبو نعيم في كتابه نزول القرآن بسندين أحدهما عن أبي رافع والآخر عن الأعمش عن عطية مرفوعين. وفي غاية المرام تسعة أحاديث من طريق أهل السنّة، ولمابة صحاح من طريق الشيعة بهذا المعنى، فراجع منه باب ٣٧ وباب ٣٨.

٢ ـ نص على ذلك الإمام أبو جعفر الباقر وخلفه الإمام أبو عبدالله الصادق فيما صحّ عنهما عليهما السلام. وأخرج أهل السنّة أحاديث بأسانيدهم المرفوعة إلى رسول الله ﷺ، صريحة في هذا المعنى والتفصيل في الباب ٣٩ والباب ٤٠ من غاية المرام.

٣ ـ أخرج الإمام الثعلبي في تفسيره الكبير هذه القضية مفصّلة، ونقلها العلّامة المصري الشبلنجي في أحوال علي من كتابه ـ نور الأبصار ـ فراجع منه ص ٧١ والقضيّة مستفيضة. ذكرها الحلبي في أواخر حجّة الوداع من الجزء ٣ من سيرته، وأخرجها الحاكم في تفسير المعارج من المستدرك، فراجع صفحة ٤٠٢ من جزئه الثاني.

٤ ـ أخرج الديلمي «كما في تفسير هذه الآية من الصواعق» عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي قال: وقفوهم إنّهم مسؤولون عن ولاية علي. وقال الواحدي ـ كما في تفسيرها من الصواعق أيضاً ـ روي في قوله تعالى وقفوهم إنّهم مسؤولون أي عن ولاية علي وأهل البيت «قال» لأنّ الله أمرنته أن يعرّف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودّة في القربى. «قال» والمعنى أنّهم يسألون هل والوهم حقّ الموالاة كما

⇦

لما بعث الله به الأنبياء وأقام عليه الحجج والأوصياء، كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾[1] بل هي ممّا أخذ الله به العهد من عهد، ألست بربّكم، كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[2] وتلقّي آدم من ربّه كلمات التوسل بهم فتاب عليه[3]. وما كان الله ليعذّبهم[4] وهم أمان أهل الأرض ووسيلتهم إليه فهم الناس المحسودون الذين قال الله فيهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[5] وهم الراسخون في العلم الذين قال: ﴿وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[6] وهم رجال الأعراف

أوصاهم النبي أم أضاعوها أو أهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة. انتهى كلام الواحدي. وحسبك أنّ ابن حجر عدّها في الباب ١١ من الصواعق في الآيات النازلة فيهم، فكانت الآية الرابعة وقد أطال الكلام فيها، فراجع.

١ ـ حسبك ما أخرجه في تفسيرها أبو نعيم الحافظ في حليته، وما أخرجه كلٌ من الثعلبي والنيسابوري والبرقي في معناها من تفاسيرهم، وما رواه إبراهيم بن محمّد الحمويني وغيره من أهل السنّة، ودونك ما رواه أبو علي الطبرسي في تفسيرها من مجمع البيان عن أمير المؤمنين، وفي الباب ٤٤ والباب ٤٥ من غاية المرام، سفن في هذا الممخ تنلج الأوام.

٢ ـ يدلّك على هذا حديثنا عن أهل البيت في تفسير الآية.

٣ ـ أخرج ابن المغازلي الشافعي عن ابن عبّاس قال: سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه قال ﷺ سأله بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له. اهـ. وهذا هو المأثور عندنا في تفسير الآية.

٤ ـ راجع من الصواعق المحرقة لابن حجر تفسير قوله تعالى: وما كان الله ليعذّبهم. وهي الآية السابعة من آيات فضلهم التي أوردها في الباب ١١ من ذلك الكتاب تجد الإعتراف بما قلناه.

٥ ـ كما اعترف به ابن حجر حيث عدّ هذه الآية من الآيات النازلة فيهم فكانت الآية السادسة من آياتهم التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه. وأخرج ابن المغازلي الشافعي ـ كما في تفسير هذه الآية من الصواعق ـ عن الإمام الباقر أنّه قال: نحن الناس المحسودون والله. وفي الباب ٦٠ والباب ٦١ من غاية المرام ثلاثون حديثاً صحيحاً صريحاً بذلك.

٦ ـ أخرج ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بسنده الصحيح عن الإمام الصادق قال: نحن قوم فرض الله

الذين قال: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾[1] ورجال الصدق الذين قال: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[2] ورجال التسبيح الذين قال الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ﴾[3]

---

[1] عزّ وجلّ طاعتنا ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون. قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾. وأخرجه الشيخ في التهذيب بإسناده الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً.

١ ـ أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره عن ابن عباس قال: الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه. اهـ. وأخرج الحاكم بسنده فأدخلناه الجنّة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه. وعن سلمان الفارسي سمعت رسول الله يقول: ياعلي إنّك والأوصياء من ولدك على الأعراف ـ الحديث. ويؤيّده حديث أخرجه الدارقطني ـ كما في أواخر الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق أنّ علياً قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: ياعلي أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال ابن حجر: معناه ما رواه عنترة عن علي الرضا أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: «ياعلي أنت قسيم الجنّة والنار. فيوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك» (قال ابن حجر): وروى ابن السمّاك أنّ أبا بكر قال لعلي رضي الله عنهما: سمعت رسول الله يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علي الجواز».

٢ ـ ذكر ابن حجر في الفصل الخامس من الباب ٩ من صواعقه حيث ذكر وفاة علي أنّه صلى الله عليه وآله سئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ فقال: اللهمّ غفراً. هذه الآية نزلت في وفي عمّي حمزة وفي ابن عمّي عبيدة بن الحرث بن المطّلب. فأمّا عبيدة فقد قضى نحبه شهيداً يوم بدر. وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد. وأنا أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه. وأشار بيده إلى لحيته وهامته. عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله. اهـ. وأخرج الحاكم ـ كما في تفسيرها من مجمع البيان ـ عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق عن علي عليه السلام قال: فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وأنا والله المنتظر وما بدّلت تبديلاً.

٣ ـ عن تفسير مجاهد ويعقوب بن سفيان عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً ٱنفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾ إنّ دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة. فقرع عند أحجار الزيت ثمّ ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه. فخرج الناس إليه وتركوا النبي صلى الله عليه وآله قائماً يخطب على المنبر إلّا عدداً ⇦

وبيوتهم هي التي ذكرها الله عزّوجلّ فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[١] وقد جعل الله مشكاتهم في آية النور مثلاً لنوره[٢] ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وهم ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣] وهم الصدّيقون[٤] والشهداء والصالحون، وفيهم

⇦والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وأبا ذرّ والمقداد. فقال النبي ﷺ: لقد نظر الله إلى مسجدي يوم الجمعة فلولا هؤلاء لأضرمت المدينة على أهلها ناراً وحصبوا بالحجارة كقوم لوط. وأنزل الله فيمن بقي مع رسول الله في المسجد قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ الآية.

١ ـ أخرج الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير بالإسناد إلى أنس بن مالك وبريد قالا: قرأ رسول الله هذه الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، فقام إليه أبو بكر فقال: يارسول الله هذا البيت منها، وأشار إلى بيت علي وفاطمة. قال نعم من أفاضلها. اهـ. وفي الباب ١٢ من غاية المرام تسعة صحاح، ينشق منها عموم الصباح.

٢ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾. الآية. فقد أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه بالإسناد إلى علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن (الكاظم) عن قوله عزّوجلّ: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال عليه السلام: المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن والحسين. ﴿وَالزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: كانت فاطمة كوكباً درّياً بين نساء العالمين. ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ شجرة إبراهيم. ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾. قال: يكاد العلم ينطق منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ قال: فيما إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله لولايتنا من يشاء. اهـ. وهذا التأويل مستفيض عن أهل بيت التنزيل.

٣ ـ أخرج الديلمي ـ كما في الحديث ٢٩ من الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر ـ عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أنّ النبي قال: السّبق ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون. والسابق إلى عيسى صاحب ياسين. والسابق إلى محمّد علي بن أبي طالب. هـ. وأخرجه الموفّق بن أحمد والفقيه ابن المغازلي بالإسناد إلى ابن عباس.

٤ ـ أخرج ابن النجار ـ كما في الحديث ٣٠ ممّا أشرنا إليه من الصواعق ـ عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار صاحب ياسين، وعلي بن أبي طالب. وأخرج أبو نعيم وابن عساكر ـ كما في الحديث ٣١ ممّا أشرنا إليه من الصواعق ـ عن ابن أبي ليلى أنّ رسول الله قال: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين، قال ياقوم اتّبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون ⇦

وفي أوليائهم قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[١] وقال في حزبهم وحزب أعدائهم: ﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٢]. وقال في الحزبين أيضاً: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[٣]. وقال فيهما أيضاً: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٤] وقال فيهم وفي شيعتهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٥] وقال فيهم وفي خصومهم: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِن نَارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾[٦]

قال: أتظنون رجلاً أن يقول ربي الله، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم. اهـ. والصحاح في سنده وكونه الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم متواترة.

١ ـ نقل صدر الآية موفق بن أحمد عن أبي بكر بن مردويه بسنده إلى علي قال: تفترق هذه الأمّة ثلاثاً وسبعين فرقة كلّها في النار إلاّ فرقة فإنها في الجنّة وهم الذين قال الله عزّوجلّ في حقّهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي. اهـ.

٢ ـ أخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده الصحيح عن أمير المؤمنين أنّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ فقال: أصحاب الجنّة من أطاعني وسلّم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته، فقيل وأصحاب النار قال من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي. وأخرجه الصدوق عن علي عليه السلام. وأخرج أبو المؤيّد موفّق بن أحمد عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده إنّ هذا (يعني علياً) وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

٣ ـ راجع معنى الآية في تفسير علي بن إبراهيم إن شئت، أو الباب ٨١ والباب ٨٢ من غاية المرام.

٤ ـ حسبت نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة لمّا برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد فالذين آمنوا حمزة وعلي وعبيده والذين اجترحوا السيّئات عتبة وشيبة والوليد وفي ذلك أحاديث صحيحة.

٥ ـ حسبك في ذلك أنّ ابن حجر قد اعترف بنزولها فيهم وعدّها من آيات فضلهم فهي الآية ١١ من آياتهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه. فراجعها وراجع ما أوردناه من الأحاديث المتعلّقة بهذه الآية في فصل بشائر السنّة للشيعة من فصولنا المهمّة.

٦ ـ أخرج البخاري في تفسير سورة الحجّ ص ١٠٧ من الجزء ٣ من صحيحه بالإسناد إلى علي قال: أنا أوّل

وفيهم وفي عدوّهم نزل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوونَ * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[1] وفيهم وفيمن فاخرهم بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2] وفي جميل بلائهم وجلال عنائهم قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[3] وقال: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ

من يختصمون بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ! قال البخاري) قال قيس: وفيهم نزلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: علي وصاحباه حمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وصاحباه عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. اهـ. وأخرج في الصفحة المذكورة عن أبي ذرّ أنه كان يقسم أنّ هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في علي وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر.

١ ـ نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين والوليد بن عقبة بن أبي معيط بلا نزاع، وهذا هو الذي أخرجه المحدّثون وصرّح به المفسّرون. أخرج الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في معنى الآية من كتابه (أسباب النزول) بالإسناد إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب أنا أحدُّ منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت فإنّما أنت فاسق: فنزل ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ﴾ قال: يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة.

٢ ـ نزلت هذه الآية في علي وعمّه العبّاس وطلحة بن شيبة وذلك أنّهم افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه وليّ ثيابه. وقال العبّاس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال علي: ما أدري ما تقولان! لقد صلّيت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد. فأنزل الله تعالى هذه الآية. هذا ما نقله الإمام الواحدي ـ في معنى الآية من كتاب أسباب النزول ـ عن كلّ من الحسن البصري والشعبي والقرطبي. ونقل عن ابن سيرين ومرّة الهمداني أنّ علياً قال للعبّاس: ألا تهاجر ألا تلحق بالنبي ﷺ؟ فقال ألست في أفضل من الهجرة ألست أسقي حاج بيت الله وأعمّر المسجد الحرام؟ فنزلت الآية.

٣ ـ أخرج الحاكم في صفحة ٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عبّاس قال: شرى علي نفسه ولبس ثوب

لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللهِ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّائِحُونَ ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدُونَ ٱلآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ * ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] وقد صدقوا بالصدق فشهد لهم الحقّ تبارك إسمه فقال: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[2] فهم رهط رسول الله المخلصون، وعشيرته الأقربون الذين اختصّهم الله بجميل رعايته وجليل عنايته فقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلأَقْرَبِينَ﴾[3] وهم أولو الأرحام، ﴿وَأُولُو ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي

النبي الحديث، وقد صرّح الحاكم بصحته على شرط الشيخين وإن لم يخرجاه، واعترف بذلك الذهبي في تلخيص المستدرك وأخرج الحاكم في الصفحة المذكورة أيضاً عن علي بن الحسين قال: إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب إذ بات على فراش رسول الله ثمّ تلى أبياتاً لعلي أوّلها:

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

١ ـ أخرج المحدّثون والمفسّرون وأصحاب الكتب في أسباب النزول بأسانيدهم إلى ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب، كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السرّ واحداً وفي العلانية واحداً، فنزلت الآية. أخرجه الإمام الواحدي في أسباب النزول بسنده إلى ابن عبّاس، وأخرجه أيضاً عن مجاهد، ثمّ نقله عن الكلبي مع زيادة فيه.

٢ ـ الذي جاء بالصدق رسول الله والذي صدّق به أمير المؤمنين بنصّ الباقر والصادق والكاظم والرضا وابن عبّاس وابن الحنفية وعبدالله بن الحسن والشهيد زيد بن علي بن الحسين وعلي بن جعفر الصادق، وكان أمير المؤمنين يحتجّ بها لنفسه، وأخرج ابن المغازلي في مناقبه عن مجاهد قال: الذي جاء بالصدق محمّد والذي صدّق به علي، وأخرجه الحافظان ابن مردويه وأبو نعيم وغيرهما.

٣ ـ أخرج الحاكم في تفسير سورة الطور ص٤٦٨ من الجزء الثاني من صحيحه المستدرك عن ابن عبّاس في قوله عزّوجلّ: ﴿وَٱتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ﴾ قال إنّ الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنّة وإن

كِتَابِ ٱللَّهِ﴾ وهم المرتقون يوم القيامة إلى درجته، الملحقون به في دار جنّات النعيم بدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِم مِن شَيْءٍ﴾[1] وهم ذوو الحقّ الذي صدع القرآن بإيتائه: ﴿وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ وذوو الخمس الذي لا تبرأ الذمّة إلّا بأدائه: ﴿وَٱعْلَمُوا إِنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وأولوا الفيء: ﴿مَا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وهم أهل البيت المخاطبون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ إلى ياسين الذين حيّاهم الله في الذكر الحكيم فقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ وآل محمّد الذين فرض الله على عباده الصلاة والسلام عليهم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2] فقالوا: يارسول الله أمّا السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.. الحديث، فعلم بذلك أنّ الصلاة عليهم جزء من الصلاة المأمور بها في هذه الآية، ولذا عدّها العلماء من الآيات النازلة فيهم، حتّى عدّها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه في

⇦كانوا دونه في العمل ثمّ قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ﴾ يقول وما نقصناهم.

١ ـ هذه هي الآية الثالثة من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه. ونقل أنّ جماعة من المفسّرين نقلوا عن ابن عبّاس القول: بأنّ المراد بها السلام على آل محمّد، قال ابن حجر: وكذا قال الكلبي، إلى أن قال وذكر الفخر الرازي أنّ أهل البيت يساورونه في خمسة أشياء: في السلام قال: السلام عليك أيّها النبي وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهّد. وفي الطهارة وقال الله تعالى: ﴿طه﴾ أي ياطاهر. وقال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. وفي تحريم الصدقة. وفي المحبّة قال تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ وقال: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

٢ ـ كما أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن من الجزء الثالث من صحيحه في باب أنّ الله وملائكته يصلّون على النبي من تفسير سورة الأحزاب. وأخرجه مسلم في باب الصلاة على النبي من كتاب الصلاة في الجزء الأوّل من صحيحه وأخرجه سائر المحدّثين عن كعب بن عجرة.

آياتهم[١] ﷺ فـ ﴿طُوبَىٰ[٢] لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَابُ﴾.

من يباريهم وفي الشمس معنى ... مجهد متعب لمن باراها

فهم المصطفون من عباد الله، السابقون بالخيرات بإذن الله، الوارثون كتاب الله الذين قال الله فيهم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ [وهو الذي لا يعرف الأئمّة] وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ [وهو الموالي للأئمّة] وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ. [وهو الإمام] ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[٣] وفي هذا القدر من آيات فضلهم كفاية، وقد قال ابن عبّاس: نزل في عليّ وحده ثلاثمئة آية[٤]، وقال غيره نزل فيهم ربع القرآن، ولا غرو فإنّهم وإيّاه الشقيقان لا يفترقان، فأكتف الآن بما تلوناه عليك من آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب، خذها في سراح ورواح، بتفجر منها عمود الصباح، خذها رهواً سهواً، وعقواً صفواً، خذها من خبير عليه سقطت، ولا ينبئك مثل خبير، والسلام.

ش

---

١ ـ فراجع الآية الثانية من تلك الآيات ص٨٧.

٢ ـ أخرج الثعلبي في معناها من تفسيره الكبير بسنده يرفعه إلى رسول الله ﷺ وقال: طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ وفرعها على أهل الجنّة. فقال بعضهم يارسول الله سألناك عنها فقلت أصلها في داري وفرعها على أهل الجنّة فقال ﷺ: أليس داري ودار عليّ واحدة؟

٣ ـ أخرج ثقة الإسلام الكليني بسنده الصحيح عن سالم قال: سألت أبا جعفر (الباقر) عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال ﷺ: السابق بالخيرات هو الإمام، والمقتصد هو العارف بالإمام، والظالم لنفسه هو الذي لا يعرف الإمام. وأخرج نحوه عن الإمام أبي عبدالله الصادق وعن الإمام أبي الحسن الكاظم وعن الإمام أبي الحسن الرضا. وأخرجه عنهم الصدوق وغير واحد من أصحابنا. وروى ابن مردويه عن عليّ أنّه قال في تفسير هذه الآية: هم نحن. والتفصيل في كتابنا «تأويل الآيات» وفي غاية المرام.

٤ ـ أخرجه ابن عساكر عن ابن عبّاس كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق ص٧٦.

المراجعة ١٣

٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

قياس ينتج ضعف الروايات في نزول تلك الآيات.

لله مراعف براعك ومقاطر أقلامك، ما أرفع مهارقها[١] عن مقام المتحدّي والمعارض، وما أمنع وضائعها[٢] عن نظر الناقد والمستدرك، تتجارى أضابيرها[٣] إلى غرض واحد وتتوارد أضاميمها[٤] في طريق قاصد، فلا ترد مراسيمها على سمع ذي لبّ فتصدر عنه إلّا عن استحسان.

أمّا مرسومك الأخير فقد سال أتيُّه[٥] وطفحت أواذيُّه[٦] جئت فيه بالآيات المحكمة، والبيّنات القيّمة، فخرجت من عهدة ما أُخذ عليك، ولم تقصّر في شيء ممّا عهد به إليك، فالرادّ عليك سيء اللجاج، صلف الحجاج، يماري في الباطل ويتحكّم تحكّم الجاهل.

وربّما اعترض بأنّ الذين رووا نزول تلك الآيات فيما قلتم إنّما هم رجال الشيعة، ورجال الشيعة لا يحتجّ أهل السنّة بهم، فاذا يكون الجواب، تفضّلوا به إن شئتم ولكم الشكر، والسلام.

س

المراجعة ١٤

٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ بطلان قياس المعترض.

٢ ـ المعترض لا يعلم حقيقة الشيعة.

٣ ـ إمتيازهم في تغليظ حرمة الكذب في الحديث.

١ ـ الجواب أنّ قياس هذا المعترض باطل، وشكله عقيم، لفساد كلّ من

---

١ ـ أي صحائفها.

٢ ـ جمع وضيعة وهو الكتاب يكتب فيه الحكمة.

٣ ـ جمع إضبارة وهي الحزمة من الصحف.

٤ ـ جمع إضمامة وهي بمعنى الإضبارة.

٥ ـ سيله.

٦ ـ جمع آذي وهو موج البحر.

صغراه وكبراه.

أمّا الصغرى وهي قوله: «إنّ الذين رووا نزول تلك الآيات إنّما هم من رجال الشيعة» فواضحه الفساد، يشهد بذلك ثقات أهل السنّة الذين رووا نزولها فيما قدناه، ومسانيدهم تشهد بأنّهم أكثر طرقاً من ذلك من الشيعة كما فصّلناه في كتابنا تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة. وحسبك غاية المرام المنتشر في بلاد الإسلام.

وأمّا الكبرى وهي قوله: «إنّ رجال الشيعة لا يحتجّ أهل السنّة بهم» فأوضح فساداً من الصغرى؛ تشهد بهذا أسانيد أهل السنّة وطرقهم المشحونة بالمشاهير من رجال الشيعة، وتلك صحاحهم الستّة وغيرها تحتجّ برجال من الشيعة، وصمهم الواصمون بالتشيّع والإنحراف، ونبذوهم بالرفض والخلاف، ونسبوا إليهم الغلو والإفراط والتنكّب عن الصراط، وفي شيوخ البخاري رجال من الشيعة نبذوا بالرفض، ووصموا بالبغض، فلم يقدح ذلك في عدالتهم عند البخاري وغيره، حتّى احتجّوا بهم في الصحاح بكل ارتياح، فهل يصغى بعد هذا إلى قول المعترض: «إنّ رجال الشيعة لا يحتجّ أهل السنّة بهم» كلّا.

٢ ـ ولكنّ المعترضين لا يعلمون، ولو عرفوا الحقيقة لعلموا أنّ الشيعة إنّما جروا على منهاج العترة الطاهرة، واتّسموا بسماتها، وأنّهم لا يطبعون إلّا على غرارها، ولا يضربون إلّا على قالبها، فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم في الصدق والأمانة، ولا قرين لمن احتجّوا به من أبطالهم في الورع والاحتياط، ولا شبيه لمن ركنوا إليه من أبدالهم في الزهد والعبادة وكرم الأخلاق، وتهذيب النفس ومجاهدتها ومحاسبتها بكلّ دقّة آناء الليل وأطراف النهار، لا يبارون في الحفظ والضبط والاتقان، ولا يجارون في تمحيص الحقائق والبحث عنها بكلّ دقّة واعتدال، فلو تجلّت للمعترض حقيقتهم ـ بما هي في الواقع ونفس الأمر ـ لناط بهم ثقته، وألقى إليهم مقاليده، لكن جهله بهم جعله في أمرهم كخابط عشواء، أو راكب عمياء في ليلة ظلماء، يتّهم ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني وصدوق المسلمين

محمّد بن علي بن بابويه القمّي وشيخ الأمّة محمّد بن الحسن بن علي الطوسي ويستخفّ بكتبهم المقدّسة ـ وهي مستودع علوم آل محمّد ﷺ ـ ويرتاب في شيوخهم أبطال العلم وأبدال الأرض، الذين قصروا أعمارهم على النصح لله تعالى ولكتابه ولرسوله ﷺ، ولأئمّة المسلمين ولعامتهم.

٣ ـ وقد علم البرّ والفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الأبرار، والألوف من مؤلّفاتهم المنتشرة تلعن الكاذبين، وتعلن أنّ الكذب في الحديث من الموبقات الموجبة لدخول النار، وهم في تعمّد الكذب في الحديث حكم قد امتازوا به حيث جعلوه من مفطّرات الصائم، وأوجبوا القضاء والكفّارة على مرتكبه في شهر رمضان كما أوجبوهما بتعمّد سائر المفطّرات، وفقههم وحديثهم صريحان بذلك، فكيف يتّهمون بعد هذا في حديثهم، وهم الأبرار الأخيار، قوّامون الليل صوّامون النهار. وبماذا كان الأبرار من شيعة آل محمّد وأوليائهم متّهمين، ودعاة الخوارج والمرجئة والقدرية غير متّهمين لولا التحامل الصريح، أو الجهل القبيح. نعوذ بالله من الخذلان، وبه نستجير من سوء عواقب الظلم والعدوان، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، والسلام.

ش

المراجعة ١٥

٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ لمعان بوارق الحقّ.

٢ ـ التماس التفصيل في حجج السنّة من رجال الشيعة.

١ ـ كان كتابك الأخير محكم التنسيق، ناصع التعبير، عذب الموارد، جمّ الفوائد، قريب المنال، رحيب المجال، بعيد الأمد، واري الزند؛ صعّدت فيه نظري وصوّبته، فلمعتْ من مضامينه بوارق نجحك، ولاحت لي أشراط فوزك.

٢ ـ لكنّك لمّا ذكرت احتجاج أهل السنّة برجال الشيعة أجملت الكلام، ولم تفصّل القول في ذلك، وكان الأولى أن تذكر أولئك الرجال بأسمائهم، وتأتي

بنصوص أهل السنّة على كلّ من تشيّعهم والاحتجاج بهم، فهل لك الآن أن تأتي بذلك، لتتضح أعلام الحقّ، وتشرق أنوار اليقين، والسلام.

س

المراجعة ١٦[1]

٢ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

مئة من أسناد الشيعة في إسناد السنّة.

نعم آتيك ـ في هذه العجالة ـ بما أمرت، مقتصراً على ثلّة ممّن شدّت إليهم الرحال، وامتدّت نحوهم الأعناق، على شرط أن لا أكلّف بالاستقصاء، فإنّه ممّا يضيق عنه الوسع في هذا الإملاء، وإليك أسماءهم وأسماء آبائهم مرتّبة على حروف الهجاء.

«أ»

١ ـ أبان بن تغلب ـ بن رباح القارىء الكوفي، ترجمه الذهبي في ميزانه فقال: أبان بن تغلب م عو ـ الكوفي شيعي جلد، لكنّه صدوق، فلنا صدقه، وعليه بدعته. (قال): وقد وثّقه أحمد بن حنبل؛ وابن معين، وأبو حاتم. وأورده ابن عدي وقال: كان غالياً في التشيّع. وقال السعدي: زائغ مجاهر. إلى آخر ما حكاه الذهبي عنهم في أحواله وعدّه ممّن احتجّ بهم مسلم. وأصحاب السنن الأربعة ـ أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه ـ حيث وضع على اسمه رموزهم. ودونك حديثه في صحيح مسلم، والسنن الأربع عن الحكم والأعمش، وفضيل بن عمرو، روى عنه عند مسلم، سفيان بن عيينة، وشعبة، وإدريس الأودي. مات ﷺ سنة

---

١ ـ جاءت هذه المراجعة طويلة لاقتضاء المقال تطويلها فأهل العلم لا يسأمون من طولها لما فيها من الفوائد الجليلة التي هي ضالّة كلّ باحث ومدقّق. أمّا غيرهم فلي أوجس المثل فليكتف ببعضها وليقس عليه الباقي ثمّ ليضرب صفحاً إلى المراجعة ١٧ وما بعدها. وخوفاً من التطويل المملّ آثرنا ترك فهرستها المشتمل على الإشارة إلى ما جاء في غضون التراجم من الفوائد والفرائد.

إحدى وأربعين ومئة.

٢ ـ إبراهيم بن يزيد ـ بن عمرو بن الأسود بن عمرو النخعي الكوفي الفقيه، وأُمّه مليكة بنت يزيد بن قيس. كانوا جميعاً كعمّيهم: علقمة، وأُبيّ، ابني قيس: من أثبات المسلمين، وأسناد أسانيدهم الصحيحة، احتجّ بهم أصحاب الستّة وغيرهم، مع الاعتقاد بأنّهم شيعة.

أمّا إبراهيم بن يزيد صاحب العنوان فقد عدّه ابن قتيبة في معارفه[1] من رجال الشيعة، وأرسل ذلك إرسال المسلّمات. ودونك حديثه في كلّ صحيحي البخاري ومسلم عن عمّ أُمّه علقمة بن قيس، وعن كلّ من همام بن الحارث، وأبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود، وعن عبيدة، والأسود بن يزيد ـ وهو خاله ـ وحديثه في صحيح مسلم عن خاله عبدالرحمن بن يزيد، وعن سهم بن منجاب، وأبي معمر، وعبيد بن نضلة، وعابس. وروى عنه في الصحيحين منصور، والأعمش، وزبيد، والحكم، وابن عون. روى عنه في صحيح مسلم، فضيل بن عمرو، ومغيرة، وزياد بن كليب، وواصل، والحسن بن عبيدالله، وحمّاد بن أبي سليمان، وسماك.

ولد إبراهيم سنة خمسين، ومات سنة ستّ أو خمس وتسعين، بعد موت الحجّاج بأربعة أشهر.

٣ ـ أحمد بن المفضّل ـ بن الكوفي الحفري أخذ عنه أبو زرعة، وأبو حاتم، واحتجّا به، وهما يعلمان مكانه في الشيعة، وقد صرّح أبو حاتم بذلك حيث قال ـ كما في ترجمة أحمد من الميزان ـ: كان أحمد بن المفضّل من رؤساء الشيعة صدوقاً. وقد ذكره الذهبي في ميزانه ووضع على اسمه رمز أبي داود والنسائي، إشارة إلى احتجاجهما به، ودونك حديثه في صحيحهما عن الثوري. وله عن أسباط بن نصر وإسرائيل.

---

١ ـ ص٢٠٦، حيث ذكر رجل الشيعة في المعارف.

٤ ـ إسماعيل بن أبان ـ الأزدي الكوفي الوراق، شيخ البخاري في صحيحه. ذكره الذهبي في الميزان بما يدلّ على احتجاج البخاري والترمذي به في صحيحيهما وذكر أنّ يحيى وأحمد أخذا عنه. وأنّ البخاري قال: صدوق. وأنّ غيره قال: كان يتشيّع. وأنّه توفّي سنة ٢٨٦ لكن القيسراني ذكر أنّ وفاته كانت سنة ست عشرة ومئتين، وروى عنه البخاري بلا واسطة في غير موضع في صحيحه، كما نصّ عليه القيسراني وغيره.

٥ ـ إسماعيل بن خليفة ـ الملائي الكوفي، وكنيته أبو إسرائيل وبها يعرف. ذكره الذهبي في باب الكنى من ميزانه فقال: كان شيعياً بغيضاً من الغلاة الذين يكفّرون عثمان، ونقل عنه في ذلك شيئاً كثيراً لا يلزمنا ذكره، ومع هذا فقد أخرج عنه الترمذي في صحيحه وغير واحد من أرباب السنن. وحسّن أبو حاتم حديثه. وقال أبو زرعة: صدوق، في رأيه غلو. وقال أحمد: يكتب حديثه. وقال ابن معين مرّة: هو ثقة. وقال الفلاس: ليس هو من أهل الكذب، ودونك حديثه في صحيح الترمذي وغيره، عن الحكم بن عتيبة، وعطيّة العوفي، روى عنه إسماعيل بن عمرو البجلي، وجماعة من أعلام تلك الطبقة، وقد عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه ـ المعارف ـ.

٦ ـ إسماعيل بن زكريا ـ الأسدي الخلقاني الكوفي. ترجمة الذهبي في ميزانه فقال: ـ إسماعيل بن زكريا ﷺ ـ الخلقاني الكوفي صدوق شيعي، وعدّه ممّن احتجّ بهم أصحاب الصحاح الستّة حيث وضع على اسمه الرمز إلى اجتماعهم على ذلك. ودونك حديثه في صحيح البخاري عن محمّد بن سوقة، وعبيدالله بن عمر، وحديثه في صحيح مسلم عن سهيل، ومالك بن مغول، وغير واحد، أمّا حديثه عن عاصم الأحول فموجود في الصحيحين جميعاً، روى عنه محمّد بن الصباح، وأبو الربيع، عندهما، ومحمّد بن بكار، عند مسلم. مات سنة أربع وسبعين ومئة ببغداد، وأمره في التشيّع ظاهر معروف حتّى نسبوا إليه القول: بأنّ الذي نادى عبده من جانب الطور إنّما هو علي بن أبي طالب. وأنّه كان يقول: الأوّل والآخر والظاهر

والباطن علي بن أبي طالب، وهذا من إرجاف المرجفين بالرجل لكونه من شيعة علي، والمقدّمين له على من سواه. قال الذهبي في ترجمته من الميزان بعد نقل هذه الأباطيل عنه: لم يصحّ عن الخلقاني هذا الكلام فإنّه من كلام الزنادقة. اهـ.

٧ ـ إسماعيل بن عبّاد ـ بن العبّاس الطالقاني أبو القاسم، المعروف بالصاحب بن عبّاد. ذكره الذهبي في ميزانه[1] فوضع على اسمه د ت رمزاً إلى احتجاج أبي داود والترمذي به في صحيحيهما ثمّ وصفه: بأنّه أديب بارع شيعي. قلت: تشيّعه ممّا لا يرتاب فيه أحد، وبذلك نال هو وأبوه ما نالا من الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، وهو أوّل من لقّب بالصاحب من الوزراء، لأنّه صحب مؤيّد الدولة بن بويه منذ الصبا فسمّاه الصاحب، واستمرّ عليه هذا اللقب حتّى اشتهر به، ثمّ أطلق على كلّ من ولي الوزارة بعده، وكان أوّلاً وزير مؤيّد الدولة أبي منصور بن ركن الدولة ابن بويه، فلمّا توفي مؤيّد الدولة وذلك في شعبان سنة ٣٧٣ بجرجان، استولى على مملكته أخوه أبو الحسن علي المعروف بفخر الدولة فأقرّ الصاحب على وزارته، وكان معظّماً عنده، نافذ الأمر لديه، كما كان أبوه عبّاد بن العبّاس وزيراً معظّماً عند أبيه ركن الدولة، نافذ الأمر لديه، ولمّا توفّي الصاحب ـ وذلك ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمئة بالري عن تسع وخمسين سنة ـ أغلقت له مدينة الري، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، وحضر فخر الدولة ومعه الوزراء والقوّاد، وغيّروا لباسهم، فلمّا خرج نعشه صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة، وقبّلوا الأرض تعظيماً للنعش، ومشى فخر الدولة في تشييع الجنازة كسائر الناس، وقعد للعزاء أيّاماً، ورثته الشعراء، وأبّنته العلماء، وأثنى عليه كلّ من تأخّر عنه، قال أبو بكر الخوارزمي: نشأ ـ الصاحب بن عبّاد ـ من الوزارة في حجرها، ودبّ ودرج من

---

١ ـ خالف الذهبي طريقته في الميزان عند ذكره لإسماعيل بن عبّاد حيث ذكره بين إسماعيل بن أبان الغنوي وإسماعيل بن أبان الأزدي، وقد اهتضمه فلم يوفه شيئاً من حقوقه.

وكرها، ورضع أفاويق درّها، وورثها عن آبائه. كما قال أبو سعيد الرستمي في حقّه:

ورث الوزارة كابراً عن كابر ... موصولة الأسناد بالأسناد
يروي عن العبّاس عبّاد وزا ... رته وإسماعيل عن عبّاد

وقال الثعالبي في ترجمة الصاحب من يتيمته: ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محلّه في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرّده بالغايات في المحاسن، وجمعه أشتات المفاخر، لأنّه همّة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه. ثمّ استرسل في بيان محاسنه وخصائصه. وللصاحب مؤلّفات جليلة منها كتاب المحيط في اللغة في سبعة مجلّدات رتّبه على حروف المعجم، وكان ذا مكتبة لا نظير لها. كتب إليه نوح بن منصور أحد ملوك بني سامان يستدعيه ليفوّض إليه وزارته وتدبير أمر مملكته، فاعتذر إليه: بأنّه يحتاج لنقل كتبه خاصّة إلى أربعمئة جمل، فما الظنّ بغيرها، وفي هذا القدر من أخباره كفاية.

٨ ـ إسماعيل بن عبدالرحمٰن ـ بن أبي كريمة الكوفي المفسّر المشهور المعروف بالسدي. قال الذهبي في ترجمته بالميزان: رمي بالتشيّع، ثمّ روي عن حسين بن واقد المروزي: أنّه سمعه يشتم أبا بكر وعمر. ومع ذلك فقد أخذ عنه الثوري وأبو بكر بن عيّاش، وخلق من تلك الطبقة. واحتجّ به مسلم وأصحاب السنن الأربعة ووثّقه أحمد. وقال ابن عدي: صدوق. وقال يحيى القطّان: لا بأس به. وقال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحداً يذكر السدي إلّا بخير «قال» وما تركه أحد. ومرّ إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسّر القرآن فقال: أمّا إنّه يفسّر تفسير القوم. وإذا راجعت أحوال السدي في ميزان الاعتدال تجد تفصيل ما أجملناه. ودونك حديث السدي في صحيح مسلم عن أنس بن مالك، وسعد بن عبيدة، ويحيى بن عبّاد. وروى عنه عند مسلم، وأرباب السنن الأربعة: أبو عوانة. والثوري، والحسن بن صالح، وزائدة، وإسرائيل، فهو شيخ هؤلاء الأعلام، مات

سنة سبع وعشرين ومئة.

٩ ـ إسماعيل بن موسى ـ الفزاري الكوفي. قال ابن عدي ـ كما في ميزان الذهبي ـ: أنكروا منه غلواً في التشيّع. وقال عبدان ـ كما في الميزان أيضاً ـ: أنكر علينا هناد، وابن أبي شيبة، ذهابنا إليه. وقال: أيش عملتم عند ذلك الفاسق الذي يشتم السلف !؟ ومع هذا فقد أخذ عنه ابن خزيمة، وأبو عروبة خلائق، كان شيخهم من تلك الطبقة، كأبي داود والترمذي، إذ أخذا عنه واحتجّا به، في صحيحيهما، وقد ذكره أبو حاتم فقال: صدوق. وقال النسائي. ليس به بأس. كلّ ذلك موجود في ترجمته من ميزان الذهبي.

ودونك حديثه في صحيح الترمذي، وسنن أبي داود عن مالك، وشريك؛ وعمر بن شاكر صاحب أنس. مات سنة خمس وأربعين ومئتين، وهو ابن بنت السدي، وربّما كان ينكر ذلك، والله أعلم.

«ت»

١٠ ـ تليد بن سليمان ـ الكوفي الأعرج، ذكره ابن معين فقال: كان يشتم عثمان، فسمعه بعض أولاد موالي عثمان فرماه فكسر رجليه. وذكره أبو داود فقال: رافضي يشتم أبا بكر وعمر. ومع ذلك كلّه فقد أخذ عنه أحمد، وابن نمير، واحتجّا به وهما يعلمانه شيعيّاً قال أحمد: تليد شيعي لم نر به بأساً. وذكره الذهبي في ميزانه، فنقل من أقوال العلماء فيه ما قد ذكرناه، ووضع على اسمه رمز الترمذي، إشارة إلى أنّه من رجال أسانيده. ودونك حديثه في صحيح الترمذي عن عطاء بن السائب وعبدالملك بن عمير.

«ث»

١١ ـ ثابت بن دينار ـ المعروف بأبي حمزة الثمالي حاله في التشيّع كالشمس. وقد ذكره في الميزان فنقل أنّ عثمان ذكر مرّة في مجلس أبي حمزة فقال: مَن عثمان ؟

استخفافاً به، ثمّ نقل أنّ السليماني عدّ أبا حمزة في قوم من الرافضة، وقد وضع الذهبي رمز الترمذي على اسم أبي حمزة، إشارة إلى أنّه من رجال سنده، وأخذ عنه وكيع، وأبو نعيم، واحتجّا به. ودونك حديثه في صحيح الترمذي عن أنس، والشعبي، وله عن غيرهما من تلك الطبقة. مات ﷺ سنة مئة وخمسين.

١٢ ـ ثوير بن أبي فاخته ـ أبو الجهم الكوفي، مولى أمّ هاني بنت أبي طالب ـ.

ذكره الذهبي في ميزانه فنقل القول: بكونه رافضياً عن يونس بن أبي إسحاق، ومع ذلك فقد أخذ عنه سفيان، وشعبة، وأخرج له الترمذي في صحيحه عن ابن عمر، وزيد بن أرقم. وكان في عصر الإمام الباقر متمسكاً بولايته معروفاً بذلك، وله مع عمرو بن ذرّ القاضي، وابن قيس الماصر، والصلت به بهرام نادرة تشهد بهذا.

«ج»

١٣ ـ جابر بن يزيد ـ بن الحارث الجعفي الكوفي. ترجمه الذهبي في ميزانه فذكر أنّه أحد علماء الشيعة. ونقل عن سفيان القول بأنّه سمع جابراً يقول: انتقل العلم الذي كان في النبي ﷺ إلى علي، ثمّ انتقل إلى الحسن، ثمّ لم يزل حتّى بلغ جعفراً (الصادق) وكان في عصره ﷺ. وأخرج مسلم في أوائل صحيحه عن الجراح. قال سمعت جابراً يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر (الباقر) عن النبي ﷺ، كلّها. وأخرج عن زهير: قال سمعت جابراً يقول: إنّ عندي لخمسين ألف حديث، ما حدّثت منها بشيء ـ قال ثمّ حدّث يوماً بحديث فقال: هذا من الخمسين ألفاً وكان جابر إذا حدّث عن الباقر يقول ـ كما في ترجمته من ميزان الذهبي ـ: حدّثني وصي الأوصياء. وقال ابن عدي ـ كما في ترجمة جابر من الميزان ـ: عامّة ما قذفوه به أنّه كان يؤمن بالرجعة. وأخرج الذهبي ـ في ترجمته من الميزان ـ بالإسناد إلى زائدة قال: جابر الجعفي رافضي يشتم، قلت: ومع ذلك

فقد احتجّ به النسائي، وأبو داود فراجع حديثه عن سجود السهو من صحيحيهما، وأخذ عنه شعبة، وأبو عوانة، وعدّة من طبقتهما، ووضع الذهبي على اسمه ـ حيث ذكره في الميزان ـ رمزي أبي داود والترمذي إشارة إلى كونه من رجال أسانيدهما، ونقل عن سفيان القول: بكون جابر الجعفي ورعاً في الحديث، وأنّه قال: ما رأيت أورع منه، وأنّ شعبة قال: جابر صدوق. وأنّه قال أيضاً كان جابر إذا أنبأنا وحدّثنا، وسمعت، فهو من أوثق الناس، وأنّ وكيعاً قال: ما شككتم في شيء فلا تشكّوا أنّ جابر الجعفي ثقة، وأنّ ابن عبد الحكم سمع الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبة: لئن تكلّمت في جابر الجعفي لأتكلّمن فيك. مات جابر سنة ثمان أو سبع وعشرين ومئة، رحمه الله تعالى.

١٤ ـ جرير بن عبدالحميد ـ الضبي الكوفي، عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه ـ المعارف ـ وأورده الذهبي في الميزان فوضع عليه الرمز إلى اجتماع أهل الصحاح على الاحتجاج به، وأثنى عليه فقال: عالم أهل الري صدوق، يحتجّ به في الكتب، نقل الإجماع على وثاقته. ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن الأعمش، ومغيرة، ومنصور، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي إسحاق الشيباني، روى عنه في الصحيحين قتيبة بن سعيد، ويحيى بن يحيى، وعثمان بن أبي شيبة. مات رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين ومئة عن سبع وسبعين سنة.

١٥ ـ جعفر بن زياد ـ الأحمر الكوفي، ذكره أبو داود فقال: صدوق شيعي، وقال الجوزجاني: مائل عن الطريق ـ أي لتشيّعه مائل عن طريق الجوزجاني إلى طريق أهل البيت ـ وقال ابن عدي: صالح شيعي. وقال حفيده الحسين بن علي بن جعفر بن زياد: كان جدّي جعفر من رؤساء الشيعة بخراسان، فكتب فيه أبو جعفر الدوانيقي ـ فأشخص إليه في ساجور[1] مع جماعة من الشيعة فحبسهم في المطبق دهراً. أخذ عنه ابن عيينة، ووكيع وأبو غسّان المهدي، ويحيى بن بشر الحريري،

---

١ ـ الساجور في الأصل: قلادة تجعل في عنق الكلب، والمراد هنا أنّه أشخص وهو مجر بحبل في عنقه.

وابن مهدي، فهو شيخهم. وقد وثّقه ابن معين وغيره، وقال أحمد: صالح الحديث. وذكره الذهبي في الميزان ونقل من أحواله ما قد سمعت، ووضع على اسمه رمز الترمذي، والنسائي، إشارة إلى احتجاجهما به. ودونك حديثه في صحيحيهما عن بيان بن بشر، وعطاء بن السائب. وله عن جماعة آخرين من تلك الطبقة. مات ﷺ سنة سبع وستّين ومئة.

١٦ ـ جعفر بن سليمان ـ الضبعي البصري أبو سليمان، عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه[1]، وذكره ابن سعد فنصّ على تشيّعه ووثاقته ونسبه أحمد ابن المقدام إلى الرفض، وذكره ابن عدي فقال: هو شيعي أرجو أنّه لا بأس به، وأحاديثه ليست بالمنكرة، وهو عندي ممّن يحمد أن يقبل حديثه. وقال أبو طالب سمعت أحمد يقول: لا بأس بجعفر بن سليمان الضبعي، فقيل لأحمد: إنّ سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه، فقال: لم يكن ينهى عنه، وإنّما كان جعفر يتشيّع، فيحدّث بأحاديث في علي... الخ. وقال ابن معين: سمعت من عبدالرزاق كلاماً استدللت به على ما قيل عنه من المذهب، فقلت له: إنّ أساتذتك كلّهم أصحاب سنّة، معمر، وابن جريج، والأوزاعي، ومالك وسفيان، فعمّن أخذت هذا المذهب؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلاً حسن الهدي، فأخذت عنه هذا المذهب ـ مذهب التشيّع ـ قلت: لكن محمّد بن أبي بكر المقدمي كان يرى العكس، فيصرّح بأنّ جعفراً إنّما أخذ الرفض عن عبدالرزاق، ولذا كان يدعو عليه فيقول: فقدتُ عبدالرزاق ما أفسد بالتشيّع جعفراً غيره. وأخرج العقيلي بالإسناد إلى سهل بن أبي خدوثة. قال: قلت لجعفر بن سليمان: بلغني أنّك تشتم أبا بكر وعمر. فقال: أمّا الشتم فلا، ولكن البغض ما شئت. وأخرج ابن حبّان في الثقات بسنده إلى حرير بن يزيد بن هارون؛ قال: بعثني أبي إلى جعفر الضبعي فقلت له: بلغني أنّك تسبُّ أبا بكر وعمر. قال: أمّا السبّ فلا، ولكن

---

١ ـ راجع من المعارف ص ٢٠٦

البغض ما شئت ؛ فإذا هو رافضي ... الخ . وترجم الذهبي جعفراً في الميزان فذكر من أحواله كلّ ما سمعت ، ونصّ على أنّه كان من العلماء الزهّاد على تشيّعه وقد احتجّ به مسلم في صحيحه وأخرج عنه أحاديث قد انفرد بها ، كما نصّ عليه الذهبي ، وأشار إليها في ترجمة جعفر . ودونك حديثه في الصحيح عن ثابت البناني ، والجعد بن جعفر ، وأبي عمران الجوني ، ويزيد بن الرشك ، وسعيد الجريري ، روى عنه قطن ابن نسير ، ويحيى بن يحيى ، وقتيبة ، ومحمّد بن عبيد بن حساب ، وابن مهدي ، ومسدّد . وهو الذي حدّث عن يزيد بن الرشك ، عن مطرف ، عن عمران بن حصين ، قال : « بعث رسول الله ﷺ سرية استعمل عليهم علياً ... الحديث ، وفيه : ما تريدون من علي ، علي منّي وأنا منه ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي » أخرجه النسائي في صحيحه ، ونقله ابن عدي عن صحيح النسائي ، نصّ الذهبي على ذلك في أحوال جعفر من الميزان . مات في رجب سنة ثمان وسبعين ومئة ، رحمه الله تعالى .

١٧ ـ جميع بن عمير ة ـ بن ثعلبة الكوفي التيمي ، تيم الله . ذكره أبو حاتم ـ كما في آخر ترجمته من الميزان ـ فقال : كوفي صالح الحديث ، من عتق الشيعة . وذكره ابن حبّان فقال ـ كما في الميزان أيضاً ـ : رافضي . قلت : أخذ عنه العلاء بن صالح ، وصدقة بن المثنى ، وحكيم بن جبير ، فهو شيخهم . وله في السنن ثلاثة أحاديث ، وحسّن الترمذي له . نصّ على ذلك الذهبي في الميزان ، وهو من التابعين ، سمع ابن عمر ، وعائشة ، ومما رواه عن ابن عمر : أنّه سمع رسول الله يقول لعلي : « أنت أخي في الدنيا والآخرة » .

١٨ ـ الحارث بن حصيرة ـ أبو النعمان الأزدي الكوفي . ذكره أبو حاتم الرازي . فقال : هو من الشيعة العتق . وذكره أبو أحمد الزبيري ، فقال : كان يؤمن بالرجعة . وذكره ابن عدي ، فقال : يكتب حديثه على ما رأيته من ضعفه ، وهو من المحترقين بالكوفة في التشيع . وقال ذنيج : سألت جريراً أرأيت الحارث بن حصيرة ؟ قال : نعم رأيته شيخاً كبيراً ، طويل السكوت ، يصرّ على أمر عظيم .

وذكره يحيى بن معين، فقال: ثقة خشبي، ووثقه النسائي أيضاً، وحمل عنه الثوري، ومالك بن مغول، وعبدالله بن نمير، وطائفة من طبقتهم، كان شيخهم ومحلّ ثقتهم. وترجمه الذهبي في ميزانه، فذكر كلّ ما نقلناه من شؤونه. ودونك حديثه في السنن عن زيد بن وهب، وعكرمة، وطائفة من طبقتها. أخرج النسائي من طريق عبّاد ابن يعقوب الرواجني، عن عبدالله بن الملك المسعودي، عن الحارث بن حصيرة، عن زيد بن وهب، قال سمعت علياً يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلّا كذّاب». وروى الحارث بن حصيرة، عن أبي داود السبيعي، عن عمران ابن حصين، قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ وعلي إلى جنبه، إذ قرأ النبي ﷺ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾، فارتعد علي، فضرب النبي ﷺ بيده على كتفه، وقال: «ولا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق إلى يوم القيامة» أخرجه المحدّثون كمحمّد بن كثير، وغيره عن الحارث بن حصيرة، ونقله الذهبي في ترجمة نفيع بن الحارث بهذا الإسناد، وحين أتى في أثناء السند على ذكر الحارث بن حصيرة، قال: صدوق لكنّه رافضي.

١٩ ـ الحارث بن عبدالله ـ الهمداني صاحب أمير المؤمنين وخاصته، كان من أفضل التابعين، وأمره في التشيّع غني عن البيان، وهو أوّل من عدّهم ابن قتيبة في معارفه، من رجال الشيعة، وقد ذكره الذهبي في ميزانه: فاعترف بأنّه من كبار علماء التابعين، ثمّ نقل عن ابن حبّان القول: بكونه غالياً في التشيّع، ثمّ أورد من تحامل القوم عليه ـ بسبب ذلك ـ شيئاً كثيراً، ومع هذا فقد نقل إقرارهم بأنّه كان من أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس لعلم الفرائض، واعشترف بأنّ حديث الحارث موجود في السنن الأربع وصرّح بأنّ النسائي مع تعنّته في الرجال قد احتجّ بالحارث، وقوّى أمره، وأنّ الجمهور مع توهينهم أمره يروون حديثه في الأبواب كلّها، وأنّ الشعبي كان يكذّبه، ثمّ يروي عنه. قال في الميزان: والظاهر أنّه كان يكذّبه في لهجته وحكاياته، وأمّا في الحديث النبوي فلا. قال في الميزان: وكان الحارث من أوعية العلم، ثمّ روى في الميزان ـ عن محمّد بن سيرين أنّه قال: كان

من أصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم أدركت منهم أربعة، وفاتني الحارث فلم أره، وكان يفضل عليهم وكان أحسنهم (قال): ويختلف في هؤلاء الثلاثة أيّهم أفضل، علقمة ومسروق وعبيدة، اهـ. قلت: وقد سلّط الله على الشعبي من الثقات الأثبات من كذّبه واستخفّ به جزاءً وفاقاً، كما نبّه على ذلك ابن عبدالبرّ في كتابه ـ جامع بيان العلم ـ حيث أورد كلمة إبراهيم النخعي الصريحة في تكذيب الشعبي، ثمّ قال[1] ما هذا لفظه: وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني: حدّثني الحارث وكان أحد الكذّابين ـ قال ابن عبدالبرّ ـ ولم يبن من الحارث كذب، وإنّما نقم عليه إفراطه في حبّ علي، وتفضيله له على غيره (قال): ومن هاهنا كذّبه الشعبي، لأنّ الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر، وإلى أنّه أوّل من أسلم، وتفضيل عمر، اهـ. قلت: وإنّ ممّن تحامل على الحارث محمّد بن سعد، حيث ترجمه في الجزء ٦ من طبقاته فقال: «إنّ له قول سوء» وبخسه حقّه؛ كما جرت عادته مع رجال الشيعة، إذ لم ينصفهم في علم، ولا في عمل، والقول السيّء الذي نقله ابن سعد عن الحارث: إنّما هو الولاء لآل محمّد، والاستبصار بشأنهم، كما أشار إليه ابن عبدالبرّ فيما نقلناه من كلامه. كانت وفاة الحارث سنة خمس وستين، رحمه الله تعالى.

٢٠ ـ حبيب بن أبي ثابت ـ الأسدي الكاهلي الكوفي التابعي، عدّه في رجال الشيعة كل من ابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في كتاب ـ الملل والنحل ـ وذكره الذهبي في ميزانه، ووضع على اسمه رمز الصحاح الستّة إشارة إلى احتجاجها به، وقال: قد احتجّ به كلّ من أفراد الصحاح بلا تردد: ووثّقه يحيى بن معين وجماعة. قلت: وإنّما تكلّم فيه الدولابي، وعدّه من المضعفين، لمجرد تشيّعه وقد أدهشني ابن عون حيث لم يجد وجهاً للطعن في حبيب ونفسه تأبى إلّا انتقاصه

---

١ ـ كما في ص١٩٦ من مختصر كتاب جامع بيان العلم وفضله لشيخنا العلّامة أحمد بن عمر المحمصاني البيروتي المعاصر.

فكان يعبّر عنه بالأعور، ولا نقص بعور العين، وإنّما النقص بالفحشاء والكلمة العوراء، ودونك حديث حبيب في صحيحي البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير، وأبي وائل. أمّا حديثه عن زيد بن وهب، ففي صحيح البخاري فقط، وله في صحيح مسلم عن محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس وعن طاووس، والضحّاك المشرقي، وأبي العبّاس بن الشاعر. وأبي المنهال عبدالرحمن، وعطاء بن يسار وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، ومجاهد. روى عنه في الصحيحين مسعر، والثوري، وشعبة. وروى عنه في صحيح مسلم، سليمان الأعمش، وحصين، وعبدالعزيز بن سياه وأبو إسحاق الشيباني. مات ﷺ سنة تسع عشرة ومئة.

٢١ ـ الحسن بن حي ـ واسم حي صالح بن صالح الهمداني، أخو علي بن صالح وكلاهما من أعلام الشيعة، ولدا توأماً، وكان علي تقدّمه بساعة، فلم يسمع أحد أخاه الحسن يناديه باسمه قطّ، وإنّما كان يكنيه بقول: قال أبو محمّد، نقل ذلك ابن سعد في أحوال علي من الجزء ٦ من طبقاته. وذكرهما الذهبي في ميزانه فقال في أحوال الحسن: كان أحد الأعلام، وفيه بدعة تشيّع، وكان يترك الجمعة، ويرى الخروج على الولاة الظلمة. وذكر أنّه كان لا يترحّم على عثمان. وذكره ابن سعد في الجزء ٦ من الطبقات فقال: كان ثقة صحيح الحديث كثيره، وكان متشيّعاً. اهـ. وذكر الإمام ابن قتيبة في أصحاب الحديث من كتابه ـ المعارف ـ مصرّحاً بتشيعه. ولمّا ذكر رجال الشيعة في أواخر ـ المعارف ـ عدّ الحسن منهم، احتجّ به مسلم وأصحاب السنن. ودونك حديثه في صحيح مسلم، عن كلّ من سماك بن حرب، وإسماعيل السدي، وعاصم الأحول، وهارون بن سعد. وقد أخذ عنه عبيدالله بن موسى العبسي، ويحيى بن آدم، وحميد بن عبدالرحمن الرواسي، وعلي بن الجعد، وأحمد بن يونس؛ وسائر أعلام طبقتهم. وذكر الذهبي في ترجمته في الميزان: إنّ ابن معين وغيره وثّقوه، وإنّ عبدالله بن أحمد نقل عن أبيه: إنّ الحسن أثبت من شريك. وذكر الذهبي أنّ أبا حاتم قال: إنّه ثقة، حافظ، متقن، وأنّ أبا زرعة قال: اجتمع فيه إتقان، وفقه، وعبادة، وزهد، وأنّ النسائي وثّقه، وأنّ أبا نعيم قال: كتبت عن

ثمانمئة محدّث، فما رأيت أفضل من الحسن بن صالح. وأنّه قال: ما رأيت أحداً إلّا وقد غلط في شيء، غير الحسن بن صالح، وأنّ عبيدة بن سليمان قال: إنّي أرى الله يستحي أن يعذّب الحسن بن صالح، وأنّ يحيى بن أبي بكير، قال للحسن بن صالح: صف لنا غسل الميّت، فما قدر عليه من البكاء، وأنّ عبيدالله بن موسى قال: كنت أقرأ على علي بن صالح، فلمّا بلغت: فلا تعجل عليهم، سقط أخوه الحسن يخور كما يخور الثور، فقام إليه علي فرفعه ومسح وجهه ورشّ عليه وأسنده، وأنّ وكيعاً قال: كان الحسن وعلي إبنا صالح، وأمّهما قد جزأوا الليل ثلاثة أجزاء، فكل واحد يقوم ثلثاً، فماتت أمّهما فاقتسما الليل بينهما، ثمّ مات علي فقام الحسن الليل كلّه، وأنّ أبا سليمان الداراني قال: ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه من الحسن بن صالح قام ليلة بعم يتساءلون فغشي عليه، فلم يختمها إلى الفجر. ولد رحمه الله تعالى سنة مئة، ومات سنة تسع وستين ومئة.

٢٢ ـ الحكم بن عتيبة ـ الكوفي، نصّ على تشيعه ابن قتيبة، وعدّه من رجال الشيعة في معارفه. احتجّ به البخاري ومسلم. ودونك حديثها في صحيحيهما عن كلّ من أبي جحيفة، وإبراهيم النخعي ومجاهد، وسعيد بن جبير، وله في صحيح مسلم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، والقاسم بن مخيمرة، وأبي صالح، وذرّ بن عبدالله، وسعيد بن عبدالرحمن بن أبزى، ويحيى بن الجزار، ونافع مولى ابن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وعمارة بن عمير، وعراك بن مالك، والشعبي، وميمون بن مهران، والحسن العرني، ومصعب بن سعد، وعلي بن الحسين. روى عنه في الصحيحين: منصور، ومسعر، وشعبة. وروى عنه في صحيح مسلم خاصّة عبدالملك بن أبي غنية، وروى عنه في صحيح مسلم خاصّة كل من الأعمش، وعمرو بن قيس، ورد بن أبي أنيسة، ومالك بن مغول، وأبان بن تغلب، وحمزة الزيات، ومحمّد بن جحادة، ومطرف، وأبو عوانة، مات سنة خمس عشرة ومئة عن خمس وستين سنة.

٢٣ ـ حمّاد بن عيسى ـ الجهني، غريق الجحفة، ذكره أبو علي في كتابه ـ

منتهى المقال ـ وأورده الحسن بن علي بن داود في مختصره المختص بأحوال الرجال، وترجمه من علماء الشيعة أصحاب الفهارس والمعاجم وعدّوه جميعاً من الثقات الأثبات، من أصحاب الأئمّة الهداة: سمع من الإمام الصادق عليه السلام سبعين حديثاً. لكنّه لم يرو منها سوى عشرين. وله كتب يرويها أصحابنا بالإسناد إليه. دخل مرّة على أبي الحسن الكاظم عليه السلام، فقال له: جعلت فداك: ادع الله لي أن يرزقني داراً، وزوجة، وولداً، وخادماً، والحجّ في كلّ سنة. فقال عليه السلام: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحجّ خمسين سنة. قال حمّاد: فلمّا اشترط خمسين علمت أنّي لا أحجّ أكثر منها. قال: فحججت ثمان وأربعين سنة، وهذي داري رزقتها، وهذه زوجتي وراء الستر، تسمع كلامي، وهذا ابني، وهذا خادمي، قد رزقت كلّ ذلك. ثمّ حجّ بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين، وخرج بعدها حاجّاً، فزامل أبا العبّاس النوفلي القصير، فلمّا صار في موضع الإحرام، دخل يغتسل فجاء الوادي فحمله الماء فغرق قبل أن يحجّ زيادة على الخمسين. وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة تسع ومئتين. وأصله كوفي، ومسكنه البصرة، وعاش نيفاً وسبعين سنة. وقد استقصينا أحواله في كتابنا ـ مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الإسلام ـ وذكره الذهبي فوضع على اسمه ت ق إشارة إلى من أخرج عنه من أصحاب السنن، وذكر أنّه غرق سنة ثمان ومئتين، وأنّه يروي عن الصادق عليه السلام، وتحامل عليه إذ نسب الطامات إليه. كما تحامل عليه من ضعّفه لتشيّعه، والعجب من الدارقطني يضعّفه، ثمّ يحتجّ به في سننه (وكذلك يفعلون).

٢٤ ـ حمران بن أعين ـ أخو زرارة. كانا من أثبات الشيعة وبحار علوم آل محمّد، وكانا من مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، منقطعين إلى الإمامين الباقرين الصادقين، ولهما مكانة عند الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام سامية. أمّا حمران فقد ذكره الذهبي في ميزانه فوضع على اسمه ق إشارة إلى من أخرج عنه من أصحاب السنن ثمّ قال: روى عن أبي الطفيل وغيره، وقرأ عليه حمزة، كان يتقن القرآن، قال ابن معين، ليس بشيء، وقال أبو حاتم: شيخ. وقال أبو داود رافضي إلى آخر كلامه.

٢٥ ـ خالد بن مخلد ـ القطواني أبو الهيثم الكوفي، شيخ البخاري في صحيحه، ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته[1] فقال: وكان متشيعاً توفي بالكوفة في النصف من المحرم سنة عشر ومئتين في خلافة المأمون، وكان في التشيع مفرطاً وكتبوا عنه. اهـ. وذكره أبو داود فقال: صدوق لكنّه يتشيع، وقال الجوزجاني: كان شتّاماً معلناً بسوء مذهبه. وترجمه الذهبي في ميزانه، فنقل عن أبي داود، وعن الجوزجاني ما نقلناه، احتجّ به البخاري ومسلم في مواضع من صحيحيهما. ودونك حديثه في صحيح البخاري عن المغيرة بن عبدالرحمٰن، وحديثه في صحيح مسلم عن كل من محمّد بن جعفر بن أبي كثير، ومالك بن أنس، ومحمّد بن أنس، ومحمّد بن موسى. أمّا حديثه عن سليمان بن بلال، وعلي بن مسهر فموجود في الصحيحين، روى عنه البخاري بلا واسطة في مواضع من صحيحه، وروى عنه بواسطة محمّد بن عثمان بن كرامة حديثين. أمّا مسلم فقد روى عنه بواسطة أبي كريب، وأحمد بن عثمان الأودي، والقاسم بن زكريا، وعبد ابن حميد، وابن أبي شيبة، ومحمّد بن عبدالله بن نمير. وأصحاب السنن كلّهم يحتجّون بحديثه وهم يعلمون بمذهبه.

﴿٥﴾

٢٦ ـ داود بن أبي عوف ـ أبو الحجاف، ذكره ابن عدي فقال: ليس هو عندي ممّن يحتجّ به، شيعي عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت، اهـ.

فتأمّل واعجب! وما ضرّ داود قول النواصب بعد أن أخذ عنه السفيانان، وعلي بن عابس، وغيرهم من أعلام تلك الطبقة، واحتجّ به أبو داود والنسائي، ووثقه أحمد، ويحيى. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره الذهبي في الميزان فنقول من أقوالهم فيه ما قد سمعت. ودونك حديثه في سنن أبي داود والنسائي عن أبي حازم الأشجعي، وعكرمة وله عن غيرهما.

---

١ ـ ص ٢٨٣.

«ز»

٢٧ ـ زبيد بن الحارث ـ بن عبدالكريم اليامي الكوفي أبو عبدالرحمٰن، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: من ثقات التابعين فيه تشيّع، ثمّ نقل القول بأنّه ثبت عن القطان، ونقل توثيقه عن غير واحد من أئمّة الجرح والتعديل، ونقل أبو إسحاق الجوزجاني ما جرت به عادة الجوزجاني وسائر النواصب، قال: وكان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس على مذاهبهم، هم رؤوس محدّثي الكوفة، مثل أبي إسحاق، ومنصور وزبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث وتوقفوا عندما أرسلوا إلى آخر كلامه الذي أنطقه الحقّ به ـ والحقّ ينطق منصفاً وعنيداً ـ وما ضرّ هؤلاء الأعلام، وهم رؤوس المحدّثين في الإسلام، إذا لم يحمد الناصب مذهبهم في ثقل رسول الله وباب حطته، وأمان أهل الأرض من بعده وسفينة نجاة أُمّته، وماذا عليهم من الناصب الذي لا مندوحة له من الوقوف على أبوابهم، ولا غنى به عن التطفّل على موائد فضلهم.

إذا رضيت عنّي كرام عشيرتي ... فلا زال غضباناً عليّ لئامها

لا يبالي هؤلاء الحجج بالجوزجاني وأمثاله، بعد أن احتجّ بهم أصحاب الصحاح وأرباب السنن كافّة. ودونك حديث زبيد في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ من أبي وائل، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وسعد بن عبيدة، أمّا حديثه عن مجاهد فإنّه في صحيح البخاري فقط، وله في صحيح مسلم عن مرّة الهمداني، ومحارب بن دثار، وعمارة بن عمير، وإبراهيم التيمي. روى عنه في الصحيحين شعبة، والثوري، ومحمّد بن طلحة، وروى عنه في صحيح مسلم زهير بن معاوية، وفضل بن غزوان، والحسن النخعي. مات زبيد رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين ومئة.

٢٨ ـ زيد بن الحباب ـ أبو الحسن الكوفي التميمي، عدّه ابن قتيبة من

رجال الشيعة في كتابه ـ المعارف ـ وذكره الذهبي في الميزان فوصفه بـالعابد الثقة الصدوق. ونقل توثيقه عن ابن معين وابن المديني. ونقل القول: بأنّه صدوق عن كل من أبي حاتم، وأحمد، وذكر أنّ ابن عدي قال: إنّه من أثبات الكوفيين لا يشكُّ في صدقه. قلت: واحتجّ به مسلم، ودونك حديثه في صحيحه عن معاوية بن صالح، والضحاك بن عثمان، وقرة بن خالد، وإبراهيم بن نافع، ويحيى بن أيّوب، وسيف ابن سليمان، وحسن بن واقد، وعكرمة بن عمّار، وعبدالعزيز بن أبي سلمة، وأفلح ابن سعيد. روى عنه ابن أبي شيبة، ومحمّد بن حاتم، وحسن الحلواني، وأحمد بن المنذر، وابن نمير، وابن كريب، ومحمّد بن رافع، وزهير بن حرب، ومحمّد بن الفرج.

«س»

٢٩ ـ سالم بن أبي الجعد ـ الأشجعي الكوفي هو أخو عبيد، وزياد، وعمران، ومسلم بنو أبي الجعد. وذكرهم جميعاً ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته[١] وقال عند ذكره لمسلم: كان ستّة بنين لأبي الجعد فكان اثنان منهم يتشيعان ـ وهما سالم وعبيد ـ واثنان مرجئان واثنان يريان رأي الخوارج، قال: فكان أبوهم يقول: ما لكم، أي بنيَّ قد خالف الله بينكم[٢]. وقد نصّ جماعة من الأعلام على تشيع سالم بن أبي الجعد. وعدّه ابن قتيبة في كتاب ـ المعارف[٣] ـ من رجال الشيعة وعدّه منهم الشهرستاني أيضاً في كتابه ـ الملل والنحل[٤] ـ وذكره الذهبي في ميزانه فعدّه من التابعين؛ وذكر أنّ حديثه عن النعمان بن بشير وعن جابر، موجود في الصحيحين. قلت: وحديثه عن كل من أنس بن مالك، وكريب، موجود في

١ ـ راجع عنه ص ٢٠٣ والتي بعدها.

٢ ـ وذكرهم أيضاً ابن قتيبة في باب التابعين ومن بعدهم من كتابه المعارف ص ١٥٦.

٣ ـ ص ٢٠٦.

٤ ـ ص ٢٧ من الجزء الثاني من النسخة المطبوعة في هامش فصل ابن حزم.

الصحيحين أيضاً، كما لا يخفى على المتتبعين. قال الذهبي: وحديثه عن عبدالله بن عمرو، وعن ابن عمر موجود في البخاري. قلت وموجود في صحيح البخاري حديثه عن أمّ الدرداء أيضاً، وموجود في صحيح مسلم حديثه عن معدان بن أبي طلحة وأبيه. روى عنه في الصحيحين كلّ من الأعمش، وقتادة، وعمرو بن مرّة، ومنصور، وحصين بن عبدالرحمن. وله حديث عن علي أخرجه النسائي. وأبو داود في سننها. توفي سنة سبع أو ثمان وتسعين في ولاية سليمان بن عبدالملك، وقيل بل سنة مئة أو إحدى ومئة في ولاية عمر بن عبدالعزيز، والله أعلم.

٣٠ ـ سالم بن أبي حفصة ـ العجلي الكوفي، عدّه الشهرستاني في كتابه ـ الملل والنحل ـ من رجال الشيعة. وقال الفلّاس: ضعيف مفرط في التشيع. وقال ابن عدي: عيب عليه الغلو؛ وأرجو أنّه لا بأس به. وقال محمّد بن بشير العبيدي. رأيت سالم بن حفصة أحمق، ذا لحية طويلة، يالها من لحية وهو يقول: وددت أنّي كنت شريك علي عليه السلام في كلّ ما كان فيه. وقال الحسين بن علي الجعفي: رأيت سالم ابن أبي حفصة طويل اللحية أحمق، وهو يقول: لبيك قاتل نعثل. لبيك مهلك بني أميّة لبيك. وقال عمرو بن ذر لسالم بن أبي حفصة: أنت قتلت عثمان؟ فقال: أنا؟ قال: نعم أنت ترضى بقتله. وقال علي بن المديني سمعت جريراً يقول: تركت سالم ابن أبي حفصة لأنّه كان خصماً للشيعة ـ أي يخاصم لهم خصماءهم ـ وقد ترجمه الذهبي فنقل كلّ ما نقلناه من أقوالهم فيه. وذكره ابن سعد في ص ٢٣٤ من الجزء ٦ من طبقاته، فنقل: أنّه كان يتشيع تشيعاً شديداً. وأنّه دخل مكّة على عهد بني العبّاس وهو يقول: لبيك لبيك، مهلك بني أميّة لبيك. وكان رجلاً مجهراً فسمعه داود بن علي فقال: من هذا؟ قالوا: سالم بن أبي حفصة، وأخبروه بأمره ورأيه. اهـ وذكر الذهبي في ترجمته من الميزان: أنّه كان في رؤوس من ينتقص أبا بكر وعمر. ومع ذلك فقد أخذ عنه السفيانان، ومحمّد بن فضيل، واحتجّ به الترمذي في صحيحه. ووثّقه ابن معين. مات سنة سبع وثلاثين ومئة.

٣١ ـ سعد بن طريف ـ الإسكاف الحنظلي الكوفي. ذكره الذهبي فوضع

على اسمه ت ق إشارة إلى من أخرج عنه من أرباب السنن. ونقل عن الفلاس القول: بأنّه ضعيف يفرط في التشيع. قلت إفراطه في التشيع لم يمنع الترمذي وغيره عن الأخذ عنه. ودونك حديثه في صحيح الترمذي، عن عكرمة، وأبي وائل. وله عن الأصبغ بن نباتة، وعمران بن طلحة، وعمير بن مأمون، روى عنه إسرائيل، وحبّان، وأبو معاوية.

٣٢ ـ سعيد بن أشوع ـ ذكره الذهبي في ميزانه فقال ـ سعيد بن أشوع صحّ خ م ـ: قاضي الكوفة صدوق مشهور ـ قال النسائي: ليس به بأس، وهو سعيد بن عمرو بن أشوع صاحب الشعبي. وقال الجوزجاني: غال زائغ، زائد التشيع. اهـ.

قلت: وقد احتجّ به البخاري ومسلم في صحيحيهما، وحديثه ثابت عن الشعبي في الصحيحين. روى عنه زكريا بن أبي زائدة، وخالد الحذاء عند كلّ من البخاري ومسلم. توفي في ولاية خالد بن عبدالله.

٣٣ ـ سعيد بن خيثم ـ الهلالي، قال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد: قيل ليحيى بن معين إنّ سعيد بن خيثم شيعي، فما رأيك به؟ قال: فليكن شيعياً وهو ثقة. وذكره الذهبي في ميزانه، فنقل عن ابن معين مضمون ما قد سمعت، ووضع على اسم سعيد رمز الترمذي والنسائي إشارة إلى أنّهما قد أخرجا عنه في صحيحيهما، وذكر أنّه يروي عن يزيد بن أبي زياد، ومسلم الملائي. وقد روى عنه ابن أخيه أحمد بن رشيد.

٣٤ ـ سلمة بن الفضل ـ الأبرش، قاضي الري، وراوي المغازي عن ابن إسحاق، يكنّى أبا عبدالله. قال ابن معين (كما في ترجمة سلمة من الميزان): سلمة الأبرش رازي يتشيع قد كتب عنه وليس به بأس. وقال أبو زرعة ـ كما في الميزان أيضاً ـ: كان أهل الرأي لا يرغبون فيه لسوء رأيه. قلت: بل لسوء رأيهم في شيعة أهل البيت. ذكره الذهبي في ميزانه، ووضع على اسمه رمز أبي داود والترمذي إشارة إلى إعتمادهما عليه، وإخراجهما حديثه. قال الذهبي: وكان صاحب صلاة وخشوع، مات سنة إحدى وتسعين ومئة. ونقل عن ابن معين: أنّه قال كتبنا عنه،

وليس في المغازي أتمّ من كتابه (قال) وقال زنيج: سمعت سلمة الأبرش يقول: سمعت المغازي من ابن إسحاق مرتين، وكتبت عنه من الحديث مثل المغازي.

٣٥ ـ سلمة بن كهيل ـ بن حصين بن كادح بن أسد الحضرمي، يكنّى أبا يحيى، عدّه من رجال الشيعة جماعة من علماء الجمهور، كابن قتيبة في معارفه[1] والشهرستاني في الملل والنحل[2] وقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، سمع أبا جحيفة، وسويد بن غفلة، والشعبي، وعطاء بن أبي رباح، عند البخاري، ومسلم، وسمع جندب بن عبدالله، وبكير بن الأشج، وزيد بن كعب، وسعيد بن جبير، ومجاهداً، وعبدالرحمن بن يزيد، وأبا سلمة بن عبدالرحمن، ومعاوية بن سويد، وحبيب بن عبدالله ومسلماً البطين، روى عنه الثوري وشعبة عندهما. وإسماعيل بن أبي خالد عند البخاري، وسعيد بن مسروق، وعقيل بن خالد، وعبدالملك بن أبي سليمان، وعلي بن صالح، وزيد بن أبي أنيسة، وحمّاد بن سلمة، والوليد بن حرب، عند مسلم. مات يوم عاشوراء، سنة إحدى وعشرين ومئة.

٣٦ ـ سليمان بن صرد ـ الخزاعي الكوفي، كبير شيعة العراق في أيّامه، وصاحب رأيهم ومشورتهم، وقد اجتمعوا في منزله حين كاتبوا الحسين عليه السلام، وهو أمير التوابين من الشيعة، الثائرين في الطلب بدم الحسين عليه السلام، وكانوا أربعة آلاف عسكروا بالنخيلة مستهل ربيع الثاني سنة خمس وستين، ثمّ ساروا إلى عبيدالله بن زياد، فالتقوا بجنوده في أرض الجزيرة فاقتتلوا اقتتالاً شديداً حتّى تفانوا، واستشهد يومئذ سليمان في موضع يقال له عين الوردة، رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وحمل رأسه ورأس المسيب بن نجبة إلى مروان بن الحكم، وقد ترجمه ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته، وابن حجر في القسم الأوّل من إصابته، وابن عبدالبرّ في استيعابه، وكلّ من كتب في أحوال

---

١ ـ ص ٢٠٦ حيث ذكر الفرق.

٢ ـ ص ٢٧ من جزئه الثاني.

السلف وأخبار الماضين ترجموه وأثنوا عليه بالفضل والدين والعبادة، وكان له سنّ عالية، وشرف وقدر وكلمة في قومه، وهو الذي قتل حوشباً مبارزة بصفين، ذلك الطاغية من أعداء أمير المؤمنين، وكان سليمان من المستبصرين بضلال أعداء أهل البيت. احتجّ به المحدّثون، وحديثه عن رسول الله ﷺ بلا واسطة، وبواسطة جبير بن مطعم موجود في كل من صحيحي البخاري ومسلم وقد روى عنه في كل من الصحيحين أبو إسحاق السبيعي، وعدي بن ثابت، ولسليمان في غير الصحيحين عن أمير المؤمنين، وابنه الحسن المجتبى، وأبي. وروى عنه في غير الصحيحين يحيى بن يعمر وعبدالله بن يسار، وغيرهما.

٣٧ ـ سليمان بن طرخان ـ التيمي البصري، مولى قيس الإمام أحد الأثبات، عدّه ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة وقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، ودونك حديثه في كلّ من الصحيحين عن أنس بن مالك، وأبي مجاز، وبكر بن عبدالله، وقتادة، وأبي عثمان النهدي. وله في صحيح مسلم عن خلق غيرهم، روى عنه في الصحيحين ابنه معتمر، وشعبة، والثوري، وروى عنه في صحيح مسلم جماعة آخرون. ومات سنة ثلاث وأربعين ومئة.

٣٨ ـ سليمان بن قرم ـ بن معاذ أبو داود الضبي الكوفي. ذكره ابن حبان ـ كما في ترجمة سليمان من الميزان فقال: كان رافضياً غالياً. قلت: ومع ذلك فقد وثّقه أحمد بن حنبل، وقال ابن عدي ـ كما في آخر ترجمة سليمان من الميزان ـ: وسليمان ابن قرم أحاديثه حسان، وهو خير من سليمان بن أرقم بكثير. قلت: وقد أخرج حديثه كلّ من مسلم، والنسائي، والترمذي، وأبو داود في صحاحهم وحين ذكره الذهبي في الميزان وضع على اسمه رموزهم. ودونك في صحيح مسلم حديث أبي الجواب عن سليمان بن قرم، عن الأعمش، مرفوعاً إلى رسول الله، قال ﷺ «المرء مع من أحبّ» وله في السنن عن ثابت، عن أنس مرفوعاً: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وله عن الأعمش عن عمرو بن مرّة، عن عبدالله بن الحارث، عن زهير بن الأقمر، عن عبدالله بن عمرو، قال: كان الحكم بن أبي

العاص يجلس إلى رسول الله ﷺ، وينقل حديثه إلى قريش، فلعنه رسول الله ﷺ وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة.

٣٩ ـ سليمان بن مهران ـ الكاهلي الكوفي الأعمش، أحد شيوخ الشيعة وأثبات المحدّثين، عدّه في رجال الشيعة جماعة من جهابذة أهل السنّة، كالإمام ابن قتيبة في ـ المعارف ـ والشهرستاني في كتاب ـ الملل والنحل ـ وأمثالهما، وقال الجوزجاني ـ كما في ترجمة زبيد من ميزان الذهبي ـ: «كان من أهل الكوفة يوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدّثي الكوفة، مثل أبي إسحاق ومنصور، وزبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث» إلى آخر كلامه الدال على حمقه، وما على هؤلاء من غضاضة، إذا لم يحمد النواصب مذهبهم في أداء أجر الرسالة بمودّة القربى، والتمسّك بثقلي رسول الله ﷺ، وما احتمل النواصب هؤلاء الشيعة لمجرد صدق ألسنتهم، وإنّما احتملوهم لعدم استغنائهم عنهم، إذ لو ردّوا حديثهم لذهبت عليهم جملة الآثار النبوية، كما اعترف به الذهبي ـ في ترجمة أبان بن تغلب من ميزانه ـ وأظن أنّ المغيرة ما قال أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم إلّا لكونهما شيعيين، وإلّا فإنّ أبا إسحاق والأعمش كانا من بحار العلم وسدنة الآثار النبوية، وللأعمش نوادر تدلّ على جلالته، فمنها ما ذكره ابن خلّكان في ترجمته في وفيات الأعيان، وقال: «بعث إليه هشام بن عبدالملك أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوي علي؛ فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها، وقال لرسوله: قل له هذا جوابه، فقال له الرسول: إنّه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك، وتوسّل إليه بإخوانه، فلمّا ألحّوا عليه كتب له: بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، فلو كان لعثمان مناقب أهل الأرض ما ضرّتك، فعليك بخويصة نفسك، والسلام». ومنها ما نقله ابن عبدالبرّ ـ في باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض من كتابه جامع بيان العلم

وفضله[1] ـ عن علي ابن خشرم قال: «سمعت الفضل بن موسى يقول دخلت مع أبي حنيفة على الأعمش نعوده، فقال أبو حنيفة: ياأبا محمّد لولا الثقيل عليك لعدتك أكثر ممّا أعودك، فقال له الأعمش: والله إنّك عليَّ لثقيل وأنت في بيتك، فكيف إذا دخلت عليَّ! (قال) قال الفضل: فلمّا خرجنا من عنده قال أبو حنيفة: إنّ الأعمش لم يصم رمضان قطّ، قال ابن خشرم للفضل: ما يعني أبو حنيفة بذلك؟ قال الفضل: كان الأعمش يتسحّر على حديث حذيفة». اهـ. قلت: بل كان يعمل بقوله تعالى: ﴿وكُلُوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثمّ أتمّوا الصيام إلى الليل﴾. وروى صاحبا الوجيزة والبحار عن الحسن بن سعيد النخعي، عن شريك بن عبدالله القاضي، قال: أتيت الأعمش في علّته التي مات فيها، فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة، وابن أبي ليلى، وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً، وذكر ما يتخوّف من خطيئاته وأدركته رقّة، فأقبل عليه أبو حنيفة فقال له: ياأبا محمّد اتّق الله، وانظر لنفسك فقد كنت تحدّث في علي بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك قال الأعمش: أمثلي تقول هذا... وردّ عليه فشتمه بما لا حاجة لنا بذكره، وكان ﷺ ـ كما وصفه الذهبي في ميزانه أحد الأئمّة الثقات، وكما قال ابن خلّكان إذ ترجمه في وفيّاته، فقال: «كان ثقة عالماً فاضلاً»، واتّفقت الكلمة على صدقه وعدالته وورعه، واحتجّ به أصحاب الستّة وغيرهم، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ من زيد بن وهب، وسعيد بن جبير، ومسلم البطين، والشعبي، ومجاهد، وأبي وائل، وإبراهيم النخعي، وأبي صالح ذكوان، وروى عنه عند كلّ منها شعبة، والثوري، وابن عيينة، وأبو معاوية محمّد، وأبو عوانة، وجرير وحفص بن غياث، ولد الأعمش سنة إحدى وستّين، ومات سنة ثمان وأربعين ومئة، رحمه الله تعالى.

---

١ ـ راجع ص١٩٩ من مختصره للعلّامة الشيخ أحمد بن عمر الشماعي البيروتي.

« ش »

٤٠ ـ شريك بن عبدالله ـ بن سنان بن أنس النخعي الكوفي القاضي، عدّه الإمام ابن قتيبة في رجال الشيعة وأرسل ذلك في كتابه المعارف إرسال المسلّمات، وأقسم عبدالله بن إدريس ـ كما في أواخر ترجمة شريك من الميزان ـ بالله إنّ شريكاً لشيعي. وروى أبو داود الرهاوي ـ كما في الميزان أيضاً ـ أنّه سمع شريكاً يقول: « علي خير البشر[1] فمن أبى فقد كفر » قلت: إنّما أراد أنّه خير البشر بعد رسول الله ﷺ، كما هو مذهب الشيعة، ولذا وصفه الجوزجاني ـ كما في الميزان أيضاً ـ بأنّه مائل، ولا ريب بكونه مائلاً عن الجوزجاني إلى مذهب أهل البيت، وشريك ممّن روى النصّ على أمير المؤمنين حيث حدّث ـ كما في الميزان أيضاً ـ عن أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة، عن أبيه مرفوعاً ـ لكلّ نبي وصي ووارث، وإنّ علياً وصيي ووارثي » وكان مندفعاً إلى نشر فضائل أمير المؤمنين وإرغام بني أُميّة بذكر مناقبه ﷺ، حكى الحريري في كتابه درّة الغواص ـ كما في ترجمة شريك من وفيّات ابن خلّكان ـ: أنّه كان لشريك جليس من بني أُميّة، فذكر شريك في بعض الأيّام فضائل علي بن أبي طالب، فقال ذلك الأموي: نعم الرجل علي، فأغضبه ذلك وقال: ألعلي يقال نعم الرجل ولا يزاد على ذلك؟[2] وأخرج ابن أبي شيبة ـ كما في

---

١ ـ قال ابن عدي: حدّثنا الحسين بن علي السكوني الكوفي، حدّثنا محمد بن الحسن السكوني، حدّثنا صالح ابن الأسود، عن الأعمش، عن عطية، قلت لجابر: كيف كانت منزلة علي فيكم؟ قال: كان خير البشر. اهـ. نقله بهذا الإسناد محمد بن أحمد الذهبي في أحوال صالح بن أبي الأسود من الميزان، ومع شدّة نصب الذهبي لم يعلّق على الحديث سوى قوله ـ لعلّه عنى في زمانه.

٢ ـ قوله نعم الرجل علي. وإن كان مدحاً لكن المتبادر منه في مثل هذا المقام لا يليق بمدحه ﷺ، ولا سيّما إذا كان صادراً من أذناب أعدائه. فإنكار شريك وغضبه كان ـ بحكم العرف ـ في محلّه، وشتّان بين قول هذا الصعلوك الأموي بعد سماعه تلك الفضائل العظيمة: نعم الرجل علي، وقول الله عزّوجلّ: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، فقياس كلمة هذا الأموي على كلام الله عزّوجلّ قياس ⇦

أواخر ترجمة شريك من الميزان ـ عن علي بن حكيم عن علي بن قادم، قال: جاء عتاب ورجل آخر إلى شريك، فقال له: إنّ الناس يقولون إنّك شاكّ. فقال يا أحمق كيف أكون شاكّاً. لوددت أنّي كنت مع علي فخضبت يدي بسبقي من دمائهم. ومن تتبع سيرة شريك علم أنّه كان يوالي أهل البيت، وقد روى عن أوليائهم علماً جمّاً. قال ابنه عبدالرحمن ـ كما في أحواله من الميزان ـ: كان عند أبي عشرة آلاف مسألة عن جابر الجعفي، وعشرة آلاف غرائب. وقال عبدالله بن المبارك ـ كما في الميزان أيضاً ـ: شريك أعلم بحديث الكوفيين من سفيان. وكان عدوّاً لأعداء علي. سيىء القول فيهم، قال له عبدالسلام بن حرب: هل لك في أخ تعوده. قال: من هو؟ قال: هو مالك بن مغول، قال[1]: ليس لي بأخ من أزرى على علي وعمّار. وذكر عنده معاوية فوُصف بالحلم، فقال شريك[2]: «ليس بحليم من سفّه الحقّ، وقاتل علي بن أبي طالب». وهو الذي روى عن عاصم، عن ذرّ، عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»[3]، وجرى بينه وبين مصعب بن عبدالله الزبيري كلام بحضرة المهدي العبّاسي، فقال له مصعب ـ كما في ترجمة شريك من وفيّات ابن خلّكان ـ: أنت تنتقص أبا بكر وعمر... الخ. قلت ومع ذلك فقد وصفه الذهبي بالحافظ الصادق أحد الأئمّة، ونقل عن ابن معين القول بأنّه صدوق ثقة. وقال في آخر ترجمته قد كان شريك من أوعية العلم، حمل عنه إسحاق الأزرق تسعة آلاف حديث. ونقل عن أبي توبة الحلبي قال: كنّا بالرملة فقالوا، من رجل الأُمّة؟ قال قوم: ابن لهيعة. وقال قوم: مالك. فسألنا عيسى بن يونس فقال: رجل الأُمّة شريك وكان يومئذ حيّاً. قلت: احتجّ بشريك مسلم

مع الفارق عرفاً. على أنّ الله تعالى ما اقتصر على قوله نعم العبد بل قال: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ فلا وجه للجواب المذكور في وفيّات الأعيان.

١ ـ كما في ترجمته من الميزان.

٢ ـ كما في ترجمته من الميزان ووفيّات ابن خلّكان.

٣ ـ أخرجه الطبري ونقله عنه الذهبي في ترجمة عتاد بن يعقوب.

وأرباب السنن الأربعة ودونك حديثه عندهم، عن زياد بن علاقة، وعمّار الدهني، وهشام بن عروة، ويعلى بن عطاء، وعبدالملك بن عمير، وعمارة بن القعقاع، وعبدالله بن شبرمة. روى عنه عندهم: ابن أبي شيبة، وعلي بن حكيم، ويونس ابن محمّد، والفضل بن موسى، ومحمّد بن الصباح، وعلي بن حجر. ولد بخراسان أو ببخارى سنة خمس وتسعين. ومات بالكوفة يوم السبت مستهلّ ذي القعدة سنة سبع أو ثمان وسبعين ومئة.

٤١ ـ شعبة بن الحجّاج ـ أبو الورد العتكي مولاهم، واسطي، سكن البصرة، يكنّى أبا بسطام. أوّل من فتّش بالعراق عن أمر المحدّثين. وجانب الضعفاء والمتروكين. وعدّه من رجال الشيعة جماعة من جهابذة أهل السنّة: كابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في الملل والنحل واحتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم، وحديثه ثابت في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من أبي إسحاق والسبيعي وإسماعيل بن أبي خالد، ومنصور، والأعمش، وغير واحد، روى عنه عند كلّ من البخاري ومسلم محمّد بن جعفر، ويحيى بن سعيد القطان، وعثمان بن جبلة، وغير واحد، كان مولده سنة ثلاث وثمانين. ومات سنة ستين ومئة، رحمه الله تعالى.

«ص»

٤٢ ـ صعصعة بن صوحان ـ بن حجر الحارث العبدي، ذكره الإمام ابن قتيبة في ص٢٠٦ من المعارف في سلك المشاهير من رجال الشيعة، وأورده ابن سعد في ص١٥٤ من الجزء ٦ من طبقاته فقال: كان من أصحاب الخطط بالكوفة، وكان خطيباً، وكان من أصحاب علي، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان، وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة، وكانت الراية يوم الجمل في

يده[١] فقتل، فأخذها زيد فقتل، فأخذها صعصعة (قال) وقد روى صعصعة عن علي، وروى عن عبدالله بن عبّاس، وكان ثقة، قليل الحديث. اهـ. وذكره ابن عبدالبرّ في الاستيعاب فقال: كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ لم يلقه ولم يرَه، صغر عن ذلك.

وكان سيّداً من سادة قومه ـ عبد القيس ـ وكان فصيحاً خطيباً، عاقلاً لسناً، ديّناً فاضلاً بليغاً؛ يعدّ في أصحاب علي ﷺ، ثمّ نقل عن يحيى بن معين القول: بأنّ صعصعة وزيداً وسيحان بني صوحان كانوا خطباء، وأنّ زيداً وسيحان قتلا يوم الجمل، وأورد قضيّة أشكلت على عمر أيّام خلافته، فقام خطيباً في الناس فسألهم عمّا يقولون فيها، فقام صعصعة وهو غلام شاب فأماط الحجاب، وأوضح منهاج الصواب، فأذعنوا لقوله، وعملوا برأيه، ولا غرو فإنّ بني صوحان من هامات العرب، وأقطاب الفضل والحسب، وذكرهم ابن قتيبة في باب المشهورين من الأشراف، وأصحاب السلطان من المعارف[٢].. فقال: بنو صوحان هم زيد بن صوحان، وصعصعة بن صوحان، وسيحان بن صوحان، من بني عبد القيس، (قال) فأمّا زيد فكان من خيار الناس؛ روي في الحديث أنّ النبي ﷺ قال: زيد الخير الأجذم، وجندب ما جندب، فقيل يارسول الله أتذكر رجلين؟ فقال: أمّا أحدهما فتسبقه يده إلى الجنّة بثلاثين عاماً، وأمّا الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحقّ والباطل. (قال) فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء، فقطعت يده، وشهد مع علي يوم الجمل، فقال: ياأمير المؤمنين ما أراني إلّا مقتولاً؛ قال: وما علمك بذلك ياأبا سليمان؟ قال: رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني، فقتله عمرو بن يثربي، وقتل أخاه سيحان يوم الجمل. قلت: لا يخفى أنّ إخبار النبي ﷺ، بتقدّم يد زيد على سائر جسده وسبقها إيّاه إلى الجنّة،

---

١ ـ كما كان أحد الأمراء في قتال أهل الردّة فيما ذكره ابن حجر حيث أورد سيحان بن صوحان في القسم الأوّل من إصابته.

٢ ـ راجع عنه ص ١٣٨.

معدودة عند المسلمين كافّة من أعلام النبوّة، وآيات الإسلام، وأدلّة أهل الحقّ. وكلّ من ترجم زيداً ذكر هذا، فراجع ترجمته من الاستيعاب والإصابة وغيرهما. والمحدّثون أخرجوه بطرقهم المختلفة فزيد ـ على تشيعه ـ مبشّر بالجنّة، والحمد لله ربّ العالمين. وصعصعة بن صوحان، ذكره العسقلاني في القسم الثالث من إصابته. فقال: له رواية عن عثمان وعلي، وشهد صفين مع علي، وكان خطيباً فصيحاً، وله مع معاوية مواقف. (قال) وقال الشعبي: كنت أتعلم منه الخطب[1] وروى عنه أيضاً أبو إسحاق السبيعي، والمنهال بن عمرو، وعبدالله بن بريدة، وغيرهم. (قال) وذكر العلائي في أخبار زياد: أنّ المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو إلى البحرين، وقيل إلى جزيرة ابن كاوان، فمات بها. اهـ كما مات أبو ذرّ من قبله بالربذة. وقد ذكر الذهبي صعصعة، فقال: ثقة معروف. نقل القول بوثاقته عن ابن سعد. وعن النسائي، ووضع على اسمه الرمز إلى احتجاج النسائي به. قلت: ومن لم يحتجّ به، فإنّما يضرّ نفسه، وما ظلموه ﴿وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

«ط»

٤٣ ـ طاووس بن كيسان ـ الخولاني الهمداني اليماني، أبو عبدالرحمن. وأمّه من الفرس، وأبوه الفرّ بن قاسط، مولى بجير بن ريسان الحميري، أرسل أهل السنّة كونه من سلف الشيعة إرسال المسلّمات، وعدّه من رجالهم كل من الشهرستاني في الملل والنحل، وابن قتيبة في المعارف، وقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، ودونك حديثه في كلّ من الصحيحين عن ابن عبّاس، وابن عمر، وأبي هريرة، وحديثه في صحيح مسلم عن كل من عائشة، وزيد بن

---

١ ـ قيل للشعبي ـ كما في ترجمة رشيد الهجري من ميزان الذهبي ـ: مالك تعيب أصحاب علي وإنما علمك عنهم؟ قال: عمّن أقبل له عن الحارث وصعصعة. قال: أمّا صعصعة فكان خطيباً تعلّمت منه الخطب. وأمّا الحارث فكان حاسباً تعلّمت منه الحساب.

ثابت، وعبدالله بن عمرو، وروى عنه عند البخاري ومسلم كل من مجاهد وعمرو ابن دينار، وابنه عبدالله، وروى عنه عند البخاري فقط الزهري، وعند مسلم غير واحد من الأعلام، وتوفي حاجّاً بمكّة قبل يوم التروية بيوم، وذلك في سنة ست ومئة أو أربع ومئة، وكان يوماً عظيماً، وقد حمل عبدالله بن الحسن بن أمير المؤمنين نعشه على كاهله، يزاحم الناس في ذلك حتّى سقطت قلنسوة كانت على رأسه، ومزّق رداؤه من خلفه[1].

«ظ»

٤٤ ـ ظالم بن عمرو ـ بن سفيان أبو الأسود الدؤلي، حاله في التشيع والإخلاص في ولاية علي والحسين وسائر أهل البيت:، أظهر من الشمس[2] لا حاجة بنا إلى بيانها، وقد استقصينا الكلام فيها حيث ذكرناه في كتابنا ـ مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام ـ على أنّ تشيّعه ممّا لم يناقش فيه أحد، ومع ذلك فقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب، وله في صحيح مسلم عن أبي موسى، وعمران بن حصين، روى عنه يحيى بن يعمر في الصحيحين، وروى عنه في صحيح البخاري عبدالله بن بريدة، وفي صحيح مسلم روى عنه ابنه أبو حرب، توفي رحمه الله تعالى، بالبصرة سنة تسع وستين في الطاعون الجارف، وعمره خمس وثمانون سنة، وهو الذي وضع علم النحو على قواعد أخذها عن أمير المؤمنين، كما فصّلناه في مختصرنا.

«ع»

٤٥ ـ عامر بن وائلة ـ بن عبدالله بن عمرو الليثي المكّي أبو الطفيل، ولد

---

١ ـ روى هذا ابن خلّكان في ترجمة طاووس من وفيات الأعيان.

٢ ـ وحسبك في إثبات ذلك ما ذكره ابن حجر في أحواله من القسم الثالث من الإصابة ص ٢٤١ ج ٢.

عام أُحد، وأدرك من حياة النبي ﷺ ثمان سنين، عدّه ابن قتيبة في كتابه المعارف في أوّل الغالية من الرافضة، وذكر: أنّه كان صاحب راية المختار، وآخر الصحابة موتاً، وذكره ابن عبدالبرّ في الكنى من الاستيعاب فقال: نزل الكوفة، وصحب علياً في مشاهده كلّها، فلمّا قتل علي، انصرف إلى مكّة ـ إلى أن قال ـ: وكان فاضلاً عاقلاً، حاضر الجواب فصيحاً، وكان متشيّعاً في علي عليه السلام، وقال: قدم أبو الطفيل يوماً على معاوية فقال: كيف وَجْدُك على خليلك أبي الحسن؟ قال: كوجد أُمّ موسى على موسى، وأشكو إلى الله التقصير؛ وقال له معاوية: كنت فيمن حصر عثمان قال: لا ولكنّي كنت فيمن حضره؛ قال: فما منعك من نصره؟ قال: وأنت فما منعك من نصره؟ إذ تربصت به ريب المنون، وكنت في أهل الشام وكلّهم تابع لك فيما تريد، فقال له معاوية: أو ما ترى طلبي لدمه نصرة له، قال: إنّك لكما قال أخو جعف:

لألفينّك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي ما زوّدتني زاداً

روى عنه كل من الزهري، وأبي الزبير، والجريري، وابن أبي حصين، وعبدالملك بن أبجر، وقتادة، ومعروف، والوليد بن جميع، ومنصور بن حيّان، والقاسم بن أبي بردة، وعمرو بن دينار، وعكرمة بن خالد، وكلثوم بن حبيب، وفرات القزاز، وعبدالعزيز بن رفيع، فحديثهم جميعاً عنه موجود في صحيح مسلم، وقد روى أبو الطفيل عند مسلم في الحجّ عن رسول الله، وروى صفة النبي ﷺ، وروى في الصلاة ودلائل النبوّة عن معاذ بن جبل، وروى في القدر عن عبدالله بن مسعود، وروى عن كل من علي، وحذيفة بن أسيد، وحذيفة بن اليمان؛ وعبدالله بن عبّاس، وعمر بن الخطاب، كما يعلمه متتبعو حديث مسلم والباحثون عن رجال الأسانيد في صحيحه. مات أبو الطفيل رحمه الله تعالى بمكّة سنة مئة اثنتين ومئة، وقيل: سنة سبع ومئة وقيل سنة عشر ومئة وأرسل ابن القيسراني أنّه مات سنة عشرين ومئة والله أعلم.

٤٦ ـ عبّاد بن يعقوب ـ الأسدي الرواجني الكوفي ذكره الدارقطني، فقال:

عبّاد بن يعقوب شيعي صدوق، وذكره ابن حبّان فقال: كان عبّاد بن يعقوب داعية إلى الرفض. وقال ابن خزيمة: حدّثنا الثقة في روايته المتّهم في دينه، عبّاد بن يعقوب، وعبّاد هو الذي روى عن الفضل بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرّة، عن ابن مسعود، أنّه كان يقرأ ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بعلي. وروى عن شريك عن عاصم، عن ذرّ، عن عبدالله، قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» أخرجه الطبري وغيره. وكان عبّاد يقول: من لم يتبرّأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمّد حشر معهم. وقال: إنّ الله تعالى لأعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنّة، قاتلا علياً بعد أن بايعاه. وقال صالح بن جزرة: كان عبّاد بن يعقوب يشتم عثمان، وروى عبادان الأهوازي عن الثقة: أنّ عبّاد بن يعقوب كان يشتم السلف. قلت: ومع ذلك كلّه فقد أخذ عنه أئمّة السنّة، كالبخاري، والترمذي، وابن ماجة، وابن خزيمة، وابن أبي داود، فهو شيخهم ومحلّ ثقتهم وذكره أبو حاتم فقال ـ على نعتّه ـ شيخ ثقة، وذكره الذهبي في ميزانه فقال: من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنّه صادق الحديث، ثمّ استرسل فنقل كلّ ما ذكرناه من أحواله روى عنه البخاري بلا واسطة في التوحيد من صحيحه. ومات، رحمه الله تعالى، في شوّال سنة خمسين ومئتين، وكذب القاسم بن زكريا المطرز، فيما نقله عن عبّاد ممّا يتعلّق في حفر البحر وجريان مائه، نعوذ بالله من إرجاف المرجفين بالمؤمنين، والله المستعان على ما يصفون.

٤٧ ـ عبدالله بن داود ـ أبو عبدالرحمٰن الهمداني الكوفي، سكن الحريبة من البصرة، وعدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه واحتجّ به البخاري في صحيحه، ودونك حديثه في الصحيح عن الأعمش، وهشام بن عروة، وابن جريج، روى عنه في صحيح البخاري: مسدّد، وعمرو بن علي، ونصر بن علي، في مواضع. مات في سنة اثنتي عشرة ومئتين.

٤٨ ـ عبدالله بن شدّاد ـ بن الهاد، واسم الهاد أسامة بن عمرو بن عبدالله بن جابر بن بشر بن عتوارة بن عامر بن مالك بن ليث الليثي الكوفي أبو الوليد،

صاحب أمير المؤمنين، وأمّه سلمى بنت عميس الخثعمية، أخت أسماء، فهو ابن خالة عبدالله بن جعفر، ومحمّد بن أبي بكر، وأخو عمارة بنت حمزة بن عبدالمطّلب لأمّها. ذكره ابن سعد فيمن نزل بالكوفة من أهل الفقه والعلم من التابعين. وقال في آخر ترجمته ـ وهي في ص٨٦ من الجزء السادس من الطبقات ـ: وخرج عبدالله ابن شدّاد مع من خرج من القرّاء على الحجّاج أيّام عبدالرحمٰن بن محمّد بن الأشعث فقتل يوم دجيل. قال: وكان ثقة فقيهاً كثير الحديث متشيّعاً اهـ. قلت: كانت هذه الواقعة سنة إحدى وثمانين، وقد احتجّ أصحاب الصحاح كلّهم، وسائر الأئمّة بعبدالله بن شداد، روى عنه أبو إسحاق الشيباني، ومعبد بن خالد، وسعد بن إبراهيم، فحديثهم عنه موجود في الصحيحين وغيرهما من كتب الصحاح والمسانيد، سمع عند البخاري ومسلم، علياً وميمونة وعائشة.

٤٩ ـ عبدالله بن عمر ـ بن محمّد بن أبان بن صالح بن عمير القرشي الكوفي الملقّب مشكدانة، شيخ مسلم، وأبي داود، والبغوي، وخلق من طبقتهم أخذوا عنه. ذكره أبو حاتم فقال: صدوق، ويروى عنه أنّه شيعي. وذكره صالح بن محمّد ابن جزرة فقال: كان غالياً في التشيع، ومع ذلك فقد روى عبدالله بن أحمد عن أبيه، قال: مشكدانة ثقة. وذكره الذهبي في الميزان فقال: صدوق صاحب حديث سمع ابن المبارك، والدراوردي، والطبقة. وعنه مسلم، وأبو داود والبغوي، وخلق، ووضع على اسمه رمز مسلم، وأبي داود، إشارة إلى احتجاجهما به، ونقل من العلماء فيه ما قد سمعت، وذكر أنّه مات سنة تسع وثلاثين ومئتين. قلت: ودونك حديثه في صحيح مسلم عن عبدة بن سليمان، وعبدالله بن المبارك، وعبدالرحمٰن بن سليمان، وعلي بن هاشم، وأبي الأحوص، وحسين بن علي الجعفي، ومحمّد بن فضيل، في الفتن روى عنه مسلم بلا واسطة. وقال أبو العبّاس السراج: مات سنة ثمان أو سبع وثلاثين ومئتين.

٥٠ ـ عبدالله بن لهيعة ـ بن عقبة الحضرمي، قاضي مصر وعالمها عدّه ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة، وذكره ابن عدي ـ كما في ترجمة ابن لهيعة من

الميزان ـ فقال: مفرط في التشيع، وروى أبو يعلى عن كامل بن طلحة فقال: حدّثنا ابن لهيعة، حدّثني حي بن عبدالله المغافري، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو: أنّ رسول الله ﷺ، قال في مرضه: «ادعوا لي أخي، فدعى أبو بكر فأعرض عنه، ثمّ قال ادعوا لي أخي، فدعي له عثمان فأعرض عنه، ثمّ دعي له علي فستره بثوبه وأكبّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: علّمني ألف باب يفتح الف باب، اهـ. وقد ذكره الذهبي في ميزانه ووضع على اسمه (د ت ق) إشارة إلى من أخرج عنه من أصحاب السنن، ودونك حديثه في صحيحي الترمذي، وأبي داود، وسائر مسانيد السنّة، وقد ذكره ابن خلّكان في وفياته فأحسن الثناء عليه. روى عنه عند مسلم بن وهب. ودونك حديثه في صحيح مسلم عن يزيد بن أبي حبيب، وقد ذكره ابن القيسراني في كتابه ـ الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الاصبهاني ـ في رجال البخاري ومسلم. مات ابن لهيعة يوم الأحد منتصف ربيع الآخر سنة أربع وسبعين ومئة.

٥١ ـ عبدالله بن ميمون ـ القدّاح المكّي، من أصحاب الإمام جعفر بن محمّد الصادق. احتجّ بن الترمذي، وذكره الذهبي فوضع على اسمه رمز الترمذي إشارة إلى إخراجه عنه، وذكر: أنّه يروي عن جعفر بن محمّد وطلحة بن عمرو.

٥٢ ـ عبدالرحمن بن صالح الأزدي ـ هو أبو محمّد الكوفي. ذكره صاحبه وتلميذه عبّاس الدوري، فقال: كان شيعياً، وذكره ابن عدي فقال: احترق بالتشيع، وذكره صالح بن جزرة فقال: كان يعترض عثمان، وذكره أبو داود فقال: ألف كتاباً في مثالب الصحابة، رجل سوء، ومع ذلك فقد روى عنه عبّاس الدوري والإمام البغوي، وأخرج له النسائي. وذكره الذهبي في ميزانه فوضع على اسمه رمز النسائي، إشارة إلى احتجاجه به، ونقل من أقوال الأئمّة فيه ما سمعت. وذكر أنّ ابن معين وثّقه. وأنّه مات سنة خمس وثلاثين ومئتين. ودونك حديثه في السنن عن شريك وجماعة من طبقته.

٥٣ ـ عبدالرزاق بن همام ـ بن نافع الحميري الصنعاني، كان من أعيان

الشيعة وخيرة سلفهم الصالحين، وقد عدّه ابن قتيبة في كتابه ـ المعارف ـ من رجالهم، وذكر ابن الأثير وفاته في آخر حوادث سنة ٢١١ من تاريخه الكامل[١] فقال: وفيها توفي عبدالرزاق بن همام الصنعاني المحدّث، (قال) وهو من مشايخ أحمد، وكان يتشيع اهـ. وذكره المتّقي الهندي أثناء البحث عن الحديث ٥٩٩٤ من كنزه فنصّ على تشيعه[٢]، وذكره الذهبي في ميزانه فقال: عبدالرزاق بن همام بن نافع الإمام أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني أحد الأعلام الثقات، ثمّ استرسل في ترجمته إلى أن قال: وكتب شيئاً كثيراً وصنّف الجامع الكبير وهو خزانة علم، ورحل الناس إليه، أحمد، وإسحاق، ويحيى، والذهلي، والرمادي، وعبد، ثمّ أضاف في أحواله إلى أن نقل كلام العبّاس بن عبدالعظيم في تكذيبه، فأنكر الذهبي عليه ذلك، وقال: هذا ما وافق العبّاس عليه مسلم، بل سائر الحفّاظ، وأئمّة العلم يحتجّون به، ثمّ تتابع في ترجمته، فنقل عن الطيالسي أنّه قال: سمعت ابن معين يقول: سمعت من عبدالرزاق كلاماً يوماً فاستدللت به على تشيّعه، فقلت: إن أساتيذك الذين أخذت عنهم، كلّهم أصحاب سُنّة، معمر، ومالك، وابن جريج، وسفيان، والأوزاعي، فعمّن أخذت هذا المذهب ـ مذهب التشيع ـ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلاً حسن الهدي، فأخذت هذا عنه. قلت: يعترف عبدالرزاق في كلامه هذا بالتشيع، ويدّعي أنّه أخذه عن جعفر الضبعي، لكن محمّد بن أبي بكر المقدمي كان يرى أنّ جعفر الضبعي قد أخذ التشيّع عن عبدالرزاق، وكان يدعو على عبدالرزاق بسبب ذلك فيقول ـ كما في ترجمة جعفر الضبعي من الميزان ـ: فقدت عبدالرزاق، ما أفسد جعفراً غيره ـ يعني بالتشيع ـ اهـ. وقد أكثر ابن معين من الاحتجاج بعبدالرزاق، مع اعتراف عبدالرزاق بالتشيع أمامه كما سمعت. وقال أحمد بن أبي خيثمة[٣]: قيل لابن معين

---

١ ـ ص ١٣٧ من جزئه السادس.

٢ ـ راجع ص ٣٩١ من الجزء ٦ من الكنز.

٣ ـ كما في ترجمة عبدالرزاق من الميزان.

إنّ أحمد يقول: إنّ عبيدالله بن موسى يردّ حديثه للتشيع، فقال ابن معين: والله الذي لا إله إلّا هو إنّ عبدالرزاق لأعلى في ذلك من عبيدالله مئة ضعف، ولقد سمعت من عبدالرزاق أضعاف ما سمعت من عبيدالله وقال أبو صالح محمّد بن إسماعيل الضراري[1]: بلغنا ونحن بصنعاء عند عبدالرزاق أنّ أحمد وابن معين وغيرهما تركوا حديث عبدالرزاق أو كرهوه ـ لتشيّعه ـ فدخلنا من ذلك غمّ شديد، وقلنا: قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا، ثمّ خرجت مع الحجيج إلى مكّة فلقيت بها يحيى فسألته، فقال: ياأبا صالح لو ارتدّ عبدالرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه وذكره ابن عدي فقال[2]: حدّث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد[3]. وبمثالب لغيرهم مناكير[4] ونسبوه إلى التشيّع اهـ. قلت: ومع ذلك فقد قيل لأحمد بن حنبل[5] هل رأيت أحسن حديثاً من عبدالرزاق؟ قال: لا، وأخرج ابن القيسراني في آخر ترجمة عبدالرزاق من كتابه ـ الجمع بين رجال الصحيحين ـ بالإسناد إلى الإمام

---

١ ـ كما في ترجمة عبدالرزاق من الميزان أيضاً.

٢ ـ كما في ترجمة عبدالرزاق من الميزان أيضاً.

٣ ـ بل وافقه عليه المنصفون، وعدّوها في الصحاح بكل ارتياح، وإنّما خالفه فيها النواصب والخوارج، فمنها ما رواه أحمد بن الأزهر وهو حجّة بالاتفاق، قال: حدّثني عبدالرزاق خلوة من حفظه، أنبأنا معمر، عن الزهري، عن عبيدالله، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ نظر إلى علي فقال: أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبك حبيب الله وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك. اهـ. أخرجه الحاكم في ص١٢٨ من الجزء ٣ من المستدرك، ثمّ قال: صحيح على شرط الشيخين، ومنها ما رواه عبدالرزاق عن معمر، عن ابن خثيم، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قالت فاطمة: يارسول الله زوّجتني عائلاً لا مال له، قال: أما ترضين أن اطّلع الله إلى أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك. قلت: وهذا الحديث قد أخرجه الحاكم في ص١٢٩ من الجزء ٣ من المستدرك من طريق سريج بن يونس، عن أبي خثيم عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً.

٤ ـ حاشا لله أن تكون مناكير إلّا عند معاوية أو فتنه الباغية، فمنها ما رواه عبدالرزاق عن ابن عيينة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مرفوعاً: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.

٥ ـ كما في ترجمة عبدالرزاق من الميزان

أحمد، قال إذا اختلف الناس في حديث معمر، فالقول ما قال عبدالرزاق. اهـ وقال مخلد الشعيري: كنت عند عبدالرزاق فذكر رجل معاوية، فقال عبدالرزاق[1] لا تقذر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان، وعن زيد بن المبارك قال: كنّا عند عبدالرزاق فحدّثنا بحديث بن الحدثان، فلمّا قرأ قول عمر لعلي والعبّاس: جئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، وهذا جاء يطلب ميراث امرأته من أبيها، قال عبدالرزاق - كما في ترجمته من الميزان -: انظر إلى هذا الأنوك: يقول: من ابن أخيك! من أبيها! لا يقول رسول الله ﷺ. قلت: ومع هذا فقد أخذوا بأجمعهم عنه، واحتجّوا على بكرة أبيهم به، حتّى قيل -كما في ترجمته من وفيّات ابن خلّكان -: ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله ﷺ مثل ما رحلوا إليه، قال في الوفيّات: روى عنه أئمّة الإسلام في زمانه، منهم سفيان بن عيينة، وهو من شيوخه، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم اهـ. قلت: ودونك حديثه في الصحاح كلّها، وفي المسانيد بأسرها، فإنّها مشحونة منه. كانت ولادته ﷺ سنة ست وعشرين ومئة، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، وتوفّي في شوّال سنة إحدى عشرة ومئتين، وأدرك من أيّام الإمام أبي عبدالله الصادق إثنتين وعشرين سنة[2] عاصره فيها، ومات في أيّام الإمام أبي جعفر الجواد قبل وفاته عليه الصلاة والسلام بتسع سنين[3] حشره الله في زمرتهم، كما أخلص لله عزّوجلّ في ولايتهم.

٥٤ - عبدالملك بن أعين - أخو زرارة، وحمران، وبكير وعبدالرحمن، وملك، وموسى، وضريس، وأمّ الأسود بني أعين، وكلّهم من سلف الشيعة، وقد فازوا بالقدح المعلّى من خدمة الشريعة، ذريّة مباركة صالحة، وهي على مذهبهم

---

١ - كما في ترجمته من الميزان.

٢ - لأنّه صلوات الله وسلامه عليه، توفي سنة مئة وثمان وأربعين، وله خمس وستون سنة.

٣ - لأنّ وفاة الجواد ﷺ كانت سنة مئتين وعشرين وله خمس وعشرون سنة، وأخطأ من قال إنّ عبدالرزاق روى عن الباقر، فإنّ الباقر توفي، عليه الصلاة والسلام، سنة أربع عشرة ومئة، وله سبع وخمسون سنة، قبل مولد عبدالرزاق بائتي عشر عاماً.

ومشربهم. أمّا عبدالملك فقد ذكره الذهبي في ميزانه فقال ـ عبدالملك بن أعين (ع خ م) ـ عن أبي وائل وغيره قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال آخر. هو صدوق يترفض، قال ابن عيينة: حدّثنا عبدالملك وكان رافضياً، وقال أبو حاتم: من عتق الشيعة صالح الحديث، حدّث عنه السفيانان، وأخرجا له مقروناً بغيره في حديث. اهـ. قلت: وذكره ابن القيسراني في كتاب الجمع بين رجال الصحيحين، فقال: عبدالملك بن أعين أخو حمران الكوفي وكان شيعياً، سمع أبا وائل في التوحيد عند البخاري، وفي الإيمان عند مسلم، وروى عنه سفيان بن عيينة عندهما اهـ. قلت: مات في أيّام الصادق، فدعا له واجتهد في ذلك وترحّم عليه، وروى أبو جعفر بن بابويه أنّ الصادق ﷺ زار قبره بالمدينة ومعه أصحابه، فطوبى له وحسن مآب.

٥٥ ـ عبيدالله بن موسى ـ العبسي الكوفي، شيخ البخاري في صحيحه، وذكره ابن قتيبة في أصحاب الحديث في كتابه المعارف[١] وصرّح ثمّة بتشيّعه، ولمّا أورد جملة من رجال الشيعة في باب الفرق من معارفه[٢] عدّه منهم أيضاً وترجمه ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته فنصّ على تشيّعه[٣] وأنّه يروي أحاديث في التشيّع، فضعف بذلك عند كثير من الناس (قال) وكان صاحب قرآن، وذكر ابن الأثير وفاته في آخر حوادث سنة ٢١٣ من كامله[٤] فقال: وعبيدالله بن موسى العبسي الفقيه، وكان شيعياً وهو من مشايخ البخاري في صحيحه وذكره الذهبي في ميزانه فقال: عبيدالله بن موسى العبسي الكوفي شيخ البخاري ثقة في نفسه، لكنّه شيعي منحرف، وثّقه أبو حاتم وابن معين (قال) وقال أبو حاتم: أبو نعيم أتقن منه، وعبيدالله أثبتهم في إسرائيل، وقال أحمد بن عبدالله العجلي: كان عبيدالله بن موسى

---

١ ـ راجع منه ص ١٧٧.

٢ ـ ص ٢٠٦.

٣ ـ ص ٢٧٩.

٤ ـ ص ١٣٩ من جزئه السادس.

ـ عالماً بالقرآن رأساً فيه، ما رأيته رافعاً رأسه وما رُئي ضاحكاً قطّ. وقال أبو داود: كان ـ عبيدالله العيشي ـ شيعياً متحرفاً ... الخ. وذكره الذهبي ـ في آخر ترجمة مطر بن ميمون من الميزان ـ أيضاً فقال: عبيدالله ثقة شيعي، وكان ابن معين يأخذ عن عبيدالله بن موسى، وعن عبدالرزاق، مع علمه بتشيّعهما، قال أحمد بن أبي خيثمة ـ كما في ترجمة عبدالرزاق، من ميزان الذهبي ـ سألت ابن معين وقد قيل له: إنّ أحمد يقول: إنّ عبيدالله بن موسى يردّ حديثه للتشيع، فقال ابن معين: كان ـ والله الذي لا إله إلّا هو ـ عبدالرزاق أعلى في ذلك من عبيدالله مئة ضعف، ولقد سمعت من عبدالرزاق أضعاف ما سمعت من عبيدالله. قلت: وقد احتجّ الستّة وغيرهم بعبيدالله في صحاحهم ودونك حديثه في كلّ من الصحيحين عن شيبان بن عبدالرحمٰن. أمّا حديثه في صحيح البخاري فعن كل من الأعمش، وهشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، وأمّا حديثه في صحيح مسلم فعن إسرائيل، والحسن بن صالح، وأسامة بن زيد، روى عنه البخاري بلا واسطة، وروى عنه بواسطة كل من إسحاق بن إبراهيم، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن إسحاق البخاري، ومحمود بن غيلان، وأحمد بن أبي سريج، ومحمّد بن الحسن بن إشكاب، ومحمّد بن خالد الذهلي، ويوسف بن موسى القطان، أمّا مسلم فقد روى عنه بواسطة كل من الحجاج بن الشاعر، والقاسم بن زكريا، وعبدالله الدارمي، وإسحاق بن منصور، وابن أبي شيبة وعبد بن حميد، وإبراهيم بن دينار، وابن نمير، قال الذهبي في الميزان: مات سنة ٢١٣ (قال): وكان ذا زهد وعبادة وإتقان. قلت: كانت وفاته مستهلّ ذي القعدة، رحمه الله تعالى وقدّس ضريحه.

٥٦ ـ عثمان بن عمير ـ أبو اليقظان الثقفي الكوفي البجلي، يقال له: عثمان بن أبي زرعة، وعثمان بن قيس، وعثمان بن أبي حميد، قال أبو أحمد الزبيري: كان يؤمن بالرجعة. وقال أحمد بن حنبل: أبو اليقظان خرج في الفتنة مع إبراهيم بن عبدالله بن حسن، وقال ابن عدي: رديء المذهب يؤمن بالرجعة، على أنّ الثقات قد رووا عنه مع ضعفه. قلت: كانوا إذا أرادوا تنقيص المحدّث الشيعي والحطّ من

قدره نسبوا إليه القول بالرجعة، وبذلك ضعفوا عثمان بن عمير، حتّى قال ابن معين: ليس بشيء. ومع كلّ ما تحاملوا به عليه، لم يمتنع مثل الأعمش، وسفيان، وشعبة، وشريك، وأمثالهم من طبقتهم عن الأخذ عنه، وقد أخرج له أبو داود والترمذي وغيرهما في سننهم، محتجّين به، ودونك حديثه عندهم عن أنس وغيره. وقد ذكره الذهبي في ميزانه فنقل من أحواله وأقوال العلماء فيه ما قد سمعت، ووضع على اسمه (د ت ق) رمزاً إلى من أخرج من أصحاب السنن.

٥٧ ـ عدي بن ثابت ـ الكوفي، ذكره ابن معين فقال: شيعي مفرط وقال الدارقطني: رافضي غال وهو ثقة، وقال الجوزجاني: مائل عن القصد، وقال المسعودي: ما أدركنا أحداً أقول بقول الشيعة من عدي بن ثابت، وذكره الذهبي في ميزانه فقال: هو عالم الشيعة، وصادقهم، وقاضيهم، وإمام مسجدهم، ولو كانت الشيعة مثله لقلّ شرّهم، ثمّ استرسل في ترجمته فنقل من أقوال العلماء فيه كما سمعت، ونقل توثيقه عن الدارقطني، وأحمد بن حنبل، وأحمد العجلي، وأحمد النسائي، ووضع على اسمه الرمز إلى أنّ أصحاب الصحاح الستّة مجمعة على الإخراج عنه، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من البرّاء بن عازب، وعبدالله بن يزيد وهو جدّه لأمّه، وعبدالله بن أبي أوفى، وسليمان بن صرد، وسعيد بن جبير، أمام حديثه عن زر بن حبيش، وأبي حازم الأشجعي، فإنّما هو في صحيح مسلم، روى عنه الأعمش، ومسعر، وسعيد، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وزيد بن أبي أنيسة، وفضيل بن غزوان.

٥٨ ـ عطيّة بن سعد ـ بن جنادة العوفي أبو الحسن الكوفي التابعي الشهير، ذكره الذهبي في الميزان فنقل عن سالم المرادي بأنّ عطيّة: كان يتشيع، وذكره الإمام ابن قتيبة ـ في أصحاب الحديث من المعارف تبعاً لحفيده العوفي القاضي ـ أعني الحسين بن الحسن بن عطية المذكور ـ فقال: وكان عطية بن سعد فقيهاً في زمن الحجاج، وكان يتشيع، وحيث أورد ابن قتيبة بعض رجال الشيعة في باب الفرق من المعارف، عُدّ عطية العوفي منهم أيضاً، وذكره ابن سعد في الجزء السادس من

طبقاته[1] بما يدلّ على رسوخ قدمه وثباته في التشيع، وأنّ أباه سعد بن جنادة كان من أصحاب علي، وقد جاءه وهو بالكوفة، فقال: ياأمير المؤمنين إنّه ولد لي غلام فسمّه، قال ﷺ: هذا عطية الله، فسمّي عطية، قال ابن سعد: وخرج عطيّة مع ابن الأشعث على الحجاج، فلمّا انهزم جيش ابن الأشعث هرب عطية إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمّد بن القاسم: أن ادع عطية فإن لعن علي بن أبي طالب وإلّا فاضربه أربعمئة سوط، وأحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمئة سوط، وحلق رأسه ولحيته قلمّا ولي قتيبة خراسان خرج عطية إليه، فلم يزل بخراسان حتّى ولي عمر بن هبيرة العراق، فكتب إليه عطية يسأله الإذن له في القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة، ولم يزل بها إلى أن توفي سنة إحدى عشرة ومئة (قال): وكان ثقة وله أحاديث صالحة. اهـ. قلت: وله ذرية كلّهم من شيعة آل محمّد ﷺ وفيهم فضلاء ونبلاء، أو لو شخصيات بارزة، كالحسين بن الحسن بن عطية، ولي قضاء الشرقية بعد حفص بن غياث[2]، ثمّ نقل إلى عسكر المهدي، وتوفي سنة إحدى ومئتين ومحمّد بن سعد بن محمّد بن الحسن بن عطية ولي قضاء بغداد[3] وكان من المحدّثين، يروي عن أبيه سعد عن عمّه الحسين بن الحسن بن عطية.

ولنرجع إلى عطية العوفي فنقول: احتجّ به أبو داود والترمذي ودونك حديثه في صحيحيهما عن ابن عبّاس، وأبي سعيد، وابن عمر، وله عن عبدالله بن الحسن عن أبيه، عن جدته الزهراء سيّدة نساء أهل الجنّة، أخذ عنه ابنه الحسن ابن عطية، والحجاج بن أرطأة، ومسعر والحسن بن عدوان وغيرهم.

٥٩ ـ العلاء بن صالح ـ التيمي الكوفي، ذكره أبو حاتم فقال ـ كما في ترجمة العلاء من الميزان ـ: كان من عتق الشيعة. قلت: ومع ذلك فقد احتجّ به أبو داود،

---

١ ـ ص ٢١٢.

٢ ـ كما في ص ١٧٦ من معارف ابن قتيبة.

٣ ـ يعلم ذلك من ترجمة جدّه سعد بن جنادة في القسم الأوّل من الإصابة.

والترمذي، ووثّقه ابن معين، وقال أبو حاتم، وأبو زرعة: لا بأس به، ودونك حديثه عن يزيد بن أبي مريم والحكم بن عتيبة، في صحيحي الترمذي وأبي داود، ومسانيد السنّة، ويروي عنه أبو نعيم، ويحيى بن بكير، وجماعة من تلك الطبقة، وهو غير العلاء بن أبي العبّاس الشاعر المكّي، لأنّ العلاء الشاعر من مشايخ السفيانيين، وقد روى عن أبي الطفيل، فهو متقدّم على العلاء بن صالح، على أنّ ابن صالح كوفي، والشاعر مكّي، وقد ذكرهما الذهبي في ميزانه، ونقل القول: بأنّهما من رجال الشيعة عن سلفه، ولعلاء الشاعر مدائح في أمير المؤمنين، كحجج قاطعة، وأدلّة على الحقّ ساطعة، وله مراث في سيّد الشهداء، شكرها الله له ورسوله والمؤمنون.

٦٠ ـ علقمة بن قيس ـ بن عبدالله النخعي أبو شبل، عمّ الأسود وإبراهيم ابني يزيد، كان من أولياء آل محمّدﷺ، وعدّه الشهرستاني في الملل والنحل من رجال الشيعة، وكان من رؤوس المحدّثين الذين ذكرهم أبو إسحاق الجوزجاني، فقال: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم ـ بسبب تشيّعهم ـ هم رؤوس محدّثي الكوفة... الخ، وكان علقمة، وأخوه أُبي من أصحاب علي وشهدا معه صفين، فاستشهد أُبي وكان يقال له أُبي الصلاة لكثرة صلاته، وأمّا علقمة فقد خضب سيفه من دماء الفئة الباغية، وعرجت رجله فكان من المجاهدين في سبيل الله، ولم يزل عدوّاً لمعاوية حتّى مات، وقد كتب أبو بردة اسم علقمة في الوفد إلى معاوية أيّام خلافته، فلم يرض علقمة حتّى كتب إلى بردة: امحني امحني، أخرج ذلك كلّه ابن سعد في ترجمة علقمة من الجزء ٦ من الطبقات[1]. أمّا عدالة علقمة وجلالته عند أهل السنّة مع علمهم بتشيّعه فمن المسلّمات، وقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من ابن مسعود، وأبي الدرداء، وعائشة، أمّا حديثه عن عثمان، وأبي مسعود، ففي

---

١ ـ راجع ترجمة علقمة ص ٥٧.

صحيح مسلم، روى عنه في الصحيحين ابن أخيه إبراهيم النخعي، وروى عنه في صحيح مسلم عبدالرحمن بن زيد، وإبراهيم بن يزيد، والشعبي. مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين بالكوفة.

٦١ ـ علي بن بديمة ـ ذكره الذهبي في ميزانه، فنقل القول عن أحمد بن حنبل: بأنّه صالح الحديث، وأنّه: رأس في التشيع، وأنّ ابن معين وثّقه، وأنّه يروي عن عكرمة وغيره، وانّ شعبة ومعمر أخذا عنه. وقد وضع على اسمه الرمز إلى أصحاب السنن أخرجوا عنه.

٦٢ ـ علي بن الجعد ـ أبو الحسن الجوهري البغدادي مولى بني هاشم، أحد شيوخ البخاري، عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتاب المعارف، يروى عنه ـ كما في ترجمته من الميزان ـ: أنّه مكث ستين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً، وقد ذكره ابن القيسراني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين فقال: روى عنه البخاري في كتابه اثني عشر حديثاً. قلت: توفي سنة ثلاثين ومئتين، وهو ابن ست وتسعين سنة.

٦٣ ـ علي بن زيد ـ بن عبدالله بن زهير بن أبي مليكة بن جدعان أبو الحسن القرشي التيمي البصري، ذكره أحمد العجلي فقال: كان يتشيع، وقال يزيد ابن زريع: كان علي بن زيد رافضياً. ومع ذلك فقد أخذ عنه علماء التابعين كشعبة، وعبدالوارث، وخلق من تلك الطبقة، وكان أحد فقهاء البصرة الثلاثة، قتادة، وعلي بن زيد، وأشعث الحداني، وكانوا عمياناً. ولمّا مات الحسن البصري قالوا لعلي بن زيد: اجلس مجلسه، وذلك لظهور فضله، وكان من الجلالة بحيث لا يجالسه إلّا وجوه الناس، وقلّما يتّفق ذلك في البصرة لشيعي في تلك الأوقات. وقد ذكره الذهبي في ميزانه فأورد كل ما ذكرناه من أحواله، وترجمه القيسراني في كتابه ـ الجمع بين رجال الصحيحين ـ فذكر أنّ مسلماً أخرج له مقروناً بثابت البناني، وأنّه سمع أنس بن مالك في الجهاد. توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومئة.

٦٤ ـ علي بن صالح ـ أخو الحسن بن صالح، ذكرنا شيئاً من فضائله في

أحواله أخيه الحسن، وهو من سلف الشيعة وعلمائهم كأخيه، احتجّ به مسلم في البيوع من صحيحه، روى علي بن صالح عن سلمة بن كهيل، وروى عنه وكيع وهما شيعيان أيضاً. ولد رحمه الله تعالى هو وأخوه الحسن توأمين سنة مئة. ومات علي سنة إحدى وخمسين ومئة.

٦٥ ـ علي بن غراب ـ أبو يحيى الفزاري الكوفي، قال ابن حبّان: كان غالياً في التشيع. قلت: ولذا قال الجوزجاني، ساقط. وقال أبو داود: تركوا حديثه، ولكن ابن معين والدارقطني وثّقاه، وأبو حاتم قال: لا بأس به، وأبو زرعة قال: هو عندي صدوق، وأحمد بن حنبل قال: ما أراه إلّا كان صدوقاً. وابن معين قال: المسكين صدوق، والذهبي ذكره في ميزانه ونقل من أقوال أئمّة الجرح والتعديل فيه ما قد سمعت، ووضع على اسمه (س ق) إشارة إلى من احتجّ به من أصحاب السنن. يروي عن هشام بن عروة، وعبيدالله بن عمر. وقد ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته[1] فقال: روى عنه إسماعيل بن رجاء حديث الأعمش في عثمان... الخ. مات رحمه الله تعالى بالكوفة أوّل سنة أربع وثمانين ومئة أيّام هارون.

٦٦ ـ علي بن قادم ـ أبو الحسن الخزاعي الكوفي، شيخ أحمد بن الفرات، ويعقوب الفسوي، وخلق من طبقتهما، سمعوا واحتجّوا به، ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته[2] فنصّ على أنّه: كان شديد التشيع. قلت: ولذا ضعفه يحيى، أمّا أبو حاتم فقد قال: محلّه الصدق، وقد ذكره الذهبي في الميزان فنقل من أقوال العلماء فيه ما نقلناه، ووضع على اسمه الرمز إلى أبا داود والترمذي أخرجا له، يروي عندهما عن سعيد بن أبي عروبة، وفطر. مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة ومئتين أيّام المأمون.

٦٧ ـ علي بن المنذر ـ الطرائفي، شيخ الترمذي، والنسائي، وابن صاعد،

---

١ ـ صفحة ٢٧٣.

٢ ـ صفحة ٢٨٢.

وعبدالرحمن بن أبي حاتم، وغيرهم من طبقتهم، أخذوا عنه واحتجّوا به. ذكره الذهبي في ميزانه فوضع على اسمه (ت س ق) إشارة إلى من أخرجوا حديثه من أرباب السنن، ونُقل عن النسائي النص: على أنّ علي بن المنذر شيعي محض ثقة. وأنّ ابن حاتم قال: صدوق ثقة، وأنّه يروي عن ابن فضيل، وابن عيينة، والوليد ابن مسلم، فالنسائي يشهد بأنه شيعي محض، ثمّ يحتجّ بحديثه في الصحيح، فليعتبر المرجفون المجحفون. مات ابن المنذر رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين ومئتين.

٦٨ ـ علي بن هاشم ـ بن البريد أو الحسن الكوفي الخزاز العائذي. أحد مشايخ الإمام أحمد، ذكره أبو داود فقال: ثبت متشيّع وقال ابن حبّان: علي بن هاشم غالٍ في التشيّع وقال جعفر بن أبان: سمعت ابن نمير يقول وأبوه غاليين في مذهبهما. قلت: ولذا تركه البخاري، لكن الخمسة احتجّوا به، وابن معين وغيره وثّقوه، وعدّه أبو داود في الأثبات، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره الذهبي في الميزان فنقل من أقوالهم فيه ما نقلناه، وأخرج الخطيب البغدادي في أحوال علي بن هاشم من تاريخه[1] عن محمّد بن سليمان الباغندي قال: قال علي بن المديني: علي بن هاشم بن البريد كان صدوقاً، وكان يتشيّع، وأخرج عن محمّد بن علي الآجري، قال: سألت أبا داود عن علي بن هاشم بن البريد، فقال: سئل عنه عيسى بن يونس فقال: أهل بيت تشيع، وليس ثمّ كذب، وأخرج عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: هاشم بن البريد وابنه علي بن هاشم غاليان في سوء مذهبهما. اهـ قلت: احتجّ الخمسة مع هذا كلّه بعلي بن هاشم، ودونك حديثه في النكاح من صحيح مسلم عن هشام بن عروة، وفي الاستئذان عن طلحة بن يحيى، روى عنه في صحيح مسلم أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، وعبدالله بن عمر بن أبان، وروى عنه أيضاً أحمد بن حنبل، وابنا أبي شيبة، وخلق من طبقتهم كان علي بن هاشم شيخهم، قال الذهبي: مات ﷺ سنة إحدى وثمانين

---

١ ـ راجع صفحة ١١٦ من جزئه ١٢.

ومئة. (قال): فلعلّه أقدم مشيخة الإمام أحمد وفاة.

٦٩ ـ عمّار بن زريق ـ الكوفي، عدّه السليماني من الرافضة، كما نصّ عليه الذهبي في أحوال عمّار من الميزان، ومع رفضه فقد احتجّ به مسلم، وأبو داود، والنسائي، ودونك حديثه في صحيح مسلم عن كل من الأعمش، وأبي إسحاق السبيعي، ومنصور، وعبدالله بن عيسى، روى عنه عند مسلم أبو الجواب، وأبو الأحوص سلام، وأبو أحمد الزبيري، ويحيى بن آدم.

٧٠ ـ عمّار بن معاوية ـ أو ابن أبي معاوية، ويقال ابن خباب، وقد يقال ابن صالح الدهني البجلي الكوفي، يكنّى أبا معاوية، كان من أبطال الشيعة، وقد أوذي في سبيل آل محمّد، حتّى قطع بشر بن مروان عرقوبيه في التشيع، وهو شيخ السفيانيين، وشعبة، وشريك، والأبار، أخذوا عنه، واحتجّوا به، وقد وثّقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، وأخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة، وذكره الذهبي، فنقل من أحواله ما نقلناه وعقد له في الميزان ترجمتين، وصرّح بتشيّعه ووثاقته، وأنّه ما علم أحداً تكلّم فيه إلّا العقيلي، وأنّه لا مغمز فيه إلّا التشيّع، ودونك حديثه في الحجّ من صحيح مسلم، عن أبي الزبير. مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة، رحمه الله تعالى.

٧١ ـ عمرو بن عبدالله ـ أبو إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي الشيعي، بنص كلّ من ابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في كتاب الملل والنحل، وكان من رؤوس المحدّثين الذين لا يحمد النواصب مذاهبهم في الفروع والأصول، إذ نسجوا فيه على منوال أهل البيت، وتعبّدوا باتّباعهم في كلّ ما يرجع إلى الدين، ولذا قال الجوزجاني ـ كما في ترجمة زبيد من الميزان ـ: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدّثي الكوفة، مثل أبي إسحاق، ومنصور، وزبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث، وتوقفوا عندما أرسلوا. اهـ قلت: وممّا توقف النواصب فيه من مراسيل أبي إسحاق ما رواه عمرو بن إسماعيل الهمداني ـ كما في ترجمته من الميزان ـ عن أبي

إسحاق (قال): «قال رسول الله ﷺ: «علي كشجرة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها». وما قال المغيرة إنّما أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم؛ إلّا لكونهما شيعيين مخلصين لآل محمّد، حافظين ما جاء في السنّة من خصائصهم؛ وقد كانا من بحار العلم قوّامين بأمر الله، احتجّ بكلّ منهما أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم، ودونك حديث أبي إسحاق في كلّ من الصحيحين عن البراء بن عازب، ويزيد بن أرقم، وحارثة بن وهب، وسليمان بن صرد، والنعمان بن بشير، وعبدالله بن يزيد الخطمي، وعمرو بن ميمون، روى عنه في الصحيحين كل من شعبة، والثوري، وزهير، وحفيده يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق، وقال ابن خلّكان ـ كما في ترجمته من الوفيّات: ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان، وتوفي سنة سبع وعشرين، وقيل ثمان وعشرين، وقيل تسع وعشرين ومئة، وقال يحيى بن معين والمدائني: مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة، والله أعلم.

٧٢ ـ عوف بن أبي جميلة ـ البصري أبو سهل يعرف بالأعرابي وليس بأعرابي الأصل، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: وكان يقال له عوف الصدق، وقيل: كان يتشيع، وقد وثّقه جماعة، ثمّ نقل القول: بكونه شيعياً عن جعفر بن سليمان، ونقل القول: بكونه رافضياً عن بندار. قلت: وعدّه ابن قتيبة في كتابه المعارف من رجال الشيعة أخذ عنه روح، وهوذة، وشعبة؛ والنضر بن شميل؛ وعثمان بن الهيثم، وخلق من طبقتهم؛ واحتجّ به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن كل من الحسن، وسعيد، وابني أبي الحسن البصري، ومحمّد بن سيرين، وسيّار بن سلامة، وحديثه في صحيح مسلم عن النضر بن شميل. أمّا حديثه عن أبي رجاء العطاردي فوجود في الصحيحين. مات رحمه الله تعالى سنة ست وأربعين ومئة.

«ف»

٧٣ ـ الفضل بن دكين ـ واسم دكين عمرو بن حمّاد بن زهير الملائي

الكوفي، يعرف بأبي نعيم، شيخ البخاري في صحيحه، عدّه من رجال الشيعة جماعة من الجهابذة، كابن قتيبة في المعارف، وذكره الذهبي في ميزانه فقال: الفضل ابن دكين أبو نعيم حافظ حجّة إلاّ أنّه يتشيّع. ونقل أنّ ابن الجنيد الختلي قال: سمعت ابن معين يقول: كان أبو نعيم إذا ذكر إنساناً فقال: هو جيّد، وأثنى عليه فهو شيعي، وإذا قال: فلان كان مرجئاً، فاعلم أنّه صاحب سنّة لا بأس به، قال الذهبي: هذا القول دالّ على أنّ يحيى بن معين كان يميل إلى الإرجاء. قلت: ودالّ أيضاً على أنّه كان يرى الفضل شيعيّاً جلداً. ونقل الذهبي ـ في ترجمة خالد بن مخلد من ميزانه ـ عن الجوزجاني القول: بأنّ أبا نعيم كان كوفي المذهب يعني التشيع، وبالجملة فإنّ كون الفضل بن دكين شيعياً ممّا لا ريب فيه، وقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن كلّ من همام بن يحيى، وعبدالعزيز بن أبي سلمة، وزكريا بن أبي زائدة، وهشام الدستوائي، والأعمش، ومسعر، والثوري، ومالك، وابن عيينة، وشيبان، وزهير، أمّا حديثه في صحيح مسلم فعن كلّ من سيف بن أبي سليمان، وإسماعيل بن مسلم، وأبي عاصم محمّد بن أيّوب الثقفي، وأبي العميس، وموسى بن علي، وأبي شهاب موسى بن نافع، وسفيان، وهشام بن سعد، وعبدالواحد بن أيمن، وإسرائيل، روى عنه البخاري بلا واسطة، وروى مسلم عنه بواسطة حجاج بن الشاعر، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وأبي سعيد الأشج، وابن نمير، وعبدالله الدارمي، وإسحاق الحنظلي، وزهير بن حرب. كان مولده سنة ثلاثين ومئة، وتوفي رحمه الله تعالى بالكوفة، ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة عشر ومئتين أيّام المعتصم، وقد ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته[1] فقال: وكان ثقة مأموناً كثير الحديث، حجّة.

٧٤ ـ فضيل بن مرزوق ـ الأغر الرواسي الكوفي أبو عبدالرحمن، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: كان معروفاً بالتشيع، ونقل القول بتوثيقه عن سفيان بن

١ ـ ص ٢٧٩.

عيينة، وابن معين (قال) : وقال ابن عدي : أرجو أنّه لا بأس به، ثمّ نقل عن الهيثم ابن جميل أنّه ذكر فضيل بن مرزوق فقال : كان من أئمّة الهدى، زهداً وفضلاً. قلت: احتجّ مسلم في الصحيح بحديثه عن شقيق بن عقبة في الصلاة، واحتجّ في الزكاة بحديثه عن عدي بن ثابت، روى عنه عند مسلم يحيى بن آدم، وأبو أسامة في الزكاة، وروى عنه في السنن وكيع، ويزيد، وأبو نعيم، وعلي بن الجعد، وخلق من طبقتهم، وكذب عليه زيد بن الحباب فيما رواه عنه من حديث التأمير. مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين ومئة.

٧٥ ـ فطر بن خليفة ـ الحنّاط الكوفي، سأل عبدالله بن أحمد أباه عن فطر ابن خليفة فقال : ثقة صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيّس، إلّا أنّه يتشيع. وروى عبّاس عن ابن معين : أنّ فطر بن خليفة ثقة شيعي، وقال أحمد : كان فطر عند يحيى ثقة، ولكنّه خشبي مفرط. قلت : ولذا قال أبو بكر بن عيّاش : ما تركت الرواية عن فطر بن خليفة إلّا لسوء مذهبه ـ أي لا مغمز فيه سوى أنّ مذهبه مذهب الشيعة ـ وقال الجوزجاني : فطر بن خليفة زائغ، وسمعه جعفر الأحمر يقول في مرضه : ما يسرّني أن يكون لي مكان كلّ شعرة في جسدي ملك يسبّح الله تعالى، لحبّي أهل البيت ﷺ، ويروي فطر عن أبي الطفيل، وأبي وائل، ومجاهد ؛ وقد أخذ عنه أبو أسامة، ويحيى بن آدم، وقبيصة، وغير واحد من تلك الطبقة. وثّقه أحمد وغيره، وقال أبو حاتم : صالح الحديث. وقال النسائي : ليس به بأس، وقال مرّة : هو ثقة حافظ كيّس وقال ابن سعد : ثقة إن شاء الله. وأورده الذهبي في ميزانه فنقل من أحواله وأقوال العلماء فيه ما ذكرناه[1]. ولمّا ذكر ابن قتيبة في معارفه رجال الشيعة عدّ فطراً منهم. وقد أخرج البخاري في صحيحه حديث فطر عن مجاهد. روى الثوري عن فطر في الأدب عند البخاري. وأخرج أصحاب السنن الأربعة وغيرهم عن فطر. مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين ومئة.

---

١ ـ وأورده ابن سعد في ص ٢٥٣ من الجزء السادس من طبقاته

«م»

٧٦ ـ مالك بن إسماعيل ـ بن زياد بن درهم أبو غسّان الكوفي النهدي، شيخ البخاري في صحيحه، ذكره ابن سعد في ص ٢٨٢ من الجزء ٦ من طبقاته، فكان آخر ما قاله في أحواله: وكان أبو غسّان ثقة صدوقاً متشيّعاً شديد التشيّع، وذكره الذهبي في الميزان بما يدلّ على عدالته وجلالته، وأنّه أخذ مذهب التشيّع عن شيخه الحسن بن صالح، وأنّ ابن معين قال: ليس بالكوفة أتقن من أبي غسّان، وأنّ أبا حاتم قال: لم أر بالكوفة أتقن منه، لا أبو نعيم ولا غيره، له فضل وعبادة، كنت إذا نظرت إليه رأيته وكأنّه خرج من قبر، كانت عليه سجادتان. قلت: روى عنه البخاري بلا واسطة في مواضع من صحيحه، وروى مسلم عنه في الصحيح بواسطة هارون بن عبدالله حديثاً في الحدود. أمّا مشايخه عند البخاري، فابن عيينة، وعبدالعزيز بن أبي سلمة، وإسرائيل، وقد أخذ عنه البخاري، ومسلم عن زهير بن معاوية. مات رحمه الله تعالى بالكوفة سنة تسع عشرة ومئتين.

٧٧ ـ محمّد خازم[1] ـ المعروف بأبي معاوية الضرير التميمي الكوفي، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: ـ محمّد بن خازم ع ـ الضرير ثقة ثبت، ما علمت فيه مقالاً يوجب وهنه مطلقاً، سيأتي في الكنى، وحين ذكره في الكنى، قال: أبو معاوية الضرير أحد الأئمّة الأعلام الثقات، إلى أن قال: وقال الحاكم: احتجّ به الشيخان، وقد اشتهر عنه الغلو. غلو التشيّع. قلت: احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة، وقد وضع الذهبي على اسمه ع رمزاً إلى إجماعهم على الاحتجاج به. وإليك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن غير واحد من الأثبات، روى عنه في صحيح البخاري علي بن المديني، ومحمّد بن سلام، ويوسف بن عيسى، وقتيبة، ومسدد، وروى عنه في صحيح مسلم سعيد الواسطي، وسعيد بن منصور، وعمرو الناقد، وأحمد بن سنان، وابن نمير، وإسحاق الحنظلي، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو

---

١ ـ بالخاء المعجمة من فوق وغلط من قال ابن حازم بالحاء المهملة

كريب، ويحيى بن يحيى، وزهير، أمّا موسى الزمن فقد روى عنه في الصحيحين كليهما ولد أبو معاوية سنة ثلاث عشرة ومئة ومات ﷺ سنة خمس وتسعين ومئة.

٧٨ ـ محمّد بن عبدالله ـ الضبي الطهاني النيسابوري، هو أبو عبدالله الحاكم إمام الحفّاظ والمحدّثين، وصاحب التصانيف التي لعلّها تبلغ ألف جزء، جاب البلاد في رحلته العلمية، فسمع من نحو ألفي شيخ، وكان أعلام عصره كالصعلوكي، والإمام بن فورك، وسائر الأئمّة يقدّمونه على أنفسهم، ويراعون حقّ فضله، ويعرفون له الحرمة الأكيدة، ولا يرتابون في إمامته، وكل من تأخر عنه من محدّثي السنّة عيال عليه، وهو من أبطال الشيعة وسدنة الشريعة، تعرف ذلك كلّه بمراجعة ترجمته في كتاب تذكرة الحفّاظ للذهبي، وقد ترجمه في الميزان أيضاً فقال: إمام صدوق، ونصّ على أنّه شيعي مشهور، ونقل عن ابن طاهر قال: سألت أبا إسماعيل عبدالله الأنصاري عن الحاكم أبي عبدالله فقال: إمام في الحديث، رافضي خبيث، وعدّ له الذهبي شقاشق، منها قوله أنّ المصطفى ﷺ، ولد مسروراً مختوناً، ومنها أنّ علياً وصي، قال الذهبي: فأمّا صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه. ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة في ربيع الأوّل، ومات رحمه الله تعالى في صفر سنة خمس وأربعمئة.

٧٩ ـ محمّد بن عبيدالله ـ بن أبي رافع المدني، كان هو وأبوه عبيدالله وأخواه الفضل، وعبدالله إبنا عبيدالله، وجدّه أبو رافع، وأعمامه رافع، والحسن، والمغيرة، وعلي، وأولادهم وأحفادهم أجمعون من صالح سلف الشيعة، وهم من المؤلفات ما يدلّ على رسوخ قدمهم في التشيع، ذكرنا ذلك في المقصد ٢ من الفصل ١٢ من فصولنا المهمّة. أمّا محمّد هذا فقد ذكره ابن عدي فقال ـ كما في آخر ترجمته من الميزان ـ: هو في عداد شيعة الكوفة، وحيث ترجمه الذهبي في ميزانه، وضع على اسمه ق رمزاً إلى من أخرج له من أصحاب السنن، وذكر أنّه كان يروي عن أبيه عن جدّه، وأنّ مندلاً، وعلي بن هاشم، يرويان عنه. قلت: ويروي عنه أيضاً حبان بن علي، ويحيى بن يعلى، وغيرهما، وربّما روى محمّد بن عبيدالله عن

أخيه عبدالله بن عبيدالله كما يعلمه المتتبعون، وقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير بالإسناد إلى محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول الله ﷺ، قال لعلي: «أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت، والحسن والحسين، وذرارينا خلفنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا. اهـ».

٨٠ ـ محمّد بن فضيل ـ بن غزوان أبو عبدالرحمن الكوفي، عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه ـ المعارف ـ وذكره ابن سعد في ص ٣٧١ من الجزء ٦ من طبقاته، فقال: وكان ثقة صدوقاً كثير الحديث متشيّعاً، وبعضهم لا يحتجّ به. اهـ. وذكره الذهبي في باب من عرف بأبيه من أواخر الميزان فقال: صدوق شيعي، وذكره في المحمّدين أيضاً فقال: صدوق مشهور، وذكر أنّ أحمد قال: إنّه حسن الحديث شيعي، وإنّ أبا داود قال: كان شيعياً محترفاً، وذكر أنّه كان صاحب حديث ومعرفة، وأنّه قرأ القرآن على حمزة، وأنّ له تصانيف، وأنّ ابن معين وثّقه، وأحمد حسّنه، والنسائي قال: لا بأس به. قلت: احتجّ به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، ودونك حديثه في صحيح البخاري ومسلم عن كلّ من أبيه فضيل، والأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وغير واحد من تلك الطبقة، روى عنه عند البخاري محمّد بن نمير، وإسحاق الحنظلي، وابن أبي شيبة، ومحمّد بن سلام، وقتيبة، وعمران بن ميسرة، وعمرو بن علي، وروى عنه عند مسلم عبدالله بن عامر، وأبو كريب، ومحمّد بن طريف، وواصل بن عبدالأعلى، وزهير، وأبو سعيد الأشج، ومحمّد بن يزيد، ومحمّد بن المثنى، وأحمد الوكيعي، وعبدالعزيز بن عمر بن أبان. مات رحمه الله تعالى بالكوفة سنة خمس وقيل أربع وتسعين ومئة.

٨١ ـ محمّد بن مسلم ـ بن الطائفي، كان من المبرزين في أصحاب الإمام أبي عبدالله الصادق ﷺ، وقد ذكره شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتاب رجال الشيعة، وأورده الحسن بن علي بن داود في باب الثقات من مختصره، وترجمه الذهبي فنقل القول بوثاقته عن يحيى بن معين وغيره، وأن القعنبي، ويحيى بن يحيى، وقتيبة، رووا عنه، وأنّ عبدالرحمن بن مهدي ذكر محمّد بن مسلم الطائفي

فقال: كتبه صحاح، وأنّ معروف بن واصل قال: رأيت سفيان الثوري بين يدي محمّد بن مسلم الطائفي يكتب عنه. قلت: وإنّما ضعفه من ضعفه لتشيّعه لكن تضعيفهم إيّاه ما ضرّه، وذاك حديثه عن عمرو بن دينار موجود في الوضوء من صحيح مسلم، وقد أخذ عنه ـ كما في ترجمته في طبقات ابن سعد[1] كل من وكيع بن الجراح وأبي نعيم، ومعن بن عيسى، وغيرهم. مات رحمه الله تعالى سنة سبع وسبعين ومئة، وفي تلك السنة مات حيّه محمّد بن مسلم بن جماز بالمدينة، وهما اثنان ترجمهما ابن سعد في الجزء ٥ من طبقاته.

٨٢ ـ محمّد بن موسى ـ بن عبدالله القطري المدني، أورده الذهبي في ميزانه، فنقل نصّ أبي حاتم على تشيّعه، وروي عن الترمذي توثيقه، ووضع على اسمه رمز مسلم وأصحاب السنن، إشارة إلى احتجاجهم به، ودونك حديثه في الأطعمة من صحيح مسلم يرويه عن عبدالله بن عبدالله بن أبي طلحة، وله عن المقبري وجماعة من طبقته، وقد روى عنه ابن أبي فديك، وابن مهدي، وقتيبة، وعدّه من طبقتهم.

٨٣ ـ معاوية بن عمّار ـ الدهني البجلي الكوفي، كان وجهاً في أصحابنا ومقدّماً عندهم، كبير الشأن، عظيم المحلّ ثقة، وكان أبوه عمّار أُسوة لمن تأسّى ومثالاً في الثبات، على مبادىء الحقّ، ومثلاً ضربه الله للصابرين على الأذى في سبيله، قطع بعض الطغاة الغاشمين عرقوبيه في التشيع كما ذكرناه في أحواله فما نكل، وما وهن، ولا ضعف، حتّى مضى لسبيله صابراً محتسباً، وابنه معاوية هذا على شاكلته، والولد سرّ أبيه فيه ـ ومن يشابه أباه فما ظلم ـ صحب إمامه الصادق والكاظم عليهما السلام، فكان من حملة علومهما، وله كتب في ذلك رويناها بالإسناد إليه، وروى عنه من أصحابنا ابن أبي عمير، وغيره واحتجّ به مسلم والنسائي، وحديثه في الحجّ من صحيح مسلم عن الزبير، روى عنه عند مسلم يحيى بن يحيى وقتيبة،

---

١ ـ راجع صفحة ٣٨١ من جزئها الخامس.

وله روايات عن أبيه عمّار، وعن جماعة من تلك الطبقة، موجودة في مسانيد السنّة. مات رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعين ومئة.

٨٤ ـ معروف بن خربوذ[١] ـ الكرخي، أورده الذهبي في ميزانه فوصفه بأنّه صدوق شيعي، ووضع على اسمه رمز البخاري، ومسلم، وأبي داود إشارة إلى إخراجهم له، وذكر أنّه يروي عن أبي الطفيل، قال: هو مقل، حدّث عنه أبو عاصم، وأبو داود، وعبيدالله بن موسى، وآخرون، ونقل عن أبي حاتم أنّه قال: يكتب حديثه. قلت وذكره ابن خلّكان في الوفيّات فقال: هو من موالي علي بن موسى الرضا، ثمّ استرسل في الثناء عليه فنقل عنه حكاية قال فيها: وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه إلّا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام... الخ، وابن قتيبة حين أورد رجال الشيعة في كتابه المعارف عدّ معروفاً منهم، احتجّ مسلم بمعروف، ودونك حديثه في الحجّ من الصحيح عن أبي الطفيل. توفي ببغداد سنة مئتين[٢]، وقبره معروف يزار، وكان سري السقطي من تلامذته.

٨٥ ـ منصور بن المعتمر ـ بن عبدالله بن ربيعة السلمي الكوفي، كان من أصحاب الباقر والصادق، وله عنهما عليهما السلام، كما نصّ عليه صاحب منتهى المقال في أحوال الرجال، وعدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه، والجوزجاني عدّه في المحدّثين الذين لا تحمد الناس مذاهبهم في أصول الدين وفروعه، لتعبّدهم فيها بما جاء عن آل محمّد، وذلك حيث قال[٣]: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدّثي الكوفة، مثل أبي إسحاق، ومنصور، وزبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث... الخ. قلت: ما الذي نقموه من هؤلاء الصادقين؟ أتهمكم بالتقلين؟ أم ركوبهم

---

١ ـ وقيل ابن فيروز، وقيل ابن الفيروزان، وقيل ابن علي.

٢ ـ وقيل سنة ٢٠١، وقيل سنة ٢٠٤.

٣ ـ كما في ترجمة زبيد اليامي من الميزان، وقد نقلنا هذه الكلمة عن الجوزجاني في أحوال كلّ من زبيد والأعمش وأبي إسحاق، وعلّقنا عليها تعليقات جديرة بالمراجعة.

سفينة النجاة ؟ أم دخولهم مدينة علم النبي من بابها ؟ ـ باب حطّة ـ أم النجاءهم إلى أمان أهل الأرض ؟ أم حفظهم رسول الله ﷺ في عترته ؟ أم خشوعهم لله وبكاءهم من خشيته ؟ كما هو المأثور من سيرتهم، حتّى قال ابن سعد ـ حيث ترجم منصوراً في ص٢٣٥ من الجزء ٦ من طبقاته ـ: إنّه عمش من البكاء من خشية الله تعالى (قال) وكانت له خرقة ينشّف بها الدموع من عينيه (قال): وزعموا أنّه صام ستّين وقامها... الخ. فهل يكون مثل هذا ثقيلاً على الناس مذموماً، كلّا ولكن منينا بقوم ينصفون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. روى ابن سعد في ترجمة منصور عن حمّاد بن زيد قال: رأيت منصوراً بمكّة (قال): وأظنّه من هذه الخشبية. وما أظنّه كان يكذب... الخ. قلت: ألا هلم فانظر إلى الاستخفاف والتحامل، والامتهان والعداوة المتجلّية من خلال هذه الكلمة بكلّ المظاهر. وما أشدّ دهشتي عند وقوفي على قوله: وما أظنّه يكذب. وي، وي كأنّ الكذب من لوازم أولياء آل محمّد، وكأنّ منصوراً جرى في الصدق على خلاف الأصل. وكأنّ النواصب لم يجدوا لشيعة آل محمّد اسماً يطلقونه عليهم غير ألقاب الضعة. كالخشبية والترابية، والرافضة، ونحو ذلك. وكأنّهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾. وقد ذكر ابن قتيبة الخشبية في كتابه المعارف فقال: هم من الرافضة كان إبراهيم الأشتر لقي عبيدالله بن زياد، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخشب فسمّوا بالخشبية. اهـ. قلت: إنّما نبزوهم بهذا توهيناً لهم، واستهتاراً بقوّتهم وعتادهم. لكن هؤلاء الخشبية قتلوا بخشبهم سلف النواصب، ابن مرجانة، واستأصلوا شأفة أولئك المردة قتلة آل محمّد ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. فلا بأس بهذا اللقب الشريف، ولا بلقب الترابية نسبة إلى أبي تراب، بل لنا بهما الشرف والفخر. شطّ بنا القلم، فلنرجع إلى ما كنّا فيه فنقول: اتّفقت الكلمة على الاحتجاج بمنصور، ولذا احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم مع العلم بتشيّعه، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من أبي وائل، وأبي

الضحى، وإبراهيم النخعي، وغيرهم من طبقتهم، روى عنه عندهما كل من شعبة، والثوري، وابن عيينة، وحمّاد بن زيد، وغيرهم من أعلام تلك الطبقة؛ قال ابن سعد: وتوفي منصور في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة (قال): وكان ثقة مأموناً كثير الحديث رفيعاً عالياً ـ رحمه الله تعالى ـ.

٨٦ ـ المنهال بن عمرو ـ الكوفي التابعي من مشاهير شيعة الكوفة، ولذا ضعفه الجوزجاني وقال: سيّىء المذهب، وكذا تكلّم فيه ابن حزم وغمزه يحيى بن سعيد، وقال أحمد بن حنبل: أبو بشر أحب إليّ من المنهال وأوثق، ومع العلم بكونه شيعياً، وتظاهره بذلك، ولا سيّما في أيّام المختار، لم يرتابوا في صحّة حديثه، فأخذ عنه شعبة، والمسعودي، والحجاج بن أرطأة، وخلق من طبقتهم، وقد وثّقه ابن معين، وأحمد العجلي، وغيرهما، وذكره الذهبي في الميزان فنقل من أقوالهم فيه ما نقلناه، ووضع على اسمه رمز البخاري ومسلم، إشارة إلى إخراجهما عنه، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير، وقد روى عنه في التفسير من صحيح البخاري زيد بن أبي أنيسة وروى عنه منصور بن المعتمر في الأنبياء.

٨٧ ـ موسى بن قيس ـ الحضرمي، يكنّى أبا محمّد، عدّه العقيلي من الغلاة في الرفض، وسأله سفيان عن أبي بكر وعلي فقال، علي أحب إليّ، وكان موسى يروي عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جعونة، قال: سمعت أُمّ سلمة تقول: «علي على الحقّ، فمن تبعه فهو على الحقّ، ومن تركه ترك الحقّ عهداً معهوداً»، رواه أبو نعيم الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس، وروى موسى في فضل أهل البيت صحاحاً ساءت العقيلي فقال فيه ما قال: أمّا ابن معين فقد وثق موسى، واحتجّ به أبو داود، وسعيد بن منصور، في سننهما، وترجمه الذهبي في الميزان، فأورد كلّ ما نقلناه عنهم في أحواله، ودونك حديثه في السنن عن سلمة بن كهيل، وحجر بن عنبسة، وقد روى عنه الفضل بن دكين وعبيدالله بن موسى، وغيرهما من الأثبات. مات رحمه الله تعالى أيّام المنصور.

«ن»

٨٨ ـ نفيع بن الحارث ـ أبو داود النخعي الكوفي الهمداني السبيعي، قال العقيلي: كان يغلو في الرفض وقال البخاري: يتكلّمون فيه ـ لتشيّعه ـ قلت: أخذ عنه سفيان، وهمام وشريك، وطائفة من أعلام تلك الطبقة، واحتجّ به الترمذي في صحيحه، وأخرج له أصحاب المسانيد، ودونك حديثه عند الترمذي وغيره، عن أنس بن مالك، وابن عبّاس، وعمران بن حصين، وزيد بن أرقم، وقد ترجمه الذهبي فذكر من شؤونه ما ذكرناه.

٨٩ ـ نوح بن قيس ـ بن رباح الحداني، ويقال الطاحي البصري، ذكره الذهبي في ميزانه فقال: صالح الحديث وقال: وثّقه أحمد وابن معين (قال) وقال أبو داود: كان يتشيّع، وقال النسائي: ليس به بأس، ووضع الذهبي على اسمه رمز مسلم وأصحاب السنن، إشارة إلى أنّه من رجال صحاحهم، وله حديث في الأشربة من صحيح مسلم، يرويه عن ابن عون، وله في اللباس من صحيح مسلم أيضاً حديث يرويه عن أخيه خالد بن قيس، روى عنه عند مسلم نصر بن علي، وروى عنه عند غير مسلم أبو الأشعث، وخلق من طبقته، ولنوح رواية عن أيّوب وعمرو بن مالك، وطائفة.

«هـ»

٩٠ ـ هارون بن سعد ـ العجلي الكوفي، ذكره الذهبي فوضع على اسمه رمز مسلم، إشارة إلى أنّه من رجاله، ثمّ وصفه فقال: صدوق في نفسه، ولكنّه رافضي بغيض، روى عبّاس عن ابن معين قال: هارون بن سعد من الغالية في التشيّع، له عن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري، وعنه محمّد بن أبي حفص العطّار، والمسعودي، والحسن بن حي، قال أبو حاتم: لا بأس به. اهـ. قلت: أذكر حديثاً ـ في صفة النار من صحيح مسلم ـ يرويه الحسن بن صالح، عن هارون بن سعد العجلي، عن سليمان.

٩١ ـ هاشم بن البريد ـ بن زيد أبو علي الكوفي، ذكره الذهبي ووضع على

اسمه رمز أبي داود والنسائي، إشارة إلى أنّه من رجال صحيحيهما، ونقل توثيقه عن ابن معين وغيره، مع شهادته عليه بأنّه يترفض. قال: وقال أحمد: لا بأس به. قلت: يروي هاشم عن زيد بن علي، ومسلم البطين، ويروي عنه الخريبي، وابنه علي بن هاشم ـ الذي ذكرناه في بابه ـ وجماعة من الأعلام، وهاشم هذا من بيت تشيع، يعلم ذلك مما أوردناه في أحوال علي بن هاشم من هذا الكتاب.

٩٢ ـ هبيرة بن يريم ـ الحميري، صاحب علي عليه السلام، نظير الحارث في ولائه واختصاصه، ذكره الذهبي في ميزانه فوضع على اسمه رمز أصحاب السنن. إشارة إلى أنّه من رجال أسانيدهم، ثمّ نقل عن أحمد القول: بأنّه لا بأس بحديثه، وهو أحبّ إلينا من الحارث، قال الذهبي وقال ابن خراش: ضعيف كان يجهز على قتلى صفين! وقال الجوزجاني، كان مختاراً يجهز على القتلى يوم الخازر. اهـ. قلت: وعدّه الشهرستاني في الملل والنحل من رجال الشيعة وهذا من المسلّمات، وحديثه عن علي ثابت في السنن، يرويه عنه أبو إسحاق، وأبو فاختة.

٩٣ ـ هشام بن زياد ـ أبو المقدام البصري، عدّه الشهرستاني في الملل والنحل من رجال الشيعة، وذكره الذهبي باسمه في حرف الهاء، وبكنيته في الكنى من ميزانه، ووضع على عنوانه في الكنى ت ق رمزاً إلى من اعتمد عليه من أصحاب السنن، ودونك حديثه في صحيح الترمذي وغيره، عن الحسن والقرظي، يروي عنه شيبان بن فروخ، والقواريري، وآخرون.

٩٤ ـ هشام بن عمّار ـ بن نصير بن ميسرة أبو الوليد، ويقال الظفري الدمشقي، شيخ البخاري في صحيحه، عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة، حيث ذكر ثلّة منهم في باب الفرق من معارفه، وذكره الذهبي في الميزان فوصفه بالإمام، خطيب دمشق ومقريها، ومحدّثها وعالمها، صدوق مكثر، له ما ينكر... الخ. قلت: روى عنه البخاري بلا واسطة في باب من أنظر معسراً من كتاب البيوع من صحيحه، وفي مواضع أخر يعرفها المتتبعون، وأظن أنّ منها كتاب المغازي، وكتاب الأشربة، وباب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، يروي هشام عن يحيى بن حمزة،

وصدقة بن خالد، وعبدالحميد بن أبي العشرين، وغيرهم. قال في الميزان: «وحدّث عنه خلق كثير رحلوا إليه في القراءة والحديث»، وحدّث عنه الوليد بن مسلم، وهو من شيوخه، وقد روى هو بالإجازة عن أبي لهيعة، قال عبدان: ما كان في الدنيا مثله، وقال آخر: كان هشام فصيحاً بليغاً مفوّهاً كثير العلم.. قلت: وكان يرى أنّ ألفاظ القرآن مخلوقة لله تعالى كغيره من الشيعة، فبلغ أحمد عنه شيء من ذلك فقال: ـ كما في ترجمة هشام من الميزان ـ: أعرفه طيّاشاً، قاتله الله، ووقف أحمد على كتاب لهشام قال في خطبته: الحمد لله الذي تجلّى لخلقه بخلقه، فقام أحمد وقعد، وأبرق وأرعد، وأمر من صلّوا خلف هشام بإعادة صلاتهم، مع أنّ في كلمة هشام من تنزيه الله تعالى عن الرؤية وتقديسه عن الكيف والأين وتعظيم آياته في خلقه، ما لا يخفى على أولي الألباب، فكلمته هذه على حدّ قول القائل ـ وفي كل شيء له آية ـ بل هي أعظم وأبلغ بمراتب، لكن العلماء الأقران يتكلّم بعضهم في بعض بحسب اجتهادهم. ولد هشام سنة ثلاث وخمسين ومئة، ومات في آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومئتين، رحمه الله تعالى.

٩٥ ـ هشيم بن بشير ـ بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي أبو معاوية، أصله من بلخ، كان جدّه القاسم نزل واسط للتجارة، عدّه ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة، وهو شيخ الإمام أحمد بن حنبل وسائر أهل طبقته، ذكره الذهبي في الميزان رامزاً إلى احتجاج أصحاب الصحاح الستّة به، ووصفه بالحافظ، وقال: إنّه أحد الأعلام سمع الزهري، وحصين بن عبدالرحمن، وروى عنه يحيى القطان، وأحمد، ويعقوب الدورقي، وخلق كثير. اهـ. قلت: ودونك حديثه في كلّ من صحيحي البخاري ومسلم عن حميد الطويل، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي إسحاق الشيباني، وغير واحد، روى عنه عندهما عمرو الناقد، وعمرو بن زرارة، وسعيد بن سليمان، وروى عنه عند البخاري عمرو بن عوف، وسعد بن النضر، ومحمّد بن نبهان، وعلي بن المديني وقتيبة، وروى عنه عند مسلم وأحمد بن حنبل، وشريح، ويعقوب الدورقي، وعبدالله بن مطيع، ويحيى بن يحيى، وسعيد بن

منصور، وابن أبي شيبة، وإسماعيل بن سالم، ومحمّد بن الصباح؛ وداود بن رشيد، وأحمد بن منيع، ويحيى بن أيّوب، وزهير بن حرب، وعثمان بن أبي شيبة، وعلي ابن حجر، ويزيد بن هارون. مات رحمه الله تعالى ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومئة، وله تسعة وسبعون عاماً.

(و)

٩٦ ـ وكيع بن الجراح ـ بن مليح بن عدي، يكنّى بابنه سفيان الرواسي الكوفي، من قيس غيلان، عدّه ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة، ونصّ ابن المديني في تهذيبه: على أنّ في وكيع تشيعاً، وكان مروان بن معاوية لا يرتاب في أنّ وكيعاً رافضي، دخل عليه يحيى بن معين مرّة فوجد عنده لوحاً فيه فلان كذا وفلان كذا، ومن جملة ما كان فيه: وكيع رافضي، فقال له ابن معين: وكيع خير منك، قال: منّي؟ فقال له: نعم. قال ابن معين فبلغ ذلك وكيعاً فقال: إنّ يحيى صاحبنا، وسئل أحمد بن حنبل إذا اختلف وكيع وعبدالرحمٰن بن مهدي بقول من نأخذ؟ فرجح قول عبدالرحمٰن لأمور ذكرها، ومن جملتها: أنّ عبدالرحمٰن كان يسلم منه السلف ـ دون وكيع بن الجراح ـ قلت: ويؤيّد ذلك ما أورده الذهبي في آخر ترجمة الحسن بن صالح، من أنّ وكيعاً كان يقول: إنّ الحسن بن صالح عندي إمام، فقيل له: إنّه لا يترحم على عثمان، فقال: أتترحم أنت على الحجاج؟ حيث جعل عثمان كالحجاج، وقد ذكره الذهبي في ميزانه، فنقل من شؤونه ما قد سمعت، احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من الأعمش، والثوري، وشعبة، وإسماعيل بن أبي خالد، وعلي ابن المبارك، روى عنه عندهما إسحاق الحنظلي، ومحمّد بن نمير، وروى عنه عند البخاري عبدالله الحميدي، ومحمّد بن مقاتل، وروى عنه عند مسلم زهير، وابن أبي شيبة، وأبو كريب، وأبو سعيد الأشج، ونصر بن علي، وسعيد بن أزهر، وابن أبي عمر، وعلي بن خشرم، وعثمان بن أبي شيبة، وقتيبة بن سعيد. مات رحمه الله

تعالى بفيد قافلاً من الحج في المحرم سنة سبع وتسعين ومئة، وله من العمر ثمان وستون سنة.

«ي»

٩٧ ـ يحيى بن الجزار ـ العرني الكوفي صاحب أمير المؤمنين ﷺ، ذكره الذهبي في الميزان رامزاً إلى احتجاج مسلم وأصحاب السنن به، وقد وثّقه وقال: صدوق، ونقل عن الحكم بن عتيبة أنّه قال: كان يحيى بن الجزار يغلو في التشيع. وذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته[1] فقال: كان يحيى بن الجزار يتشيّع، وكان يغلو يعني في القول، قالوا: وكان ثقة، وله أحاديث. اهـ قلت: رأيت له في الصلاة في صحيح مسلم حديثاً يرويه عن علي، وله في الإيمان من صحيح مسلم أيضاً حديث يرويه عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، روى عنه الحكم بن عتيبة، والحسن العرني عند مسلم، وغيره.

٩٨ ـ يحيى بن سعيد ـ القطان، يكنّى أبا سعيد مولى بني تميم البصري محدّث زمانه، عدّه ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة، واحتجّ به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، فحديثه عن هشام بن عروة، وحميد الطويل، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم ثابت في كل من صحيحي البخاري ومسلم، وروى عنه عندهما محمّد بن المثنى، وبندار، وروى عنه عند البخاري مسدد، وعلي بن المديني، وبيان بن عمرو، وروى عنه عند مسلم محمّد بن حاتم، ومحمّد بن خلاد الباهلي، وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، ومحمّد المقدمي، وعبدالله بن هاشم؛ وأبو بكر بن أبي شيبة، وعبدالله بن سعيد، وأحمد بن حنبل، ويعقوب الدورقي، وعبدالله القواريري، وأحمد بن عبدة، وعمرو بن علي، وعبدالرحمن بن بشر. مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومئة، عن ثمان وسبعين سنة.

٩٩ ـ يزيد بن أبي زياد ـ الكوفي أبو عبدالله مولى بني هاشم، ذكره الذهبي

---

١ ـ ص ٢٠٦

في ميزانه، فوضع عليه رمز مسلم وأصحاب السنن الأربعة إشارة إلى روايتهم عنه، ونقل عن ابن فضيل قال: كان يزيد بن أبي زياد من أئمّة الشيعة الكبار، واعترف الذهبي بأنّه أحد علماء الكوفة المشاهير، ومع ذلك فقد تحاملوا عليه. وأعدّوا ما استطاعوا من القدح، بسبب أنّه حدّث بسنده إلى أبي برزة، أو أبي بردة، قال: كنّا مع النبي ﷺ، فسمع صوت غناء، فإذا عمرو بن العاص ومعاوية يتغنيان، فقال ﷺ: «اللّهمّ أركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما إلى النار دعاً» ودونك حديثه في الأطعمة من صحيح مسلم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، رواه عنه سفيان بن عيينة. مات رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين ومئة، وله تسعون سنة تقريباً.

١٠٠ ـ أبو عبدالله الجدلي ـ ذكره الذهبي في الكنى، ووضع على عنوانه د ت إشارة إلى أنّه من رجال أبي داود والترمذي في صحيحيهما، ثمّ وصفه، بأنّه شيعي بغيض، ونقل عن الجوزجاني القول: بأنّه كان صاحب راية المختار، ونقل عن أحمد توثيقه، وعدّه الشهرستاني من رجال الشيعة في كتاب الملل والنحل، وذكره ابن قتيبة في غالية الرافضة من معارفه، ودونك حديثه في صحيحي الترمذي وأبي داود وسائر مسانيد السنّة، وذكره ابن سعد في طبقاته[1] فقال: كان شديد التشيع، ويزعمون أنّه كان على شرطة المختار، فوجّهه إلى عبدالله بن الزبير في ثمانمئة ليوقع بهم، ويمنع محمّد بن الحنفية ممّا أراد به ابن الزبير. اهـ. حيث كان ابن الزبير حصر ابن الحنفية وبني هاشم، وأحاطهم بالحطب ليحرقهم، إذ كانوا قد امتنعوا عن بيعته، لكن أبا عبدالله أنقذهم من هذا الخطر، فجزاه الله عن أهل نبيّه خيراً. وهذا آخر من أردنا ذكرهم في هذه العجالة، وهم مئة بطل من رجال الشيعة، كانوا حجج السنّة وعيبة علوم الأمّة، بهم حفظت الآثار النبوية، وعليهم مدار الصحاح والسنن والمسانيد، ذكرناهم بأسمائهم، وجئنا بنصوص أهل السنّة على تشيّعهم، والاحتجاج بهم، نزولاً في ذلك على حكمكم، وأظنّ المعترضين سيعترفون بخطئهم فيما زعموه من أنّ أهل السنّة لا يحتجّون برجال الشيعة،

---

١ ـ ص ١٥٩ من جزئها السادس، وذكر أنّ اسمه عبدة بن عبد بن عبدالله بن أبي يعمر.

وسيعلمون أنّ المدار عندهم على الصدق والأمانة، بدون فرق بين السنّي والشيعي، ولو ردّ حديث الشيعة مطلقاً لذهبت الآثار النبوية ـ كما اعترف به الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب من ميزانه ـ وهذه مفسدة بيّنة، وأنتم ـ نصر الله بكم الحقّ ـ تعلمون أنّ في سلف الشيعة ممّن يحتجّ أهل السنّة بهم غير الذي ذكرناهم، وأنّهم أضعاف أضعاف تلك المئة عدداً وأعلى منهم سنداً، وأكثر حديثاً، وأغزر علماً، وأسبق زمناً، وأرسخ في التشيع قدماً، ألا وهم رجال الشيعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد أوقفناكم على أسمائهم الكريمة في آخر فصولنا المهمّة، وفي التابعين ممّن يحتجّ بهم من أثبات الشيعة، كل ثقة حافظ ضابط متقن حجّة، كالذين استشهدوا في سبيل الله نصرة لأمير المؤمنين أيّام الجمل الأصغر، والجمل الأكبر، وصفين، والنهروان، وفي الحجاز واليمن حيث غار عليهما بسر بن أرطأة، وفي فتنة الحضرمي المرسل إلى البصرة من قبل معاوية، وكالذين استشهدوا يوم الطف مع سيّد شباب أهل الجنّة، والذين استشهدوا مع حفيده الشهيد زيد وغيره من أُباة الضيم، الثائرين لله من آل محمّد، وكالذين قتلوا صبراً، ونفوا عن عقر ديارهم ظلماً، والذين أخلدوا إلى التقية خوفاً وضعفاً، كالأحنف بن قيس، والأصبغ بن نباتة، ويحيى بن يعمر، أوّل من نقّط الحروف، والخليل بن أحمد مؤسس علم اللغة والعروض، ومعاذ بن مسلم الهراء واضع علم الصرف وأمثالهم، ممّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضخمة، ودع عنك من تحامل عليهم النواصب بالقدح والجرح فضعفوهم ولم يحتجّوا بهم، وهناك مئات من أثبات الحفظة وأعلام الهدى من شيعة آل محمّد، أغفل أهل السنّة ذكرهم، لكن علماء الشيعة أفردوا لذكرهم فهارس ومعاجم تشتمل على أحوالهم، ومنها تعرف أياديهم البيضاء، في خدمة الشريعة الحنيفة السمحاء، ومن وقف على شؤونهم يعلم أنّهم مثال الصدق والأمانة، والورع والزهد والعبادة والإخلاص في النصح لله تعالى، ولرسوله ﷺ، ولكتابه عزّوجلّ، ولأئمّة المسلمين ولعامتهم، نفعنا الله ببركاتهم وبركاتكم إنّه أرحم الراحمين.

ش

المراجعة ١٧

٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ـ عواطف المناظر وألطافه.

٢ ـ تصريحه بأن لا مانع لأهل السنّة من الاحتجاج بثقات الشيعة.

٣ ـ إيمانه بآيات أهل البيت.

٤ ـ حيرته في الجمع بينها وبين ما عليه أهل القبلة.

١ ـ أما وعينيك ما رأيت عيناي أرشح منك فؤاداً، ولا أسرع تناولاً، ولا سمعت أذناي بأرهف منك ذهناً، ولا أنفذ بصيرة، ولا قرع سمع السامعين ألين منك لهجة، ولا ألحن منك بحجّة، تدفّقت في كل مراجعاتك تدفّق اليعبوب، وملكت في كل محاوراتك الأفواه والأسماع والأبصار والقلوب، ولله كتابك الأخير (ذلك الكتاب لا ريب فيه) يلوي أعناق الرجال ويقرع بالحقّ رأس الظلال.

٢ ـ لم يبق للسنّي مانعاً من الاحتجاج بأخيه الشيعي إذا كان ثبتاً، فرأيك في هذا هو الحقّ المبين، ورأي المعترضين تعنّت ومماحكة، أقواهم بعدم صحّة الاحتجاج بالشيعة تعارض أفعالهم، وأفعالهم في مقام الاحتجاج تناقض أقوالهم، فقولهم وفعلهم لا يتجاريان في حلبة، ولا يتسايران إلى غاية، يصدم كل منهما الآخر فيدفعه في صدره، وبهذا كانت حجّتهم جذماء، وحجّتك العصماء، أوردت في هذه العجالة ما يجب تفرده برسالة سميّتها لك ـ أسناد الشيعة في إسناد السنّة ـ وستكون الغاية في هذا الموضوع، ليس وراءها مذهب لطالب، ولا مضرب لراغب، وأرجو أن تحدث في العالم الإسلامي إصلاحاً باهراً إن شاء الله تعالى.

٣ ـ آمنا بآيات الله كلّها ـ وآيات الله في سيّدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وسائر أهل البيت رضي الله عنهم، أكثر ممّا أوردتموه.

٤ ـ فما ندري لماذا عدل أهل القبلة عن أئمّة أهل البيت، فلم يتعبّدوا بمذاهبهم في شيء من الأصول والفروع، ولا وقفوا في المسائل الخلافية عند قولهم، ولا كان علماء الأئمّة يبحثون عن رأيهم، بل كانوا يعارضونهم في المسائل النظرية، ولا يبالون بمخالفتهم، وما برح عوام الأئمّة خلفاً عن سلف، يرجعون في الدين إلى غير

أهل البيت بلا نكير، فلو كانت آيات الكتاب وصحاح السنّة نصوصاً فيما تقولون، ما عدل أهل القبلة عن علماء أهل البيت ولا ارتضوا بهم بدلاً، لكنّهم لم يفهموا من الكتاب والسنّة أكثر من الثناء على أهل البيت، ووجوب مودّتهم واحترامهم، والسلف الصالح أولى بالصواب، وأعرف بمفاد أهل السنّة والكتاب (فبهداهم اقتده) والسلام.

س

المراجعة ١٨

٤ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ مقابلة العواطف بالشكر.

٢ ـ خطأ المناظر فيما نسبه إلى مطلق أهل القبلة.

٣ ـ إنّما عدل عن أهل البيت ساسة الأُمّة.

٤ ـ أئمّة أهل البيت (بقطع النظر عن كلّ دليل) لا يقصرون عن غيرهم.

٥ ـ أي محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بهم.

١ ـ أشكر حسن ظنّكم بهذا القاصر، وأُقدّر نظركم بعين الرضا إليه، وإلى مراجعاته، فأخشع أمام هذا العطف ببصري، وأعنوا لهذا اللطف هيبة وإجلالاً.

٢ ـ بيد أنّي أستميح سماحتكم مراجعة النظر فيما نسبتموه ـ من العدول عن أهل البيت ـ إلى مطلق أهل القبلة، وأُذكّركم بأنّ نصف أهل القبلة ـ وهم شيعة آل محمّد ـ ما عدلوا ولا هم عادلون، ولن يعدلوا عن أئمّة أهل البيت في شيء من أُصول الدين وفروعه أبداً، وأنّ من رأيهم كون التعبّد بمذاهبهم عليهم السلام من الواجبات العينية المضيّقة بحكم الكتاب والسنّة، فهم يدينون الله عزّوجلّ بذلك في كل عصر ومصر، وعلى هذا مضى سلفهم وخلفهم الصالحان، منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا.

٣ ـ وإنّما عدل عن أهل البيت في فروع الدين وأُصوله ساسة الأُمّة وأولياء أُمورها، منذ عدلوا عنهم بالخلافة فجعلوها بالاختيار، مع ثبوت النصّ بها على

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إذ رأوا أنّ العرب لا تصبر على أن تكون في بيت مخصوص، فتأوّلوا نصوصها، وجعلوها بالانتخاب، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل بها ولو بعد حين، فكانت مرّة هنا، وأُخرى هناك، وتارةً هنالك، وهبّوا بكل ما لديهم من قوّة ونشاط إلى تأييد هذا المبدأ، والقضاء على كل ما يخالفه، فاضطرتهم الحال إلى التجافي عن مذهب أهل البيت، وتأوّلوا كل ما يدلّ على وجوب التعبّد به من كتاب وسنّة، ولو استسلموا لظواهر الأدلّة فرجعوا إلى أهل البيت، وأرجعوا الخاصّة والعامّة إليهم في فروع الدين وأُصوله، لقطعوا على أنفسهم خطّ الرجعة إلى مبدئهم، ولأصبحوا من أكبر الدعاة إلى أهل البيت، وهذا لا يجتمع مع عزائمهم، ولا يتّفق مع حزمهم ونشاطهم في سياستهم، ومن أمعن النظر في هذه الشؤون علم أنّ العدول عن إمامة الأئمّة من أهل البيت في المذاهب ليس إلّا فرعاً عن العدول عن إمامتهم العامّة بعد رسول الله ﷺ، وأنّ تأويل الأدلّة على إمامتهم الخاصّة، إنّما كان بعد تأويل الأدلّة على إمامتهم العامّة. لولا ذلك ما التوى عنهم ملتوٍ.

٤ ـ دعنا من نصوصهم وبيّناتهم، وانظر إليهم بقطع النظر عنها، فهل تجد فيهم قصوراً ـ في علم أو عمل أو تقوى ـ عن الإمام الأشعري، أو الأئمّة الأربعة أو غيرهم، وإذا لم يكن فيهم قصور، فبم كان غيرهم أولى بالاتّباع؟ وأحقّ بأن يطاع؟

٥ ـ وأي محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بحبلهم، والناسجين على منوالهم، حاشا أهل السنّة والجماعة أن يحكموا بذلك، والسلام عليهم.

ش

المراجعة ١٩

٥ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بأهل البيت.

٢ ـ العمل بمذاهبهم يبرىء الذمّة.

٣ ـ قد يقال إنّهم أولى بالاتّباع.

٤ ـ التماس النصّ بالخلافة.

١ ـ لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بحبل أهل البيت، الناسجين على منوالهم، ولا قصور في أئمّتهم عن سائر الأئمّة في شيء من موجبات الإمامة.

٢ ـ والعمل بمذاهبهم يجزىء المكلّفين، ويبرىء ذمّتهم، كالعمل بأحد المذاهب الأربعة بلا ريب.

٣ ـ بل قد يقال إنّ أئمّتكم الاثني عشر أولى بالاتّباع من الأئمّة الأربعة وغيرهم، لأنّ الاثني عشر كلّهم على مذهب واحد، قد محّصوه وقرروه بإجماعهم، بخلاف الأربعة، فإنّ الاختلاف بينهم شائع في أبواب الفقه كلّها، فلا تحاط موارده ولا تضبط، ومن المعلوم أنّ ما يمحّصه الشخص الواحد لا يكافىء في الضبط ما يمحّصه اثنا عشر إماماً، هذا كلّه مما لم تبق فيه وقفة لمنصف، ولا وجهة لمتعسف ـ نعم قد شاغب النواصب في إسناد مذهبكم إلى أئمّة أهل البيت، وقد أكلفكم ـ فيما بعد ـ بإقامة البرهان على ذلك.

٤ ـ والآن إنّما ألتمس ما زعمتموه من النص بالخلاف على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فهاته صريحاً صحيحاً من طريق أهل السنّة، والسلام.

س

المبحث الثاني

في الإمامة العامّة

وهي

الخلافة عن رسول الله ﷺ

المراجعة ٢٠

٩ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ إشارة إلى النصوص مجملة.

٢ ـ نصّ الدار يوم الإنذار.

٣ ـ مخرجو هذا النصّ من أهل السنّة.

١ ـ إنّ من أحاط علماً بسيرة النبي ﷺ، في تأسيس دولة الإسلام، وتشريع أحكامها، وتمهيد قواعدها، وسنّ قوانينها وتنظيم شؤونها عن الله عزّوجلّ، يجد علياً وزير رسول الله في أمره، وظهيره على عدوّه، وعيبة علمه، ووارث حكمه، وولي عهده، وصاحب الأمر من بعده، ومن وقف على أقوال النبي وأفعاله، في حلّه وترحاله، ﷺ، يجد نصوصه في ذلك متواترة، من مبدأ أمره إلى منتهى عمره.

٢ ـ وحسبك منها ما كان في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهور الإسلام بمكّة، حين أنزل الله تعالى عليه ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ فدعاهم إلى دار عمّه ـ أبي طالب ـ وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب، والحديث من ذلك في صحاح السنن المأثورة، وفي آخر ما قال رسول الله ﷺ: «يابني عبدالمطّلب إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها غير علي ـ وكان أصغرهم ـ إذ قام فقال: أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله برقبته وقال: إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. اهـ».

٣ ـ أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية، كابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثعلبي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه

الطبري أيضاً في الجزء الثاني من كتابه: تاريخ الأمم والملوك[١]، وأرسله ابن الأثير إرسال المسلّمات في الجزء الثاني من كامله[٢] عند ذكره أمر الله نبيّه بإظهار دعوته، وأبو الفداء في الجزء الأوّل من تاريخه[٣] عند ذكره أوّل من أسلم من الناس، ونقله الإمام أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في كتابه: نقض العثمانية، مصرّحاً بصحته[٤]، وأورده الحلبي في باب استخفائه ﷺ، وأصحابه في دار الأرقم[٥]، من سيرته المعروفة، وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أثبات السنّة وجهابذة الحديث، كالطحاوي، والضياء المقدسي في المختارة، وسعيد بن منصور في السنن، وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث علي في ص ١١١ وفي ص ١٥٩ من الجزء الأوّل من مسنده، فراجع، وأخرج في أوّل ص ٣٣١ من الجزء

---

١ ـ ص ٢١٧ بطرق مختلفة.

٢ ـ ص ٢٢.

٣ ـ ص ١١٦.

٤ ـ كما في ص ٢٦٣ من المجلّد ٣ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، طبع مصر. أمّا كتاب نقض العثمانية، فإنه ممّا لا نظير له، فحقيق بكل بحّاث عن الحقائق أن يراجعه، وهو موجود في ص ٢٥٧ وما بعدها إلى ص ٢٨١ من المجلّد ٣ من شرح النهج، وفي شرح آخر الخطبة القاصعة.

٥ ـ راجع الصفحة الرابعة من ذلك الباب أو ص ٣٨١ من الجزء الأوّل من السيرة الحلبية. ولا قسط لهازفة ابن تيمية وتمحّكاته التي أوحتها إليه عصبيته المشهورة، وهذا الحديث أورده الكاتب الاجتماعي المصري محمّد حسين هيكل، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق عدد ٢٧٥١ من جريدته (السياسة) الصادر في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٠، تجده مفصّلاً، وإذا راجعت العمود الرابع من صفحة ٦ من ملحق عدد ٢٧٨٥ من السياسة، تجده ينقل هذا الحديث عن كلّ من مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده، وعبدالله بن أحمد في زيادات المسند، وابن حجر الهيثمي في جمع الفوائد، وابن قتيبة في عيون الأخبار، وأحمد بن عبد ربّه في العقد الفريد، وعمرو بن بحر الجاحظ في رسالته عن بني هاشم، والإمام أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره، قلت: ونقل هذا الحديث جورجس الإنكليزي في كتابه الموسوم مقالة في الإسلام، وقد ترجمه إلى العربية ذلك الملحد البروتستانتي الذي سمّى نفسه بهاشم العربي. والحديث تجده في صفحة ٧٩ من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة، ولشهرة هذا الحديث ذكره عدّة من الأفرنج في كتبهم الإفرنسية والإنكليزية والألمانية، واختصره توماس كارليل في كتابه الأبطال.

الأوّل من مسنده أيضاً حديثاً جليلاً عن ابن عباس يتضمّن هذا النص في عشر خصائص مما امتاز به علي على من سواه، وذلك الحديث الجليل أخرجه النسائي أيضاً عن ابن عباس في ص٦ من خصائصه العلوية، والحاكم في ص١٣٢ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك، وأخرجه الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته، ودونك الجزء السادس من كتاب كنز العمّال فإنّ فيه التفصيل[1] وعليك بمنتخب الكنز وهو مطبوع في هامش مسند الإمام أحمد، فراجع منه ما هو في هامش ص٤١ إلى ص٤٣ من الجزء الخامس تجد التفصيل؛ وحسبنا هذا ونعم الدليل، والسلام.

ش

المراجعة ٢١

١٠ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

التشكيك في سند هذا النصّ

إنّ خصمكم لا يعتبر سند هذا الحديث، وله في ردّه لهجة شديدة، وحسبكم أنّ الشيخين لم يخرجاه، وكذلك غير الشيخين من أصحاب الصحاح؛ وما أظن هذا الحديث وارداً عن طريق الثقات من أهل السنّة، ولا أراكم تعتبرونه صحيحاً من طريقهم، والسلام.

س

---

١ ـ راجع من الحديث ٦٠٠٨ في ص٣٩٢ تجده منقولاً عن ابن جرير. والحديث ٦٠٤٥ في ص٣٩٦ تجده منقولاً عن أحمد في مسنده، والضياء المقدسي في المختارة، والطحاوي، وابن جرير وصحّحه، والحديث ٦٠٥٦ في ص٣٩٧ تجده منقولاً عن ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في شعب الإيمان وفي الدلائل. والحديث ٦١٠٢ ص٤٠١ تجده منقولاً عن ابن مردويه، والحديث ٦١٥٥ في ص٤٠٨ وتجده منقولاً عن أحمد في مسنده، وابن جرير، والضياء في المختارة، ومن تتبع كنز العمّال وجد هذا الحديث في أماكن أخر شتّى، وإذا راجعت ص٢٥٥ من المجلّد الثالث من شرح النهج للإمام المعتزلي الحديدي، أو أواخر شرح الخطبة القاصعة منه، تجد هذا الحديث بطوله.

المراجعة ٢٢

١٢ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ تصحيح هذا النصّ.

٢ ـ لماذا أعرضوا عنه.

٣ ـ من عرفهم لا يستغرب ذلك.

١ ـ لولا اعتباري صحته من طريق أهل السنّة ما أوردته هنا، على أنّ ابن جرير، والإمام أبا جعفر الإسكافي، أرسلا صحته إرسال المسلّمات[١]، وقد صحّحه غير واحد من أعلام المحقّقين، وحسبك في تصحيحه ثبوته من طريق الثقات الأثبات. الذين احتجّ بهم أصحاب الصحاح بكل ارتياح، ودونك ص١١١ من الجزء الأوّل من مسند أحمد، تجده يخرج هذا الحديث عن أسود[٢] ابن عامر، عن شريك[٣]، عن الأعمش[٤]، عن المنهال[٥]، عن عبّاد[٦] بن عبدالله الأسدي، عن علي مرفوعاً وكل واحد من سلسلة هذا السند حجّة عند الخصم، وكلّهم من رجال الصحاح بلا كلام، وقد ذكرهم القيسراني في كتابه ـ الجمع بين رجال الصحيحين ـ فلا مندوحة عن القول بصحة الحديث، على أنّ لهم فيه طرقاً

---

١ ـ راجع الحديث ٤٥ ـ ٦ من أحاديث الكنز في ص٣٩٦ من جزئه السادس. تجد هناك تصحيح ابن جرير لهذا الحديث أيضاً. أمّا أبو جعفر الإسكافي، فقد حكم بصحته جزماً في كتابه نقض العثمانية، فراجع ما هو موجود في ص٢٦٣ من المجلّد ٣ من شرح نهج البلاغة للحديدي، طبع مصر.

٢ ـ احتجّ به البخاري ومسلم في صحيحيهما، وقد سمع شعبة عندهما، وسمع عبدالعزيز بن أبي سلمة عند البخاري، وسمع عند مسلم زهير بن معاوية، وحمّاد بن سلمة. روى عنه في صحيح البخاري محمّد بن حاتم ابن بزيع، وروى عنه في صحيح مسلم هارون بن عبدالله، والناقد، وابن أبي شيبة، وزهير.

٣ ـ احتجّ به مسلم في صحيحه، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦.

٤ ـ احتجّ به البخاري ومسلم في صحيحيهما، كما بيّناه عند ذكره في المراجعة ١٦.

٥ ـ احتجّ به البخاري، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦.

٦ ـ هو عبّاد بن عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. احتجّ به البخاري ومسلم في صحيحيهما. سمع أسماء وعائشة، بنتي أبي بكر. وروى عنه في الصحيحين ابن أبي مليكة، ومحمّد بن جعفر بن الزبير، وهشام بن عروة.

كثيرة يؤيّد بعضها بعضاً.

٢ ـ وإنّما لم يخرجه الشيخان و مثالهما، لأنّهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافة، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة، خافوا أن تكون سلاحاً للشيعة، فكتموها وهم يعلمون، وإنّ كثيراً من شيوخ أهل السنّة ـ عفا الله عنهم ـ كانوا على هذه الوتيرة، يكتمون كل ما كان من هذا القبيل، ولهم في كتمانه مذهب معروف، نقله عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الأوّل من صحيحه فقال[1]: « باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم ».

٣ ـ ومن عرف سريرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وسائر أهل البيت، وعلم أنّ يراعته ترتاع من روائع نصوصهم؛ وأنّ مداده ينضب عن بيان خصائصهم، ولا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث وأمثاله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، والسلام.

ش

المراجعة ٢٣

١٤ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ إيمانه بثبوت الحديث.

٢ ـ لا وجه للاحتجاج به مع عدم تواتره.

٣ ـ دلالته على الخلافة الخاصّة.

٤ ـ نسخه.

١ ـ راجعت الحديث في ص ١١١ من الجزء الأوّل من مسند أحمد، ونقبت عن رجال سنده، فإذا هم ثقات أثبات حجج، ثمّ بحثت عن سائر طرقه فإذا هي متظافرة متناصرة، يؤيّد بعضها بعضاً، وبذلك آمنت بثبوته.

---

١ ـ في ص ٢٥.

٢ ـ غير أنّهم لا يحتجّون ـ في إثبات الإمامة ـ بالحديث إلّا إذا كان متواتراً، لأنّ الإمامة عندكم من أصول الدين، وهذا الحديث لا يمكن القول ببلوغه حدّ التواتر فلا وجه للاحتجاج به.

٣ ـ وقد يقال بأنّ الحديث إنّما يدلّ على أنّ علياً خليفته ﷺ، في أهل بيته خاصّة، فأين النصّ على الخلافة العامّة ؟.

٤ ـ وربّما قيل بنسخ الحديث، إذ أعرض النبي عن مفاده، ولذا لم يكن وازعاً للصحابة عن بيعة الخلفاء الثلاثة الراشدين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

س

المراجعة ٢٤

١٥ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ الوجه في احتجاجنا بهذا الحديث.

٢ ـ الخلافة الخاصّة منفية بالإجماع.

٣ ـ النسخ هنا محال.

١ ـ إنّ أهل السنّة يحتجّون في إثبات الإمامة بكل حديث صحيح، سواء كان متواتراً أو غير متواتر، فنحن نحتجّ عليهم بهذا لصحته من طريقهم، إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم. وأمّا استدلالنا به على الإمامة فيما بيننا، فإنّما هو لتواتره من طريقنا كما لا يخفى.

٢ ـ ودعوى أنّه إنّما يدلّ على أنّ علياً خليفة رسول الله في أهل بيته خاصّة، مردودة بأن كل من قال بأن علياً خليفة رسول الله في أهل بيته، قائل بخلافته العامّة، وكل من نفى خلافته العامّة، نفى خلافته الخاصّة، ولا قائل بالفصل، فما هذه الفلسفة المخالفة لإجماع المسلمين ؟.

٣ ـ وما نسيت فلا أنسى القول بنسخه، وهو محال عقلاً وشرعاً، لأنّه من النسخ قبل حضور زمن الابتلاء، كما لا يخفى، على أنّه لا ناسخ هنا إلّا ما زعمه من إعراض النبي عن مفاد الحديث، وفيه أنّ النبي ﷺ، لم يعرض عن ذلك، بل كانت

النصوص بعده متوالية ومتواترة، يؤيّد بعضها بعضاً، ولو فرض أن لا نصّ بعده أصلاً، فمن أين علم إعراض النبي عن مفاده؛ وعدوله عن مؤدّاه؟ ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾، والسلام.

ش

المراجعة ٢٥

١٦ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ إيمانه بهذا النصّ.

٢ ـ طلبه المزيد.

١ ـ آمنت بمن نوّر بك الظلم، وأوضح بك البهم، وجعلك آية من آياته، ومظهراً من مظاهر بيّناته.

٢ ـ فزدني منها لله أبوك زدني، والسلام.

س

المراجعة ٢٦

١٧ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ نصّ صريح ببضع عشرة فضائل لعلي ليست لأحد غيره.

٢ ـ توجيه الاستدلال به.

١ ـ حسبك من النصوص بعد حديث الدار، ما قد أخرجه الإمام أحمد في الجزء الأوّل من مسنده[١]، والإمام النسائي في خصائصه العلوية[٢]، والحاكم في الجزء ٣ من صحيحه المستدرك[٣]، والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته، وغيرهم من أصحاب السنن بالطرق المجمع على صحتها، عن عمرو بن ميمون، قال: إنّي

---

١ ـ في آخر صفحة ٣٣٠.

٢ ـ ص٦.

٣ ـ ص١٢٣.

لجالس عند ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يابن عباس إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تخلو بنا من بين هؤلاء، فقال ابن عبّاس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدؤوا، فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أُف وتف، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين علي؟ فجاء، وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، فنفث في عينيه ثمّ هزّ الراية ثلاثاً، فأعطاها إيّاه، فجاء علي بصفية بنت حيي، قال ابن عباس: ثمّ بعث رسول الله ﷺ، فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه، فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلّا رجل هو منّي وأنا منه، قال ابن عبّاس: وقال النبي ﷺ، لبني عمّه: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة، قال: وعلي جالس معه فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال: فتركه، ثمّ قال: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا، وقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فقال لعلي: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال ابن عباس: وكان علي أوّل من آمن من الناس بعد خديجة، قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه، فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال، وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي، ثمّ نام مكانه وكان المشركون يرمونه، إلى أن قال: وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك؟ فقال ﷺ: لا. فبكى علي، فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدي نبي، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي، وقال له رسول الله: أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة، قال ابن عبّاس: وسدّ رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فإنّ مولاه علي... الحديث. قال الحاكم بعد إخراجه:

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة. قلت: وأخرجه الذهبي في تلخيصه، ثمّ قال: صحيح.

٢ ـ ولا يخفى ما فيه من الأدلّة القاطعة، والبراهين الساطعة، على أنّ علياً ولي عهده، وخليفته من بعده، ألا ترى كيف جعله ﷺ، وليّه في الدنيا والآخرة؟ آثره بذلك على سائر أرحامه، وكيف أنزله منه منزلة هارون من موسى؟ ولم يستثن من جميع المنازل إلّا النبوّة، واستثناؤها دليل على العموم.

وأنت تعلم أنّ أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشدّ أزره به، وإشتراكه معه في أمره، وخلافته عنه، وفرض طاعته على جميع أُمّته بدليل قوله ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ وقوله: ﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ وقوله عزّ وعلا: ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ فعلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله في قومه، ووزيره في أهله، وشريكه في أمره ـ على سبيل الخلافة لا على سبيل النبوّة ـ وأفضل أُمّته، وأولاهم به حيّاً وميّتاً، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي ـ بوزارته له ـ مثل الذي كان لهارون على أُمّة موسى زمن موسى، ومن سمع حديث المنزلة فإنّما يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلّها، ولا يرتاب في إرادتها منه، وقد أوضح رسول الله ﷺ، الأمر فجعله جليّاً بقوله: إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي، وهذا نصّ صريح في كونه خليفته، بل نصّ جلي في أنّه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلّا لأنّه كان مأموراً من الله عزّوجلّ باستخلافه، كما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ ومن تدبّر قوله تعالى في هذه الآية: ﴿ فما بلّغت رسالته ﴾ ثمّ أمعن النظر في قول النبي ﷺ: إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي، وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما لا يخفى، ولا تنس قوله ﷺ، في هذا الحديث: أنت ولي كلّ مؤمن بعدي، فإنّه نصّ في أنّه ولي الأمر ووالية والقائم مقامه فيه، كما قال الكميت رحمه الله تعالى:

ونـعم ولي الأمـر بـعد وليّـه ومـنتجع التـقوى ونـعم المـؤدّب

والسلام.

ش

المراجعة ٢٧

١٨ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

التشكيك في سند حديث المنزلة.

حديث المنزلة صحيح مستفيض، لكن المدقّق الآمدي ـ وهو فحل الفحول في علم الأُصول ـ شكَّ في أسانيده، وارتاب في طرقه، وربّما تشبّث برأيه خصومكم؛ فبماذا تستظهرون عليهم؟ والسلام.

س

المراجعة ٢٨

١٩ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ حديث المنزلة من أثبت الآثار.

٢ ـ القرائن الحاكمة بذلك.

٣ ـ مخرجوه من أهل السنّة.

٤ ـ السبب في تشكيك الآمدي.

١ ـ ظلم الآمدي ـ بهذا التشكيك ـ نفسه، فإنّ حديث المنزلة من أصحّ السنن وأثبت الآثار.

٢ ـ لم يختلج في صحة سنده ريب، ولا سنح في خواطر أحد أن يناقش في ثبوته ببنت شفة، حتّى أنّ الذهبي ـ على تعنّته ـ صرّح في تلخيص المستدرك بصحته[1]، وابن حجر الهيثمي ـ على محاربته بصواعقه ـ ذكر الحديث في الشبهة ١٢ من الصواعق، فنقل القول بصحته عن أئمّة الحديث الذين لا معوّل فيه

---

١ ـ سمت في المراجعة ٢٦ تصريحه بصحته.

إلّا عليهم، فراجع[١]. ولولا أنّ الحديث بمثابة الثبوت، ما أخرجه البخاري في كتابه، فإنّ الرجل يغتصب نفسه عند خصائص علي وفضائل أهل البيت اغتصاباً.

ومعاوية كان إمام الفئة الباغية، ناصب أمير المؤمنين وحاربه، ولعنه على منابر المسلمين، وأمرهم بلعنه، لكنّه ـ بالرغم عن وقاحته في عدوانه ـ لم يجحد حديث المنزلة، ولا كابر فيه سعد بن أبي وقاص حين قال له ـ فيما أخرجه مسلم[٢] ـ: «ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله، فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي... الحديث[٣]. فأبلس معاوية، وكفّ عن تكليف سعد.

أزيدك على هذا كلّه أنّ معاوية نفسه حدّث بحديث المنزلة، قال ابن حجر في صواعقه[٤]: أخرج أحمد أنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها علياً فهو أعلم، قال: جوابك فيها أحب إليّ من جواب علي، قال: بئس ما قلت! لقد كرهت رجلاً كان رسول الله يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه... إلى آخر كلامه[٥]. وبالجملة فإنّ حديث المنزلة ممّا لا ريب في ثبوته بإجماع

---

١ ـ ص ٢٩ من الصواعق.

٢ ـ في باب فضائل علي أوّل ص ٣٢٤ من الجزء الثاني من صحيحه.

٣ ـ وأخرجه الحاكم أيضاً في أوّل ص ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك، وصحّحه على شرط الشيخين. وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته على شرط مسلم.

٤ ـ أثناء المقصد الخامس من المقاصد التي أوردها في الآية الرابعة عشر من الباب ١١ ص ١٠٧ من الصواعق.

٥ ـ حيث قال وأخرجه آخرون (قال) ولكن زاد بعضهم: ثم لا أقام الله رجليك، وبما اتصل من الديوان إلى آخر ما نقله في ص ١٠٧ من صواعقه ممّا يدلّ على أنّ جماعة من المحدّثين غير أحمد أخرجوا حديث المنزلة بالإسناد إلى معاوية.

المسلمين على اختلافهم في المذاهب والمشارب.

٣ ـ وقد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستّة[١]. وصاحب الجمع بين الصحيحين[٢]، وهو موجود في غزوة تبوك، من صحيح البخاري[٣]. وفي باب فضائل علي من صحيح مسلم[٤]. وفي باب فضائل أصحاب النبي من سنن ابن ماجه[٥]. وفي مناقب علي من مستدرك الحاكم[٦]. وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سعد بطرق إليه كثيرة[٧]. ورواه في المسند أيضاً من حديث كل من: ابن عبّاس[٨]. وأسماء بنت عميس[٩]. وأبي سعيد الخدري[١٠]. ومعاوية ابن أبي سفيان[١١] وجماعة آخرين من الصحابة. وأخرجه الطبراني من حديث كل من: أسماء بنت عميس، وأمّ سلمة، وحبيش بن جنادة، وابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب[١٢].

---

١ ـ في مناقب علي.

٢ ـ في فضائل علي وفي غزوة تبوك.

٣ ـ في ص٥٨ من جزئه الثالث.

٤ ـ في ص٣٢٣ من جزئه الثاني.

٥ ـ في ص٢٨ من جزئه الأوّل، حيث يذكر فضل علي.

٦ ـ في أوّل ص١٠٩ من جزئه ٣ وفي أماكن أُخر، يعرفها المتتبعون.

٧ ـ راجع ص١٧٣ وص١٧٥ وص١٧٧ وص١٧٩ وص١٨٢ وص١٨٥، تصفّح هذه الصحائف كلّها من الجزء الأوّل من المسند.

٨ ـ راجع ص٣٣١ من الجزء الأوّل من المسند.

٩ ـ في ص٣٦٩ وفي ص٤٣٨ من الجزء السادس من المسند.

١٠ ـ في ص٣٢ من الجزء الثالث من المسند.

١١ ـ كما ذكرناه في صدر هذه المراجعة نقلاً عن المقصد الخامس من مقاصد الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من الصواعق المحرقة ص١٠٧.

١٢ ـ كما نقل عليه ابن حجر في الحديث الأوّل من الأربعين التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ ص٧٢ من صواعقه. وذكر السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء: أنّ الطبراني أخرج هذا الحديث عن هؤلاء كلّهم، وزاد أسماء بنت قيس.

وغيرهم. وأخرجه البزار في مسنده[١]، والترمذي في صحيحه[٢]، من حديث أبي سعيد الخدري. وأورده ابن عبدالبرّ في أحوال علي من الاستيعاب، ثمّ قال ما هذا نصّه: وهو من أثبت الآثار وأصحّها، رواه عن النبي سعد بن أبي وقّاص، (قال) وطرق حديث سعد فيه كثيرة جداً، ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره، (قال) ورواه ابن عبّاس، وأبو سعيد الخدري، وأمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، وجابر بن عبدالله، وجماعة يطول ذكرهم، هذا كلام ابن عبدالبرّ. وكل من تعرّض لغزوة تبوك من المحدّثين وأهل السير والأخبار، نقلوا هذا الحديث، ونقله كل من ترجم علياً من أهل المعاجم في الرجال من المتقدّمين والمتأخرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، ورواه كل من كتب في مناقب أهل البيت، وفضائل الصحابة من الأئمّة، كأحمد بن حنبل، وغيره ممّن كان أقبله أو جاء بعده، وهو من الأحاديث المسلّمة في كل خلف من هذه الأُمّة.

فلا عبرة بتشكيك الآمدي في سنده، فإنّه ليس من علم الحديث في شيء، وحكمه في معرفة الأسانيد والطرق حكم العوام لا يفقهون حديثاً، وتبحّره في علم الأُصول هو الذي أوقعه في هذه الورطة، حيث رآه بمقتضى الأُصول نصاً صريحاً لا يمكن التخلّص منه إلّا بالتشكيك في سنده، ظنّاً منه أنّ هذا من الممكن. وهيهات هيهات ذلك. والسلام.

ش

المراجعة ٢٩

٢٠ ذي الحجّه سنة ١٣٢٩

١ ـ التصديق بما قلناه في سند الحديث.

٢ ـ التشكيك في عمومه.

٣ ـ الشكّ في حجّيته.

١ ـ كل ما ذكرتموه في ثبوت الحديث ـ حديث المنزلة ـ حقّ لا ريب فيه

---

١ ـ كما نصّ عليه السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء، ص ٦٥.

٢ ـ كما يدلّ عليه الحديث ٤ ـ ٢٥ من أحاديث الكنز في ص ١٥٢ من جزئه السادس.

مطلقاً، والآمدي عثر فيه عثرة دلّت على بعده عن علم الحديث وأهله، وقد أزعجناك بذكر رأيه فأحوجناك إلى توضيح الواضحات، وتلك خطيئة نستغفرك منها وأنت أهل لذلك.

٢ ـ وقد بلغني أنّ غير الآمدي من خصومكم، يزعم أن لا عموم في حديث المنزلة وأنّه خاص بمورده، واستدلّ بسياق الحديث، وسببه لأنّه إنّما قاله لعلي حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقام له الإمام ﷺ: أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبي بعدي، وكأنّه ﷺ، أراد كونه منه بمنزلة هارون من موسى حيث استخلفه في قومه عند توجّهه إلى الطور، فيكون المقصود أنت منّي أيّام غزوة تبوك، بمنزلة هارون من موسى أيّام غيبته في مناجاة ربّه.

٣ ـ وربّما قالوا: إنّ الحديث غير حجّة وإن كان عاماً لكونه مخصوصاً، والعام المخصوص غير حجّة في الباقي، والسلام.

س

المراجعة ٣٠

٢٢ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ أهل الضادّ يحكمون بعموم الحديث.

٢ ـ تزييف القول باختصاصه.

٣ ـ إبطال القوم بعدم حجّيته.

١ ـ نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان والعرف العربيين، وأنت حجّة العرب لا تدافع، ولا تنازع، فهل ترى أمّتك ـ أهل الضادّ ـ يرتابون في عموم المنزلة من هذا الحديث. كلّا وحاشا مثلك أن يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف وشموله لجميع مصاديقه. فلو قلت: منحتكم إنصافي مثلاً، أيكون إنصافك هذا خاصاً ببعض الأمور دون بعض، أم عاماً شاملاً لجميع مصاديقه؟ معاذ الله أن تراه غير عام، أو يتبادر منه إلّا استغراق، ولو قال خليفة

المسلمين لأحد أوليائه : جعلت لك ولايتي على الناس ، أو منزلتي منهم ، أو منصبي فيهم ، أو ملكي : فهل يتبادر إلى الذهن غير العموم ؟ وهل يكون مدّعي التخصيص ببعض الشؤون دون بعض ، إلّا مخالفاً مجازفاً ؟ ولو قال لأحد وزرائه : لك في أيّامي منزلة عمر في أيّام أبي بكر إلّا أنّك لست بصحابي ، أكان هذا ينظر العرف خاصاً ببعض المنازل أم عاماً ؟ ما أراك والله تراه إلّا عاماً ، ولا أرتاب في أنّك قائل بعموم المنزلة في قوله ﷺ : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى » ، قياساً على نظائره في العرف واللغة ، ولا سيّما بعد استثناء النبوّة فإنّه يجعله نصّاً في العموم ، والعرب ببابك ، فسلها عن ذلك .

٢ ـ أمّا قول الخصم بأنّ الحديث خاص بمورده فمردود من وجهين .

الوجه الأوّل : إنّ الحديث في نفسه عام كما علمت ، فمورده ـ لو سلمنا كونه خاصاً ـ لا يخرجه عن العموم ، لأنّ المورد لا يخصص الوارد كما هو مقرّر في محلّه ؛ ألا ترى لو رأيت الجنب يمسّ آية الكرسي مثلاً فقلت له : لا يمسّنّ آيات القرآن محدث ؛ أيكون هذا خاصاً بمورده أم عاماً شاملاً لجميع آيات القرآن ولكل محدث ؟ ما أظن أحداً يفهم كونه خاصاً بمسّ الجنب بخصوصه لآية الكرسي بالخصوص ، ولو رأى الطبيب مريضاً يأكل التمر ، فنهاه عن أكل الحلو ، أيكون في نظر العرف خاصاً بمورده ، أم عاملاً شاملاً لكل مصاديق الحلو ؟ ما أرى والله القائل بكونه خاصاً بمورده إلّا في منتزح عن الأُصول ، بعيداً عن قواعد اللغة ، نائياً عن الفهم العرفي ، أجنبياً عن عالمنا كلّه ، وكذا القائل بتخصيص العموم في حديث المنزلة بمورده من غزوة تبوك لا فرق بينهما أصلاً .

الوجه الثاني : إنّ الحديث لم تنحصر موارده باستخلاف علي على المدينة في غزوة تبوك ليتشبّث الخصم بتخصيصه به ، وصحاحنا المتواترة عن أئمّة العترة الطاهرة تثبت وروده في موارد أُخر فليراجعها الباحثون ، وسنن أهل السنّة تشهد بذلك كما يعلمه المتتبعون ، فقول المعترض بأنّ سياق الحديث دالّ على تخصيصه بغزوة تبوك ممّا لا وجه له إذن ، كما لا يخفى .

٣ ـ أمّا قولهم بأنّ العام المخصوص ليس بحجّة في الباقي، فغلط واضح، وخطأ فاضح، وهل يقول به في مثل حديثنا إلّا من يعتف الأمور، فيكون منها على غماء، كراكب عشواء، في ليلة ظلماء. نعوذ بالله من الجهل، والحمد لله على العافية، إنّ تخصيص العام لا يخرجه عن الحجيّة في الباقي إذا لم يكن المخصص مجملاً، ولا سيّما إذا كان متصلاً كما في حديثنا، فإنّ المولى إذا قال لعبده: أكرم اليوم كل من زارني إلّا زيداً، ثمّ ترك العبد إكرام غير زيد ممن زار مولاه يُعدّ في العرف عاصياً، ويلومه العقلاء، ويحكمون عليه باستحقاق الذمّ والعقوبة، على قدر ما تستوجبه هذه المعصية عقلاً أو شرعاً، ولا يصغي أحد من أهل العرف إلى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العام، بل يكون عذره أقبح عندهم من ذنبه، وهذا ليس إلّا لظهور العام ـ بعد تخصيصه ـ في الباقي كما لا يخفى، وأنت تعلم أنّ سيرة المسلمين وغيرهم مستمرة على الاحتجاج بالعمومات المخصصة بلا نكير، وقد مضى الخلف على ذلك والسلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وتابعي التابعين وتابعيهم إلى الآن، ولا سيّما أئمّة أهل البيت وسائر أئمّة المسلمين، وهذا ممّا لا ريب فيه، وحسبك به دليلاً على حجيّة العام المخصوص، ولولا أنّه حجّة لانسدّ على الأئمّة الأربعة وغيرهم من المجتهدين باب العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلّتها التفصيلية، فإنّ رحى العلم بذلك تدور على العمل بالعمومات، وما من عام إلّا وقد خصّ، فإذا سقطت العمومات ارتجّ باب العلم، نعوذ بالله، والسلام.

ش

المراجعة ٣١

٢٢ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

التماس موارد هذا الحديث.

لم تأت بما يثبت ورود الحديث في غير تبوك، وما أشوقني إلى الورود على سائر موارده العذبة، فهل لك أن توردني مناهله، والسلام.

س

المراجعة ٣٢

٢٤ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ من موارده زيارة أمّ سليم.

٢ ـ قضيّة بنت حمزة.

٣ ـ اتّكاؤه على علي.

٤ ـ المؤاخاة الأُولى.

٥ ـ المؤاخاة الثانية.

٦ ـ سدّ الأبواب.

٧ ـ النبي يصوّر علياً وهارون كالفرقدين.

١ ـ من موارده يوم حدّث ﷺ أمّ سليم[1]، وكانت من أهل السوابق والحجى، ولها المكانة من رسول الله ﷺ، بسابقتها وإخلاصها ونصحها، وحسن

---

١ ـ هي بنت ملحان بن خالد الأنصارية، وأخت حرام بن ملحان، استشهد أبوها وأخوها بين يدي النبي ﷺ، وكانت على جانب من الفضل والعقل، روت عن النبي أحاديث، وروى عنها ابنها أنس، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، وآخرون؛ تعدّ في أهل السوابق، وهي من الداعاة إلى الإسلام. كانت في الجاهلية تحت مالك بن النضر، فأولدها أنس بن مالك، فلمّا جاء الله بالإسلام كانت في السابقين إليه، ودعت مالكاً زوجها إلى الله ورسوله، فأبى أن يسلم، فهجرته، فخرج مغاضباً إلى الشام، فهلك كافراً، وقد نصحت لابنها أنس إذ أمرته وهو ابن عشر سنين أن يخدم النبي ﷺ، فقبله النبي إكراماً لها، وخطبها أشراف العرب، فكانت تقول: لا أتزوّج حتى يبلغ أنس ويجلس مجلس الرجال، فكان أنس يقول: «جزى الله أمّي خيراً أحسنت ولا بتي». وقد أسلم على يدها أبو طلحة الأنصاري إذ خطبها وهو كافر، فأبت أن تتزوّجه أو يسلم، فأسلم بدعوتها وكان صداقها منه إسلامه. أولدها أبو طلحة ولداً فمرض ومات، فقالت: لا يذكرنّ أحد موته لأبيه قبلي، فلمّا جاء وسأل عن ولده قالت: هو أسكن ما كان، فظنّ أنّه نائم، فقدّمت له الطعام فتعشّى، ثمّ تزيّنت له وتطيّبت فنام معها وأصاب منها، فلمّا أصبح قالت له: احتسب ولدك، فذكر أبو طلحة قصّتها لرسول الله فقال: بارك الله لكما في ليلتكما. قالت: ودعا لي ﷺ، حتى ما أريد زيادة؛ وحملت في تلك الليلة بعبدالله بن أبي طلحة فبارك الله فيه، وهو والد إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الفقيه، واخوته وكانوا عشرة كلّهم من حملة العلم، وكانت أمّ سليم تغزو مع النبي، وكان معها يوم أُحد خنجر لتظفر به بطن من دنا إليها من المشركين، وكانت من أحسن النساء بلاءً في الإسلام، ولا أعرف امرأة سواها كان النبي يزورها في بيتها فتتحفه، وكانت مستبصرة بشأن عترته، عارفة بحقّهم عليها. (منه قدّس).

بلاتها، وكان النبي يزورها ويحدّثها في بيتها، فقال لها في بعض الأيام: يا أُمّ سليم إنّ علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى. اهـ[1]. وقد لا يخفى عليك أنّ هذا الحديث كان اقتضاباً من رسول الله ﷺ، غير مسبّب عن شيء إلّا البلاغ والنصح لله تعالى في بيان منزلة ولي عهده، والقائم مقامه من بعده، فلا يمكن أن يكون مخصصاً بغزوة تبوك.

٢ ـ ومثله الحديث الوارد في قضيّة بنت حمزة حين اختصم فيها علي وجعفر وزيد، فقال رسول الله ﷺ: «ياعلي أنت منّي بمنزلة هارون ... الحديث»[2].

٣ ـ وكذا الحديث الوارد يوم كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح عند النبي، وهو ﷺ متّكيء على علي، فضرب بيده على منكبه ثمّ قال: «ياعلي أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّلهم إسلاماً وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى ...» الحديث[3].

٤ ـ والأحاديث الواردة يوم المؤاخاة الأولى، وكانت في مكّة قبل الهجرة حيث آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين خاصّة.

٥ ـ ويوم المؤاخاة الثانية، وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار وفي كلتا المرتين يصطفي لنفسه منهم علياً، فيتّخذه من دونهم أخاه[4]، تفضيلاً له على من سواه ويقول له: «أنت منّي بمنزلة هارون

---

١ ـ هذا الحديث ـ أعني حديث أمّ سليم ـ هو الحديث ٢٥٥٤ من أحاديث الكنز في ص ١٥٤ من جزئه السادس، وهو موجود في منتخب الكنز أيضاً فراجع السطر الأخير من هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد، تجده بلفظه.

٢ ـ أخرجه الإمام النسائي ص ١٩ من الخصائص العلوية.

٣ ـ أخرجه الحسن بن بدر، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النجار، وهو الحديث (٦٠٢٩) والحديث ٦٠٣٢ من أحاديث الكنز ص ٣٩٥، من جزئه السادس.

٤ ـ قال ابن عبدالبرّ في ترجمة علي من الاستيعاب: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين، ثمّ آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلي: أنت أخي في الدنيا والآخرة. (قال): وآخى بينه وبين

من موسى، إلّا أنّه لا نبي بعدي». والأخبار في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة، وحسبك ممّا جاء من طريق غيرهم في المؤاخاة الأولى، حديث زيد بن أبي أوفى، وقد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب علي، وابن عساكر في تاريخه[1]، والبغوي والطبراني في مجمعيهما، والبارودي في المعرفة، وابن عدي[2]، وغيرهم، والحديث طويل قد اشتمل على كيفية المؤاخاة، وفي آخره ما هذا لفظه: فقال علي: «يارسول الله لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط عليَّ فلك العتبى والكرامة، فقال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحقّ ما أخرجتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي، فقال: وما أرث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي، ثمّ قرأ ﷺ ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض»، وحسبك ممّا جاء في المؤاخاة الثانية ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عبّاس من حديث جاء فيه: إنّ رسول الله قال لعلي: «أغضبت عليَّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم أواخ بينك وبين أحد منهم، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا

⇦ نفسه. اهـ. قلت: والتفصيل في كتب السير والأخبار، فلاحظ تفصيل المؤاخاة الأولى في ص٢٦ من الجزء الثاني من السيرة الحلبية. وراجع المؤاخاة الثانية في ص١٢٠ من الجزء الثاني من السيرة الحلبية أيضاً تجد تفضيل علي في كلتا المرتين بمؤاخاة النبي له على من سواه وفي السيرة الدحلانية من تفصيل المؤاخاة الأولى، والمؤاخاة الثانية، ما في السيرة الحلبية. وقد صرّح بأنّ المؤاخاة الثانية كانت بعد الهجرة بخمسة أشهر.

١ ـ نقله عن كل من أحمد وابن عساكر جماعة من الثقات. أحدهم المتقي الهندي، فراجع من كنزه الحديث ٩١٨ في أوائل صفحة ٤٠ من جزئه الخامس. ونقله في ص٣٩٠ من جزئه السادس عن أحمد في كتابه ـ مناقب علي ـ وجعله الحديث ٥٩٧٢، فراجع.

٢ ـ نقله عن كل من هؤلاء الأئمّة جماعة من الثقات الأثبات. أحدهم المتقي الهندي في أوّل ص٤١ من الجزء الخامس من كنز العمال، وهو الحديث ٩١٩، فراجع.

أنّه ليس بعدي نبي... الحديث»[١].

٦ ـ ونحوه الأحاديث الواردة يوم سدّ الأبواب غير باب علي؛ وحسبك حديث جابر بن عبدالله[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: ياعلي، إنّه يحل لك في المسجد ما يحل لي، وإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبي بعدي، وعن حذيفة بن أسيد الغفاري[٣] قال: قام النبي ﷺ ـ يوم سدّ الأبواب ـ خطيباً، فقال: إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً أن أسكنت علياً في المسجد وأخرجتهم، والله ما أخرجتهم وأسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه، إنّ الله عزّوجلّ، أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتاً، واجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة، إلى أن قال: وإنّ علياً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي، ولا يجوز لأحد أن ينكح فيه النساء إلّا هو... الحديث. وكم لهذه الموارد من نظائر لا تحصى في هذه العجالة، لكن هذا القدر كافٍ لما أردناه من تزييف القول بأنّ حديث المنزلة مخصص بموردِه من غزوة تبوك، وأي وزن لهذا القول مع تعدّد موارد الحديث.

---

١ ـ تقدّم المتّقي الهندي في كنز العمال وفي منتخبه. فراجع من المنتخب ما هو آخر هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد، تجده باللفظ الذي أوردناه، ولا يخفى ما في قوله: أفضيت عليّ من المؤانسة والملاطفة والحنو الأبوي على الولد المدلّل على أبيه، الرؤوف العطوف. فإن قلت: كيف ارتاب علي من تأخيره في المرّة الثانية مع أنّه كان في المرّة الأولى قد ارتاب من ذلك، ثمّ ظهر له أنّ النبي ﷺ إنّما أخّره لنفسه. وهلّا قاس الثانية على الأول. قلنا: لا تقاس الثانية على الأول. لأنّ الأول كانت خاصّة بالمهاجرين، فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاة النبي لعلي، بخلاف المؤاخاة الثانية. فإنّها كانت بين المهاجرين والأنصار. فالمهاجر في المرّة الثانية إنّما يكون أخوه أنصاراً. والأنصاري إنّما يكون أخوه مهاجراً، وحيث أنّ النبي والوصي مهاجران. كان القياس في هذه المرّة أن لا يكونا أخوين. فظنّ علي أنّ أخاه إنّما يكون أنصارياً قياساً على غيره. وحيث لم يؤاخ رسول الله بينه وبين أحد من الأنصار وجد في نفسه. لكن الله تعالى ورسوله أبيا إلّا تفضيله. فكان هو ورسول الله أخوين على خلاف القياس المطّرد يومئذ بين جميع المهاجرين والأنصار.

٢ ـ كما في آخر الباب ١٧ من ينابيع المودّة، نقلاً عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم.

٣ ـ كما في الباب ١٧ من ينابيع المودّة.

٧ ـ ومن ألمَّ بالسيرة النبوية، وجده ﷺ يصوّر علياً وهارون كالفرقدين على غرار واحد، لا يمتاز أحدهما عن الآخر في شيء وهذا من القرائن الدالّة على عموم المنزلة في الحديث، على أنّ عموم المنزلة هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن كما بيّناه. والسلام.

ش

المراجعة ٣٣

٢٥ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

متى صوّر علياً وهارون كالفرقدين ؟

لم يتبيّن لنا كنه قولكم بأنّه ﷺ، كان يصوّر علياً وهارون كالفرقدين على غرار، ومتى فعل ذلك ؟

س

المراجعة ٣٤

٢٧ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ يوم شبر وشبير ومشبر.

٢ ـ يوم المؤاخاة.

٣ ـ يوم سدّ الأبواب.

تتبع سيرة النبي ﷺ، تجده يصوّر علياً وهارون كالفرقدين في السماء، والعينين في الوجه، لا يمتاز أحدهما في أمّته عن الآخر بشيء ما.

١ ـ ألا تراه كيف أبى أن تكون أسماء بني علي إلّا كأسماء بني هارون، فسمّاهم حسناً وحسيناً ومحسناً، وقال: «إنّما سمّيتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر»[1] أراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونين، وتعميم الشبه بينهما في جميع

---

١ ـ فيما أخرجه المحدّثون بطرقهم الصحيحة من سنن رسول الله ﷺ. ودونك ص ١٦٥ وص ١٦٨ من ⇦

المنازل وسائر الشؤون.

٢ ـ ولهذه الغاية نفسها قد اتّخذ علياً أخاه، وآثره بذلك على من سواه، تحقيقاً لعموم الشبه بين منازل الهارونين من أخويهما. وحرصاً على أن لا يكون ثمّة من فارق بينهما، وقد آخى بين أصحابه ﷺ، مرتين كما سمعت. فكان أبو بكر وعمر في المرّة الأولى أخوين، وعثمان وعبدالرحمٰن بن عوف أخوين، وكان في المرّة الثانية أبو بكر وخارجة بن زيد أخوين، وعمر وعتبان بن مالك أخوين، أمّا علي فكان في كلتا المرتين أخا رسول الله ﷺ كما علمت. ومقامنا يضيق على استقصاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة بطرقها الصحيحة عن كل من ابن عبّاس، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وزيد بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، ومخدوج بن يزيد، وعمر بن الخطاب، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم. وقد قال له رسول الله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[1] وسمعت ـ في المراجعة ٢٠ ـ قوله ـ وقد أخذ برقبة علي ـ: «إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا» وخرج ﷺ، على أصحابه يوماً ووجهه مشرق، فسأله عبدالرحمٰن بن عوف، فقال: «بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي بأنّ الله زوّج علياً من فاطمة... الحديث»[2] ولمّا زُفّت سيّدة النساء إلى كفئها سيّد

---

[1] الجزء ٣ من المستدرك، تجد الحديث صريحاً في ذلك، صحيحاً على شرط الشيخين. وقد أخرجه الإمام أحمد أيضاً من حديث علي في ص٩٨ من الجزء الأول من مسنده. وأخرجه ابن عبدالبرّ في ترجمة الحسن السبط من الاستيعاب، وأخرجه حمّي الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته مع قبح تعصّبه وظهور الحرافه عن هارون هذه الأمّة وعن شيرها وشبيرها ـ وأخرج البغوي في معجمه وعبدالغني في الإيضاح كما في ص١١٥ من الصواعق المحرقة، عن سلمان نحوه. وكذلك ابن عساكر.

١ ـ أخرجه الحاكم في ص١٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عمر من طريقين صحيحين على شرط الشيخين. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلّماً بصحته. وأخرجه الترمذي فيما نقله ابن حجر عنه في ص٧٣ من الصواعق المحرقة، فراجع الحديث السابع من أحاديث الفصل ٢ من باب ٩ من الصواعق، وأرسله كل من تعرّض لحديث المؤاخاة من أهل السير والأخبار إرسال المسلّمات.

٢ ـ أخرجه أبو بكر الخوارزمي كما في ص١٠٣ من الصواعق.

العترة، قال النبي ﷺ: «يا أمّ أيمن ادعي لي أخي، فقالت: هو أخوك وتنكحه، قال: نعم يا أمّ أيمن، فدعت علياً فجاء... الحديث»[١]. وكم أشار إليه، فقال: «هذا أخي وابن عمّي وصهري وأبو ولدي»[٢] وكلّمه مرّة، فقال له: «أنت أخي وصاحبي»[٣] وحدّثه مرّة أخرى، فقال له: «أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنّة»[٤] وخاطبه مرّة في قضية كانت بينه وبين أخيه جعفر وزيد بن حارثة[٥]، فقال له: «وأمّا أنت يا علي فأخي وأبو ولدي ومنّي وإليّ... الحديث»[٦]. وعهد إليه يوماً فقال: «أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرىء ذمّتي... الحديث»[٧]. ولمّا حضرته الوفاة ـ بأبي هو وأمّي ـ قال: ادعوا لي أخي، فدعوا علياً، فقال: إدنُ منّي، فدنا منه وأسنده إليه، فلم يزل كذلك وهو يكلّمه حتّى فاضت نفسه الزكيّة، فأصابه بعض ريقه ﷺ[٨]. وقال ﷺ: «مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، علي أخو رسول الله... الحديث»[٩].

---

١ ـ أخرجه الحاكم في ص ١٥٩ من الجزء ٣ من المستدرك. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلّماً بصحّته. ونقله ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه. وكل من ذكر زفاف الزهراء ذكره، لا أستثني منهم أحداً.

٢ ـ فيما أخرجه الشيرازي في الألقاب. وابن النجار عن ابن عمر. ونقله المتقي الهندي في كنزه، وفي منتخبه المطبوع في هامش المسند. فراجع منه السطر الثاني من هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس.

٣ ـ أخرجه ابن عبدالبرّ في ترجمة علي من الاستيعاب بالإسناد إلى ابن عباس.

٤ ـ أخرجه ابن عبدالبرّ في ترجمة علي من الاستيعاب بالإسناد إلى ابن عباس.

٥ ـ أخرجه الخطيب وهو الحديث ٦١٠٥ من أحاديث كنز العمال في ص ٤٠٢ من جزئه ٦.

٦ ـ أخرجه الحاكم في ص ٢١٧ من الجزء ٣ من المستدرك بسند صحيح على شرط مسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه بصحته على هذا الشرط.

٧ ـ أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر. ونقله المتقي الهندي في كنزه، وفي منتخبه. فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس من المسند.

٨ ـ أخرجه ابن سعد في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته. وهو في ص ٥٥ من الجزء ٤ من كنز العمال.

٩ ـ أخرجه الطبراني في الأوسط. والخطيب في المتفق والمفترق. ونقله صاحب كنز العمال. فراجع من منتخبه ما هو في هامش ص ٣٥ من الجزء ٥ من مسند أحمد. ونقله في هامش ص ٤٦ عن ابن عساكر.

وأوحى الله عزّوجلّ ـ ليلة المبيت على الفراش ـ إلى جبرائيل وميكائيل إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّهما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد ﷺ، فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، فنزلا، فكان جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾... الحديث »[1].

وكان علي يقول: « أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كاذب »[2] وقال: « والله إنّي لأخوه ووليّه، وابن عمّه ووارث علمه، فمن أحقّ به منّي ؟ »[3] وقال يوم الشورى لعثمان وعبدالرحمٰن وسعد والزبير: « أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله بينه وبينه، إذ آخى بين المسلمين غيري، قالوا: اللّهمّ لا[4]؛ ولمّا برز علي للوليد يوم بدر، قال له الوليد: « من أنت ؟ قال علي: أنا عبد الله وأخو رسوله... الحديث »[5]. وسأل علي عمر أيّام خلافته فقال له[6]: «أرأيت لو جاءك قوم من بني اسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عم موسى،

---

١ ـ أخرجه أصحاب السنن في مسانيدهم، وذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية من سورة البقرة ص١٨٩ الجزء الثاني من تفسيره الكبير مختصراً.

٢ ـ أخرجه النسائي في الخصائص العلوية، والحاكم في أوّل ص١١٢ من الجزء ٣ من المستدرك وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في السنّة، وأبو نعيم في المعرفة. ونقله المتقي الهندي في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٤٠ من الجزء ٥ من مسند أحمد.

٣ ـ راجع ص١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلّماً بصحته.

٤ ـ أخرجه ابن عبدالبرّ في ترجمة علي من الاستيعاب. غير واحد من الأثبات.

٥ ـ أخرجه ابن سعد في غزوة بدر من كتاب الطبقات في ص ١٥ من القسم الأوّل من جزئه الثاني.

٦ ـ فيما أخرجه الدارقطني كما في المقصد الخامس من مقاصد آية المودّة في القربى، وهي الآية ١٤ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، فراجع من الصواعق ص١٠٧.

أكانت له عندك أثرة على أصحابه، قال: نعم، قال: فأنا والله أخو رسول الله، وابن عمّه، فنزع عمر رداءه فبسطه، وقال: والله لا يكون لك مجلس غيره حتّى تتفرّق، فلم يزل جالساً عليه. وعمر بين يديه حتّى تفرّقوا، بخوعاً لأخي رسول الله وابن عمّه».

٣ ـ شطّ بنا القلم فنقول: وأمر ﷺ بسدّ أبواب الصحابة من المسجد تنزيهاً له عن الجنب والجنابة، لكنّه أبقى باب علي، وأباح له عن الله تعالى أن يجنب في المسجد، كما كان هذا مباحاً لهارون، فدلّنا ذلك على عموم المشابهة بين الهارونين ﷺ، قال ابن عباس: «وسدّ رسول الله ﷺ، أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره... الحديث»[١].

وقال عمر بن الخطاب من حديث صحيح[٢] على شرط الشيخين أيضاً: «لقد أُعطي علي بن أبي طالب ثلاثاً، لأن تكون لي واحدة منها أحب إليّ من حمر النعم، زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحلّ له ما يحلّ له فيه، والراية يوم خيبر». وذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص علي في حديث صحيح أيضاً فقال[٣]: «وأخرج رسول الله عمّه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا وتسكن علياً؟ فقال: ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه» وقال زيد بن أرقم[٤]: كان لنفر من أصحاب رسول الله أبواب

---

١ ـ هذا الحديث طويل فيه عشرة من خصائص علي، وقد أوردناه في المراجعة ٢٦.

٢ ـ هو موجود في ص ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرك وأخرجه أبو يعلى كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق، فراجع منها ص ٧٦. وأخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبدالله بن عمر في ص ٢٦ من الجزء الثاني من مسنده. ورواه عن كل من عمر وابنه عبدالله غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفة.

٣ ـ كما في أوّل صفحة ١١٧ من الجزء ٣ من المستدرك، وهذا الحديث من صحاح السنن. وقد أخرجه غير واحد من أثبات السنّة وثقاتها.

٤ ـ فيما أخرجه عنه أحمد في ص ٣٦٩ من الجزء الرابع من المسند. وأخرجه الضياء أيضاً كما في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٢٩ من الجزء ٥ من المسند.

شارعة في المسجد فقال رسول الله ﷺ: سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علي، فتكلّم الناس في ذلك، فقام رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد فإنّي أُمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب علي، فقال فيه قائلكم، وإنّي والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكنّي أُمرت بشيء فاتّبعته». وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس[1] أنّ رسول الله ﷺ، قام يومئذ فقال: «ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته، ولكن الله أخرجكم وتركه، إنّما أنا عبد مأمور ما أُمرت به فعلت، ان أتّبع إلّا ما يوحى إليّ» وقال رسول الله ﷺ[2]: «ياعلي لا يحلّ لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك» وعن سعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وابن عباس، وعمر، وحذيفة بن أسيد الغفاري، قالوا كلّهم[3]: «خرج رسول الله ﷺ، إلى المسجد فقال: إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وأخي علي» وإملاؤنا هذا لا يسع استيفاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة عن كل من ابن عبّاس، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، ورجل صحابي من خثعم، وأسماء بنت عميس، وأُم سلمة، وحذيفة بن أسيد، وسعد بن أبي وقاص، وعمر، وعبدالله بن عمر، وأبي ذرّ، وأبي الطفيل، وبريدة الأسلمي، وأبي رافع مولى رسول الله، وجابر بن عبدالله، وغيرهم. وفي المأثور من دعاء النبي ﷺ: «اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝ وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي ۝ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي

---

١ ـ نقله عنه المتقي الهندي في آخر هامش الصفحة التي أشرنا الآن إليها.

٢ ـ فيما أخرجه الترمذي في صحيحه ونقله عنه المتقي الهندي فيما أشرنا الآن إليه من منتخبه. وأخرجه البزار عن سعد كما في الحديث ١٣ من الأحاديث التي أوردها ابن حجر في الفصل ٢ من الباب ٩ من صواعقه. فراجع منها ص ٧٣.

٣ ـ فيما أخرجه عنهم جميعاً علي بن محمّد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في كتابه ـ المناقب ـ بالطرق المختلفة. ونقله الثقة المتتبع البلخي في الباب ١٧ من ينابيعه.

أَمْرِي ﴾ فأوحيت إليه : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً ﴾ اللّهمّ وإني عبدك ورسولك محمّد. فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي ... الحديث »[1] ومثله ما أخرجه البزار من أنّ رسول الله ﷺ، أخذ بيد علي فقال: « إنّ موسى سأل ربّه أن يطهّر مسجده بهارون، وإنّي سألت ربّي أن يطهّر مسجدي بك ». ثمّ أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، فاسترجع، ثمّ قال: سمعاً وطاعة، ثمّ أرسل إلى عمر، ثمّ أرسل إلى العبّاس بمثل ذلك، ثمّ قال ﷺ: « ما أنا سددت أبوابكم، وفتحت باب علي، ولكن الله فتح بابه، وسدّ أبوابكم » اهـ[2].

وهذا القدر كافٍ لما أردناه من تشبيه علي بهارون في جميع المنازل والشؤون، والسلام.

ش

المراجعة ٣٥

٢٧ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

التماس البقيّة من النصوص.

لله أبوك ما أوضح آياتك وأجلّها، وما أفصح بيّناتك وأدلّها. فحيَّ على البقية، حيَّ على البقية، من نصوصك المتوالية المتواترة الجليّة، ولك الفضل، والسلام.

س

١ ـ أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبي عن أبي ذر الغفاري في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في سورة المائدة من تفسيره الكبير. ونقل نحوه المتّقي الهندي عن مسند الإمام أحمد.

٢ ـ وهذا الحديث هو الحديث ٦١٥٦ من أحاديث الكنز ص ٤٨ من جزئه السادس.

المراجعة ٣٦

٢٩ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ حديث ابن عبّاس.

٢ ـ حديث عمران.

٣ ـ حديث بريدة.

٤ ـ حديث الخصائص العشر.

٥ ـ حديث علي.

٦ ـ حديث وهب.

٧ ـ حديث ابن أبي عاصم.

١ ـ حسبك منها ما أخرجه أبو داود الطيالسي ـ كما في أحوال علي من الاستيعاب ـ بالإسناد إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «أنت ولي كل مؤمن بعدي»[1].

٢ ـ ومثله ما صحّ عن عمران بن حصين، إذ قال: «بعث رسول الله ﷺ سرية، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فاصطفى لنفسه من الخمس جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاقد أربعة منهم على شكايته إلى النبي ﷺ، فلمّا قدموا، قام أحد الأربعة فقال: يارسول الله ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، فقام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، وقام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه، فأعرض عنه، وقام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل عليهم رسول الله ﷺ، والغضب يبصر في وجهه فقال: ما تريدون من علي؟ إنّ علياً منّي، وأنا منه، وهو

---

١ ـ أخرجه أبو داود وغيره من أصحاب السنن عن أبي عوانة الوضّاح بن عبدالله اليشكري عن أبي بلج يحيى بن سليم الفزاري عن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن عبّاس مرفوعاً. ورجال هذا السند كلّهم ثقات. وقد احتجّ بكل منهم الشيخان في صحيحيهما إلّا يحيى بن سليم. فانّهما لم يخرجا له، لكن أئمّة الجرح والتعديل صرّحوا بوثاقته، وأنّه كان من الذاكرين الله كثيراً. وقد نقل الذهبي حيث ترجمه في الميزان توثيقه عن ابن معين، والنسائي، والدارقطني، ومحمّد بن سعد، وأبي حاتم، وغيرهم.

ولي كل مؤمن بعدي »[١].

٣ ـ وكذلك حديث بريدة ولفظه في ص٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند أحمد، قال: « بعث رسول الله بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس[٢] وإن افترقتم فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زبيدة من أهل اليمن فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله ﷺ، يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبي ﷺ، دفعت الكتاب فقرىء عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يارسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله ﷺ: لا تقع في علي فإنّه منّي، وأنا منه، وهو وليّكم بعدي، وإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي »[٣]. اهـ. ولفظه عند النسائي في

---

١ ـ أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام النسائي في خصائصه العلوية. وأحمد بن حنبل من حديث عمران في أوّل ص٤٣٨ من الجزء الرابع من مسنده. والحاكم في ص١١١ من الجزء ٣ من المستدرك. والذهبي في تلخيص المستدرك مسلّماً بصحته على شرط مسلم. وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن جرير، وصحّحه فيما نقل عنهما المتّقي الهندي في أوّل ص٤٠٠ من الجزء ٦ من كنز العمال. وأخرجه أيضاً الترمذي بإسناد قوي فيما ذكره العسقلاني في ترجمة علي من إصابته، ونقله علّامة المعتزلة في ص٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج. ثمّ قال: رواه أبو عبدالله أحمد في المسند غير مرّة. ورواه في كتاب فضائل علي، ورواه أكثر المحدّثين.

٢ ـ ما أمّر رسول الله ﷺ أحداً على علي مدّة حياته، بل كانت له الإمرة على غيره، وكان حامل لوائه في كلّ زحف بخلاف غيره، فإن أبا بكر وعمر كانا من أجناد أسامة وتحت لوائه الذي عقده له رسول الله حين أمّره في غزوة مؤتة، وعيّنهما بنفسه ﷺ في ذلك الجيش بإجماع أهل الأخبار، وقد جعلها أيضاً من أجناد ابن العاص في غزوة ذات السلاسل، ولما قضيّة في تلك الغزوة مع أميرها عمرو بن العاص، أخرجها الحاكم في ص٤٣ من الجزء ٣ من المستدرك، وأوردها الذهبي في تلخيصه مصرّحاً بصحّة ذلك الحديث. أمّا علي فلم يكن مأموراً ولا تابعاً لغير النبي منذ بعث إلى أن قبض ﷺ.

٣ ـ هذا ما أخرجه أحمد في ص٣٥٦ من طريق عبدالله بن بريدة عن أبيه. وأخرج ـ في ص٣٤٧ من الجزء ٥ ⇦

ص١٧ من خصائصه العلوية: «لا تبغضنّ يابريدة لي علياً، فإنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي»[1]. ولفظه عند ابن جرير: قال بريدة: «وإذا النبي قد احمرّ وجهه، فقال: من كنت وليّه فإنّ علياً وليّه، قال: فذهب الذي في نفسي عليه، فقلت لا أذكره بسوء». والطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل، وقد جاء فيما رواه: «إنّ بريدة لمّا قدم من اليمن، ودخل المسجد، وجد جماعة على باب حجرة النبي ﷺ، فقاموا إليه يسلّمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: خير فتح الله على المسلمين، قالوا: ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي بذلك، فقالوا: أخبره أخبره، يسقط علياً من عينه، ورسول الله ﷺ يسمع كلامهم من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً؟ من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إنّ علياً منّي، وأنا منه، خلق من طينتي، وأنا خلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم[2] ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم، يابريدة أما علمت أنّ لعلي

---

[1] من مسنده من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة، قال: غزوت مع علي اليمن، فرأيت منه جفوة، فلمّا قدمت على رسول الله ذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله يتغيّر، فقال: يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قلت: بلى يارسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اهـ. وأخرجه الحاكم في ص١١٠ من الجزء ٣ من المستدرك، وغير واحد من المحدّثين وهو كما تراه صريح في المطلوب، فإنّ تقديم قوله: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قرينة على أنّ المراد بالمولى في هذا الحديث إنّما هو الأولى كما لا يخفى. ونظير هذا الحديث ما أخرجه غير واحد من المحدّثين كالإمام أحمد في آخر ص٤٨٣ من الجزء الثالث من مسنده عن عمرو بن شاس الأسلمي، قال: وكان من أصحاب الحديبية، فقال: خرجت مع علي إلى اليمن، فجفاني في سفري ذلك حتّى وجدت في نفسي عليه، فلمّا قدمت، أظهرت شكايته في المسجد حتّى بلغ ذلك رسول الله، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فلمّا رآني أبدني عينيه، يقول حدّه إليّ النظر، حتّى إذا جلست قال: ياعمرو، والله لقد آذيتني، فقلت: أعوذ بالله أن أوذيك يارسول الله قال: بلى، من آذى علياً فقد آذاني.

١ ـ فيما نقله عنه المتقي الهندي ص٣٩٨ من الجزء ٦ من كنز العمال، ونقله عنه في منتخب الكنز أيضاً.

٢ ـ لمّا أخبر أنّ علياً خلق من طينته ﷺ، وهو بحكم الضرورة أفضل من علي، كان قوله: وأنا خلقت

أكثر من الجارية التي أخذ. وأنّه وليّكم بعدي »[1] وهذا الحديث ممّا لا ريب في صدوره، وطرقه إلى بريدة كثيرة، وهي معتبرة بأسرها.

٤ ـ ومثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس من حديث جليل[2]، ذكر فيه عشر خصائص لعلي، فقال: وقال له رسول الله ﷺ: « أنت ولي كل مؤمن بعدي ».

٥ ـ وكذلك قوله ﷺ، من حديث جاء فيه: « ياعلي سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً، ومنعني واحدة، إلى أن قال: وأعطاني أنّك ولي المؤمنين بعدي »[3].

٦ ـ ومثله ما أخرجه ابن السكن عن ابن حمزة قال ـ كما في ترجمة وهب من الإصابة ـ: « سافرت مع علي فرأيت منه جفاء، فقلت لئن رجعت لأشكونه، فرجعت، فذكرت علياً لرسول الله فنلت منه، فقال: لا تقولنّ هذا لعلي، فإنّه وليّكم بعدي » وأخرجه الطبراني في الكبير، غير أنّه قال: « لا تقل هذا لعلي فهو أولى الناس بكم بعدي »[4].

٧ ـ وأخرج ابن أبي عاصم عن علي مرفوعاً: « ألست أولى بالمؤمنين من

من طينة إبراهيم مظنّة لتوهم أنّ إبراهيم أفضل منه ﷺ. وحيث أنّ هذا مخالف للواقع صرّح بأنّه أفضل من إبراهيم دفعاً لتوهم المخالف للحقيقة.

١ ـ إنّ ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبراني في ص٣-١ من صواعقه أثناء كلامه في المقصد الثاني من مقاصد الآية ١٤، من الآيات التي ذكرها في الباب ١١ من الصواعق، لكنّه لمّا بلغ إلى قوله: أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية، وقف قلمه، واستحصت عليه نفسه، فقال إلى آخر الحديث، وليس هذا من أمثاله بعجيب، والحمد لله الذي عافانا.

٢ ـ أخرجه الحاكم في أوّل ص ١٣٤ من الجزء ٣ من المستدرك. والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته. والنسائي في ص٦ من الخصائص العلوية. والإمام أحمد في ص ٣٣١ من الجزء الأوّل من مسنده. وقد أوردناه بلفظه في أوّل المراجعة ٢٦.

٣ ـ هذا الحديث هو الحديث ٦٠٤٨ من أحاديث الكنز، في ص٣٩٦ من جزئه ٦.

٤ ـ هذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٩ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه السادس.

أنفسكم ؟ قالوا: بلى، قال: من كنت وليّه فهو وليّه »[1] وصحاحنا في ذلك متواترة، عن أئمّة العترة الطاهرة. وهذا القدر كافٍ لما أردناه، على أنّ آية الولاية في كتاب الله عزّوجلّ تؤيّد ما قلناه، والحمد لله ربّ العالمين، والسلام.

ش

المراجعة ٣٧

٢٩ ذي الحجّة سنة ١٣٢٨

الولي مشترك لفظي فأين النصّ ؟

الولي مشترك بين النصير والصديق، والمحبّ والصهر والتابع والحليف والجار، وكل من ولي أمر أحد فهو وليّه، فلعلّ معنى الأحاديث التي أوردتها أن علياً نصيركم، أو صديقكم، أو محبّكم بعدي، فأين النص الذي تدّعون ؟

س

المراجعة ٣٨

٣٠ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ ـ بيان المراد من الولي.

٢ ـ القرائن على إرادته.

١ ـ ذكرتم في جملة معاني الولي: أنّ كل من ولي أمر أحد فهو وليه، وهذا هو المقصود من الولي في تلك الأحاديث، وهو المتبادر عند سماعها، نظير قولنا: وليّ القاصر أبوه وجدّه لأبيه، ثمّ وصي أحدهما، ثمّ الحاكم الشرعي، فإنّ معناه أنّ هؤلاء هم الذين يلون أمره ويتصرفون بشؤونه.

٢ ـ والقرائن على إرادة هذا المعنى من الولي في تلك الأحاديث لا تكاد تخفى على أُولي الألباب، فإنّ قوله ﷺ: ـ وهو وليّكم بعدي ـ ظاهر في قصر هذه

---

١ ـ نقله المتّقي الهندي عن ابن أبي عاصم في ص ٣٩٧ من الجزء ٦ من الكنز.

الولاية عليه، وحصرها فيه[1]، وهذا يوجب تعيين المعنى الذي قلناه؛ ولا يجتمع مع إرادة غيره، لأنّ النصرة والمحبّة والصداقة ونحوها غير مقصورة على أحد، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، وأي ميزة أو مزيّة أراد النبي إثباتها في هذه الأحاديث لأخيه ووليّه، إذا كان معنى الولي غير الذي قلناه، وأي أمر خفي صدع النبي في هذه الأحاديث ببيانه، إذا كان مراده من الولي النصير أو المحبّ أو نحوهما، وحاشا رسول الله ﷺ، أن يهتمّ بتوضيح الواضحات، وتبيين البديهيات، إنّ حكمته البالغة، وعصمته الواجبة، ونبوّته الخاتمة، لأعظم ممّا يظنّون، على أنّ تلك الأحاديث صريحة في أنّ تلك الولاية إنّما تثبت لعلي بعد النبي ﷺ، وهذا أيضاً يوجب تعيين المعنى الذي قلناه، ولا يجتمع مع إرادة النصير والمحبّ وغيرهما، إذ لا شكّ باتّصاف علي بنصرة المسلمين، ومحبّتهم وصداقتهم منذ ترعرع في حجر النبوّة، واشتدّ ساعده في حضن الرسالة، إلى أن قضي نحبه ﷺ، فنصرته ومحبّته وصداقته للمسلمين غير مقصورة على ما بعد النبي ﷺ، كما لا يخفى.

وحسبك من القرائن على تعيين المعنى الذي قلناه، ما أخرجه الإمام أحمد في ص٣٤٧ من الجزء الخامس من مسنده بالطريق الصحيح عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، عن بريدة، قال: «غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلمّا قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله يتغير، فقال: يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يارسول الله، قال من كنت مولاه فعلي مولاه». اهـ. وأخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء الثالث من المستدرك، وصحّحه على شرط مسلم. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلّماً بصحته على شرط مسلم أيضاً. وأنت تعلم ما في تقديم قوله: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من الدلالة على ما ذكرناه.. ومن أنعم النظر في تلك

---

١ ـ لأنّ معنى قوله ـ وهو وليّكم بعدي ـ أنّه هو لا غيره، وليّكم بعدي.

الأحاديث وما يتعلّق بها لا يرتاب فيما قلناه. والحمد لله.

ش

المراجعة ٣٩

٣٠ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

التماسه آية الولاية.

أشهد أنّك راسخ الوطأة، صادق الحملة، لك بأس في اللقاء، لا تقوى عليه الأكفاء، ولا تثبت معه في هيجاء، فأنا من الموقنين بدلالة الحديث على ما تقولون، ولولا وجوب حمل عمل الصحابة على الصحّة لزلّت فيها على حكمكم، لكن صرفها عن ظاهرها ممّا لابدّ منه، اقتداءً بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

أمّا الآية المحكمة التي زعمتم ـ في آخر المراجعة ٣٦ ـ أنّها تؤيّد ما قلتموه في معنى هذه الأحاديث فلم توفقونا عليها فاتلوها نتدبّرها إن شاء الله تعالى، والسلام.

س

المراجعة ٤٠

٢ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ آية الولاية ونزولها في علي.

٢ ـ الأدلّة على نزولها.

٣ ـ توجيه الاستدلال بها.

١ ـ نعم أتلوها عليك آية محكمة من آيات الله عزّوجلّ في فرقانه العظيم؛ ألا وهي قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ[1] اللَّهَ وَرَسُولَهُ

---

١ ـ من هنا أطلق في عرف سوريا « المتوالي » على الشيعي، لأنّه يتولّى الله ورسوله والذين آمنوا. الذين

وَٱلَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ ﴾ حيث لا ريب في نزولها في علي حين تصدّق راكعاً في الصلاة بخاتمه.

٢ ـ والصحاح ـ في نزولها بعلي إذ تصدّق بخاتمه وهو راكع في الصلاة ـ متواترة، عن أئمّة العترة الطاهرة وحسبك ممّا جاء نصّاً في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، فراجعه في صحيح النسائي أو في تفسيره سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصحاح الستّة. ومثله حديث ابن عباس، وحديث علي مرفوعين أيضاً. فراجع حديث ابن عبّاس في تفسير هذه الآية من كتاب النزول للإمام الواحدي. وقد أخرجه الخطيب في المتّفق[1]. وراجع حديث علي في مسندي ابن مردويه وأبي الشيخ. وإن شئت فراجعه في كنز العمّال[2] على أنّ نزولها في علي ممّا أجمع المفسّرون عليه، وقد نقل إجماعهم هذا غير واحد من أعلام أهل السنّة، كالإمام القوشجي في مبحث الإمامة من شرح التجريد وفي الباب ١٨ من غاية المرام ٢٤ حديثاً من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه. ولولا مراعاة الاختصار، وكون المسألة كالشمس في رائعة النهار، لاستوفينا ما جاء فيها من صحيح الأخبار، لكنّها والحمد لله ممّا لا ريب فيه، ومع ذلك فإنّا لا ندع مراجعتنا خالية ممّا جاء فيها من حديث الجمهور، مقتصرين على ما في تفسير الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي[3] فنقول: أخرج عند بلوغه هذه الآية في تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبي ذرّ

نزلت فيهم هذه الآية، وفي أقرب الموارد المتوالي واحد التأولة وهم الشيعة، سمّوا به لأنّهم تولّوا علياً وأهل البيت.

١ ـ وهو الحديث ٥٩٩١ من أحاديث كنز العمال في ص ٣٩١ من جزئه السادس. وقد أورده في منتخب الكنز أيضاً فراجع ما هو مطبوع من المنتخب في هامش ص ٣٨ من الجزء الخامس من أحمد.

٢ ـ فهو الحديث ٦١٣٧ من أحاديث الكنز في ص ٤٠٥ من جزئه السادس.

٣ ـ المتوفى سنة ٣٣٧ ذكره ابن خلّكان في وفياته فقال: كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، إلى أن قال: وذكره عبدالغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق نيسابور وأثنى عليه. وقال: هو صحيح النقل موثوق به... الخ.

الغفاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ، بهاتين وإلّا صمتا، ورأيته بهاتين وإلّا عميتا، يقول: علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما إنّي صلّيت مع رسول الله ﷺ ذات يوم، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، وكان علي راكعاً فأومأ بخنصره إليه وكان يتختم بها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، فتضرّع النبي ﷺ إلى الله عزّوجلّ يدعوه، فقال: اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي،* وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَٱجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي،* ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً، وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً فأوحيت إليه قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَىٰ ﴾ اللّهمّ وإنّي عبدك ونبيّك، فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري، قال أبو ذرّ: فوالله ما استتمّ رسول الله ﷺ الكلمة حتّى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ ﴾ اهـ.

٣ـ وأنت ـ نصر الله بك الحقّ ـ تعلم أنّ الولي هنا إنّما هو الأولى بالتصرف كما في قولنا: فلان ولي القاصر، وقد صرّح اللغويون بأنّ كلّ من ولي أمر واحد فهو وليّه؛ فيكون المعنى أنّ الذين يلي أموركم فيكون أولى بها منكم، إنّما هو الله عزّوجلّ ورسوله وعلي، لأنّه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات، الإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، في حال الركوع ونزلت فيه الآية، وقد أثبت الله فيها الولاية لنفسه تعالى ولنبيّه ولوليه على نسق واحد، وولاية الله عزّوجلّ عامّة، فولاية النبي والولي مثلها وعلى أسلوبها، ولا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصير أو المحبّ أو نحوهما إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه كما لا يخفى، وأظن أنّ هذا ملحق بالواضحات، والحمد لله ربّ العالمين.

ش

المراجعة ٤١

٣ المحرم سنة ١٣٣٠

لفظ الذين آمنوا للجمع فكيف أُطلق على المفرد ؟

قد يقال في معارضتكم إن لفظ اللذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، حقيقة في الجمع، فكيف أُطلق على الإمام كرّم الله وجهه وهو مفرد، ولو قيل لكم ذلك فما الجواب ؟

س

المراجعة ٤٢

٤ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ العرب يعبّرون عن المفرد بلفظ الجمع.

٢ ـ الشواهد على ذلك.

٣ ـ ما ذكره الإمام الطبرسي.

٤ ـ ما ذكره الزمخشري.

٥ ـ ما ذكرته.

١ ـ الجواب : إنّ العرب يعبّرون عن المفرد بلفظ الجمع، لنكتة تستوجب ذلك.

٢ ـ والشاهد على ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ وإنّما كان القائل نعيم بن مسعود الأشجعي وحده، بإجماع المفسّرين والمحدّثين وأهل الأخبار، فأطلق الله سبحانه وتعالى عليه وهو مفرد لفظ الناس، وهي للجماعة تعظيماً لشأن الذين لم يصغوا إلى قوله، ولم يعبأوا بإرجافه، وكان أبو سفيان أعطاه عشراً من الإبل على أن يثبّط المسلمين ويخوفهم من المشركين، ففعل، وكان ممّا قال لهم يومئذ: إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فكره أكثر المسلمين الخروج بسبب إرجافه، لكن النبي ﷺ، خرج في سبعين فارساً، ورجعوا سالمين، فنزلت الآية ثناءً على السبعين الذين خرجوا معه ﷺ.

غير مبالين بإرجاف من أرجف، وفي إطلاق لفظ الناس هنا على المفرد نكتة شريفة، لأنّ الثناء على السبعين الذين خرجوا مع النبي يكون بسببها أبلغ ممّا لو قال الذين قال لهم رجل إنّ الناس قد جمعوا لكم كما لا يخفى. ولهذه الآية نظائر في الكتاب والسنّة وكلام العرب، قال الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ وإنّما كان الذي بسط يده إليهم رجل واحد من بني محارب يقال له غورث، وقيل إنّما هو عمرو بن جحاش من بني النضير، استلّ السيف فهزّه وهمّ أن يضرب به رسول الله، فمنعه الله عزّوجلّ عن ذلك، في قضية أخرجها المحدّثون وأهل الأخبار والمفسّرون، وأوردها ابن هشام في غزوة ذات الرقاع من الجزء الثالث من سيرته وقد أطلق الله سبحانه على ذلك الرجل، وهو مفرد لفظ قوم، وهي للجماعة تعظيماً لنعمة الله عزّوجلّ عليهم في سلامة نبيّهم ﷺ، وأطلق في آية المباهلة لفظ الأبناء والنساء والأنفس ـ وهي حقيقة في العموم ـ على الحسنين وفاطمة وعلي بالخصوص إجماعاً وقولاً واحداً تعظيماً لشأنهم عليهم السلام، ونظائر ذلك لا تحصى ولا تستقصى، وهذا من الأدلّة على جواز إطلاق لفظ الجماعة على المفرد إذا اقتضته نكتة بيانية.

٣ ـ وقد ذكر الإمام الطبرسي في تفسير الآية من مجمع البيان: إنّ النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه وتعظيمه، وذلك أنّ أهل اللغة يعبّرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم (قال): وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه.

٤ ـ وذكر الزمخشري في كشّافه نكتة أخرى حيث قال: فإن قلت كيف صحّ أن يكون لعلي عليه السلام واللفظ لفظ جماعة، قلت: جيء به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل نواله، ولينبّه على أنّ سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان، وتفقّد الفقراء حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير، وهم في الصلاة، لم يؤخّروه إلى

الفراغ منها اهـ.

٥ ـ قلت عندي في ذلك نكتة ألطف وأدقّ، وهي أنّه إنّما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقياً منه تعالى على كثير من الناس، فإنّ شانئي علي وأعداء بني هاشم وسائر المنافقين وأهل الحسد والتنافس، لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد، إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع في تمويه، ولا ملتمس في التضليل فيكون منهم ـ بسبب يأسهم ـ حينئذ ما تخشى عواقبه على الإسلام. فجاءت الآية بصيغة الجمع مع كونها للمفرد اتّقاء من معرتهم. ثمّ كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفة ومقامات متعدّدة، وبثّ فيهم أمر الولاية تدريجاً تدريجاً حتّى أكمل الدين وأتمّ النعمة، جرياً منه ﷺ، على عادة الحكماء في تبليغ الناس ما يشقّ عليهم. ولو كانت الآية بالعبارة المختصة بالمفرد، لجعلوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وأصرّوا واستكبروا استكباراً، وهذه الحكمة مطّردة في كل ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين كما لا يخفى، وقد أوضحنا هذه الجمل وأقمنا عليها الشواهد القاطعة والبراهين الساطعة في كتابينا ـ سبيل المؤمنين ـ وتنزيل الآيات ـ والحمد لله على الهداية والتوفيق، والسلام.

ش

المراجعة ٤٣

٤ المحرم سنة ١٣٣٠

السياق دالّ على إرادة المحبّ أو نحوه.

لله أبوك، نفيت معتلج الريب، فاندرأت الشبهة، وصرح الحقّ عن محضه، ولم يبق إلّا ما يقال من أنّ الآية جاءت في سياق النهي عن اتّخاذ الكفّار أولياء، يشهد بذلك ما قبلها وما بعدها من الآيات. وهذا قرينة على أنّ المراد من الولي في الآية إنّما هو النصير أو المحبّ أو الصديق أو نحو ذلك، فما الجواب؟ تفضّلوا به، والسلام.

س

المراجعة ٤٤

٥ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ السياق غير دالّ على إرادة النصير أو نحوه.

٢ ـ السياق لا يكافىء الأدلّة.

١ ـ الجواب: إنّ الآية بحكم المشاهدة مفصولة عمّا قبلها من الآيات الناهية عن اتّخاذ الكفّار أولياء، خارجة عن نظمها إلى سياق الثناء على أمير المؤمنين وترشيحه ـ للزعامة والإمامة ـ بتهديد المرتدين ببأسه، ووعيدهم بسطوته، وذلك لأنّ الآية التي قبلها بلا فصل إنّما هي قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾. وهذه الآية مختصة بأمير المؤمنين، ومنذرة ببأسه[1] وبأس أصحابه. كما نصّ عليه أمير المؤمنين يوم الجمل، وصرّح به الباقر والصادق، وذكره الثعلبي في تفسيره، ورواه صاحب مجمع البيان عن عمّار، وحذيفة، وابن عبّاس، وعليه إجماع الشيعة وقد رووا فيه صحاحاً متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة، فتكون آية الولاية على هذا واردة بعد الإيماء إلى ولايته، والإشارة إلى وجوب إمامته، ويكون النصّ فيها توضيحاً لتلك الإشارة، وشرحاً لما سبق من الإيماء إليه بالأمارة. فكيف يقال بعد هذا إنّ الآية

---

١ ـ نظير قول رسول الله ﷺ: لن تنتهوا معشر قريش حتّى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان، يضرب أعناقكم وأنتم محفلون عنه إحفال الغنم. فقال أبو بكر: أنا هو يارسول الله. قال: لا. قال عمر: أنا هو يارسول الله. قال: لا ولكنّه خاصف النعل. قال وفي كفّ علي نعل يخصفها لرسول الله ﷺ؛ أخرجه كثير من أصحاب السنن وهو الحديث ٦١٠ في أوّل صفحة ٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز ومثله قوله ﷺ: إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله. فقال أبو بكر: أنا هو. وقال عمر: أنا هو. قال: لا. ولكنّه خاصف النعل في الحجرة. فخرج علي ومعه نعل رسول الله يخصفها. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد في مسنده، ورواه الحاكم في مستدركه. وأبو يعلى في المسند. وغير واحد من أصحاب السنن. ونقله عنهم المتقي الهندي في ص ١٥٥ من جزئه السادس.

واردة في سياق النهي عن اتّخاذ الكفّار أولياء ؟!

٢ ـ على أنّ رسول الله ﷺ، جعل أئمّة عترته بمنزلة القرآن وأخبراً انّهما لا يفترقان فهم عدل الكتاب، وبهم يعرف الصواب، وقد تواتر احتجاجهم بالآية، وثبت عنهم تفسير الولي بما قلناه فلا وزن للسياق لو سلم كونه معارضاً لنصوصهم[1]، فإنّ المسلمين كافّة متّفقون على ترجيح الأدلّة على السياق، فإذا حصل التعارض بين السياق والدليل، تركوا مدلول السياق واستسلموا لحكم الدليل، والسرّ في ذلك عدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق، إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقاً لترتيبه في النزول بإجماع الأمّة، وفي التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف ما يعطيه سياقها كآية التطهير المنتظمة في سياق النساء مع ثبوت النصّ على اختصاصها بالخمسة أهل الكساء، وبالجملة، فإنّ حمل الآية على ما يخالف سياقها غير مخلّ بالإعجاز، ولا مضرّ بالبلاغة، فلا جناح بالمصير إليه، إذا قامت قواطع الأدلّة عليه، والسلام.

ش

المراجعة ٤٥

٦ المحرم سنة ١٣٣٠

اللواذ إلى التأويل حملاً للسلف على الصحّة ممّا لابدّ منه.

لولا خلافة الخلفاء الراشدين المقطوع بصحتها، ما كان لنا مندوحة عن المصير إلى رأيكم، والنزول في فهم هذه الآية ونحوها على حكمكم، لكن التشكيك في صحة خلافتهم رضي الله تعالى عنهم، ممّا لا سبيل إليه، فاللواذ إلى التأويل إذن ممّا لابدّ منه، حملاً لهم ولمن بايعهم على الصحّة، والسلام.

س

---

١ ـ وأي وزن للظاهر إذا عارض النصّ.

المراجعة ٤٦

٦ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ حمل السلف على الصحّة لا يستلزم التأويل.

٢ ـ التأويل متعذّر.

إنّ خلافة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، هي موضع البحث ومحلّ الكلام فعارضة الأدلّة بها مصادرة.

١ ـ على أنّ حملهم وحمل من بايعهم على الصحة، لا يستلزم تأويل الأدلّة، فإنّ لكم في معذرتهم مندوحة عن التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك.

٢ ـ وهيهات التأويل فيما تلوناه عليك من النصوص، وفيما لم نتله كنصّ الغدير ونصوص الوصية، ولا سيّما بعد تأييدها بالسنن المتظافرة المتناصرة، التي لا تقصر بنفسها عن النصوص الصريحة، ومن وقف عليها بإنصاف، وجدها بمجردها أدلّة على الحقّ قاطعة، وبراهين ساطعة، والسلام.

ش

المراجعة ٤٧

٧ المحرم سنة ١٣٣٠

ليتك أوقفتنا على السنن المؤيّدة للنصوص، وهلّا اطّردتها من حيث أفضيت، والسلام.

س

المراجعة ٤٨

٨ المحرم سنة ١٣٣٠

أربعون حديثاً من السنن المؤيّدة للنصوص.

حسبك من السنن المؤيّدة للنصوص أربعون حديثاً:

١ ـ قول رسول الله ﷺ، وهو آخذ بضبع علي: «هذا إمام البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته». أخرجه الحاكم

من حديث جابر في ص١٢٩ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك[١]، ثمّ قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢ ـ قوله ﷺ: «أُوحي إليّ في علي ثلاث: أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين». أخرجه الحاكم في أوّل صفحة ١٣٨ من الجزء ٣ من المستدرك[٢]، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

٣ ـ قوله ﷺ: «أُوحي إليّ في علي أنّه سيّد المسلمين، وولي المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين» أخرجه ابن النجار[٣]، وغيره من أصحاب السنن.

٤ ـ قوله ﷺ، لعلي: «مرحباً بسيّد المسلمين، وإمام المتّقين» أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء[٤].

٥ ـ قوله ﷺ: «أوّل من يدخل من هذا الباب إمام المتّقين، وسيّد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغرّ المحجّلين». فدخل علي، فقام إليه مستبشراً، فاعتنقه وجعل يمسح عرق جبينه، وهو يقول له: «أنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي»[٥].

٦ ـ قوله ﷺ: «إنّ الله عهد إليّ في علي أنّه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين... الحديث»[٦]. وأنت ترى هذه

---

١ ـ وهذا هو الحديث ٢٥٢٧ من أحاديث الكنز ص١٥٣ من جزئه ٦. وأخرجه الثعلبي من حديث أبي ذرّ في تفسير آية الولاية من تفسير الكبير.

٢ ـ وأخرجه البارودي، وابن قانع، وأبو نعيم، والبزار، وهو الحديث ٢٦٢٨ من أحاديث الكنز ص١٥٧ من جزئه السادس.

٣ ـ وهو الحديث ٢٦٣٠ من ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز.

٤ ـ وهو الخبر ١١ من الأخبار التي أوردها ابن أبي الحديد في صفحة ٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج، والحديث ٢٦٢٧ من أحاديث الكنز ص١٥٧ من جزئه ٦.

٥ ـ أخرجه أبو نعيم في حليته عن أنس، ونقله ابن أبي الحديد مفصّلاً في ص٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج. فراجع الخبر ٩ من تلك الصفحة.

٦ ـ أخرجه أبو نعيم في حليته من حديث أبي برزة الأسلمي، وأنس بن مالك، ونقله علّامة المعتزلة ص٤٤٩ من المجلّد الثاني من شرح النهج. فراجع الخبر الثالث من تلك الصفحة.

الأحاديث الستّة نصوصاً صريحة في إمامته، ولزوم طاعته ﷺ.

٧ ـ قوله ﷺ، وقد أشار بيده إلى علي: «إنّ هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة، يفرّق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين... الحديث»[١].

٨ ـ قوله ﷺ: «يامعشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعده أبداً، هذا علي فأحبّوه بحبّي، وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّوجلّ»[٢].

٩ ـ قوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»[٣].

---

١ ـ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث سلمان وأبي ذرّ. وأخرجه البيهقي في سننه؛ وابن عدي في الكامل من حديث حذيفة، وهو الحديث ٢٦٠٨ من أحاديث الكنز ص١٥٦ من جزئه السادس.

٢ ـ أخرجه الطبراني في الكبير وهو الحديث ٢٦٢٥ من الكنز ص١٥٧ من جزئه السادس، وهو الخبر العاشر في ص ٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطاً بالتمسّك بعلي، فدلّ المفهوم على ضلال من لم يتمسك به. وانظر أمره إيّاهم أن يحبّوه بنفس المحبّة التي يحبّون النبي بها، ويكرموه بعين الكرامة التي يكرمون النبي بها. وهذا ليس إلّا لكونه ولي عهده وصاحب الأمر بعده؛ وإذا تدبّرت قوله: فإنّ جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله، تجلّت لك الحقيقة.

٣ ـ أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عبّاس كما في ص١٠٧ من الجامع الصغير للسيوطي. وأخرجه الحاكم في مناقب علي ص ٢٢٦ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك بسندين صحيحين: أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين، والآخر عن جابر بن عبدالله الأنصاري. وقد أقام على صحّة طرقه أدلّة قاطعة. وأفرد الإمام أحمد بن محمّد بن الصديق المغربي نزيل القاهرة لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلاً سمّاه ـ فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي ـ وقد طبع سنة ١٣٥٤هـ، بالمطبعة الإسلامية بمصر فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه، فإنّ فيه علماً جمّاً؛ ولا وزن للنواصب وجرأتهم على هذا الحديث الدائر كالمثل السائر ـ على ألسنة الخاصّة والعامّة من أهل الأمصار والبوادي. وقد نظرنا في طعنهم، فوجدناه تحكّماً محضاً لم يدلوا فيه بحجّة ما غير الوقاحة في التعقّب كما صرّح به الحافظ صلاح الدين العلائي، حيث نقل القول ببطلانه عن الذهبي وغيره، فقال: ولم يأتوا في ذلك بعلّة قادحة، سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر

١٠ ـ قوله ﷺ : « أنا دار الحكمة ، وعلي بابها »[١].

١١ ـ قوله ﷺ : « علي باب علمي ، ومبيّن من بعدي لأمّتي ما أُرسلت به ، حبّه إيمان ، وبغضه نفاق ... الحديث »[٢].

١٢ ـ قوله ﷺ لعلي : « أنت تبيّن لأمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي » أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء الثالث من المستدرك[٣] من حديث أنس ، ثمّ قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . اهـ. قلت : إنّ من تدبّر هذا الحديث وأمثاله علم أنّ علياً من رسول الله بمنزلة الرسول من الله تعالى ، فإنّ الله سبحانه يقول لنبيّه : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ورسول الله يقول لعلي : « أنت تبيّن لأمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي » .

١٣ ـ قوله ﷺ ـ فيما أخرجه ابن السماك عن أبي بكر مرفوعاً ـ : « علي منّي بمنزلتي من ربّي »[٤].

١٤ ـ قوله ﷺ ـ فيما أخرجه الدارقطني في الإفراد عن ابن عباس مرفوعاً ـ : « علي بن أبي طالب باب حطّة ، من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً »[٥].

١٥ ـ قوله ﷺ ، يوم عرفات في حجّة الوداع : « علي منّي وأنا من علي ،

---

١ ـ أخرجه الترمذي في صحيحه ، وابن جرير ، ونقله عنهما غير واحد من الأعلام كالمتقي الهندي في ص ٤٠١ من الجزء السادس من كنزه ، وقال : قال ابن جرير : هذا خبر عندنا صحيح سنده ... الخ . ونقله عن الترمذي جلال الدين السيوطي في حرف الهمزة من جامع الجوامع ومن الجامع الصغير ، فراجع من الجامع الصغير ص ١٧٠ من جزئه الأوّل .

٢ ـ أخرجه الديلمي من حديث أبي ذرّ كما في ص ١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمال .

٣ ـ وأخرجه الديلمي عن أنس أيضاً ، كما في ص ١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمال .

٤ ـ نقله ابن حجر في المقصد الخامس من مقاصد الآية ١٤ من الآيات التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه فراجع منها ص ١٠٦ .

٥ ـ وهذا هو الحديث ٢٥٢٨ من أحاديث الكنز في ص ١٥٣ من جزئه السادس .

ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي »[1] ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ، وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾، ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾، فأين تذهبون ؟ وماذا تقولون في هذه السنن الصحيحة ؟ والنصوص الصريحة ؟ وأنت تأمّلت في هذا العهد ملياً، وأمعنت النظر في حكمة الأذان به في الحج الأكبر على رؤوس الأشهاد؛ ظهرت لك الحقيقة بأجلى صورة، وإذا نظرت إلى لفظه ما أقلّه، وإلى معناه ما أجلّه وما أدلّه، أكبرته غاية الإكبار، فإنّه جمع فأوعى، وعمّ ـ على اختصاره ـ فاستقصى، لم يبق لغير علي أهلية الأداء لأي شيء من الأشياء، ولا غرو فإنّه لا يؤدّي عن النبي إلّا وصيّه، ولا يقوم مقامه إلّا خليفته ووليّه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

١٦ ـ قوله ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني ». أخرجه الحاكم

---

١ ـ أخرجه ابن ماجة في باب فضائل الصحابة ص ٩٢ من الجزء الأوّل من سننه، والترمذي والنسائي في صحيحيهما. وهو الحديث ٢٥٣١ في ص١٥٣ من الجزء السادس من الكنز. وقد أخرجه الإمام أحمد في ص ١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعدّدة كلّها صحيحة. وحسبك أنّه رواه عن يحيى بن آدم عن إسرائيل بن يونس عن جدّه أبي إسحاق السبيعي عن حبشي، وكلّ هؤلاء صحيح عند الشيخين، وقد احتجّا بهم في الصحيحين. ومن راجع هذا الحديث في مسند أحمد، علم أنّ صدوره إنّما كان في حجّة الوداع التي لم يلبث النبي ﷺ بعدها في هذه الدار الفانية إلّا قليلاً. وكان ﷺ قبل ذلك أرسل أبا بكر في عشر آيات من سورة براءة، ليقرأها على أهل مكّة، ثمّ دعا علياً ـ فيما أخرجه الإمام أحمد في ص ١٥١ من الجزء الأوّل من مسنده ـ فقال له : أدرك أبا بكر، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، فاذهب أنت به إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم، فلحقه بالجحفة، فأخذ الكتاب منه (قال) ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ، فقال : يارسول الله نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن جبرائيل جاءني فقال : لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك. اهـ. وفي حديث آخر ـ أخرجه في ص ١٥٠ من الجزء الأوّل من المسند عن علي ـ أنّ النبي حين بعثه ببراءة قال له لابدّ أن أذهب بها أنا وتذهب بها أنت، قال علي : فإن كان ولابدّ فسأذهب أنا، قال ﷺ : فانطلق فإنّ الله يثبّت لسانك ويهدي قلبك. الحديث.

في ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه، وصرّح كل منهما بصحته على شرط الشيخين.

١٧ ـ قوله ﷺ: «ياعلي من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني». أخرجه الحاكم في ص ١٢٤ من الجزء الثالث من صحيحه فقال: صحيح الإسناد؛ ولم يخرجاه.

١٨ ـ قوله ﷺ، في حديث أم سلمة: «من سبّ علياً فقد سبّني» أخرجه الحاكم في أوّل ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك، وصححه على شرط الشيخين، وأورده الذهبي في تلخيصه مصرّحاً بصحته، ورواه أحمد من حديث أمّ سلمة في ص ٣٢٣ من الجزء السادس من مسنده، والنسائي في ص ١٧ من الخصائص العلوية، وغير واحد من حفظة الآثار. ومثله قول رسول الله ﷺ، في حديث عمرو بن شاس[1]: «من آذى علياً فقد آذاني».

١٩ ـ قوله ﷺ: «من أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني». أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص ١٣٠ من الجزء الثالث من المستدرك، وأورده الذهبي في التلخيص معترفاً بصحته على هذا الشرط. ومثله قوله علي[2]: «والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبي الأمّي ﷺ، لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق».

٢٠ ـ قوله ﷺ: «ياعلي أنت سيّد في الدنيا، وسيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدو الله، والويل لمن أبغضك من بعدي». أخرجه الحاكم في أوّل ص ١٢٨ من الجزء الثالث من

---

١ ـ مرّ عليك حديث عمرو بن شاس فيما علّقناه على المراجعة ٣٦.

٢ ـ فيما أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ص ٤٦ من الجزء الأوّل من صحيحه، وروى ابن عبدالبرّ مضمونه في ترجمة علي من الاستيعاب عن طائفة من الصحابة. ومرّ عليك في المراجعة ٣٦ حديث بريدة فراجعه. وقد تواتر قوله ﷺ: اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، كما اعترف بذلك صاحب الفتاوى الحامدية في رسالته الموسومة بالصلاة الفاخرة في الأحاديث المتواترة.

المستدرك، وصحّحه على شرط الشيخين »[١].

٢١ ـ قوله ﷺ : « ياعلي طوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك ». أخرجه الحاكم في ص ١٣٥ من الجزء الثالث من المستدرك، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

٢٢ ـ قوله ﷺ : « من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ علي بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة »[٢].

٢٣ ـ قوله ﷺ : « أُوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن

---

١ ـ رواه من طريق أبي الأزهر عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس، وكل هؤلاء حجج، ولذا قال الحاكم بعد إيراده صحيح على شرط الشيخين، قال: وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا انفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح، ثمّ قال: سمعت أبا عبدالله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: لمّا ورد أبو الأزهر من صنعاء وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث، أنكره يحيى بن معين، فلمّا كان يوم مجلسه، قال في آخر المجلس: أين هذا الكتاب النيسابوري الذي يذكر عن عبدالرزاق هذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر، فقال: هو ذا أنا، فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس، فقرّبه وأدناه، ثمّ قال له: كيف حدّثك عبدالرزاق بهذا ولم يحدّث به غيرك، فقال: اعلم ياأبا زكريا أنّي قدمت صنعاء وعبدالرزاق غائب في قرية له بعيدة، فخرجت إليه وأنا عليل، فلمّا وصلت إليه سألني عن أمر خراسان فحدّثته بها، وكتبت عنه وانصرفت معه إلى صنعاء، فلمّا ودّعته، قال: وجب عليّ حقّك، فأنا أُحدّثك بحديث لم يسمعه منّي غيرك، فحدّثني والله بهذا الحديث لفظاً، فصدّقه يحيى بن معين واعتذر إليه. اهـ.

أمّا الذهبي في التلخيص، فقد اعترف بوثاقة الرواة لهذا الحديث عامة ونصّ على وثاقة أبي الأزهر بالخصوص، وشكّك مع ذلك في صحة الحديث إلّا أنّه لم يأت بشيء قادح سوى التحكّم الفاضح. أمّا تكتم عبدالرزاق فإنّما هو للخوف من سلطة الظالمين كما خاف سعيد بن جبير حين سأله مالك بن دينار، فقال له: من كان حامل راية رسول الله؟ قال: فنظر إليّ، وقال: كأنّك رخي البال، قال مالك: فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القرّاء، فاعتذروا بأنّه يخاف من الحجاج أن يقول كان حاملها علي بن أبي طالب، أخرج ذلك الحاكم في ص ١٣٧ من الجزء الثالث من المستدرك، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

٢ ـ أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة.

أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ »[١].

٢٤ ـ قوله ﷺ : « من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليتولّ علياً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي ».

٢٥ ـ قوله ﷺ : « من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة التي وعدني ربّي وهي جنّة الخلد، فليتول علياً وذريته من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة »[٢].

٢٦ ـ قوله ﷺ : « ياعمّار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، ودع الناس، فإنّه لن يدلّك على ردىً، ولن يخرجك من هدى »[٣].

٢٧ ـ قوله ﷺ، في حديث أبي بكر : « كفّي وكف علي في العدل سواء »[٤].

٢٨ ـ قوله ﷺ : « يافاطمة أما ترضين أنّ الله عزّوجلّ، اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين، أحدهما أبوك والآخر بعلك »[٥].

٢٩ ـ قوله ﷺ : « أنا المنذر، وعلي الهاد، وبك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي »[٦].

---

١ ـ أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة أيضاً، فراجع ما علّقناه ثمّة عليه وعلى الذي قبله.

٢ ـ راجع ما علّقناه على هذا الحديث وعلى الذي قبله، إذ أوردناهما في المراجعة ١٠.

٣ ـ أخرجه الديلمي عن عمّار وأبي أيّوب، كما في أوّل ص١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز.

٤ ـ هذا هو الحديث ٢٥٣٩ في ص١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز.

٥ ـ أخرجه الحاكم في ص١٢٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك، ورواه كثير من أصحاب السنن وصحّحوه.

٦ ـ أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس وهو الحديث ٢٦٣١ في ص١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز.

٣٠ ـ قوله ﷺ : « ياعلي، لا يحلّ لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك »[١] ومثله حديث الطبراني عن أم سلمة، والبزار، عن سعد، عن رسول الله ﷺ : « لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلّا أنا وعلي »[٢].

٣١ ـ قوله ﷺ : « أنا وهذا ـ يعني علياً ـ حجّة على أُمّتي يوم القيامة » أخرجه الخطيب من حديث أنس[٣]. وبماذا يكون أبو الحسن حجّة كالنبي ؟ لولا أنّه ولي عهده، وصاحب الأمر من بعده.

٣٢ ـ قوله ﷺ : « مكتوب على باب الجنّة : « لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، علي أخو رسول الله »[٤].

٣٣ ـ قوله ﷺ : « مكتوب على ساق العرش : لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعلي، ونصرته بعلي »[٥].

٣٤ ـ قوله ﷺ : « من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ». أخرجه البيهقي في صحيحه، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده »[٦].

---

١ ـ راجع ما علّقناه على هذا الحديث، إذ أوردناه في المراجعة ٣٤. وأمعن النظر في كلّ ما أوردناه فثمّة من السنن.

٢ ـ أورده ابن حجر في صواعقه، فراجع الحديث ١٣ من الأربعين التي أوردها في الباب ٩.

٣ ـ وهو الحديث ٢٣٢ في ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز.

٤ ـ أخرجه الطبراني في الأوسط ؛ والخطيب في المتفق والمفترق، كما في أوّل ص ١٥٩ من الجزء ٦ من كنز العمال. وقد أوردناه في المراجعة ٣٤. وعلّقنا عليه ما يفيد الباحث المتتبع.

٥ ـ أخرجه الطبراني في الكبير، وابن عساكر عن أبي الحمراء مرفوعاً. كما في ص ١٥٨ من الجزء ٦ من الكنز.

٦ ـ وقد نقله عنهما ابن أبي الحديد في الخبر الرابع من الأخبار التي أوردها في ص ٤٤٩ من المجلّد الثاني من شرح النهج. وأورده الإمام الرازي في معنى آية المباهلة من تفسيره الكبير ص ٢٨٨ من جزئه الثاني، وقد ⇦

٣٥ ـ قوله ﷺ : « ياعلي إنّ فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه ، وأحبّته النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ... الحديث »[١].

٣٦ ـ قوله ﷺ : « السُبّق ثلاثة : السابق إلى موسى ، يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى ، صاحب ياسين ، والسابق إلى محمّد ، علي بن أبي طالب »[٢].

٣٧ ـ قوله ﷺ : « الصدّيقون ثلاثة : حبيب النجار ، مؤمن آل ياسين ، قال : ياقوم اتّبعوا المرسلين ، وحزقيل ، مؤمن آل فرعون ، قال أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله ، وعلي بن أبي طالب ، وهو أفضلهم »[٣].

٣٨ ـ قوله ﷺ لعلي : « إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي ، وأنت تعيش على ملّتي وتقتل على سنّتي ، من أحبّك أحبّني ، ومن أبغضك أبغضني ، وإن هذه ستخضب من هذا ـ يعني لحيته من رأسه ـ »[٤] وعن علي أنّه قال : « إنّ ممّا عهد إليّ النبي أنّ الأُمة ستغدر بي بعده »[٥]. وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « أما

⇦أرسل إرسال المسلّمات كون هذا الحديث موافقاً عند الموافق والمخالف . وأخرج هذا الحديث ابن بطة من حديث ابن عبّاس كما في صفحة ٣٤ من كتاب فتح الملك العلي بصحّة حديث باب مدينة العلم علي للإمام أحمد بن محمّد بن الصديق الحسني المغربي نزيل القاهرة . فراجع . وممّن اعترف بأنّ علياً هو الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين شيخ العرفاء محي الدين بن العربي ، فيما نقله عنه العارف الشعراني في المبحث ٣٢ من كتابه اليواقيت والجواهر ص ١٧٢ .

١ ـ أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك .

٢ ـ أخرجه الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عبّاس ، وأخرجه الديلمي عن عائشة ، وهو من السنن المستفيضة .

٣ ـ أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى مرفوعاً ، وأخرجه ابن النجار عن ابن عبّاس مرفوعاً ، فراجع الحديث ٣٠ والحديث ٣١ من الأربعين حديثاً التي أوردها ابن حجر في الفصل الثاني من باب ٩ من صواعقه ، آخر ص ٧٤ والتي بعدها .

٤ ـ أخرجه الحاكم ص ١٤٧ من الجزء ٣ من المستدرك وصححه ، وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته .

٥ ـ هذا الحديث والذي بعده ، أعني حديث ابن عباس ، أخرجهما الحاكم في ص ١٤٠ من الجزء ٣ من المستدرك ، وأوردهما الذهبي في التلخيص ، وصرّح كلاهما بصحتهما على شرط الشيخين .

إنّك ستلق بعدي جهداً، قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك».

٣٩ ـ قوله ﷺ: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله»، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو، قال لا، قال عمر: أنا هو، قال لا، ولكن خاصف النعل يعني علياً، قال أبو سعيد الخدري: فأتيناه فبشّرناه، فلم يرفع به رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول الله ﷺ»[1].

ونحوه حديث أبي أيّوب الأنصاري في خلافة عمر، إذ قال[2]: «أمر رسول الله ﷺ، علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين». وحديث عمّار ابن ياسر[3]، إذ قال: «قال رسول الله ﷺ: «يا علي ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس منّي» وحديث أبي ذرّ، إذ قال[4]: «قال رسول الله ﷺ، «والذي نفسي بيده، إنّ فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن؛ كما قاتلت المشركين على تنزيله». وحديث محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال: «قال رسول الله: يا أبا رافع، سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً، حقّ على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ... الحديث»[5]. وحديث الأخضر الأنصاري[6]، قال: «قال رسول الله: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل

---

١ ـ أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه؛ واعترف الذهبي بصحته على شرط الشيخين، وذلك حيث أورده في التلخيص. وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد في ص ٨٢ وفي ص ٣٣ من الجزء ٣ من مسنده؛ وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وسعيد بن منصور في سننه، وأبو نعيم في حليته، وأبو يعلى في السنن، وهو الحديث ٢٥٨٥ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز.

٢ ـ فيما أخرج عنه الحاكم من طريقين في ص ١٣٩، والتي بعدها من الجزء ٣ من المستدرك.

٣ ـ فيما أخرجه ابن عساكر، وهو الحديث ٢٥٨٨ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز.

٤ ـ فيما أخرجه الديلمي، كما في آخر ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز.

٥ ـ أخرجه الطبراني في الكبير، كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز.

٦ ـ هو ابن الأخضر، ذكره ابن السكن، وروى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيرة عن جابر

على تأويله».

٤٠ ـ قوله ﷺ: «ياعلي أخصمك بالنبوّة فلا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجّك فيها أحد من قريش، أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية»[1]. وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ياعلي لك سبع خصال لا يحاجّك فيهنّ أحد يوم القيامة، أنت أوّل المؤمنين، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسويّة، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزية» اهـ إلى ما لا يسع المقام استقصاءه من أمثال هذه السنن المتظافرة المتناصرة باجتماعها كلّها على الدلالة على معنى واحد، هو أنّ علياً ثاني رسول الله ﷺ، في هذه الأمّة، وأنّ له عليها من الزعامة بعد النبي ما كان له ﷺ، فهي من السنن المتواترة في معناها، وإن لم يتواتر لفظها، وناهيك بهذا حجّة بالغة، والسلام.

ش

المراجعة ٤٩

١١ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ الاعتراف بفضائل علي.

٢ ـ فضائله لا تستلزم العهد بالخلافة إليه.

١ ـ قال الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل: «ما جاء لأحد من أصحاب

الجعفي عن الإمام الباقر عن أبيه الإمام زين العابدين عن الأخضر عن النبي. وقال ابن السكن: هو غير مشهور في الصحابة، وفي إسناد حديثه نظر. نقل ذلك كلّه العسقلاني في ترجمة الأخضر من الإصابة. وأخرج الدارقطني هذا الحديث في الأفراد. وقال: تفرّد به جابر الجعفي وهو رافضي.

١ ـ أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ. وأخرج الحديث الذي بعده، أعني حديث أبي سعيد، في حلية الأولياء، وهما موجودان في ص ١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز.

رسول الله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب »[١]: وقال ابن عباس : « ما نزل في أحد في كتاب الله ما نزل في علي »[٢] وقال مرّة أُخرى[٣]: « نزل في علي ثلاثمئة آية من كتاب الله عزّوجلّ ». وقال مرّة ثالثة[٤]: « ما أنزل الله : ياأيّها الذين آمنوا، إلّا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمّد ﷺ، في غير مكانه من كتابه العزيز، وما ذكر علياً إلّا بخير » اهـ. وقال عبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة : «كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان القدم في الإسلام، والصهر من رسول الله ﷺ، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب، والجود في المال »[٥] وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن علي ومعاوية، فقال[٦]: « إنّ علياً كان كثير الأعداء، ففتش أعداؤه عن شيء يعيبونه به فلم يجدوه، فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله، فأطروه كيداً منهم له » اهـ. وقال القاضي إسماعيل، والنسائي وأبو علي النيسابوري، وغيرهم[٧]: « لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما جاء في علي ».

٢ ـ وهذا ممّا لا كلام فيه، وإنّما الكلام في عهد الرسول إليه بالخلافة عنه، وهذه السنن ليست من النصوص الجليّة في ذلك، وإنّما هي من خصائص الإمام وفضائله، لا تسعها الأرقام، ونحن نؤمن بأنّه كرّم الله وجهه، أهل لها ولما فوقها، ولقد فاتكم منها أضعاف أضعاف ما ذكرتموه. وقد لا تخلو من ترشيحه للإمامة،

---

١ ـ أخرجه الحاكم في ص١٠٧ من صحيحه في المستدرك، ولم يتعقّبه الذهبي في التلخيص.

٢ ـ أخرجه ابن عساكر وغير واحد من أصحاب السنن.

٣ ـ من حديث أخرجه ابن عساكر أيضاً.

٤ ـ من حديث أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وغير واحد من أصحاب السنن. ونقله ابن حجر، ونقل الأحاديث الثلاثة التي قبله في الفصل ٣ من الباب ٩ صفحة ٧٦ من صواعقه.

٥ ـ نقله عن ابن عياش أهل الأخبار وأصحاب السنن، وتراه موجوداً فيما تقدّمت الإشارة إليه من الصواعق.

٦ ـ فيما أخرجه السلفي في الطيوريات، ونقله ابن حجر فيما تقدّمت الإشارة إليه من الصواعق.

٧ ـ كما هو مستفيض عنهم، وقد نقله ابن حجر في أوّل الفصل الثاني من الباب التاسع ص ٧٢ من صواعقه.

لكن ترشيحه لها غير العهد بها إليه كما تعلمون، والسلام.

س

المراجعة ٥٠

١٣ المحرم سنة ١٣٣٠

وجه الاستدلال (بخصائصه) على إمامته.

إنّ من كان مثلكم ـ ثاقب الرؤية، بعيد المرمى، خبيراً بموارد الكلام ومصادره، بصيراً بمراميه ومغازيه، مستبصراً برسول الله ﷺ، وحكمته البالغة، ونبوّته الخاتمة، مقدّراً قدره في أفعاله وأقواله، وأنّه لا ينطق عن الهوى ـ لا تفوته مقاصد تلك السنن ولا تخفى عليه لوازمها عرفاً وعقلاً، وما كان ليخفى عليك ـ وأنت من أثبات العربية وأسنادها[١] ـ أنّ تلك السنن قد أعطت علياً من المنازل المتعالية ما لا يجوز على الله تعالى وأنبيائه إعطاؤها إلّا لخلفائهم وأمنائهم على الدين وأهله، فإذا لم تكن دالّة على الخلافة بالمطابقة فهي كاشفة عنها البتة، ودالّة عليها لا محالة بالدلالة الالتزامية. واللزوم فيها بيّن بالمعنى الأخص. وحاشا سيّد الأنبياء أن يعطي تلك المنازل الرفيعة إلّا لوصيّه من بعده، ووليّه في عهده. على أنّ من سبر غور سائر السنن المختصّة بعلي، وعجم عودها بروية وإنصاف؛ وجدها بأسرها ـ إلّا قليلاً منها ـ ترمي إلى إمامته، وتدلّ عليها إمّا بدلالة المطابقة. كالنصوص السابقة[٢]، وكعهد الغدير، وإمّا بدلالة الالتزام كالسنن التي أسلفناها ـ في المراجعة ٤٨ ـ وكقوله ﷺ: « علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض »[٣]، وقوله ﷺ: « علي منّي بمنزلة رأسي من بدني »[٤]

---

١ ـ أثبات بفتح الهمزة جمع ثبت بفتحتين. وأسناد جمع سند بفتحتين أيضاً والثبت والسند هو الحجّة.

٢ ـ المذكورة في المراجعة ٢٠ والمراجعة ٢٦ والمراجعة ٣٦ والمراجعة ٤٠.

٣ ـ أخرجه الحاكم في صفحة ١٢٤ من الجزء ٣ من المستدرك والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه، مصرّحين بصحته، وهو من الأحاديث المستفيضة ومن ذا يجهل كون علي مع القرآن والقرآن مع علي بعد صحاح الثقلين ـ الكتاب والعترة ـ فقف على ما أوردناه منها في ـ المراجعة ٨ ـ واعرف حقّ إمام العترة وسيّدها لا يدافع ولا ينازع.

وقوله ﷺ، في حديث عبدالرحمن بن عوف[1]: « والذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة، ولتؤتنّ الزكاة، أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي أو كنفسي ... ـ الحديث؛ وآخره ـ فأخذ بيد علي، فقال: هذا هو »، إلى ما لا يحصى من أمثال هذه السنن، وهذه فائدة جليلة أُلفت إليها كلّ غوّاص على الحقائق، كشّاف عن الغوامض، موغل في البحث بنفسه لنفسه، لا يتّبع إلّا ما يفهمه من لوازم تلك السنن المقدّسة، بقطع النظر عن العاطفة، والسلام.

ش

المراجعة ٥١

١٤ المحرم سنة ١٣٣٠

معارضة الأدلّة بمثلها.

ربّما عارضكم خصومكم بالسنن الواردة في فضائل الخلفاء الثلاثة الراشدين، وبما جاء منها في فضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار، فما تقولون؟

س

المراجعة ٥٢

١٥ المحرم سنة ١٣٣٠

دفع دعوى المعارضة.

نحن نؤمن بفضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار كافّة ﷺ ورضوا عنه، وفضائلهم لا تحصى ولا تستقصى، وحسبهم ما جاء في ذلك من آيات

---

١ ـ أخرجه الخطيب من حديث البراء، والديلمي من حديث ابن عباس، ونقله ابن حجر في صفحة ٧٥ من صواعقه، فراجع الحديث ٣٥ من الأربعين حديثاً التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه.

١ ـ وهو الحديث ٦١٣٣ ص ٤٠٥ من الجزء ٦ من كنز العمال. وحسبك حجّة على أنّ علياً كنفس رسول الله آية المباهلة على ما فصّله الرازي في معناها من تفسيره الكبير ـ مفاتيح الغيب ـ ص ٤٨٨ من جزئه الثاني، ولا يفوتك ما ذكرناه في مباحث الآية من كلمتنا الغرّاء. -

الكتاب وصحاح السنّة، وقد تدبّرناه إذ تتبعناه فما وجدناه ـ كما يعلم الله عزّوجلّ ـ معارضاً لنصوص علي، ولا صالحاً لمعارضة شيء من سائر خصائصه. نعم ينفرد خصومنا برواية أحاديث في الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم إيّانا بها مصادرة، لا تنتظر من غير مكابر متحكّم، إذ لا يسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه، مهما كانت معتبرة عند الخصم؛ ألا ترى أنا لا نعارض خصومنا بما انفردنا بروايته، ولا نحتجّ عليهم إلّا بما جاء في طريقهم كحديث الغدير ونحوه، على أنّا تتبعنا ما انفرد به القوم من أحاديث الفضائل، فما وجدنا فيه شيئاً من المعارضة، ولا فيه أي دلالة على الخلافة، لذلك لم يستند إليه ـ في خلافة الخلفاء الثلاثة ـ أحد. والسلام.

ش

المراجعة ٥٣

١٦ المحرم سنة ١٣٣٠

التماسه حديث الغدير.

تكرّر منك ذكر الغدير، فاتل حديثه من طريق أهل السنّة نتدبّره، والسلام.

س

المراجعة ٥٤

١٨ المحرم سنة ١٣٣٠

شذرة من شذور الغدير.

أخرج الطبراني وغيره بسند مجمع على صحته[١]، عن زيد بن أرقم، قال: خطب رسول الله ﷺ، بغدير خم تحت شجرات، فقال: «أيّها الناس يوشك أن أُدعى فأُجيب[٢]،

---

١ ـ صرّح بصحته غير واحد من الأعلام، حتى اعترف بذلك ابن حجر إذ أورده نقلاً عن الطبراني وغيره في أثناء الشبهة الحادية عشرة من الشبهة التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الأوّل من الصواعق ص ٢٥.

٢ ـ إنّما نعى إليهم نفسه الزكية تنبيهاً إلى أنّ الوقت قد استوجب تبليغ عهده، واقتضى الأذان بتعيين الخليفة

وإنّي مسؤول[١]، وإنّكم مسؤولون[٢]، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنّك قد بلّغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً. فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنته حقّ، وأنّ ناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث حقّ بعد الموت، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك[٣]. قال : اللّهمّ اشهد، ثمّ قال : يا أيّها الناس إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم[٤]، فمن كنت مولاه، فهذا مولاه ـ يعني علياً ـ اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ قال : يا أيّها الناس إنّي فرطكم، وإنّكم واردون عليّ الحوض ؛ حوض أعرض ممّا بين بصرى إلى صنعاء،

من بعده، وأنّه لا يسعه تأخير ذلك مخافة أن يدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمّة التي لابدّ له من إحكامها، ولا غنى لأمّته عن إقامها.

١ ـ لمّا كان عهده إلى أخيه ثقيلاً على أهل التنافس والحسد والشحناء، والنفاق أراد ﷺ ـ قبل أن ينادي بذلك ـ أن يتقدّم في الإعتذار إليهم تأليفاً لقلوبهم وإشفاقاً من مرة أفواههم وأفعالهم، فقال : وإنّي مسؤول، ليعلموا أنّه مأمور بذلك ومسؤول عنه، فلا سبيل له إلى تركه. وقد أخرج الإمام الواحدي في كتابه أسباب النزول بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري. قال : نزلت هذه الآية : يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك يوم غدير خم في علي بن أبي طالب.

٢ ـ لعلّه أشار بقوله ﷺ : وإنّكم مسؤولون، إلى ما أخرجه الديلمي وغيره كما في الصواعق وغيرها ـ عن ابن سعيد أنّ النبي ﷺ قال : وتفوهم إنّهم مسؤولون عن ولاية علي، وقال الإمام الواحدي : إنّهم مسؤولون عن ولاية علي وأهل البيت، فيكون الغرض من قوله : وإنّكم مسؤولون، تهديد أهل الخلاف لوليه ووصيّه.

٣ ـ تدبّر هذه الخطبة من تدبّرها، وأعطى التأمّل فيها حقّه، تعلم أنّها ترمي إلى أنّ ولاية علي من أصول الدين كما عليه الإمامية، حيث سألهم أوّلاً، فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله ؟ إلى أن قال : وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، ثمّ عقّب ذلك بذكر الولاية ليعلم أنّها على حدّ تلك الأمور التي سألهم عنها فأقرّوا بها، وهذا ظاهر لكل من عرف أساليب الكلام ومغازيه من أولي الأفهام.

٤ ـ قوله : وأنا أولى، قرينة لفظية، على أنّ المراد من المولى إنّما هو الأولى، فيكون المعنى : أنّ الله أولى بي من نفسي وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ومن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه.

فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، كيف تخلّفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عزّوجلّ، سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضيا حتّى يردا عليّ الحوض اهـ»[1].

وأخرج الحاكم في مناقب علي من مستدركه[2]؛ عن زيد بن أرقم من طريقين صححهما على شرط الشيخين، قال: «لمّا رجع رسول الله ﷺ، من حجّة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، فقال: كأنّي دعيت فأجبت، وإنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»، ثمّ قال: «إنّ الله عزّوجلّ مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثمّ أخذ بيد علي، فقال: «من كنت مولاه فهذا وليّه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»... وذكر الحديث بطوله، ولم يتعقّبه الذهبي في التلخيص. وقد أخرجه الحاكم أيضاً في باب ذكر زيد بن أرقم[3] من المستدرك مصرّحاً بصحته. والذهبي ـ على تشدده ـ صرّح بهذا أيضاً في ذلك الباب من تلخيصه؛ فراجع.

وأخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم[4]، قال: «نزلنا مع رسول الله ﷺ، بواد يقال له: وادي خم، فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير، قال: فخطبنا، وظلّل لرسول الله ﷺ، بثوب على شجرة سمرة، من الشمس، فقال: ألستم تعلمون؟ أولستم تشهدون إنّي أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى؛ قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» اهـ.

---

١ ـ هذا لفظ الحديث عند الطبراني وابن جرير والحكيم والترمذي عن زيد بن أرقم. وقد نقله ابن حجر عن الطبراني وغيره باللفظ الذي سمعته، وأرسل صحته إرسال المسلّمات، فراجع ص ٢٥ من الصواعق.

٢ ـ ص ١٠٩ من جزئه الثالث.

٣ ـ ص ٥٣٣ من جزئه الثالث.

٤ ـ في ص ٣٧٢ من الجزء الرابع من مسنده.

وأخرج النسائي عن زيد بن أرقم[١]: قال: لمّا رجع النبي من حجّة الوداع ونزل غدير خمّ، أمر بدوحات فقممن، ثمّ قال: كأنّي دعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي. فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ثمّ قال: إنّ الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن، ثمّ إنّه أخذ بيد علي، فقال: من كنت وليّه فهذا وليّه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، قال أبو الطفيل: فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ[٢]، فقال: وإنّه ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينيه وسمع بأذنيه. اهـ. وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه[٣] من طريقين، قال: كنّا مع رسول الله، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ، تحت شجرتين، فصلّى الظهر وأخذ بيد علي، فقال: ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال «ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأخرج النسائي عن عائشة بنت سعد[٤]، قالت: سمعت أبي يقول: «سمعت

---

١ ـ ص ٢١ من الخصائص العلوية عند ذكر قول النبي: من كنت وليّه فهذا وليّه.

٢ ـ سؤال أبي الطفيل ظاهر في تعجّبه من هذه الأمّة إذ صرفت هذا الأمر عن علي مع ما ترويه عن نبيّها في حقّه يوم الغدير وكأنّه شكّ في صحة ما ترويه في ذلك فقال لزيد حين سمع روايته منه: أسمعته من رسول الله؟ كالمستغرب المتعجّب الحائر المرتاب، فأجابه زيد بأنّه لم يكن في الدوحات أحد على كثرة من كان يومئذ من الخلائق هناك إلّا من رآه بعينيه وسمع بأذنيه. فعلم أبو الطفيل حينئذ أنّ الأمر كما قال الكميت عليه الرحمه:

ويـــوم الدوح دوح غـــدير خـــم ... أبـــان له الخـــلافة لو اطـــيعا

ولكـــن الرجـــال تـــبايعوها ... فـــلم أر مـــثلها خـــطراً مـــبيعا

ولم أر مـــثل ذاك اليـــوم يـــوماً ... ولم أر مثله حـقّاً أضـيعا (منه ﷺ)

٣ ـ في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده.

٤ ـ في ص ٤ من خصائصه العلوية في باب ذكر منزلة علي من الله عزّوجلّ. وفي ص ٢٥ في باب الترغيب في

. رسول الله ﷺ، يوم الجحفة، فأخذ بيد علي وخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس إنّي وليكم، قالوا صدقت يارسول الله، ثمّ رفع يد علي، فقال: هذا ولي، ويؤدّي عنّي ديني، وأنا موالي من والاه، ومعادي من عاداه».

وعن سعد أيضاً[1]، قال: «كنّا مع رسول الله، فلمّا بلغ غدير خم، وقف للناس ثمّ ردّ من تبعه، ولحق من تخلّف، فلمّا اجتمع الناس إليه قال: أيّها الناس من وليّكم؟ قالوا: الله ورسوله، ثمّ أخذ بيد علي فأقامه، ثمّ قال من كان الله ورسوله وليّه، فهذا وليّه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» اهـ.

والسنن في هذه كثيرة لا تحاط ولا تضبط، وهي نصوص صريحة بأنّه ولي عهده وصاحب الأمر من بعده، كما قال الفضل بن العباس بن أبي لهب[2]:

وكان ولي العهد بعد محمّد ... عليٌّ وفي كلّ المواطن صاحبه

ش

المراجعة ٥٥

١٩ المرحم سنة ١٣٣٠

ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟

الشيعة متّفقون على اعتبار التواتر فيما يحتجّون به على الإمامة لأنّها عندهم من أُصول الدين، فما الوجه في احتجاجكم بحديث الغدير مع عدم تواتره عند أهل السنّة؟ وإن كان ثابتاً من طرقهم الصحيحة؟

س

موالاته، والترهيب من معاداته.

١ ـ فيما أخرجه النسائي صفحة ٢٥ من خصائصه.

٢ ـ من أبيات له أجاب فيها الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فيما ذكره محمّد محمود الرافعي في مقدمة شرح الهاشميات صفحة ٨.

المراجعة ٥٦

٢٢ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ النواميس الطبيعية تقضي بتواتر نصّ الغدير.

٢ ـ عناية الله عزّوجلّ به.

٣ ـ عناية رسول الله ﷺ.

٤ ـ عناية أمير المؤمنين.

٥ ـ عناية الحسين.

٦ ـ عناية الأئمّة التسعة.

٧ ـ عناية الشيعة.

٨ ـ تواتره من طريق الجمهور.

حسبك من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لك آنفاً ـ في المراجعة ٢٤ ـ.

١ ـ على أنّ تواتر حديث الغدير ممّا تقضي به النواميس التي فطر الله الطبيعة عليها، شأن كل واقعة تاريخية عظيمة يقوم بها عظيم الأُمّة، فيوقعها بمنظر ويسمع من الألوف المجتمعة من أُمّته من أماكن شتّى، ليحملوا نبأها عنه إلى من وراءهم من الناس، ولا سيّما إذا كانت من بعده محل العناية من أُسرته وأوليائهم في كلّ خلف، حتّى بلغوا بنشرها وإذاعتها كل مبلغ، فهل يمكن أن يكون نبؤها ـ والحال هذه ـ من أخبار الآحاد؟ كلّا؛ بل لابدّ أن ينتشر انتشار الصبح، فينظم حاشيتي البرّ والبحر ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾.

٢ ـ إنّ حديث الغدير كان محل العناية من الله عزّوجلّ؛ إذ أوحاه تبارك وتعالى، إلى نبيّه ﷺ، وأنزل فيه قرآناً يرتّله المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، يتلونه في خلواتهم وجلواتهم، وفي أورادهم وصلواتهم، وعلى أعواد منابرهم، وعوالي منائرهم: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1] فلمّا بلّغ الرسالة يومئذ بنصّه على

---

١ ـ لا كلام عندنا في نزولها بولاية علي يوم غدير خم؛ وأخبارنا في ذلك متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة.

علي بالإمامة، وعهده إليه بالخلافة. أنزل الله عزّوجلّ عليه ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً ﴾[1] بخ بخ ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ إنّ من نظر إلى هذه الآيات بخع لهذه العنايات.

٣ ـ وإذا كانت العناية من الله عزّوجلّ، على هذا الشكل، فلا غرو أن يكون من عناية رسول الله ﷺ، ما كان، فإنّه لمّا دنا أجله، ونعيت إليه نفسه، أجمع ـ بأمر الله تعالى ـ على أن ينادي بولاية علي في الحجّ الأكبر على رؤوس الأشهاد، ولم يكتف بنص الدار يوم الإنذار بمكّة، ولا بغيره من النصوص المتوالية، وقد سمعت بعضها، فأذن في الناس قبل الموسم أنّه حاج في هذا العام حجّة الوداع، فوافاه الناس من كلّ فجّ عميق، وخرج من المدينة بنحو مئة الف أو يزيدون[2] فلمّا كان يوم الموقف بعرفات نادى في الناس: «علي منّي، وأنا من علي، ولا يؤدّي

⇦ وحسبك ممّا جاء في ذلك من طريق غيرهم، ما أخرجه الإمام الواحدي في تفسير الآية من سورة المائدة ص ـ ١٥ من كتابه ـ أسباب النزول ـ من طريقين معتبرين عن عطية عن أبي سعيد الخدري. قال: نزلت هذه الآية ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب. قلت: وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم في تفسيرها من كتابه ـ نزول القرآن ـ بسندين «أحدهما» عن أبي سعيد «والآخر» عن أبي رافع، ورواه الإمام إبراهيم بن محمّد الحموئي الشافعي في كتابه ـ الفرائد ـ بطرق متعددة عن أبي هريرة. وأخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير بسندين معتبرين. وممّا يشهد له أنّ الصلاة كانت قبل نزولها قاعدة، والزكاة مفروضة، والصوم كان مشروعاً، والبيت محجوجاً، والحلال بيّناً، والحرام بيّناً، والشريعة متّسقة، وأحكامها مستتبة. فأي شيء غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التأكيد، ويقتضي الحضّ على بلاغة بما يشبه الوعيد، وأي أمر غير الخلافة يخشى النبي الفتنة بتبليغه، ويحتاج إلى العصمة من أذى الناس بأدائه؟.

١ ـ صحاحنا في نزول هذه الآية بما قلناه متواترة من طريق العترة الطاهرة. فلا ريب فيه وإن روى البخاري أنّها نزلت يوم عرفة ـ وأهل البيت أدرى ـ.

٢ ـ قال السيّد أحمد زيني دحلان في باب حجّة الوداع من كتابه ـ السيرة النبوية ـ: وخرج معه ﷺ ـ من المدينة ـ تسعون ألفاً. ويقال مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال أكثر من ذلك (قال) وهذه عدّة من خرج معه، وأمّا الذين حجّوا معه فأكثر من ذلك إلى آخر كلامه. ومنه يعلم أنّ الذين قفلوا معه كانوا أكثر من مئة ألف وكلّهم شهدوا حديث الغدير.

عنّي إلّا أنا أو علي»[1]، ولمّا قفل بمن معه من تلك الألوف وبلغوا وادي خمّ، وهبط عليه الروح الأمين بآية التبليغ عن ربّ العالمين، حطّ ﷺ هناك رحله، حتّى لحقه من تأخر عنه من الناس، ورجع إليه من تقدمه منهم، فلمّا اجتمعوا صلّى بهم الفريضة، ثمّ خطبهم عن الله عزّوجلّ فصدع بالنص في ولاية علي، وقد سمعت شذرة من شذوره، وما لم تسمعه أصح وأصرح، على أنّ فيما سمعته كفاية، وقد حمله عن رسول الله ﷺ، كل من كان معه يومئذ من تلك الجماهير، وكانت تربو على مئة ألف نسمة من بلاد شتّى، فسنّة الله عزّوجلّ، التي لا تبديل لها في خلقه تقتضي تواتره مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله، على أنّ لأئمّة أهل البيت طرقاً تمثّل الحكمة في بثّه وإشاعته.

٤ ـ وحسبك منها ما قام به أمير المؤمنين أيّام خلافته، إذ جمع الناس في الرحبة فقال: «أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله ﷺ، يقول يوم غدير خم ما قال: إلّا قام فشهد بما سمع، ولا يقم إلّا من رآه بعينيه وسمعه بأُذنيه، فقام ثلاثون صحابياً فيهم إثنا عشر بدرياً، فشهدوا أنّه أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه... الحديث. وأنت تعلم أن تواطؤ الثلاثين صحابياً على الكذب ممّا يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرد شهادتهم إذن قطعي لا ريب فيه، وقد حمل هذا الحديث، عنهم كل من كان في الرحبة من تلك الجموع، فبثّوه بعد تفرّقهم في البلاد، فطار كل مطير، ولا يخفى أنّ يوم الرحبة إنّما كان في خلافة أمير المؤمنين، وقد بويع سنة خمس وثلاثين، يوم الغدير إنّما كان في حجّة الوداع سنة عشر، فبين اليومين ـ في أقل الصور ـ خمس وعشرون سنة، كان في خلالها طاعون عمواس، وحروب الفتوحات والغزوات على عهد الخلفاء

---

١ ـ أوردنا هذا الحديث في المراجعة ٤٨ فراجعه تجده الحديث ١٥ ولنا هناك في أصل الكتاب في التعليقة عليه كلام يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه.

الثلاثة، وهذه المدّة ـ وهي ربع قرن ـ بمجرد طولها وبحروبها وغاراتها، وبطاعون عمواسها الجارف، قد أفنت جلّ من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة وكهولهم، ومن فتيانهم المستسرعين ـ في الجهاد ـ إلى لقاء الله عزّوجلّ، ورسوله ﷺ، حتّى لم يبق منهم حيّاً بالنسبة إلى من مات إلّا قليل، والأحياء منهم كانوا منتشرين في الأرض إذ لم يشهد منهم الرحبة إلّا من كان مع أمير المؤمنين في العراق من الرجال دون النساء، ومع هذا كلّه فقد قام ثلاثون صحابياً، فيهم إثنا عشر بدرياً فشهدوا بحديث الغدير سماعاً من رسول الله ﷺ، وربّ قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهادة كأنس[1] بن مالك وغيره، فأصابتهم دعوة أمير المؤمنين ﷺ، ولو تسنّى له أن يجمع كل من كان حيّاً يومئذ من الصحابة رجالاً ونساءً، ثمّ يناشدهم مناشدة الرحبة، لشهد له أضعاف أضعاف الثلاثين، فما ظنّك لو تسنّت له المناشدة في الحجاز قبل أن يمضي على عهد الغدير ما مضى من الزمن؟ فتدبّر هذه الحقيقة الراهنة تجدها أقوى دليل على تواتر حديث الغدير، وحسبك ممّا جاء في يوم الرحبة من السنن ما أخرجه الإمام أحمد ـ من حديث زيد ابن أرقم في ص ٣٧٠ من الجزء الرابع من مسنده ـ عن أبي الطفيل، قال: «جمع علي الناس في الرحبة، ثمّ قال لهم: أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله ﷺ، يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس (قال) وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللّهمّ وال

---

١ ـ حيث قال له علي ﷺ: ما لك لا تقوم مع أصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه؟ فقال: ياأمير المؤمنين، كبرت سنّي ونسيت. فقال علي: إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة. فما قام حتّى ابيضّ وجهه برصاً. فكان بعد ذلك يقول: أصابتني دعوة العبد الصالح. اهـ. قلت: هذه منقبة مشهورة ذكرها الإمام ابن قتيبة الدينوري، حيث ذكر أنساً في أهل العاهات من كتابه ـ المعارف ـ آخر ص ١٩٤. ويشهد لها ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في آخر ص ١١٩ من الجزء الأوّل من مسنده، حيث قال: فقاموا إلّا ثلاثة لم يقوموا، فأصابتهم دعوته.

من والاه، وعاد من عاداه، قال أبو الطفيل: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً ـ أي من عدم عمل جمهور الأمّة بهذا الحديث ـ فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّي سمعت علياً يقول: كذا وكذا قال زيد: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله ﷺ، يقول ذلك له» اهـ.

قلت: فإذا ضممت شهادة زيد هذه، وكلام علي يومئذ في هذا الموضوع إلى شهادة الثلاثين، كان مجموع الناقلين للحديث يومئذ اثنين وثلاثين صحابياً، وأخرج الإمام أحمد من حديث علي ص١١٩ من الجزء الأوّل من مسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس، فيقول: أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم، من كنت مولاه فعلي مولاه، ولما قام فشهد، ولا يقم إلّا من قد رآه، قال عبدالرحمن: فقام إثنا عشر بدرياً كأنّي أنظر إلى أحدهم، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله ﷺ، يقول يوم غدير خم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمّهاتهم؟ فقلنا: بلى يارسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه. اهـ.

ومن طريق آخر، أخرجه الإمام أحمد في آخر الصفحة المذكورة، قال: «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، وأخذل من خذله، قال: فقاموا إلّا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم فأصابتهم دعوته» اهـ. وأنت إذا ضممت علياً وزيد بن أرقم إلى الاثني عشر المذكورين في الحديث، كان البدريون يومئذ ١٤ رجلاً كما لا يخفى، ومن تتبع السنن الواردة في مناشدة الرحبة، عرف حكمة أمير المؤمنين في نشر حديث الغدير وإذاعته.

٥ ـ ولسيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين ﷺ، موقف ـ على عهد معاوية ـ حصحص فيه الحقّ، كموقف أمير المؤمنين في الرحبة، إذ جمع الناس ـ أيّام الموسم بعرفات ـ فأشاد بذكر جدّه وأبيه وأمّه وأخيه، فلم يسمع سامع بمثله بليغاً حكيماً يستعبد الأسماع، ويملك الأبصار والأفئدة، جمع في خطابه فأوعى، وتتبع فاستقصى، وأدّى يوم الغدير حقّه، ووفّاه حسابه، فكان لهذا الموقف العظيم أثره،

في اشتهار حديث الغدير وانتشاره.

٦ ـ وإنّ للأئمّة التسعة من أبنائه الميامين طرقاً ـ في نشر هذا الحديث وإذاعته ـ تريك الحكمة محسوسة بجميع الحواس، كانوا يتّخذون اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة عيداً في كل عام، يجلسون فيه للتهنئة والسرور، بكل بهجة وحبور، ويتقربون فيه إلى الله عزّوجلّ بالصوم والصلاة، والابتهال ـ بالأدعية ـ إلى الله تعالى، ويبالغون فيه بالبرّ والإحسان، شكراً لما أنعم الله به عليهم في مثل هذا اليوم من النصّ على أمير المؤمنين بالخلافة، والعهد إليه بالإمامة، وكانوا يَصِلُونَ فيه أرحامهم، ويوسعون على عيالهم، ويزورون إخوانهم، ويحفظون جيرانهم ويأمرون أولياءهم بهذا كلّه.

٧ ـ وبهذا كان يوم ١٨ من ذي الحجّة في كل عام عيداً عند الشيعة[1]، في جميع الأعصار والأمصار، يفزعون فيه إلى مساجدهم، للصلاة فريضة، ونافلة، وتلاوة القرآن العظيم، والدعاء المأثور، شكراً لله تعالى على إكمال الدين، وإتمام النعمة، بإمامة أمير المؤمنين، ثمّ يتزاورون، ويتواصلون فرحين مبتهجين، متقربين إلى الله عزّوجلّ بالبرّ والإحسان، وإدخال السرور على الأرحام والجيران. ولهم في ذلك اليوم من كلّ سنة زيادة لمشهد أمير المؤمنين، لا يقل المجتمعون عند ضراحه عن مئة ألف يأتون من كل فج عميق، ليعبدوا الله بما كان يعبده في مثل ذلك اليوم أئمّتهم الميامين، من الصوم والصلاة والإنابة إلى الله، والتقرّب إليه بالمبرّات والصدقات، ولا ينفضون حتّى يحدقوا بالضراح الأقدس، فيلقوا بمواقفه الكريمة، وسوابقه العظيمة، وعنائه في تأسيس قواعد الدين، وخدمة سيّد النبيين والمرسلين، إلى ما له من الخصائص والفضائل، التي منها عهد

---

١ ـ قال ابن الأثير في عدّة حوادث سنة ٣٥٢ من كامله: وفيها في ثامن عشر ذي الحجّة، أمر معزّ الدولة بإظهار الزينة في البلد ـ بغداد ـ وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، وأظهر الفرح، وفتحت الأسواق بالليل كما يفعل ليالي الأعياد، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير يعني خم، وضربت الدبادب والبوقات، وكان يوماً مشهوداً. انتهى بلفظه في ص ١٨١ من الجزء الثامن من...

النبي إليه، ونصّه يوم الغدير عليه. هذا دأب الشيعة في كل عام، وقد استمرّ خطباؤهم على الإشادة في كل عصر ومصر، بحديث الغدير مسنداً ومرسلاً، وجرت عادة شعرائهم على نظمه في مدائحهم قديماً[1] وحديثاً. فلا سبيل إلى التشكيك في تواتره من طريق أهل البيت وشيعتهم، فإنّ دواعيهم لحفظه بعين لفظه، وعنايتهم بضبطه وحراسته ونشره وإذاعته، بلغت أقصى الغايات، وحسبك ما تراه في مظانه من الكتب الأربعة وغيرها من مسانيد الشيعة المشتملة على أسانيده الجمّة المرفوعة وطرقه المعنعنة المتصلة. ومن ألمّ بها، تجلّى له تواتر هذا الحديث من طرقهم القيّمة.

٨ـ بل لا ريب في تواتره من طريق أهل السنّة بحكم النواميس الطبيعية كما سمعت ﴿ لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾. وصاحب الفتاوى الحامدية ـ على تعنته ـ يصرّح بتواتر الحديث في رسالته المختصرة الموسومة بالصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة. والسيوطي وأمثاله من الحفّاظ ينصّون على ذلك، ودونك محمّد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهورين، وأحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، ومحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، وأحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، ومحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، فإنّهم تصدّوا لطرقه. فأفرد له كل منهم كتاباً على حدة وقد أخرجه ابن جرير في

---

١ ـ وقال الكميت بن زيد:

ويوم الدوح دوح غدير خم ... أبان له الولاية لو أطيعا الخ

وقال أبو تمام من عيقريته الرائية، وهي في ديوانه:

ويوم الغدير استوضح الحقّ أهله ... بغيباء ما فيها حجاب ولا ستر

أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقرّبهم عرف ويناهم نكر

يمدّ بعضديه ويعلم أنّه ... ولي ومولاكم فهل لكم غير

يروح بهم غمر ويغدو بهم غمر ... يروح بهم غمر ويغدو بهم غمر

فكان له جهر بإثبات حقّه ... وكان لهم في برّهم حقّه جهر

أتمّ جملتم حظّه من معرف من ... البيض يوماً حظّ صاحبه القبر

كتابه من خمسة وسبعين طريقاً، وأخرجه ابن عقدة في كتابه من مئة وخمسة طرق[١] والذهبي ـ على تشدّده ـ صحح كثيراً من طرقه[٢]، وفي الباب السادس عشر من غاية المرام تسعة وثمانون حديثاً من طريق أهل السنّة في نص الغدير، على أنّه لم ينقل عن الترمذي، ولا عن النسائي، ولا عن الطبراني، ولا عن البزار، ولا عن أبي يعلى، ولا عن كثير ممّن أخرج هذا الحديث، والسيوطي نقل الحديث في أحوال علي من كتابه تاريخ الخلفاء عن الترمذي، ثمّ قال: وأخرجه أحمد عن علي، وأبي أيّوب الأنصاري، وزيد بن أرقم، وعمر، وذي مر[٣]، (قال) وأبو يعلى عن أبي هريرة، والطبراني عن ابن عمر، ومالك بن الحويرث، وحبشي بن جنادة، وجرير، وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وأنس، (قال) والبزار، عن ابن عبّاس، وعمارة وبريدة، اهـ. وممّا يدلّ على شيوع هذا الحديث وإذاعته، ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده[٤]، عن رياح بن الحارث من طريقين إليه، قال: «جاء رهط إلى علي فقالوا: السلام عليك يامولانا، قال: من القوم؟ قالوا: مواليك ياأمير المؤمنين، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب، قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ، يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فإنّ هذا مولاه، قال رياح: فلمّا مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيّوب الأنصاري». اهـ. وممّا يدلّ على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير سورة المعارج من تفسيره

---

١ ـ نصّ صاحب غاية المرام في أواخر الباب ١٦ ص ٨٩ من كتابه المذكور: ابن جرير أخرج حديث الغدير من خمسة وتسعين طريقاً في كتاب أفرده له سمّاه كتاب: الولاية، وأنّ ابن عقدة أخرجه من مائة وخمسة طريق وفي كتاب أفرده له أيضاً، ونصّ الإمام أحمد بن محمّد بن الصدّيق المغربي على أنّ كلاً من الذهبي وابن عقدة أفرد لهذا الحديث كتاباً خاصاً به. فراجع خطبة كتابه القيّم الموسوم ـ بفتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي ـ.

٢ ـ نصّ على ذلك ابن حجر في الفصل ٥ من الباب الأوّل من صواعقه.

٣ ـ أقول: وأخرجه أيضاً من حديث ابن عباس ص ١٣١ من الجزء الأوّل من مسنده، ومن حديث البراء في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده.

٤ ـ راجع ص ٤١٩ من جزئه الخامس.

الكبير بسندين معتبرين « أنّ رسول الله ﷺ لمّا كان يوم غدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، فشاع ذلك فطار في البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله ﷺ، على ناقة له، فأناخها ونزل عنها، وقال يامحمّد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك تفضّله علينا، فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال ﷺ: فوالله الذي لا إله إلّا هو إنّ هذا لمن الله عزّوجلّ، فولّى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله سبحانه بحجر سقط على هامته، فخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾» انتهى الحديث بعين لفظه[1]، وقد أرسله جماعة من أعلام أهل السنّة إرسال المسلّمات[2] والسلام.

ش

المراجعة ٥٧

٢٥ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ تأويل حديث الغدير.

٢ ـ القرينة على ذلك.

١ ـ حمل الصحابة على الصحة يستوجب تأويل حديث الغدير متواتراً كان أو غير متواتر، ولذا قال أهل السنّة لفظ المولى يستعمل في معانٍ متعدّدة ورد بها

---

١ ـ وقد نقله عن الحلبي جماعة من أعلام السنّة كالعلّامة الشبلنجي المصري في أحوال علي من كتابه ـ نور الأبصار ـ فراجع منه ص ١١ إن شئت.

٢ ـ فراجع ما نقله الحلبي من أخبار حجّة الوداع في سيرته المعروفة بالسيرة الحلبية، تجد هذا الحديث في آخر ص ٢١٤ من جزئها الثالث.

القرآن العظيم، فتارةً يكون بمعنى الأولى، كقوله تعالى مخاطباً للكفّار ﴿ مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ ﴾ أي أولى بكم، وتارة بمعنى الناصر، كقوله عزّ اسمه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ ٱلْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ وبمعنى الوارث، كقوله سبحانه ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلأَقْرَبُونَ ﴾ أي ورثة وبمعنى العصبة، نحو قوله عزّوجلّ: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي ﴾ وبمعنى الصديق ﴿ يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئاً ﴾ وكذلك لفظ الولي يجيء بمعنى الأولى بالتصرف كقولنا: فلان ولي القاصر، وبمعنى الناصر والمحبوب، قالوا: فلعلّ معنى الحديث من كنت ناصره، أو صديقه، أو حبيبه، فإنّ علياً كذلك، وهذا المعنى يوافق كرامة السلف الصالح وإمامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين.

٢ ـ وربّما جعلوا القرينة على إرادته من الحديث، أنّ بعض من كان مع علي في اليمن رأى منه شدّة في ذات الله، فتكلّم فيه ونال منه، وبسبب ذلك قام النبي ﷺ، يوم الغدير بما قام فيه من الثناء على الإمام، وأشاد بفضله تنبيهاً إلى جلالة قدره، ورداً على من تحامل عليه، ويرشد بذلك أنّه أشاد في خطابه بعلي خاصة، فقال من كنت وليّه فعلي وليّه، وبأهل البيت عامّة، فقال: «إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» فكان كالوصية لهم بحفظه في علي بخصوصه، وفي أهل بيته عموماً، وقالوا: وليس فيها عهد بخلافة، ولا دلالة على إمامة، والسلام.

س

المراجعة ٥٨

٢٧ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ حديث الغدير لا يمكن تأويله.

٢ ـ قرينة التأويل جزاف وتضليل.

١ ـ أنا أعلم بأنّ قلوبكم لا تطمئن بما ذكرتموه، ونفوسكم لا تركن إليه؛ وأنكم تقدّرون رسول الله ﷺ، في حكمته البالغة، وعصمته الواجبة، ونبوّته

الخاتمة، وأنّه سيّد الحكماء، وخاتم الأنبياء ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ فلو سألكم فلاسفة الأغيار عمّا كان منه يوم غدير خم، فقال: لماذا منع تلك الألوف المؤلفة يومئذ عن المسير؟ وعلى م حبسهم في تلك الرمضاء بهجير؟ وفيمَ اهتمّ بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر؟ ولِمَ أنزلهم جميعاً في ذلك العراء على غير كلأ ولا ماء؟ ثمّ خطبهم عن الله عزّوجلّ في ذلك المكان الذي منه يتفرقون، ليبلّغ الشاهد منهم الغائب، وما المقتضي لنعي نفسه إليهم في مستهلّ خطابه؟ إذ قال: يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وإنّي مسؤول، وإنّكم مسؤولون، وأي أمر يسأل النبي ﷺ، عن تبليغه؟ وتسأل الأمّة عن طاعتها فيه، ولماذا سألهم فقال: ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، وأنّ الموت حقّ وأنّ البعث حقّ بعد الموت، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، قالوا: بلى نشهد بذلك، ولماذا أخذ حينئذ على الفور بيد علي فرفعها إليه حتّى بان بياض إبطيه؟ فقال: يا أيّها الناس إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، ولماذا فسّر كلمته ـ وأنا مولى المؤمنين ـ بقوله: وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ ولماذا قال بعد التفسير: فمن كنت مولاه، فهذا مولاه أو من كنت وليّه فهذا وليّه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، وأخذل من خذله، ولِمَ خصّه بهذه الدعوات التي لا يليق لها إلّا أئمّة الحقّ، وخلفاء الصدق، ولماذا أشهدهم من قبل، فقال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: بلى. فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، أو من كنت وليّه، فعلي وليّه، ولماذا قرن العترة بالكتاب؟ وجعلها قدوة لأولي الألباب إلى يوم الحساب؟ وفيم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبي الحكيم؟ وما المهمّة التي احتاجت إلى هذه المقدّمات كلّها؟ وما الغاية التي توخّاها في هذا الموقف المشهود؟ وما الشيء الذي أمره الله تعالى بتبليغه إذ قال عزّ من قائل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ وأي مهمّة استوجبت من الله هذا التأكيد؟ واقتضت الحضّ على تبليغها بما يشبه

التهديد ؟ وأي أمر يخشى النبي الفتنة بتبليغه ؟ ويحتاج إلى عصمة الله من أذى المنافقين ببيانه ؟ أكنتم ـ بجدّك لو سألكم عن هذا كلّه ـ تجيبونه بأنّ الله عزّوجلّ ورسوله ﷺ، إنّما أراد بيان نصرة علي للمسلمين، وصداقته لهم ليس إلّا. ما أراكم ترتضون هذا الجواب، ولا أتوهم أنكم ترون مضمونه جائزاً على ربّ الأرباب، ولا على سيّد الحكماء وخاتم الرسل والأنبياء، وأنتم أجلّ من أن تجوزوا عليه أن يصرف همه كلّها، وعزائمه بأسرها، إلى تبيين شيء بيّن لا يحتاج إلى بيان، وتوضيح أمر واضح بحكم الوجدان والعيان، ولا شك أنكم تنزّهون أفعاله وأقواله عن أن تزدري بها العقلاء، أو ينتقدها الفلاسفة والحكماء، بل لا ريب في أنكم تعرفون مكانة قوله وفعله من الحكمة والعصمة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ، وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ فيهتمّ بتوضيح الواضحات، وتبيين ما هو بحكم البديهيات؛ ويقدّم لتوضيح هذا الواضح مقدّمات أجنبية، لا ربط له بها ولا دخل لها فيه، تعالى الله عن ذلك ورسوله علواً كبيراً، وأنت ـ نصر الله بك الحقّ ـ تعلم أنّ الذي يناسب مقامه في ذلك الهجير، ويليق بأفعاله وأقواله يوم الغدير، إنّما هو تبليغ عهده، وتعيين القائم مقامه من بعده، والقرائن اللفظية، والأدلّة العقلية، توجب القطع الثابت الجازم بأنّه ﷺ، ما أراد يومئذ إلّا تعيين علي ولياً لعهده، وقائماً مقامه من بعده، فالحديث مع ما قد حفّ به من القرائن نصّ جلي، في خلافة علي، ولا يقبل التأويل، وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل، وهذا واضح ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

٢ ـ أمّا القرينة التي زعموها فجزاف وتضليل، ولباقة في التخليط والتهويل، لأنّ النبي ﷺ، بعث علياً إلى اليمن مرتين، والأولى كانت سنة ثمان، وفيها أرجف المرجفون به، وشكوه إلى النبي بعد رجوعهم إلى المدينة، فأنكر عليهم ذلك[1]

---

١ ـ كما بيّناه في المراجعة ٣٦، فراجعها ولا يفوتنك ما علّقناه عليها.

حتّى أبصروا الغضب في وجهه، فلم يعودوا لمثلها، والثانية كانت سنة عشر وفيها عقد النبي له اللواء، وعمّمه ﷺ بيده، وقال له: امض ولا تلتفت، فمضى لوجهه راشداً مهدياً حتّى أنفذ أمر النبي، ووافاه ﷺ، في حجّة الوداع، وقد أهلّ بما أهلّ به رسول الله فأشركه ﷺ بهديه، وفي تلك المرّة لم يرجف به مرجف، ولا تحامل عليه مجحف، فكيف يمكن أن يكون الحديث مسبّباً عمّا قاله المعترضون؟ أو مسوقاً للردّ على أحد كما يزعمون. على أنّ مجرد التحامل على علي، لا يمكن أن يكون سبباً لثناء النبي عليه بالشكل الذي أشاد به ﷺ، على منبر الحدائج يوم خم، إلّا أن يكون ـ والعياذ بالله ـ مجازفاً في أقواله وأفعاله، وهمه وعزائمه، وحاشا قدسي حكمته البالغة، فإنّ الله سبحانه يقول: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ، وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ، تَنزِيلٌ مِن رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ ولو أراد مجرد بيان فضله، والردّ على المتحاملين عليه، لقال: هذا ابن عمّي وصهري وأبو ولدي، وسيّد أهل بيتي، فلا تؤذوني فيه، أو نحو ذلك من الأقوال الدالّة على مجرد الفضل وجلالة القدر على أنّ لفظ الحديث[1] لا يتبادر إلى الأذهان منه إلّا ما قلناه، فليكن سببه مهما كان، فانّ الألفاظ إنّما تحمل على ما يتبادر إلى الأفهام منها، ولا يلتفت إلى أسبابها كما لا يخفى. وأمّا ذكر أهل بيته في حديث الغدير، فإنّه من مؤيّدات المعنى الذي قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لأُولي الألباب، فقال: إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّما فعل ذلك لتعليم الأُمّة أن لا مرجع بعد نبيّها إلّا إليهما، ولا معوّل لها من بعده إلّا عليهما، وحسبك في وجوب اتّباع الأئمّة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب الله عزّوجلّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى، لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف في حكمه أئمّة العترة وقوله ﷺ: إنّهما لن ينقضيا

---

١ ـ ولا سيّما بسبب ما أشرنا اليه من القرائن العقلية والنقلية.

أو لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، دليل على أنّ الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم، هو عدل الكتاب، ومن تدبّر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمّة العترة الطاهرة. ويؤيّد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده[1] عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض اهـ» وهذا نصّ في خلافة أئمّة العترة ﷺ. وأنت تعلم أنّ النصّ على وجوب اتّباع العترة، نصّ على وجوب اتّباع علي، إذ هو سيّد العترة لا يدافع، وإمامها لا ينازع، فحديث الغدير وأمثاله، يشتمل على النصّ على علي تارةً، من حيث إنّه إمام العترة، المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب، وأخرى من حيث شخصه العظيم، وإنّه ولي كل من كان رسول الله وليّه، والسلام.

ش

المراجعة ٥٩

٢٨ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ حصحص الحقّ.

٢ ـ المراوغة عنه.

١ ـ لم أجد فيمن عبر وعبر ألين منك لهجة، ولا ألحن منك بحجّة. وقد حصحص الحقّ بما أشرت إليه من القرائن، فانكشف قناع الشكّ عن محيّا اليقين، ولم تبق لنا وقفة في أنّ المراد من الولي والمولى في حديث الغدير إنّما هو الأولى، ولو كان المراد الناصر، أو نحوه ما سأل سائل بعذاب واقع فرأيكم في المولى ثابت مسلّم.

٢ ـ فليتكم تقنعون منّا في تفسير الحديث بما ذكره جماعة من العلماء كالإمام ابن حجر في صواعقه، والحلبي في سيرته، إذ قالوا: سلّمنا أنّه أولى بالإمامة فالمراد

---

١ ـ راجع أوّل ص ١٢٢ من جزئه الخامس.

المآل، وإلّا كان هو الإمام مع وجود النبي ﷺ، ولا تعرض فيه لوقت المآل، فكأنّ المراد حين يوجد عقد البيعة له، فلا ينافي حينئذ تقديم الأئمّة الثلاثة عليه، وبهذا تحفظ كرامة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم جميعاً.

س

المراجعة ٦٠

٣٠ المحرم سنة ١٣٣٠

دحض المراوغة.

طلبتم ـ نصر الله بكم الحقّ ـ أن نقنع بأنّ المراد من حديث الغدير أنّ علياً أولى بالإمامة حين يختاره المسلمون لها، ويبايعونه بها، فتكون أولويته المنصوص عليها يوم الغدير مآلية لا حالية، وبعبارة أُخرى تكون أولوية بالقوّة لا بالفعل، لئلّا تنافي خلافة الأئمّة الثلاثة الذين تقدّموا عليه؛ فنحن ننشدكم بنور الحقيقة، وعزّة العدل، وشرف الإنصاف، وناموس الفضل، هل في وسعكم أن تقنعوا بهذا لتحذو حذوكم ونتحو فيه نحوكم، وهل ترضون أن يؤثر هذا المعنى عنكم، أو يعزي إليكم، لنقتص أثركم، وننسج فيه على منوالكم، ما أراكم قانعين ولا راضين، وأعلم يقيناً أنّكم تتعجبون ممّن يحتمل إرادة هذا المعنى الذي لا يدلّ عليه لفظ الحديث، ولا يفهمه أحد منه، ولا يجتمع مع حكمة النبي ولا مع بلاغته ﷺ، ولا مع شيء من أفعاله العظيمة، وأقواله الجسيمة يوم الغدير، ولا مع ما أشرنا إليه سابقاً من القرائن القطعية، ولا مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهري من الحديث، فأقرّه الله تعالى على ذلك ورسوله ﷺ، والصحابة كافّة.

على أنّ الأولوية المآلية لا تجتمع مع عموم الحديث، لأنّها تستوجب أن لا يكون علي مولى الخلفاء الثلاثة، ولا مولى أحد ممّن مات من المسلمين على عهدهم كما لا يخفى، وهذا خلاف ما حكم به الرسول حيث قال ﷺ: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى، فقال من كنت مولاه ـ يعني من المؤمنين فرداً

فرداً ـ فعلي مولاه من غير استثناء كما ترى. وقد قال أبو بكر وعمر لعلي[١] ـ حين سمعا رسول الله ﷺ، يقول فيه في الغدير ما قال: ـ «أمسيت يابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة»، فصرّحا بأنّه مولى كل مؤمن ومؤمنة على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين والمؤمنات منذ أمسى مساء الغدير، وقيل لعمر[٢]: «إنّك تصنع لعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي ﷺ، فقال: إنّه مولاي»، فصرّح بأنّه مولاه، ولم يكونوا حينئذ قد اختاروه للخلافة، ولا بايعوه بها، فدلّ ذلك على أنّه مولاه، ومولى كل مؤمن ومؤمنة بالحال لا بالمآل، منذ صدع رسول الله ﷺ، بذلك عن الله تعالى يوم الغدير، واختصم أعرابيان إلى عمر، فالتمس من علي القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر[٣] وأخذ بتلابيبه، وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه ليس بمؤمن، والأخبار في هذا المعنى كثيرة. وأنت ـ نصر الله بك الحقّ ـ تعلم أن لو تمّت فلسفة ابن حجر وأتباعه في حديث الغدير، لكان النبي ﷺ، كالعابث يومئذ في همه وعزائمه ـ والعياذ بالله ـ الهاذي في أقواله وأفعاله ـ وحاشا لله ـ إذ لا يكون له ـ بناء على فلسفتهم ـ مقصد يتوخّاه في ذلك الموقف الرهيب، سوى بيان أنّ علياً بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أولى بها، وهذا معنى تضحك من بيانه السفهاء، فضلاً عن العقلاء؛ لا يمتاز ـ عندهم ـ أمير المؤمنين به على غيره، ولا يختصّ فيه ـ على رأيهم ـ واحد من المسلمين دون الآخر، لأنّ كل من وجد عقد البيعة له كان ـ عندهم ـ أولى بها، فعلي وغيره من سائر الصحابة والمسلمين في

---

١ ـ فيما أخرجه الدارقطني ـ كما في أواخر الفصل الخامس من الباب الأوّل من صواعق ابن حجر ـ فراجع منها ص٢٦، وقد رواه غير واحد أيضاً من المحدّثين بأسانيدهم وطرقهم، وأخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب في ص٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده، وقد مرّ عليك في المراجعة ٥٤ من هذا الكتاب.

٢ ـ فيما أخرجه الدارقطني كما في ص٣٦ من الصواعق أيضاً.

٣ ـ أخرجه الدارقطني ـ كما في أواخر الفصل الأوّل من الباب الحادي عشر من الصواعق المحرقة لابن حجر ـ.

ذلك شرع سواء، فما الفضيلة التي أراد النبي ﷺ، يومئذ أن يختص بها علياً دون غيره من أهل السوابق، إذا تمّت فلسفتهم يامسلمون ؟ أمّا قولهم بأنّ أولوية علي بالإمامة لو لم تكن مآلية، لكان هو الإمام مع وجود النبي ﷺ، فتمويه عجيب، وتضليل غريب، وتغافل عن عهود كل من الأنبياء والخلقاء والملوك والأمراء إلى من بعدهم، وتجاهل بما يدلّ عليه حديث: « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبي بعدي » وتناس لقوله ﷺ، في حديث الدار يوم الإنذار: « فاسمعوا له وأطيعوا »، ونحو ذلك من السنن المتظافرة. على أنّا لو سلمنا بأنّ أولوية علي بالإمامة لا يمكن أن تكون حالية لوجود النبي ﷺ، فلابدّ أن تكون بعد وفاته بلا فصل، عملاً بالقاعدة المقرّرة عند الجميع، أعني حمل اللفظ ـ عند تعذّر الحقيقة ـ على أقرب المجازات إليها كما لا يخفى. وأمّا كرامة السلف الصالح فمحفوظة بدون هذا التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك، والسلام.

ش

المراجعة ٦١

١ صفر سنة ١٣٣٠

التماس النصوص الواردة من طريق الشيعة.

إذا كانت كرامة السلف الصالح محفوظة، فلا بأس بشيء مما أوردتموه من الأحاديث المختصة بالإمام سواء في ذلك حديث الغدير وغيره، ولا موجب لتأويلها، ولعلّ عندكم في هذا الموضوع أحاديث لا يعرفها أهل السنّة، فألتمس إيرادها لنكون على علم منها، والسلام.

س

المراجعة ٦٢

٢ صفر سنة ١٣٣٠

أربعون نصّاً.

نعم عندنا من النصوص التي لا يعرفها أهل السنّة صحاح متواترة، من

طريق العترة الطاهرة نتلو عليك منها أربعين حديثاً[1].

١ ـ أخرج الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي في كتابه ـ إكمال الدين وإتمام النعمة ـ بالإسناد إلى عبدالرحمٰن بن سمرة من حديث عن رسول الله ﷺ، جاء فيه: يابن سمرة إذا اختلفت الأهواء، وتفرّقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنّه إمام أُمّتي وخليفتي عليهم من بعدي.

٢ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ إنّ الله تبارك وتعالى، اطّلع على أهل الأرض اطلاعة، فاختارني منها فجعلني نبيّاً، ثمّ اطلع الثانية، فاختار علياً فجعله إماماً، ثمّ أمرني أن أتّخذه أخاً ووليّاً، ووصيّاً وخليفة ووزيراً، الحديث.

٣ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بسنده إلى الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، أنّ رسول الله ﷺ، قال: حدّثني جبرائيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله، أنّه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ علي بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمّة من ولده حججي، أدخلته الجنّة برحمتي. الحديث.

٤ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بسنده إلى الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: الأئمّة بعدي إثنا عشر، أوّلهم علي وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي. الحديث.

---

١ ـ إنّما آثرنا هذا العدد لما رويناه عن كل من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله ابن مسعود، وعبدالله بن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، ومعاذ بن جبل، من طرق كثيرة متنوعة أنّ رسول الله ﷺ، قال: من حفظ على أُمّتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء. وفي رواية: بعثه الله فقيهاً عالماً. وفي رواية أبي الدرداء: كنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً. وفي رواية ابن مسعود: قيل له ادخل من أي أبواب الجنّة شئت. وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء، وحشر في زمرة الشهداء. وحسبنا في حفظ هذه الأربعين وغيرها ممّا اشتملت عليه مراجعاتنا كلّها قوله ﷺ: نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، فأدّاها كما سمعها، وقوله ﷺ: ليبلّغ الشاهد منكم الغائب.

٥ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بالإسناد إلى الأصبغ بن نباتة، قال: خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ذات يوم، ويده في يد ابنه الحسن، وهو يقول: خرج علينا رسول الله ذات يوم، ويده في يدي هكذا، وهو يقول: خير الخلق بعدي وسيّدهم أخي هذا، وهو إمام كل مسلم، وأمير كلّ مؤمن بعد وفاتي. الحديث.

٦ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بسنده إلى الإمام الرضا عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، قال: من أحبّ أن يتمسّك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلي بن أبي طالب فإنّه وصيي، وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي. الحديث.

٧ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بسنده إلى الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، من حديث قال فيه: وأنا وعلي أبوا هذه الأُمّة، من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّوجلّ، ومن علي سبطا أُمّتي وسيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، ومن ولد الحسين تسعة طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديهم.

٨ ـ أخرج الصدوق في الإكمال بالإسناد إلى الإمام الحسن العسكري عن أبيه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، حديث قال فيه: يابن مسعود علي بن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم. الحديث.

٩ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بالإسناد إلى سلمان، قال: دخلت على النبي ﷺ، فإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يلثم فاه، ويقول أنت سيّد ابن سيّد، وأنت إمام ابن إمام، أخو إمام أبو الأئمّة وأنت حجّة الله وابن حجّته، وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم.

١٠ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بالإسناد إلى سليمان أيضاً، عن رسول الله من حديث طويل جاء فيه: يافاطمة، أما علمت أنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأنّ الله تبارك وتعالى، اطّلع إلى أهل الأرض اطلاعة،

فاختارني من خلقه، ثمّ اطلع اطلاعة ثانية، فاختار زوجك، وأوحى إليّ أن أُزوّجك إيّاه، وأتّخذه وليّاً ووزيراً، وأن أجعله خليفتي في أمّتي، فأبوك خير الأنبياء، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أوّل من يلحق بي. الحديث.

١١ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً من حديث طويل، ذكر فيه اجتماع أكثر من مئتي رجل من المهاجرين والأنصار في المسجد على عهد عثمان، يتذاكرون العلم والفقه، وأنّهم تفاخروا بينهم، وعلي ساكت، فقالوا له: ياأبا الحسن ما يمنعك أن تتكلّم؟ فذكرهم بقول رسول الله ﷺ: «علي أخي ووزيري، ووارثي ووصيي، وخليفتي في أمّتي، وولي كل مؤمن بعدي». فأقرّوا له بذلك. الحديث.

١٢ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن كل من عبدالله بن جعفر، والحسن، والحسين، وعبدالله بن عباس، وعمر بن أبي سلمة، وأُسامة بن زيد، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد، قالوا جميعاً: سمعنا رسول الله ﷺ، يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. الحديث.

١٣ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون. الحديث.

١٤ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد النبيين وعلي سيّد الوصيين. الحديث.

١٥ ـ أخرج الصدوق في الإكمال بالإسناد إلى الإمام الصادق، عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ. قال: إنّ الله عزّوجلّ اختارني من جميع الأنبياء، واختار منّي علياً وفضّله على جميع الأوصياء، واختار من علي الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من ولده، ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالّين.

١٦ ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن علي؛ قال: قال رسول الله: الأئمّة من بعدي إثنا عشر، أوّلهم أنت ياعلي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّوجلّ على

يديه مشارق الأرض ومغاربها[١].

١٧ ـ أخرج الصدوق في أماليه عن الإمام الصادق عن آبائه مرفوعاً من حديث قال فيه رسول الله ﷺ: «علي منّي، وأنا من علي، خلق من طينتي، يبيّن للناس ما اختلفوا فيه من سنّتي، وهو أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخير الوصيين» الحديث.

١٨ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى علي مرفوعاً، من حديث طويل، قال فيه رسول الله ﷺ: إنّ علياً أمير المؤمنين، بولاية من الله عزّوجلّ عقدها فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، وإنّ علياً خليفة الله وحجّة الله وإنّه لإمام المسلمين. الحديث.

١٩ ـ أخرج الصدوق في الأمالي أيضاً عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ياعلي أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وحجّة الله بعدي، وسيّد الوصيين. الحديث.

٢٠ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ياعلي أنت خليفتي على أمّتي، وأنت منّي كشيث من آدم. الحديث.

٢١ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بالإسناد إلى أبي ذرّ، قال: كنّا ذات يوم عند رسول الله في مسجده، فقال: يدخل عليكم من هذا الباب رجل هو أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، فإذا بعلي بن أبي طالب قد اطلع، فاستقبله رسول الله ﷺ، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم، فقال: هذا إمامكم بعدي. الحديث[٢].

---

١ ـ هذا الحديث والأحاديث التي قبله موجودة في باب ما روي عن النبي في النص على القائم، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة، وهو الباب الرابع والعشرون من أبواب إكمال الدين وإتمام النعمة ص ١٤٩ وما بعدها إلى ص ١٦٧.

٢ ـ هذا الحديث مع الأربعة التي قبله نقلها عن الصدوق في أماليه السيّد البحريني في الباب التاسع من كتابه: غاية المرام. وهي طويلة نقلنا منها محل الشاهد. أمّا ما بعده من الأحاديث كلّها فوجود في الباب الثالث عشر من غاية المرام.

٢٢ ـ أخرج الصدوق في أماليه عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، إلى أن قال: وهو الإمام والخليفة بعدي.

٢٣ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس من أحسن من الله قيلاً؟ إنّ ربّكم جلّ جلاله، أمرني أن أقيم لكم علياً علماً وإماماً وخليفة ووصيّاً، وأن أتّخذه أخاً ووزيراً. الحديث.

٢٤ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بالإسناد إلى أبي عياش، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب ثمّ ذكر خطبته، وقد جاء فيها: وإنّ ابن عمّي علياً هو أخي، ووزيري، وهو خليفتي، والمبلّغ عنّي. الحديث.

٢٥ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى أمير المؤمنين؛ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: أيّها الناس إنّه قد أقبل شهر الله، ثمّ ساق الحديث في فضل شهر رمضان، قال علي: فقلت يارسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ قال: الورع عن محارم الله، ثمّ بكى، فقلت: يارسول الله ما يبكيك؟ فقال: ياعلي أبكي لما يستحلّ منك في هذا الشهر، إلى أن قال: ياعلي أنت وصيي، وأبو ولدي، وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي. الحديث.

٢٦ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ياعلي أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبى للإمامة، أنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل وأنت أبو هذه الأمّة ياعلي أنت وصيي وخليفتي، ووزيري ووارثي، وأبو ولدي، الحديث.

٢٧ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ، ذات يوم في مسجد قباء، والأنصار مجتمعون: ياعلي أنت أخي، وأنا أخوك، وأنت وصيي وخليفتي، وإمام أمّتي بعدي، وإلى الله من والاك، وعادى من عاداك.

٢٨ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً من حديث طويل عن أُمّ سلمة، قال فيه رسول الله ﷺ: ياأُم سلمة اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي.

٢٩ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «يامعاشر المهاجرين والأنصار، ألا أدلّكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً، قالوا: بلى يارسول الله، قال: هذا علي أخي ووصيي، ووزيري ووارثي وخليفتي، إمامكم فأحبّوه بحبّي، وأكرموه كرامتي، فإنّ جبرائيل أمرني أن أقوله لكم.

٣٠ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلّكم على ما إن تمسكتم به لن تهلكوا، ولن تضلّوا، قال: إنّ إمامكم ووليكم علي بن أبي طالب فوازروه وناصحوه، وصدّقوه، فإنّ جبرائيل أمرني بذلك».

٣١ ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن ابن عباس، من حديث قال فيه رسول الله ﷺ: ياعلي أنت إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي. الحديث.

٣٢ ـ أخرج الصدوق في أماليه عن ابن عباس أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنّه جاعل من أُمّتي أخاً ووارثاً، وخليفة ووصيّاً، فقلت: ياربّ من هو؟ فأوحى إليّ أنّه إمام أُمّتك، وحجّتي عليها من بعدك، فقلت: ياربّ من هو؟ فقال: ذاك من أحبّه ويحبّني، إلى أن قال في بيانه: هو علي بن أبي طالب.

٣٣ ـ أخرج الصدوق في أماليه عن الإمام الصادق عن آبائه مرفوعاً قال: قال رسول الله: لمّا أُسري بي إلى السماء، عهد إليّ ربّي جلّ جلاله في علي: إنّه إمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين. الحديث.

٣٤ ـ أخرج الصدوق في أماليه بسنده إلى الإمام الرضا عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، قال: «علي منّي وأنا من علي، قاتل الله من قاتل علياً، علي

إمام الخليقة بعدي».

٣٥ ـ أخرج شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي في أماليه بسنده إلى عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «إنّ الله زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبّ إلى الله منها، زيّنك في الزهد بالدنيا فجعلك لا ترزأ منها شيئاً، ولا ترزأ منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً، فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب عليك». الحديث.

٣٦ ـ أخرج الشيخ في أماليه أيضاً بالإسناد إلى علي، إذ قال على منبر الكوفة: أيّها الناس إنّه كان لي من رسول الله ﷺ عشر خصال، هن أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، قال لي ﷺ: ياعلي أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت الوارث لي، وأنت الوصي من بعدي في عداتي وأسرتي، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتي، وأنت الإمام لأمّتي، وأنت القائم بالقسط في رعيتي، وأنت وليي، ووليي ولي الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدو الله».

٣٧ ـ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمّة بإسناده إلى الحسن بن علي، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول لعلي: «أنت وارث علمي، ومعدن حكمي، والإمام بعدي».

٣٨ ـ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمّة أيضاً، بسنده إلى عمران بن حصين، قال سمعت النبي ﷺ يقول لعلي: «وأنت الإمام والخليفة بعدي».

٣٩ ـ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمّة أيضاً، بسنده إلى علي قال: قال رسول الله ﷺ: «ياعلي أنت الوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أمّتي». الحديث.

٤٠ ـ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمّة أيضاً بسنده إلى الحسين ابن علي، قال: لمّا أنزل الله تعالى: ﴿وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي

كِتَابِ ٱللهِ ﴾، سألت رسول الله عن تأويلها، فقال: أنتم أولوا الأرحام، فإذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك، فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن، فأنت أولى به». الحديث.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه العجالة، وما نسبته إلى ما بقي من النصوص إلّا كنسبة الباقة إلى الزهر، أو القطرة إلى البحر؛ على أنّ البعض منها كاف والحمد لله ربّ العالمين، والسلام.

ش

المراجعة ٦٣

٣ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ لا حجّة بنصوص الشيعة.

٢ ـ لماذا لم يخرجها غيرهم؟

٣ ـ طلب المزيد من غيرها.

١ ـ لا حجّة بهذه النصوص على أهل السنّة إذ لم تثبت عندهم.

٢ ـ ولماذا لم يخرجوها لو كانت ثابتة؟

٣ ـ فعجّ بنا إلى ما بقي من حديث أهل السنّة في هذا الموضوع، والسلام.

س

المراجعة ٦٤

٤ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ إنّما أوردناها إجابة للطلب.

٢ ـ إنّما حجّتنا على الجمهور صحاحهم.

٣ ـ السبب في عدم إخراجهم صحاحنا.

٤ ـ الإشارة إلى نصّ الوراثة.

١ ـ إنّما أوردنا هذه النصوص لتحيطوا بها علماً، وقد رغبتم إلينا في ذلك.

٢ ـ وحسبنا حجّة عليكم ما قد أسلفناه من صحاحكم.

٣ ـ أمّا عدم إخراج تلك النصوص فإنّما هو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل محمّد حسيكة، وأبطن لهم الغلّ من حزب الفراعنة في الصدر الأوّل، وعبدة أولي السلطة والتغلّب الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت؛ وإطفاء نورهم كل حول وكل طول، وكل ما لديهم من قوّة وجبروت، وحملوا الناس كافّة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم، وأخرى بوظائفهم ومناصبهم، ومرّة بسياطهم وسيوفهم، يُدْنون من كذب بها، ويُقْصون من صدق بها، أو ينفونه أو يقتلونه. وأنت تعلم أنّ نصوص الإمامة، وعهود الخلافة لما يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم، وتنقض أساس ملكهم، فسلامتها منهم ومن أوليائهم المتزلفين إليهم، ووصولها إلينا بالأسانيد المتعدّدة، والطرق المختلفة، آية من آيات الصدق، ومعجزة من معجزات الحقّ، إذ كان المستبدّون بحقّ أهل البيت، والمستأثرون بمراتبهم التي رتّبهم الله فيها، يسومون من يتّهمونه بحبّهم سوء العذاب، يحلقون لحيته، ويطوفون به في الأسواق، ثمّ يرذلونه ويسقطونه ويحرّمونه من كل حقّ، حتّى ييأس من عدل الولاة[1]، ويقنط من معاشرة الرعية، فإذا ذكر علياً ذاكر بخير برئت منه الذمّة، وحلّت بساحته النقمة، فتستصفي أمواله، وتضرب عنقه، وكم استلّوا ألسنة نطقت بفضله، وسملوا أعيناً رمقته باحترام، وقطعوا أيدياً أشارت إليه بمنقبة، ونشروا أرجلاً سعت نحوه بعاطفة، وكم حرقوا على أوليائه بيوتهم، واجتثوا نخيلهم، ثمّ صلبوهم على جذوعها، أو شردوهم عن عقر ديارهم، فكانوا طرائق قدداً وكان في حملة الحديث وحفظة الآثار، قوم يعبدون أولئك الملوك الجبابرة وولاتهم من دون الله عزّوجلّ، ويتزلّفون إليهم بكلّ ما لديهم من تصحيف، وتحريف، وتصحيح وتضعيف، كالذين نراهم في زماننا هذا من شيوخ

---

١ ـ راجع ص ١٥ من المجلّد الثالث من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تجد بعض ما وقع من المحن لأهل البيت وشيعتهم في تلك الأيام، وللإمام الباقر قدّه كلام في هذا الموضوع، ألفت إليه الباحثين.

التزلّف، وعلماء الوظائف، وقضاة السوء، يتسابقون إلى مرضاة الحكّام، بتأييد سياستهم عادلة كانت أو جائرة، وتصحيح أحكامهم، صحيحة كانت أو فاسدة، فلا يسألهم الحاكم فتوى تؤيّد حكمه، أو تقمع خصمه، إلّا بادروا إليها على ما تقتضيه رغبته، وتستوجبه سياسته، وإن خالفوا نصوص الكتاب والسنّة، وخرقوا إجماع الأمّة، حرصاً على منصب يخافون العزل عنه، أو يطمعون في الوصول إليه وشتّان بين هؤلاء وأولئك، فإنّه لا قيمة لهؤلاء عند حكوماتهم، أمّا أولئك فقد كانت حاجة الملوك إليهم عظيمة، إذ كانوا يحاربون الله ورسوله بهم، ولذا كانوا عند الملوك والولاة أولي منزلة سامية، وشفاعة مقبولة؛ فكانت لهم بسبب ذلك صولة ودولة، وكانوا يتعصّبون على الأحاديث الصحيحة إذا تضمّنت فضيلة لعلي أو لغيره من أهل بيت النبوّة، فيردّونها بكل شدّة، ويسقطونها بكل عنف، وينسبون رواتها إلى الرفض ـ والرفض أخبث شيء عندهم ـ هذه سيرتهم في السنن الواردة في علي، ولا سيّما إذا تشبث الشيعة بها، وكان لأولئك المتزلفين من يرفع ذكرهم من الخاصة في كل قطر، ولهم من يروّج رأيهم من طلبة العلم الدنيويين، ومن المرائين بالزهد والعبادة، ومن الزعماء وشيوخ العشائر، فإذا سمع هؤلاء ما يقولون في ردّ تلك الأحاديث الصحيحة اتّخذوا قولهم حجّة، وروجوه عند العامة والهمج، وأشاعوه وأذاعوه في كل مصر، وجعلوه أصلاً من الأصول المتّبعة في كل عصر. وهناك قوم آخرون من حملة الحديث في تلك الأيّام، اضطرّهم الخوف إلى ترك التحديث بالمأثور من فضل علي وأهل البيت، وكان هؤلاء المساكين إذا سألوا عمّا يقوله أولئك المتزلفون في ردّ السنن الصحيحة المشتملة على فضل علي وأهل البيت يخافون ـ من مبادهة العامّة بغير ما عندهم ـ أن تقع فتنة عمياء صمّاء بكماء، فكانوا يضطرون في الجواب إلى اللواذ بالمعاريض من القول، خوفاً من تألّف أولئك المتزلفين، ومروجيهم من الخاصة، وتألّب من ينعق معهم من العامة ورعاع الناس، وكان الملوك والولاة أمروا الناس بلعن أمير المؤمنين، وضيّقوا عليهم في ذلك، وحملوهم بالنقود، وبالجنود، وبالوعيد

والوعود، على تنقيصه وذمّه، وصوروه للناشئة في كتاتيبها بصورة تشمئز منها النفوس، وحدّثوها عنه بما تستك منها المسامع، وجعلوا لعنه على منابر المسلمين من سنن العيدين والجمعة، فلولا أنّ نور الله لا يطفأ، وفضل أوليائه لا يخفى، ما وصلت إلينا السنن من طريق الفريقين صحيحة صريحة بخلافته، ولا تواترت النصوص بفضله، وإنّي والله لأعجب من الفضل الابهر الذي اختصّ به عبده وأخا رسوله، علي بن أبي طالب، كيف خرق نوره الحجب من تلك الظلمات المتراكمة، والأمواج المتلاطمة، فأشرق على العالم كالشمس في رائعة النهار.

٤ ـ وحسبك مضافاً إلى كل ما سمعت من الأدلّة القاطعة ـ نصّ الوراثة، فإنّه بمجرده حجّة بالغة، والسلام.

ش

المراجعة ٦٥

٥ صفر سنة ١٣٣٠

حدّثنا بحديث الوراثة من طريق أهل السنّة، والسلام.

س

المراجعة ٦٦

٥ صفر سنة ١٣٣٠

عليٌّ وارث النبي ﷺ

لا ريب في أنّ رسول الله ﷺ، قد أورث علياً من العلم والحكمة، ما أورث الأنبياء أوصياءهم، حتّى قال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»[1] وقال ﷺ: «أنا دار الحكمة وعلي بابها» وقال: «علي باب علمي، ومبيّن من بعدي لأُمّتي ما أُرسلت به؛ حبّه إيمان، وبغضه نفاق... الحديث»

---

١ ـ أوردنا هذا الحديث والحديثين اللذين بعده في المراجعة ٤٨ ودونك من تلك المراجعة الحديث ٩ والحديث ١٠ والحديث ١١، فراجع ولا تغفل عمّا علّقناه ثمّة.

وقال ﷺ، في حديث زيد بن أبي أوفى[١]: «وأنت أخي ووارثي؛ قال: وما أرث منك؟ قال ﷺ: ما ورث الأنبياء من قبلي»، ونصّ ﷺ؛ في حديث بريدة[٢] على أنّ وارثه علي بن أبي طالب، وحسبك حديث الدار يوم الإنذار، وكان علي يقول في حياة رسول الله ﷺ: «والله إنّي لأخوه، ووليه وابن عمّه، ووارث علمه، فمن أحقّ به منّي؟»[٣].

وقيل له مرّة: «كيف ورثت ابن عمّك دون عمّك، فقال: جمع رسول الله ﷺ، بني عبدالمطلب وهم رهط، كلّهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، فصنع لهم مدّاً من طعام، فأكلوا حتّى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يمسّ، فقال ﷺ: «يابني عبدالمطلب إنّي بعثت إليكم خاصّة، وإلى بقيّة الناس عامة، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي، وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقمت إليه وكنت من أصغر القوم، فقال لي: اجلس، ثمّ قال ثلاث مرّات كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي: اجلس حتّى كان في الثالثة، صرب بيده على يدي، فلذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي[٤]. وسئل قثم بن العباس ـ فيما أخرجه الحاكم في المستدرك[٥] والذهبي في تلخيصه جازمين بصحته ـ فقيل له: كيف ورث علي رسول الله دونكم فقال: لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً» قلت: كان الناس يعلمون أنّ وارث رسول

---

١ ـ أوردناه في المراجعة ٣٢

٢ ـ راجعه في المراجعة ٦٨.

٣ ـ هذه الكلمة بعين لفظها ثابتة عن علي، أخرجها الحاكم في صفحة ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك بالسند الصحيح على شرط البخاري ومسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه بذلك.

٤ ـ هذا الحديث ثابت ومستفيض، أخرجه المقدسي في المختارة، وابن جرير في تهذيب الآثار. وهو الحديث ٦١٥٥ في صفحة ٤٠٨ من الجزء ٦ من كنز العمال. وأخرجه النسائي في صفحة ١٨ من الخصائص العلوية؛ ونقله ابن أبي الحديد عن تاريخ الطبري في أواخر شرح الخطبة القاصعة ص ٢٥٥ من المجلّد ٣ من شرح النهج، ودونك صفحة ١٥٩ من الجزء الأوّل من مسند الإمام أحمد بن حنبل. تجد الحديث بالمعنى

٥ ـ صفحة ١٢٥ من جزئه الثالث، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً، وهو الحديث ٦٠٨٤ في صفحة ٤٠٠ من الجزء السادس من كنز العمال.

الله ﷻ، إنّما هو علي، دون عمّه العباس وغيره من بني هاشم وكانوا يرسلون ذلك إرسال المسلّمات كما ترى، وإنّما كانوا يجهلون السبب في حصر ذلك التراث بعلي وهو ابن عم النبي دون العباس، وهو عمّه، ودون غيره من بني أعمامه وسائر أرحامه ﷺ، ولذلك سألوا علياً تارةً، وقثماً أُخرى، فأجابهم بما سمعت، وهو غاية ما تصل إليه مدارك أُولئك السائلين، وإلّا فالجواب: «إنّ الله عزّوجلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار منهم محمّداً فجعله نبيّاً، ثمّ اطلع ثانية فاختار علياً، فأوحى إلى نبيّه ﷺ: «أن يتّخذه وارثاً ووصيّاً» قال الحاكم في صفحة ١٢٥ من الجزء الثالث من المستدرك بعد أن أخرج عن قثم ما سمعته: حدّثني قاضي القضاة أبو الحسن محمّد بن صالح الهاشمي، قال: سمعت أبا عمر القاضي، يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي، يقول: وقد ذكر له قول قثم هذا فقال: إنّما يرث الوارث بالنسب؛ أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العم لا يرث مع العم (قال) فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ علياً ورث العلم من النبي دونهم. اهـ. قلت: والأخبار في هذا متواترة، ولا سيّما من طريق العترة الطاهرة، وحسبنا الوصية ونصوصها الجليّة والسلام.

ش

المراجعة ٦٧

٦ صفر سنة ١٣٣٠

البحث عن الوصية.

أهل السنّة لا يعرفون الوصية إلى علي، ولا يتعرّفون بشيء من نصوصها، فتفضّلوا بها ولكم الشكر، والسلام.

س

المراجعة ٦٨

٩ صفر سنة ١٣٣٠

نصوص الوصيّة.

نصوص الوصيّة متواترة، عن أئمّة العترة الطاهرة، وحسبك ما جاء من

طريق غيرهم ما سمعته في المراجعة ٢٠ من قول النبي ﷺ، وقد أخذ برقبة علي: «هذا أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا».

وأخرج محمّد بن حميد الرازي، عن سلمة الأبرش، عن ابن إسحاق عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه بريدة، عن رسول الله ﷺ: «لكل نبي وصي ووارث، وإنّ وصيي ووارثي علي بن أبي طالب»[1] اهـ. وأخرج الطبراني في الكبير بالإسناد إلى سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ وصيي وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي ويقضي دَيني، علي بن أبي طالب عليه السلام»[2]. وهذا نصّ في كونه الوصي، وصريح في أنّه أفضل الناس بعد النبي؛ وفيه من الدلالة الالتزامية على خلافته، ووجوب طاعته، ما لا يخفى على أولي الألباب. وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء[3]، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس أوّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتّقين، وسيّد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغرّ المحجّلين. قال أنس، فجاء علي، فقام إليه رسول الله ﷺ، مستبشراً فاعتنقه، وقال له: أنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدي».

وأخرج الطبراني في الكبير بالإسناد إلى أبي أيّوب الأنصاري، عن رسول الله ﷺ، وقال: «يا فاطمة، أما علمت أنّ الله عزّوجلّ اطّلع على الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ اطّلع الثانية، فاختار بعلك، فأوحى إليّ، فأنكحته،

---

١ ـ هذا الحديث أورده الذهبي في أحوال شريك من ميزان الاعتدال وكذب به، وزعم أنّ شريكاً لا يحتمله، وقال: إنّ محمّد بن حميد الرازي ليس بثقة، والجواب: إنّ الإمام أحمد بن حنبل والإمام أبا القاسم البغوي والإمام ابن جرير الطبري وإمام الجرح والتعديل ابن معين وغيرهم من طبقتهم، وثّقوا محمّد بن حميد وروَوا عنه، فهو شيخهم ومعتمدهم كما يعترف به الذهبي في ترجمة ابن حميد من الميزان، والرجل ممّن لم يتّهم بالرفض ولا بالتشيّع، وإنّما هو من سلف الذهبي فلا وجه لتهمته في هذا الحديث.

٢ ـ هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٧٠ من أحاديث كنز العمال في آخر صفحة ١٥٤ من جزئه السادس، وأورده في منتخب الكنز، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس من مسند أحمد.

٣ ـ كما في ص ٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج، وقد أوردناه في المراجعة ٤٨.

واتّخذته وصيّاً»[1].

أُنظر كيف اختار الله علياً من أهل الأرض كافّة بعد أن اختار منهم خاتم أنبيائه، وانظر إلى اختيار الوصي وكونه على نسق اختيار النبيّ، وانظر كيف أوحى الله إلى نبيّه أن يزوّجه ويتّخذه وصيّاً، وانظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلّا أوصياءهم، وهل يجوز تأخير خيرة الله من عباده ووصي سيّد أنبيائه، وتقديم غيره عليه، وهل يصحّ لأحد أن يتولّى الحكم عليه، فيجعله من سوقته ورعاياه؟. وهل يمكن عقلاً أن تكون طاعة ذلك المتولّي واجبة على هذا الذي اختاره كما اختار نبيّه؟ وكيف يختاره الله ورسوله ثمّ نحن نختار غيره ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً ﴾.

وقد تظافرت الروايات أنّ أهل النفاق والحسد والتنافس لمّا علموا أنّ رسول الله ﷺ، سيزوّج علياً من بضعته الزهراء ـ وهي عديلة مريم وسيّدة نساء أهل الجنّة ـ حسدوه لذلك وعظم عليهم الأمر، ولا سيّما بعد أن خطبها من خطبها فلم يفلح[2]، وقالوا إنّ هذه ميزة يظهر بها فضل علي، فلا يلحقه بعدها لاحق، ولا يطمع في إدراكه طامع، فأجلبوا بما لديهم من إرجاف، وعملوا لذلك أعمالاً، فبعثوا

---

١ ـ هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤١ من أحاديث كنز العمال في ص ١٥٣ من جزئه السادس، وأورده في المنتخب أيضاً، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد.

٢ ـ أخرج ابن أبي حاتم عن أنس، قال: جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي فسكت ولم يرجع إليهما شيئاً، فانطلقا إلى علي ينبّهانه إلى ذلك، الحديث وقد نقله عن ابن أبي حاتم كثير من الأثبات، كابن حجر في أوائل باب ١١ من صواعقه، ونقل لفّه عن أحمد بالإسناد إلى أنس نحوه، وأخرج أبو داود السجستاني ـ كما في الآية ١٢ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه ـ أنّ أبا بكر خطبها، فأعرض عنه ﷺ، ثمّ عمر فأعرض عنه فنبّهاه إلى خطبتها. الحديث. وعن علي، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله، فأبى ﷺ عليهما، قال عمر: أنت لها يا علي. الحديث. أخرجه ابن جرير، وصحّحه وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة، وهو الحديث ٦٠٠٧ من أحاديث كنز العمال ص ٣٩٢ من جزئه السادس.

نساءهم إلى سيّدة نساء العالمين ينفّرنها، فكان ممّا قلن لها: إنّه فقير ليس له شيء، لكنّها ﷺ لم يخف عليها مكرهنّ، وسوء مقاصد رجالهنّ، ومع ذلك لم تبد لهنّ شيئاً يكرهنه، حتّى تمّ ما أراده الله عزّوجلّ ورسوله لها، وحينئذ أرادت أن تظهر من فضل أمير المؤمنين ما يخزي الله به أعداءه، فقالت: يارسول الله زوّجتني من فقير لا مال له فأجابها ﷺ، بما سمعت.

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

وأخرج الخطيب في المتّفق بسنده المعتبر إلى ابن عباس، قال: لمّا زوّج النبي ﷺ فاطمة من علي، قالت فاطمة: يارسول الله زوّجتني من رجل فقير ليس له شيء، فقال النبي ﷺ: «أما ترضين أنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين، أحدهما أبوك والآخر بعلك»[1] اهـ. وأخرج الحاكم في مناقب علي ص١٢٩ من الجزء الثالث من المستدرك عن طريق سريج بن يونس، عن أبي حفص الأبار، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قالت فاطمة: «يارسول الله زوّجتني من علي وهو فقير لا مال له؟ قال ﷺ: «يافاطمة أما ترضين أنّ الله عزّوجلّ، اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين، أحدهما أبوك والآخر بعلك» اهـ. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأنّك سيّدة نساء أُمّتي، كما سادت مريم نساء قومها، أما ترضين يافاطمة أنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك» اهـ[2].

---

١ ـ هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٥٩٩٢ من أحاديث الكنز. أورده في فضائل علي ص ٣٩١ من جزئه السادس، وصرّح بحسن سنده.

٢ ـ وهذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤٣ من أحاديث كنز العمال ص ١٥٣ من جزئه السادس، نقله عن الحاكم بالإسناد إلى كل من ابن عباس وأبي هريرة، ونقله عن الطبراني وعن الخطيب بالإسناد إلى ابن عباس فقط. أمّا في منتخب الكنز فقد نقله عن الخطيب في المتّفق بالإسناد إلى ابن عباس فراجع من المنتخب ما هو في السطر الأوّل في هامش ٣٩ من الجزء الخامس من مسند أحمد. ونقله علّامة المعتزلة في ص ٤٥١ من المجلّد الثاني من شرح النهج عن مسند الإمام أحمد.

وكان رسول الله ﷺ بعد هذا إذا ألمّ بسيّدة النساء من الدهر لمم، يذكّرها بنعمة الله ورسوله عليها، إذ زوّجها من أفضل أُمّته، ليكون ذلك عزاء لها، وسلوة عمّا يصيبها من طوارق الدهر، وحسبك شاهداً لهذا ما أخرجه الإمام أحمد في ص٢٦ من الجزء الخامس من مسنده من حديث معقل بن يسار «إنّ النبي ﷺ عاد فاطمة في مرض أصابها على عهده، فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتدّ حزني، واشتدّت فاقتي، وطال سقمي، قال ﷺ: أو ما ترضين أنّي زوجتك أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً. اهـ والأخبار في ذلك متظافرة لا تحتملها مراجعتنا، والسلام.

ش

المراجعة ٦٩

١٠ صفر سنة ١٣٢٩

حجّة منكري الوصيّة.

أهل السنّة والجماعة ينكرون الوصية محتجّين بما رواه البخاري في صحيحه عن الأسود، قال: ذكر عند عائشة، رضي الله عنها، أنّ النبي أوصى إلى علي عليه السلام[1]، فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبي، وإنّي لمسندته إلى صدري فدعا بالطست فانخنث فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى علي[2]؟ وأخرج البخاري

---

١ ـ هذا الحديث، أخرجه البخاري في كتاب الوصايا ص ٨٣ من الجزء الثاني من صحيحه وفي باب مرض النبي ووفاته ص ٦٤ من الجزء الثالث من الصحيح. وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص ١٤ من الجزء الثاني من صحيحه.

٢ ـ قد تعلم أنّ الشيخين رويا في هذا الحديث وصية النبي إلى علي من حيث لا يقصدان، فإنّ الذين ذكروا يومئذ أنّ النبي أوصى إلى علي بكر خارجين من الأمّة، بل كانوا من الصحابة أو التابعين الذين لهم الحرأة على المكاشفة بما يسوء أمّ المؤمنين ويعاب في ذلك المهد، ولذلك ارتبكت، رضي الله عنها، عندما سمعت حديثهم ارتباكاً عظيماً يمثله ردّها عليهم بأوهى الردود وأوهنها. قال الإمام السندي ـ في تعليقته على هذا الحديث من سنن النسائي ص ٢٤١ من جزئها السادس، طبع المطبعة المصرية بالأزهر ـ: ولا يخفى أنّ هذا ⇦

في الصحيح عنها أيضاً من عدّة طرق أنّها كانت تقول: «مات رسول الله بين حاقنتي وذاقنتي» وكثيراً قالت: «مات بين سحري ونحري» وربّما قالت: «نزل به ورأسه على فخذي»[1] فلو كانت ثمّة وصيّة لمّا خفيت عليها. وفي صحيح مسلم عن عائشة[2]، قالت: «ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً، ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء» اهـ. وفي الصحيحين[3] عن طلحة بن مصرف، قال: سألت عبدالله بن أبي أوفى: هل كان النبي ﷺ أوصى؟ قال: لا، فقلت: كيف كتب على الناس الوصية ـ ثمّ تركها ـ قال: أوصى بكتاب الله» اهـ. وحيث أنّ هذه الأحاديث أصح من الأحاديث التي أوردتموها لثبوتها في الصحيحين دون تلك، كانت هي المقدّمة عند التعارض وعليها المعوّل، والسلام.

س

المراجعة ٧٠

١١ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ لا يمكن جحود الوصية.

٢ ـ السبب في إنكارها.

٣ ـ لا حجّة للمنكرين بما رووه.

٤ ـ العقل والوجدان يحكمان بها.

١ ـ وصيّة النبي ﷺ إلى علي لا يمكن جحودها، إذ لا ريب في أنّه عهد اليه ـ

⇦ لا يمنع الوصية قبل ذلك. ولا يقتضي أنّه مات فجأة بحيث لا تمكن منه الوصية ولا تتصور، فكيف وقد علم أنّه علم بقرب أجله قبل المرض ثمّ مرض أياماً إلى آخر كلامه. فأمعن النظر فيه، تجده في غاية المتانة.

١ ـ قولها: مات بين حاقنتي وذاقنتي، وقولها: مات بين سحري ونحري، موجودان في باب مرضه ووفاته ﷺ، من صحيح البخاري أمّا قولها: نزل به ورأسه على فخذي، فموجود في باب آخر ما تكلّم به بعد باب مرضه ووفاته، بل فصل.

٢ ـ راجع من صحيحه كتاب الوصية؛ أو ص ١٤ من جزئه الثاني، تجد الحديث.

٣ ـ راجع كتاب الوصايا من كل من الصحيحين، تجد الحديث.

بعد أن أورثه العلم والحكمة[١] ـ بأن يغسّله، ويجهّزه، ويدفنه[٢]، ويقي دَينه، وينجز

---

١ ـ قف على مراجعة ٦٦، تعلم أنّه ﷺ أورثه ذلك.

٢ ـ أخرج ابن سعد ص ٦١ من القسم ٢ من الجزء الثاني من طبقاته عن علي، قال: أوصى النبي أن لا يغسله أحد غيري، وأخرج أبو الشيخ وابن النجار ـ كما في ص ٥٤ من الجزء ٤ من كنز العمال ـ عن علي، قال: أوصاني رسول الله ﷺ، فقال: إذا أنا مت فغسّلني بسبع قرب؛ وأخرج ابن سعد عند ذكر غسل النبي ص ٦٣ من القسم الثاني من الجزء ٢ من طبقاته، عن عبدالواحد بن أبي عوانة، قال: قال رسول الله في مرضه الذي توفّي فيه: ياعلي الغسلي إذا مت، قال: قال علي: فغسلته، فما أخذ عضواً إلّا تبعني؛ وأخرج الحاكم ص ٥٩ من الجزء الثالث من المستدرك، والذهبي في تلخيصه وصححاه بالإسناد إلى علي، قال: غسلت رسول الله فجعلت أنظر ما يكون من الميّت، فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً؛ وهذا الحديث أخرجه سعيد ابن منصور في سننه والمروزي في جنائزه؛ وأبو داود في مراسيله، وابن منيع، وابن أبي شيبة في السنن، وهو الحديث ١٠٩٤ في ص ٥٤ من الجزء ٤ من الكنز، وأخرج البيهقي في سنن عبدالله بن الحارث: أنّ علياً غسل النبي، وعلى النبي قميص، الحديث وهو الحديث ١١٠٤ في ص ٥٥ من الجزء ٤ من الكنز، وعن ابن عباس، قال: إنّ لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره، وهو أوّل من صلّى مع رسول الله، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره؛ أخرجه ابن عبدالبرّ في ترجمة علي من الاستيعاب، والحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرك، وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله: ياعلي أنت تغسلني، وتؤدّي ديني، وتواريني في حفرتي؛ أخرجه الديلمي وهو الحديث ٢٥٨٣ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز، وعن عمر، من حديث قال فيه رسول الله لعلي: وأنت غاسلي ودافني، الحديث، في ص ٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز، وفي هامش ص ٤٥ من الجزء ٥ من مسند أحمد، وعن علي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطيت في علي خمساً لم يعطها نبي في أحد قبلي، أمّا الأولى فإنه يقضي دَيني ويواريني، الحديث في أوّل ص ٣٠ ـ ٤ من الجزء ٦ من الكنز، ولمّا وضع على السرير وأرادوا الصلاة عليه ﷺ، قال علي: لا يتم على رسول الله أحد هو إمامكم حيّاً وميّتاً، فكان الناس يدخلون رسلاً رسلاً، فيصلّون صفّاً صفّاً، ليس لهم إمام، ويكبّرون، وعلي قائم حيال رسول الله يقول: سلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته، اللّهمّ إنّا نشهد أن قد بلّغ ما أنزلت إليه، ونصح لأمّته، وجاهد في سبيل الله حتّى أعزّ الله عزّوجلّ دينه، وتمّت كلمته، اللّهمّ فاجعلنا ممّن يتّبع ما أنزل الله إليه، وثبّتنا بعده، وأجمع بيننا وبينه، فيقول الناس: آمين آمين، حتّى صلّى عليه الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبيان، روى هذا كلّه باللفظ الذي أوردناه ابن سعد عند ذكره غسل النبي من طبقاته؛ وأوّل من دخل على رسول الله يومئذ بنو هاشم، ثمّ المهاجرون، ثمّ الأنصار، ثمّ الناس؛ وأوّل من صلّى عليه علي والعباس وقفا صفّاً، وكبّرا عليه خمساً.

وعده، ويبرىء ذمّته[١]، ويبيّن للناس بعده ما اختلفوا فيه[٢] من أحكام الله وشرائعه عزّوجلّ، وعهد إلى الأمّة بأنّه وليّها من بعده[٣]، وأنّه أخوه[٤]، وأبو ولده[٥].

---

١ ـ الأخبار في هذا كلّه متواترة من طريق العترة الطاهرة وحسبك ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، وأبو يعلى في مسنده عن علي، واللفظ للأول من حديث قال فيه رسول الله ﷺ: ياعلي أنت أخي ووزيري، تقضي دَيني، وتنجز موعدي، وتبرىء ذمّتي. الحديث تجده في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من كنز العمال مسنداً إلى ابن عمر، وفي ص ٤٠٤ من الجزء ٦ أيضاً مسنداً إلى علي، ونقل ثمّة عن البوصيري أنّ رواته ثقات. وأخرج ابن مردويه والديلمي ـ كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز ـ عن سلمان الفارسي، قال رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب ينجز عدتي، ويقضي دَيني؛ وأخرج البزار ـ كما في ص ١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز عن أنس نحوه. وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في ص ١٦٤ من الجزء ٤ من مسنده عن حبشي بن جنادة قال: سمعت رسول الله يقول: لا يقضي دَيني إلّا أنا أو علي؛ وأخرج ابن مردويه ـ كما في ص ٤٠١ من الجزء ٦ من الكنز ـ عن علي، قال لمّا نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾، قال رسول الله ﷺ: علي يقضي دَيني، وينجز موعدي. وعن سعد قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فأخذ بيد علي وخطب فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس إنّي وليكم، قالوا: صدقت يارسول الله. ثمّ رفع يد علي، فقال: هذا ولي ويؤدّي عنّي دَيني.. الحديث، وقد سمعته في أواخر المراجعة ٥٤. وأخرج عبدالرزاق في جامعه عن معمر بن قتادة: أنّ علياً قضى عن النبي أشياء بعد وفاته كان غرمائها عدّة حسبت أنّه قال خمسمائة الف درهم. قيل لعبدالرزاق: وأوصى إليه النبي بذلك؟ قال: نعم لا أشكّ أنّ النبي أوصى إلى علي، ولولا ذلك ما تركه يقضي دَينه؛ الحديث أورده صاحب الكنز في ص ٦٠ من جزئه الرابع، فكان الحديث ١١٧٠.

٢ ـ تظافرت النصوص الصريحة بأنّه ﷺ عهد إلى علي بأن يبيّن لأمّته ما اختلفوا فيه من بعده، وحسبك منها الحديث ١١، والحديث ١٢، من المراجعة ٤٨، وغيرهما ممّا أسلفناه، وممّا تركناه لشهرته.

٣ ـ يعلم ذلك من المراجعة ٣٦، والمراجعة ٤٠ والمراجعة ٥٤ والمراجعة ٥٦.

٤ ـ المؤاخاة بين النبي والوصي متواترة، وحسبك في ثبوتها ما قد أوردناه في المراجعة ٣٢، والمراجعة ٣٤.

٥ ـ كونه أبا ولده معلوم بالوجدان وقد قال ﷺ لعلي: أنت أخي، وأبو ولدي تقاتل على سنّتي، الحديث، أخرجه أبو يعلى في مسنده، كما في ص ٤٠٤ من الجزء ٦ من كنز العمال، ورواته ثقات كما صرّح به البوصيري، وأخرجه أيضاً أحمد في المناقب، كما في أواخر الفصل الثاني من الباب ٩ ص ٧٥ من الصواعق المحرقة لابن حجر؛ وقال ﷺ: «إنّ الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي»، أخرجه الطبراني في ⇦

وأنه وزيره[١] ونجيّه[٢]. ووليّه[٣]، ووصيّه[٤]، وباب مدينة علمه[٥]، وباب دار حكمته[٦].

الكبير عن جابر، والخطيب في تاريخه عن ابن عباس. وهو الحديث ٢٥١٠ في صفحة ١٥٢ من الجزء ٦ من الكنز. وقال ﷺ: «كل بني أنثى ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة فأنا وليّهم، وأنا عصبتهم، وأنا أبوهم». أخرجه الطبراني عن الزهراء. وهو الحديث ٢٢ من الأحاديث التي نقلها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ١١ من صواعقه، صفحة ١١٢، وأخرجه الطبراني عن ابن عمر كما في الصفحة المذكورة، وأخرج الحاكم نحوه صفحة ١٦٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن جابر، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه؛ وقال ﷺ ـ من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك والذهبي في تلخيصه، وصححاه على شرط الشيخين ـ: «وأنا أنت ياعلي فأخي وأبو ولدي، ومنّي، وإليّ» إلى كثير من هذه النصوص الصريحة.

١ ـ حسبك من النصوص في وزارته، قوله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»، كما أوضحناه في المراجعة ٢٦ وغيره، وقوله ﷺ في حديث الإنذار يوم الدار: «فأيكم يوازرني على أمري هذا؟ فقال علي: أنا رسول الله، أكون وزيرك عليه»... الحديث، وقد سمعته في المراجعة ٢٠، وله درّ الإمام البوصيري إذ يقول في همزيته العصماء:

ووزيـــر ابـــن عـــمّه في المـــعالي ... ومـــن الأهـــل تـــسعد الوزراء

لم يـــزده كشـــف الغـــطاء يـــقيناً ... بل هـو الشـمس مـا عـليه غـطاء

٢ ـ أجمعت الأمّة على أنّ في كتاب الله آية ما عمل بها سوى علي، ولا يعمل بها أحد من بعده إلى يوم القيامة؛ ألا وهي آية النجوى في سورة المجادلة تصافق على هذا أولياؤه وأعداؤه، وأخرجوا في هذا نصوصاً صححوها على شرط الشيخين، يعرفها بر الأمّة وفاجرها، وحسبك منها ما أخرجه الحاكم في صفحة ٤٨٢ من الجزء الثاني من المستدرك والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه؛ وعليك بتفسير الآية من تفاسير الثعلبي والطبري، والسيوطي، والزمخشري، والرازي، وغيرهم، وستسمع في المراجعة ٧٤ حديثي أمّ سلمة وعبدالله ابن عمر في مناجاة النبي وعلي، عند وفاته ﷺ، وتقف ثمّة على تناجيهما يوم الطائف، وقول رسول الله يومئذ: ما أنا انتجيته، ولكن الله انتجاه، وعلى تناجيهما في بعض أيام عائشة، فتأمل.

٣ ـ حسبك نصاً في أنّه وليه قوله ﷺ في حديث ابن عباس.. وقد مر عليك في المراجعة ٢٦: «أنت وليي في الدنيا والآخرة»، على أن هذا ثابت بالضرورة من دين الإسلام، فلا حاجة إلى الاستقصاء.

٤ ـ حسبك من نصوص الوصية ما قد سمعته في المراجعة ٦٨.

٥ ـ راجع الحديث ٩، من المراجعة ٤٨ وما علّقناه عليه.

٦ ـ راجع الحديث ١٠ من المراجعة ٤٨.

وباب حطّة هذه الأمة[١] وأمانها، وسفينة نجاتها[٢]، وأن طاعته فرض عليها كطاعته، ومعصيته موبقة كمعصيته[٣]، وأن متابعته كمتابعته، ومفارقته كمفارقته[٤] وأنه سلم لمن سالمه، وحرب لمن حاربه[٥]، وولي لمن والاه، وعدو لمن عاداه[٦]، وأنّ من أحبّه فقد أحبّ الله ورسوله، ومن أبغضه فقد أبغض الله ورسوله[٧]، ومن والاه فقد والاهما، ومن عاداه فقد عاداهما[٨]، ومن آذاه فقد آذاهما[٩] ومن سبّه فقد سبّهما[١٠]، وأنّه إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من

---

١ ـ راجع الحديث ١٤ من المراجعة ٤٨.

٢ ـ كما تحكم به السنن التي أوردناها في المراجعة ٨.

٣ ـ يحكم الحديث ١٦ من المراجعة ٤٨ وغيره.

٤ ـ يحكم الحديث ١٧ من المراجعة ٤٨ وغيره.

٥ ـ أخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة في صفحة ٤٤٢ من الجزء الثاني من مسنده أن رسول الله ﷺ نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم». اهـ. وقال ﷺ يوم جللهم بالكساء من حديث صحيح: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم». نقله ابن حجر في تفسير الآية الأولى من آيات فضلهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه، وقد استفاض قوله ﷺ: «حرب علي حربي وسلمه سلمي».

٦ ـ راجع الحديث ٢٠ من المراجعة ٤٨، على أن قوله المتواتر: «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» كاف والحمد لله، وقد سمعت في المراجعة ٣٦ قوله ﷺ في حديث بريدة: «من أبغض علياً فقد أبغضني ومن فارق علياً فقد فارقني». وقد تواتر أنه لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق. إنّه والله لعهد النبي الأمي.

٧ ـ يحكم الحديث ١٩ والحديث ٢٠ والحديث ٢١ من المراجعة ٤٨ وغيرها.

٨ ـ يحكم الحديث ٢٣ من تلك المراجعة وحسبك اللّهمّ: وال من والاه، وعاد من عاداه.

٩ ـ حسبك قوله ﷺ في حديث عمرو بن شاش: «من آذى علياً فقد آذاني». أخرجه أحمد في ص ٤٨٣ من الجزء ٣ من مسنده. والحاكم في ص ١٢٣ من الجزء ٣ من المستدرك، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه معترفاً بصحته، وأخرجه البخاري في تاريخه، وابن سعد في طبقاته، وابن أبي شيبة في مسنده، والطبراني في الكبير، وهو موجود في ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من الكنز.

١٠ ـ يحكم الحديث ١٨ من المراجعة ٤٨ وغيره.

نصره، مخذول من خذله[١]، وأنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين[٢]. وأنّه راية الهدى، وإمام أولياء الله، ونور من أطاع الله، والكلمة التي ألزمها الله للمتقين[٣]، وأنه الصديق الأكبر، وفاروق الأُمة[٤]، ويعسوب المؤمنين، وأنّه بمنزلة الفرقان العظيم، والذكر الحكيم[٥]، وأنه منه بمنزلة هارون من موسى[٦] وبمنزلته من ربّه[٧]، وبمنزلة رأسه من بدنه[٨]، وأنه كنفسه[٩]، وأن الله عزّوجلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختارهما منها[١٠]، وحسبك عهده يوم عرفات من حجّة الوداع بأنه لا يؤدّي عنه إلّا علي[١١]، إلى كثير من هذه الخصائص التي لا يليق لها إلّا الوصي، والمخصوص منهم بمقام النبي، فكيف وأنّى ومتى يتسنى لعاقل أن يجحد بعدها وصيته ؟! أو يكابر بها لولا الغرض؛ وهل الوصية إلّا العهد ببعض هذه الشؤون ؟!

٢ ـ أما أهل المذاهب الأربعة فإنما أنكرها منهم المنكرون، لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافة الأئمّة الثلاثة.

٣ ـ ولا حجّة لهم علينا بما رواه البخاري وغيره عن طلحة بن مصرف حيث

---

١ ـ بحكم الحديث الأوّل من تلك المراجعة وغيره.

٢ ـ راجع الحديث ٢ و٣ و٤ و٥ من المراجعة ٤٨.

٣ ـ راجع الحديث ٦ من تلك المراجعة.

٤ ـ بحكم الحديث ٧ من تلك المراجعة وغيره.

٥ ـ حسبك في ذلك ما سمعته في المراجعة ٨ من صحاح الثقلين، فإنها توضح الحق لذي عينين، وقد مر عليك في المراجعة ٥٠ أن علياً مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان.

٦ ـ كما توضحه المراجعة ٢٦ والمراجعة ٢٨ والمراجعة ٣٠، والمراجعة ٣٢، والمراجعة ٣٤.

٧ ـ بحكم الحديث ١٣ من المراجعة ٤٨ وغيره.

٨ ـ بحكم الحديث الذي أوردناه في المراجعة ٥٠ فراجعه وما قد علقناه عليه.

٩ ـ بحكم آية المباهلة وحديث ابن عوف وقد أوردناه في المراجعة ٥٠.

١٠ ـ كما هو صريح السنن التي أوردناها في المراجعة ٦٨.

١١ ـ راجع الحديث ١٥ من المراجعة ٤٨ وراجع ما علقناه عليه.

قال: سألت عبدالله بن أبي أوفى: هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا. قلت: كيف كتب على الناس الوصية - ثم تركها - قال: أوصى بكتاب الله. اهـ. فإن هذا الحديث غير ثابت عندنا، على أنه من مقتضيات السياسة وسلطتها، وبقطع النظر عن هذا كله، فإن صحاح العترة الطاهرة قد تواترت في الوصية، فليضرب بما عارضها عرض الجدار.

٤ - على أن أمر الوصية غني عن البرهان، بعد أن حكم به العقل والوجدان[1].

وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

أما ما رواه البخاري عن ابن أبي أوفى من أنّ النبي ﷺ، أوصى بكتاب الله فحق، غير أنه أبتر، لأنه ﷺ، أوصى بالتمسك بثقليه معاً، وعهد إلى أمته بالاعتصام بحبليه جميعاً، وأنذرها الضلالة إن لم تستمسك بهما، وأخبرها أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وصحاحنا في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة؛ وحسبك مما صحّ من طريق ما أوردناه في المراجعة ٨ وفي المراجعة ٥٤، والسلام.

ش

---

١ - العقل بمجرده يحيل على النبي ﷺ أن يأمر بالوصية ويضيق فيها على أمته، ثم يتركها في حال أنه أحوج إليها منهم، لأن له في الشركة المحتاجة إلى القيم، ومن اليتامى المضطرين إلى الولي ما ليس لأحد من العالمين؛ وحاشاه أن يهمل تركته الثمينة وهي شرائع الله وأحكامه، ومعاذ الله أن يترك يتاماه وأيامائه - وهم أهل الأرض في الطول والعرض - يتخبطون في عشوائهم، ويسرحون ويمرحون على مقتضى أهوائهم، بدون قيم تتم له به الحجة عليهم، على أن الوجدان يحكم بالوصية إلى علي حيث وجدنا النبي ﷺ، قد عهد إليه بأن يغسله ويحنطه ويجهزه ويدفنه ويقي دَيْنه ويبرىء ذمته، ويبيّن للناس ما اختلفوا فيه من بعده، وعهد إلى الناس بأنه وليهم من بعده، وأنه إلى آخر ما أشرنا إليه في أوّل هذه المراجعة.

المراجعة ٧١

١٠ صفر سنة ١٣٣٠

ما السبب في الإعراض عن حديث أُم المؤمنين وأفضل أزواج النبي ؟

ما لك ـ عفا الله عنك ـ ولِّيت أُم المؤمنين وأفضل أزواج النبي صفحة إعراضك، فاتّخذت حديثها ظهرياً وتركته نسياً منسياً، وقولها هو الفصل، وحكمها هو العدل، ولك مع ذلك رأيك، فاصدع به تتدبّره، والسلام.

س

المراجعة ٧٢

١٢ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ لم تكن أفضل أزواج النبي ﷺ.

٢ ـ إنّما أفضلهنّ خديجة.

٣ ـ إشارة إجمالية إلى السبب في الإعراض عن حديثها.

١ ـ إن لأُم المؤمنين عائشة فضلها ومنزلتها، غير أنها ليست بأفضل أزواج النبي ﷺ، وكيف تكون أفضلهن مع ما صحّ عنها إذ قالت: «ذكر رسول الله ﷺ، خديجة ذات يوم فتناولتها فقالت: عجوز كذا وكذا، قد أبدلك الله خيراً منها، قال: ما أبدلني الله خيراً منها، لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها، وحرمني ولد غيرها...» الحديث[1]، وعن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ، لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام، فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلّا عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها،

---

١ ـ هذا الحديث والذي بعده، من صحاح السنن المستفيضة فراجعها في أحوال خديجة الكبرى من الاستيعاب. تجدها بعين اللفظ الذي أوردناه، وقد أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيها بلفظ يقارب ذلك.

آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء ...» الحديث.

٢ ـ فأفضل أزواج النبي ﷺ خديجة الكبرى صديقة هذه الأمّة، وأوّلها إيماناً بالله وتصديقاً بكتابه، ومواساة لنبيه، «وقد أُوحي إليه ﷺ، أن يبشّرها[١] ببيت لها في الجنّة من قصب» ونصّ على تفضيلها، فقال: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران» وقال ﷺ: «خير نساء العالمين أربع ثم ذكرهن» وقال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون» إلى كثير من أمثال هذه النصوص وهي من أصح الآثار النبوية وأثبتها[٢]. على أنه لا يمكن القول بأن عائشة أفضل ممن عدا خديجة من أُمهات المؤمنين. والسنن المأثورة، والأخبار المسطورة، تأبى تفضيلها عليهن، كما لا يخفى على أُولي الألباب. وربما كانت ترى أنها أفضل من غيرها. فلا يقرها رسول الله ﷺ على ذلك، كما اتفق هذا مع أُم المؤمنين صفية بنت حيي، إذ دخل النبي ﷺ عليها وهي تبكي، فقال لها: «ما يبكيك؟ قالت: بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني، وتقولان نحن خير من صفية، قال ﷺ: ألا قلت لهن كيف تكن خيراً مني، وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد»[٣]. ومن تتبع حركات أُم المؤمنين عائشة في أفعالها وأقوالها وجدها كما نقول.

٣ ـ أما إعراضنا عن حديثها في الوصية فلكونه ليس بحجّة، ولا تسألني عن

---

١ ـ كما أخرجه البخاري في باب غيرة النساء ووجدهن، وهو في أواخر كتاب النكاح ص ١٧٥ ج ٣ من صحيحه.

٢ ـ وقد أوردنا جملة منها في المطلب الثاني من كلمتنا الغراء، فليراجعها من أراد الاستقصاء.

٣ ـ أخرجه الترمذي من طريق كنانة مولى أُم المؤمنين صفية، وأورده ابن عبدالبر في ترجمة صفية من الاستيعاب، وابن حجر في ترجمتها من الإصابة، والشيخ رشيد رضا في آخر ص ٥٨٩ من المجلّد ١٨ من مناره، وغير واحد من نقلة الآثار.

التفصيل، والسلام.

ش

المراجعة ٧٣

١٣ صفر سنة ١٣٣٠

طلب التفصيل في سبب الإعراض عن حديثها.

إنك ممّن لا يدالس[١]، ولا يوالس[٢] ولا يداج[٣] ولا يحدج[٤] بسوء، في نجوة[٥] من التبعات[٦]، ومنترح من التهم، وأنا والحمد لله ممن لا يندّد، ولا يبحث عن عثرة، ولا يتتبع عورة، والحق ضالتي التي أنشدها، فسؤالي إيّاك عن التفصيل مما لا يسعني تركه، وإجابتك إياي إلى البيان مما لابد منه.

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيوناً

وسيلتي إليك في ذلك، إنما هي آية الذكر الحكيم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾، والسلام.

س

المراجعة ٧٤

١٥ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ تفصيل الأسباب في الإعراض عن حديثها.

٢ ـ العقل يحكم بالوصية.

٣ ـ دعواها بأنّ النبي قضى وهو في صدرها معارضة.

١ ـ أبيت ـ أيّدك الله ـ إلّا التفصيل، حتى اضطررتني إليه، وأنت عنه في غنية

---

١ ـ لا يخادع.

٢ ـ لا يغش.

٣ ـ لا يظهر غير ما يبطن.

٤ ـ لا يرمي.

٥ ـ النجوة: المكان المرتفع لا يعلوه السيل، وهي هنا من الاستعارات البديعة.

٦ ـ جمع تبعة وهي ما يلحق الإنسان من المطالبة بظلامه ونحوها.

تامة لعلمك بأنا من هاهنا أُوتينا وأن هنا مصرع الوصية، ومصارع النصوص الجلية، وهنا مهالك الخمس والإرث والنحلة، وهاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة[1]، حيث جابت في حرب أمير المؤمنين الأمصار، وقادت في انتزاع ملكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرار.

وكان ما كان مما لست أذكره ... فَظُنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

فالاحتجاج على نفي الوصية إلى علي بسقوطها ـ وهي من ألد خصومه ـ مصادرة لا تنتظر من منصف، وما يوم علي منها بواحد، وهل إنكار الوصية إلّا دون يوم الجمل الأصغر[2]، ويوم الجمل الأكبر، اللذين ظهر بهما المضمر، وبرز بهما المستتر، ومثل بهما شأنها من قبل خروجها على وليها، ووصي نبيها، ومن بعد خروجها عليه إلى أن بلغها موته، فسجدت لله شكراً، ثم أنشدت[3]:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عيناً بالإياب المسافر

وإن شئت ضربت لك من حديثها مثلاً يريك أنها كانت في أبعد الغايات،

---

١ ـ يحكم صحاح السنة، فراجع من صحيح البخاري باب ما جاء في بيوت أزواج النبي من كتاب الجهاد والسير ص ١٢٥ من جزئه الثاني، تجد التفصيل.

٢ ـ كانت فتنة الجمل الأصغر في البصرة لخمس بقين من ربيع الثاني سنة ٣٦ قبل ورود أمير المؤمنين إلى البصرة، حيث هاجمتها أم المؤمنين ومعها طلحة والزبير وفيها عامله عثمان بن حنيف الأنصاري، فقتل أربعون رجلاً من شيعة علي عليه السلام في المسجد وسبعون آخرون منهم في مكان آخر، وأسر عثمان بن حنيف وكان من فضلاء الصحابة، فأرادوا قتله، ثم خافوا أن يثأر له أخوه سهل والأنصار، فنتفوا لحيته وشاربيه وحاجبيه ورأسه، وضربوه وحبسوه، ثم طردوه من البصرة؛ وقابلهم حكيم بن جبلة في جماعة من عشيرته عبدالقيس وهو سيدهم، وكان من أهل البصائر والحفاظ والنهي، وتبعه جماعة من ربيعة فما بارحوا المهجماء حتى استشهدوا بأجمعهم، واستشهد مع حكيم ابنه الأشرف، وأخوه الرعل، وفتحت البصرة، ثم جاء علي فاستقبلته عائشة بعسكرها، وكانت وقعة الجمل الأكبر، وتفصيل الوقعتين في تاريخي ابن جرير وابن الأثير وغيرهما من كتب السير والأخبار.

٣ ـ فيما أخرجه الثقات من أهل الأخبار كأبي الفرج الأصفهاني في آخر أحوال علي من كتابه ـ مقاتل الطالبيين ـ.

قالت[١]: « لما ثقل رسول الله ﷺ، واشتدّ به وجعه، خرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الأرض، بين عباس بن عبدالمطلب ورجل آخر، قال المحدّث عنها ـ وهو عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ـ فأخبرت عبدالله بن عباس عما قالت عائشة، فقال لي ابن عباس: هل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قال: قلت: لا. قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب، ثم قال[٢]: إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير اهـ». قلت: إذا كانت لا تطيب له نفساً بخير، ولا تطيق ذكره فيمن مشى معه النبي ﷺ خطوة، فكيف تطيب له نفساً بذكر الوصية، وفيها الخير كله؟ وأخرج الإمام أحمد من حديث عائشة في ص ١١٣ من الجزء السادس من مسنده عن عطاء بن يسار، قال: « جاء رجل فوقع في علي وعمار عند عائشة، فقالت: أما علي فلست قائلة لك فيه شيئاً، وأما عمار فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول فيه: لا يخير بين أمرين إلّا اختار أرشدهما » اهـ.

وَيْ وَيْ، تحذّر أم المؤمنين من الوقيعة بعمار لقول النبي ﷺ: لا يخير بين أمرين إلّا اختار أرشدهما، ولا تحذر من الوقيعة في علي وهو أخو النبي ووليه، وهارونه ونجيه، وأقضى أمته، وباب مدينته، ومن يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، أوّل الناس إسلاماً، وأقدمهم إيماناً، وأكثرهم علماً وأوفرهم مناقب، وَيْ، كأنها لا تعرف منزلته من الله عزّوجلّ، ومكانته من قلب رسول الله ﷺ، ومقامه في الإسلام وعظيم عنائه، وحسن بلائه، وكأنها لم تسمع في حقه من كتاب الله وسنّة نبيه شيئاً يجعله في مصاف عمار، ولقد حار فكري والله في قولها: « لقد

---

١ ـ فيما أخرجه البخاري عنها في باب مرض النبي ووفاته ﷺ، ص ٦٢ من الجزء ٣ من صحيحه.

٢ ـ هذه الكلمة بخصوصها ـ أعني قول ابن عباس: إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير ـ تركها البخاري واكتفى بما قبلها من الحديث جرياً على عادته في أمثال ذلك، لكن كثيراً من أصحاب السنن أخرجوها بأسانيدهم الصحيحة، وحسبك منهم ابن سعد في ص ٢٩ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته، إذ أخرجها عن أحمد بن الحجار عن عبدالله بن مبارك عن يونس ومعمر عن الزهري عن عبيدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، ورجال هذا السند كلهم حجج.

رأيت النبي وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست، فانخنث فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى علي»؟ وما أدري في أي نواحي كلامها هذا أتكلم، وهو محل البحث من نواحي شتى، وليت أحداً يدري كيف يكون موته -بأبي وأمي- وهو على الحال التي وصفتها دليلاً على أنه لم يوص، فهل كان من رأيها أن الوصية لا تصح إلّا عند الموت، كلا، ولكن حجة من يكابر الحقيقة داحضة كائناً من كان، وقد قال الله عزّوجلّ مخاطباً لنبيه الكريم في محكم كتابه الحكيم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةَ﴾ فهل كانت أم المؤمنين تراه ﷺ لكتاب الله مخالفاً؟ وعن أحكامه صادفاً؟ معاذ الله وحاشا الله، بل كانت تراه يقتفي أثره، ويتبع سوره، سباقاً إلى التعبد بأوامره ونواهيه، بالغاً كل غاية من غايات التعبد بجميع ما فيه، ولا أشك في أنها سمعته يقول[1]: «ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه أن يبيت ليلتين إلّا ووصيته مكتوبة عنده» اهـ. أو سمعت نحواً من هذا، فإن أوامره الشديدة بالوصية مما لا ريب في صدوره منه، ولا يجوز عليه ولا على غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، أن يأمروا بالشيء، ثمّ لا يأتمرون به، أو يزجروا عن الشيء، ثمّ لا ينزجرون عنه، تعالى الله عن إرسال من هذا شأنه علواً كبيراً.

أما ما رواه مسلم وغيره عن عائشة إذ قالت: ما ترك رسول الله ديناراً ولا درهماً، ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء، فإنّما هو كسابقه، على أنه يصح أن يكون مرادها أنه ما ترك شيئاً على التحقيق، وأنه كان صفراً من كل شيء يوصي به، نعم لم يترك من حطام الدنيا ما يتركه أهلها، إذ كان أزهد العالمين فيها، وقد لحق بربه عزّوجلّ وهو مشغول الذمّة بدين[2] وعدات، وعنده أمانات تستوجب

---

١ ـ فيما أخرجه في أوّل كتاب الوصايا من صحيحه ص٨٣ من جزئه الثاني. وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص ١٠ من الجزء الثاني من صحيحه.

٢ ـ فعن معمر عن قتادة: أن علياً قضى عن النبي ﷺ أشياء بعد وفاته كان عامتها عدة حسبت أنه قال ⇦

الوصية، وترك مما يملكه شيئاً يقوم بوفاء دَينه، وإنجاز عداته ويفضل عنها شيء يسير لوارثه، بدليل ما صحّ من مطالبة الزهراء بإرثها ﷺ[1].

٢ ـ على أن رسول الله ﷺ، قد ترك من الأشياء المستوجبة للوصية ما لم يتركه أحد من العالمين، وحسبك أنه ترك دين الله القويم في بدء فطرته وأوّل نشأته، وهو أحوج إلى الوصي من الذهب والفضة، والدار والعقار، والحرث والأنعام، وإن الأمة بأسرها ليتاماه وأياماه، المضطرون إلى وصيه ليقوم مقامه في ولاية أُمورهم، وإدارة شؤونهم الدينية والدنيوية، ويستحيل على رسول الله ﷺ، أن يوكل دين الله ـ وهو في مهد نشأته ـ إلى الأهواء، أو يتّكل في حفظ شرائعه على الآراء، من غير وصي يعهد بشؤون الدين والدنيا إليه، ونائب عنه يعتمد ـ في النيابة العامة ـ عليه، وحاشاه أن يترك يتاماه ـ وهم أهل الأرض في الطول والعرض ـ كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، ليس لها من يرعاها حقّ رعايتها، ومعاذ الله أن يترك الوصية بعد أن أُوحي بها إليه، فأمر أُمته بها وضيق عليهم فيها. فالعقل لا يصغي إلى إنكار الوصية مهما كان منكرها جليلاً، وقد أوصى رسول الله ﷺ، إلى علي في مبدأ الدعوة الإسلامية، قبل ظهورها في مكة حين أنزل الله سبحانه ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ كما بيّناه ـ في المراجعة ٢٠ ـ ولم يزل بعد ذلك يكرر وصيته إليه، ويؤكدها المرة بعد المرة بعهوده التي أشرنا فيما سبق من هذا الكتاب إلى كثير منها، حتى أراد وهو محتضر ـ بأبي وأُمي ـ أن يكتب وصيته إلى علي تأكيداً لعهوده اللفظية إليه، وتوثيقاً لعرى نصوصه القولية عليه، فقال ﷺ: «إئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند

⇦ خمسمائة ألف درهم. الحديث. فراجعه في ص ٦٠ من الجزء الرابع من كنز العمال وهو الحديث ١١٧٠ من أحاديثه.

١ ـ كما أخرجه البخاري في أواخر باب غزوة خيبر، من صحيحه ص ٣٧ من جزئه الثالث. وأخرجه مسلم في باب قول النبي: لا نورث ما تركناه فهو صدقة. من كتاب الجهاد من صحيحه ص ٧٢ من جزئه الثاني.

نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله[1]. اهـ» وعندها علم ﷺ أنه لم يبق ـ بعد كلمتهم هذه ـ أثر لذلك الكتاب إلّا الفتنة، فقال لهم: قوموا. واكتفى بعهوده اللفظية. ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث: أن يسولوا عليهم علياً، وأن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه. لكن السلطة والسياسة يومئذ ما أباحتا للمحدثين أن يحدثوا بوصيته الأُولى، فزعموا أنّهم نسوها.

قال البخاري في آخر الحديث المشتمل على قولهم هجر رسول الله[2] ما هذا لفظه: «وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه ـ ثم قال ـ ونسيت الثالثة وكذلك قال مسلم في صحيحه، وسائر أصحاب السنن والمسانيد.

٣ ـ أما دعوى أُم المؤمنين بأن رسول الله ﷺ، لحق بربه تعالى وهو في صدرها فمعارضة بما ثبت من لحوقه ﷺ، بالرفيق الأعلى وهو في صدر أخيه ووليه، علي بن أبي طالب، بحكم الصحاح المتواترة عن أئمّة العترة الطاهرة، وحكم غيرها من صحاح أهل السنة كما يعلمه المتتبعون، والسلام.

ش

المراجعة ٧٥

١٧ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ لا تستسلم أُم المؤمنين في حديثها إلى العاطفة.

٢ ـ الحسن والقبح العقليان منفيان.

٣ ـ البحث عمّا يعارض دعوى أُم المؤمنين.

١ ـ المحور الذي يدور عليه كلامكم مع أُم المؤمنين في حديثها الصريح بعدم

---

١ ـ أخرجه بهذه الألفاظ محمد بن إسماعيل البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه ص١١٨ من جزئه الثاني، وأخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل من حديث ابن عباس في مسنده، وسائر أصحاب السنن والمسانيد.

٢ ـ فراجعه في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ص١١٨ من الجزء الثاني من صحيحه.

الوصية أمران:

أحدهما: إن انحرافها عن الإمام يأبى عليها ـ فيما زعمتم ـ إلّا نفي الوصية إليه، والجواب: إنّ المعروف من سيرتها أنها لا تستسلم في حديثها عن رسول الله ﷺ، إلى العاطفة، ولا تراعي فيه الغرض، فلا تتهم فيما تنقله عن النبي سواء عليها أكان ذلك خاصاً بمن تحب، أم كان خاصاً بمن تبغض، وحاشا لله أن تستحوذ عليها الأغراض، فتحدث عن رسول الله ﷺ بغير الواقع، إيثاراً لغرضها على الحق.

٢ ـ الثاني: أن العقل بمجرده يمنع ـ فيما زعمتم ـ من تصديق هذا الحديث لامتناع مؤداه عقلاً، فإنه لا يجوز على النبي ﷺ، أن يترك دين الله عزّوجلّ وهو في أوّل نشأته، وعباد الله تعالى وهم، في أوّل فطرتهم الجديدة، ثم يرتحل عن غير وصي يعهد إليه بأمورهم، والجواب أن هذا مبني على الحسن والقبح العقليين، وأهل السنّة لا يقولون بهما، فإن العقل عندهم لا يقضي بحسن شيء ما أصلاً، ولا بقبح شيء ما على الإطلاق، وإن الحاكم بالحسن والقبح في جميع الأفعال إنما هو الشرع لا غير، فما حسّنه الشرع فهو الحسن وما قبّحه فهو القبيح، والعقل لا معوّل عليه في شيء من ذلك بالمرّة.

٣ ـ أما ما أشرتم إليه ـ في آخر المراجعة ٧٤ ـ من معارضة أُم المؤمنين في دعواها، بأن النبي قضى وهو في صدرها، فلا نعرف مما يعارضها حديثاً واحداً من طريق أهل السنّة، فإذا كان لديكم شيء منه فتفضلوا به، والسلام.

س

المراجعة ٧٦

١٩ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ استسلامها إلى العاطفة.

٢ ـ ثبوت الحسن والقبح العقليين.

٣ ـ الصحاح المعارضة لدعوى أُم المؤمنين.

٤ ـ تقديم حديث أُم سلمة على حديثها.

١ ـ ذكرتم في الجواب عن الأمر الأوّل أنّ المعروف من سيرة السيّدة أنّها لا

تستسلم إلى العاطفة، ولا تراعي في حديثها شيئاً من الأغراض، فأرجو أن تتحللوا من قيود التقليد والعاطفة، وتعيدوا النظر إلى سيرتها فتبحثوا عن حالها مع من تحب ومع من تبغض، بحث إمعان وروية، فهناك العاطفة بأجلى مظاهرها، ولا تنس سيرتها مع عثمان قولاً وفعلاً[1] ووقائعها مع علي وفاطمة والحسن والحسين سراً وعلانية، وشؤونها مع أمهات المؤمنين بل مع رسول الله ﷺ، فإن هناك العاطفة والغرض.

وحسبك مثالاً لهذا ما أبدته ـ نزولاً على حكم العاطفة ـ من إفك أهل الزور إذ قالوا ـ بهتاناً وعدواناً في السيدة مارية وولدها إبراهيم ﷺ ـ ما قالوا، حتى برأهما الله عزّوجلّ من ظلمهم براءة ـ على يد أمير المؤمنين ـ محسوسة ملموسة[2]، ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً ﴾ وإن أردت المزيد، فاذكر نزولها عند حكم العاطفة إذ قالت[3] لرسول الله ﷺ: «إني أجد منك ريح مغافير» ليمتنع عن أكل العسل من بيت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها، وإذا كان هذا الغرض التافه يبيح لها أن تحدث رسول الله ﷺ، عن نفسه بمثل هذا الحديث، فمتى تركن إلى نفيها الوصية إلى علي ﷺ؟ ولا تنس نزولها عند حكم العاطفة يوم زفت أسماء بنت النعمان عروساً إلى النبي ﷺ، فقالت لها[4]: إن النبي ليعجبه من المرأة إذا

---

١ ـ دونك ص ٧٧ من المجلّد الثاني من شرح النهج لعلامة المعتزلة، وص ٤٥٧ وما بعدها، وص ٤٩٧ وما بعدها، من المجلّد المذكور، تجد من سيرتها مع عثمان وعلي وفاطمة ما يريك العاطفة بأجلى المظاهر.

٢ ـ من أراد تفصيل هذه القصية فليراجع أحوال السيدة مارية رضي الله عنها. في ص ٣٩ من الجزء الرابع من المستدرك للحاكم، أو من تلخيصه للذهبي.

٣ ـ فيما أخرجه البخاري في تفسير سورة التحريم من صحيحه ص ١٣٦ من جزئه الثالث. فراجع وأعجب: وهناك عدّة أحاديث عن عمر أن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله أنهما عائشة وحفصة، وثمّة حديث طويل كلّه من هذا القبيل.

٤ ـ فيما أخرجه الحاكم في ترجمة أسماء من صحيحه المستدرك ص ٣٧ من جزئه الرابع، وأخرجه ابن سعد في ترجمتها أيضاً ص ١٠٤ من الجزء الثامن من الطبقات. والقصة مشهورة نقلها في ترجمة أسماء كل من صاحبي الاستيعاب والإصابة. وأخرجها ابن جرير وغيره.

دخل عليها أن تقول له : أعوذ بالله منك، وغرضها من ذلك تنفير النبي ﷺ من عروسه، وإسقاط هذه المؤمنة البائسة من نفسه، وكأنّ أم المؤمنين تستبيح مثل هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، ترويجاً لغرضها، حتى لو كان تافهاً أو كان حراماً، وكلّفها ﷺ، بالاطلاع على امرأة مخصوصة لتخبره عن حالها فأخبرته ـ إيثاراً لغرضها ـ بغير ما رأت[1]، وخاصمته ﷺ، يوماً إلى أبيها ـ نزولاً على حكم العاطفة ـ فقالت له : اقصد[2]، فلطمها أبوها حتى سال الدم على ثيابها، وقالت له مرّة في كلام غضبت عنده[3]: « أنت الذي تزعم أنّك نبي الله ؟ »، إلى كثير من أمثال هذه الشؤون، والاستقصاء يضيق عنه هذا الإملاء، وفيما أوردناه كفاية لما أردناه.

٢ ـ وقلتم في الجواب عن الأمر الثاني إنّ أهل السنّة لا يقولون بالحسن والقبح العقليين إلى آخر كلامكم في هذا الموضوع ؛ وأنا أربأ بكم عن هذا القول، فإنّه شبيه بقول السوفسطائية الذين ينكرون الحقائق المحسوسة، لأنّ من الأفعال ما نعلم بحسنه، وترتب الثناء والثواب على فعله، لصفة ذاتية له قائمة به كالإحسان والعدل من حيث هما إحسان وعدل، ومنها ما نعلم بقبحه وترتب الذم والعقاب على فعله لصفته الذاتية القائمة به، كالإساءة والجور من حيث هما إساءة وجور، والعاقل يعلم أن ضرورة قاضية بذلك، وليس جزم العقلاء بهذا أقل من جزمهم بكون الواحد نصف الاثنين، والبداهة الأوّلية قاضية بالفرق بين من أحسن إليك

---

١ ـ تفصيل هذه الواقعة في كتب السنن والأخبار، فراجع ص ٢٩٤ من الجزء السادس من كنز العمال، أو ص ١١٥ من الجزء الثامن من طبقات ابن سعد حيث ترجم شراف بنت خليفة.

٢ ـ أقصد : فعل أمر من القصد وهو العدل وهذه القضية أخرجها أصحاب السنن والمسانيد، فراجع الحديث ١٠٢٠ من أحاديث الكنز وهو في ص ١١٦ من الجزء السابع وأوردها الغزالي في الباب الثالث من كتاب النكاح ص ٣٥ من الجزء الثاني من إحياء العلوم، ونقلها أيضاً في الباب ٩٤ من كتابه مكاشفة القلوب آخر ص ٢٣٨، فراجع.

٣ ـ كما نقله الغزالي في البابين المذكورين من الكتابين المسطورين.

دائماً، وبين من أساء إليك دائماً. إذ يستقل العقل بحسن فعل الأوّل معك، واستحقاقه للثناء والثواب منك، وقبح فعل الثاني واستحقاقه للذم والقصاص، والمشكك في ذلك مكابر لعقله، ولو كان الحسن والقبح فيما ذكرناه شرعيين، لما حكم بهما منكر والشرائع كالزنادقة والدهرية، فإنهم مع إنكارهم الأديان يحكمون بحسن العدل والإحسان، ويرتبون عليهما ثناءهم وثوابهم، ولا يرتابون في قبح الظلم والعدوان، ولا في ترتيب الذم والقصاص على فعلهما، ومستندهم في هذا إنما هو العقل لا غير، فدع عنك قول من يكابر العقل والوجدان، وينكر ما علمه العقلاء كافة، ويحكم بخلاف ما تحكم به فطرته التي فطر عليها، فإن الله سبحانه فطر عباده على إدراك بعض الحقائق بعقولهم كما فطرهم على الإدراك بحواسهم ومشاعرهم، ففطرتهم توجب أن يدركوا بعقولهم حسن العدل ونحوه، وقبح الظلم ونحوه، كما يدركون بأذواقهم حلاوة العسل ومرارة العلقم، ويدركون بمشامهم طيب المسك ونتن الجيف، ويدركون بملامسهم لين اللين وخشونة الخشن، ويميزون بأبصارهم بين المنظرين الحسن والقبيح، وبأسماعهم بين الصوتين: صوت المزامير وصوت الحمير، تلك فطرة الله ﴿ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾.

وقد أراد الأشاعرة أن يبالغوا في الإيمان بالشرع والاستسلام لحكمه، فأنكروا حكم العقل، وقالوا: لا حكم إلّا للشرع، ذهولاً منهم عن القاعدة العقلية المطردة ـ وهي كل ما حكم به العقل حكم به الشرع ـ ولم يلتفتوا إلى أنّهم قطعوا خطّ الرجعة بهذا الرأي على أنفسهم، فلا يقوم لهم بعده على ثبوت الشرع دليل، لأن الاستدلال على ذلك بالأدلة الشرعية دوري لا تتم به حجة، ولولا سلطان العقل لكان الاحتجاج بالنقل مصادرة، بل لولا العقل ما عبد الله عابد، ولا عرفه من خلقه كلهم واحد، وتفصيل الكلام في هذا المقام موكول إلى مظانه من مؤلفات علمائنا الأعلام.

٣ ـ أما دعوى أم المؤمنين بأن النبي ﷺ، قضى وهو في صدرها فمعارضة،

بصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة وحسبك من طريق غيرهم ما أخرجه ابن سعد[١] بالإسناد إلى علي، قال: قال رسول الله ﷺ، في مرضه: «ادعوا لي أخي، فأتيته فقال: إدنُ منّي، فدنوت منه، فاستند إليّ فلم يزل مستنداً، وإنه ليكلمني حتى أن بعض ريقه ليصيبني، ثم نزل برسول الله ﷺ». وأخرج أبو نعيم في حليته، وأبو أحمد الفرضي في نسخته، وغير واحد من أصحاب السنن، عن علي، قال: «علّمني رسول الله ﷺ - يعني حينئذ - الف باب كل باب يفتح ألف باب»[٢] وكان عمر بن الخطاب إذا سئل عن شيء يتعلق ببعض هذه الشؤون، لا يقول غير: سلوا علياً، لكونه هو القائم بها، فعن جابر بن عبدالله الأنصاري، أن كعب الأحبار سأل عمر فقال: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: سل علياً، فسأله كعب، فقال علي: أسندت رأسه على منكبي، فقال: الصلاة الصلاة؛ قال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء، وبه أمروا وعليه ويبعثون، قال كعب: فمن غسله ياأمير المؤمنين؟ فقال عمر: سل علياً، فسأله فقال: كنت أنا أغسله... الحديث»[٣] وقيل لابن عباس: «أرأيت رسول الله ﷺ، توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: نعم توفي وإنه لمستند إلى صدر علي، فقيل له: إن عروة يحدث عن عائشة أنها قالت: توفي بين سحري ونحري، فأنكر ابن عباس ذلك قائلاً للسائل: أتعقل؟ والله لتوفي رسول الله وإنه لمستند على صدر علي، وهو الذي غسله... الحديث[٤].

---

١ - في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات، في باب من قال: توفي رسول الله وهو في حجر علي. وهذا الحديث هو الحديث ١١٠٧ من الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع.

٢ - هذا هو الحديث ٦٠٠٩ من الكنز في آخر ص ٣٩٢ من جزئه السادس.

٣ - أخرجه ابن سعد في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات المتقدم ذكرها، وهذا الحديث هو الحديث ١١٠٦ من أحاديث الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع.

٤ - أخرجه ابن سعد في الصفحة المتقدم ذكرها. وهو الحديث ١١٠٨ من أحاديث الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع.

وأخرج ابن سعد[١] بسنده إلى الإمام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين، قال: «قبض رسول الله ﷺ، ورأسه في حجر علي» اهـ.

قلت والأخبار في ذلك متواترة، عن سائر أئمّة العترة الطاهرة، وإن كثيراً من المنحرفين عنهم ليعترفون بهذا، حتى أن ابن سعد أخرج[٢] بسنده إلى الشعبي، قال: «توفي رسول الله ﷺ، ورأسه في حجر عليّ، وغسله علي. اهـ.» وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بذلك على رؤوس الأشهاد، وحسبك قوله من خطبة له عليه السلام[٣]: «ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله ﷺ، أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط. ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام، نجدة أكرمني الله بها. ولقد قبض ﷺ، وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي، فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله ﷺ، والملائكة أعواني. فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة يصلون عليه، حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً» ومثله قوله[٤] ـ من كلام له عند دفنه سيدة النساء عليها السلام ـ: «السلام عليك يارسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قلّ يارسول الله عن صفيتك صبري، ورقّ عنها تجلدي، إلّا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك، موضع تعزٍ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ... إلى آخر كلامه» وصحّ عن أم سلمة أنها قالت: «والذي أحلف به أن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول

---

١ ـ في صفحة ٥١ المتقدمة الذكر من الطبقات.

٢ ـ في الصفحة المتقدم ذكرها من الطبقات.

٣ ـ تجدها في آخر ص ١٩٦ من الجزء الثاني من نهج البلاغة. وفي ص ٥٦١ من المجلّد الثاني من شرح ابن أبي الحديد.

٤ ـ هذا الكلام موجود في آخر ص ٢٠٧ من الجزء الثاني من النهج. وفي ص ٥٩٠ من المجلّد الثاني من شرح ابن أبي الحديد.

الله ﷺ، عدناه غداة وهو يقول: جاء علي، جاء علي، مراراً، فقالت فاطمة: كأنّك بعثته في حاجة؟ قالت: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، قالت أُم سلمة: وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول الله ﷺ، وجعل يساره ويناجيه، ثم قبض ﷺ من يومه ذلك، فكان علي أقرب الناس به عهداً»[1].

وعن عبدالله بن عمرو[2] أن رسول الله ﷺ، قال في مرضه: «ادعوا لي أخي، فجاء أبو بكر، فأعرض عنه ثم قال: ادعوا لي أخي، فجاء عثمان، فأعرض عنه، ثم دعي علي، فستره بثوبه وأكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: علّمني ألف باب كل باب يفتح له ألف باب».

وأنت تعلم أنّه هو الذي يناسب حال الأنبياء، وذاك إنّما يناسب ازيار[3] النساء، ولو أن راعي غنم مات ورأسه بين سحر زوجته ونحرها، أو بين حاقنتها وذاقنتها، أو على فخذها، ولم يعهد يرعاية غنمه، لكان مضيعاً مسوفاً، عفا الله عن أُم المؤمنين، لبتها ـ إذ حاولت صرف هذه الفضيلة عن علي ـ نسبتها إلى أبيها، فإن

---

١ ـ هذا الحديث أخرجه الحاكم في أوّل ص١٣٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك. ثم قال: هذا حديث الإسناد، ولم يخرجاه. قلت: واعترف بصحته الذهبي إذ أورده في التلخيص وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في السنن. وهو الحديث ٦٠٩٦ من أحاديث الكنز في آخر ص ٤٠٠ من جزئه السادس.

٢ ـ فيما أخرجه أبو يعلى عن كامل بن طلحة عن ابن لهيعة عن حيي بن عبد المغافيري عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً؛ وأخرجه أبو نعيم في حليته، وأبو أحمد الغرضي في نسخته كما في ص٣٩٢ من الجزء السادس من كنز العمال؛ وأخرج الطبراني في الكبير أنّه لما كانت غزوة الطائف قام النبي مع علي (يناجيه) ملياً. ثم مرّ فقال له أبو بكر: يارسول الله لقد طالت مناجاتك علياً منذ اليوم. فقال ﷺ ما أنا انتجيته. ولكن الله انتجاه. هذا الحديث هو الحديث ٦٠٧٥ من أحاديث الكنز في ص٣٩٩ من جزئه السادس وكان كثيراً ما يخلو بعلي يناجيه وقد دخلت عائشة عليهما وهما يتناجيان، فقالت: ياعلي ليس لي إلّا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يابن أبي طالب ويومي. فأقبل رسول الله عليها وهو محمر الوجه غضباً. الحديث. راجعه أوّل ص٧٨ من المجلّد الثاني من شرح نهج البلاغة الحميدي.

٣ ـ جمع زير وهو الرجل يحب محادثة النساء لغير سوء.

ذلك أولى بمقام النبي مما ادّعت، لكن أباها كان يومئذ ممن عبأهم رسول الله ﷺ بيده الشريفة في جيش أسامة، وكان حينئذ معسكراً في الجرف، وعلى كل حال فإن القول بوفاته ﷺ وهو في حجرها، لم يسند إلّا إليها، والقول بوفاته ـ بأبي وأمي ـ وهو في حجر علي، مسند إلى كل من علي، وابن عباس، وأم سلمة، وعبدالله بن عمرو، والشعبي، وعلي بن الحسين، وسائر أئمّة أهل البيت، فهو أرجح سنداً وأليق برسول الله ﷺ.

٤ ـ ولو لم يعارض حديث عائشة إلّا حديث أم سلمة وحده، لكان حديث أم سلمة هو المقدم، لوجوه كثيرة غير التي ذكرناها، والسلام.

ش

المراجعة ٧٧

٢٠ صفر سنة ١٣٣٠

البحث عن السبب في تقديم حديث أم سلمة عند التعارض.

لم تكتف سلّمك الله ـ في تقديم حديث أم سلمة على حديث عائشة رضي الله عنها ـ بما ذكرت سابقاً، حتى زعمت أن ما لم تذكره من الوجوه المقتضية لذلك أكثر مما ذكرت، فهاتها رحمك الله على كثرتها، ولا تستأثر بشيء منها، فإن المقام مقام بحث وإفادة، والسلام.

س

المراجعة ٧٨

٢٢ صفر سنة ١٣٣٠

الأسباب المرجحة لحديث أم سلمة مضافاً إلى ما تقدم.

إن السيدة أم سلمة لم يصغ قلبها بنص القرآن العظيم، ولم تؤمر بالتوبة في محكم الذكر الحكيم[1]، ولا نزل القرآن بتظاهرها على النبي، ولا تظاهرت من بعده

---

١ ـ إشارة إلى قوله تعالى في سورة التحريم ﴿إِن تَتُوبَا إِلَىٰ اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾.

على الوصي[١]، ولا تأهب الله لنصرة نبيه عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير، ولا توعدها الله بالطلاق، ولا هددها بأن يبدله خيراً منها[٢]، ولا ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لها مثلاً[٣]، ولا حاولت من رسول الله ﷺ أن يحرم على نفسه ما أحل الله له[٤]، ولا قام النبي ﷺ خطيباً على منبره فأشار نحو مسكنها قائلاً: «هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة: حيث يطلع قرن الشيطان»[٥]، ولا بلغت في آدابها أن تمدّ رجلها في قبلة النبي ﷺ، وهو يصلي ـ احتراماً له ولصلاته ـ ثم لا ترفعها عن محل سجودها حتى يغمزها، فإذا غمزها رفعتها، حتى يقوم فتمدها ثانية[٦] وهكذا كانت، ولا أرجفت بعثمان، ولا ألبت عليه، ولا نبزته نعثلاً ولا قالت: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٧]، ولا خرجت من بيتها

---

١ ـ تظاهرها على الوصي كان بإنكارها الوصية إليه وبتحاملها عليه مدّة حياته بعد النبي. أما تظاهرها على النبي وتأهب الله لنصرة نبيه عليها، فدليل عليها بقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ، وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾.

٢ ـ هذا والذي قبله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ الآية.

٣ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ إلى آخر السورة.

٤ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾.

٥ ـ أخرجه البخاري في باب ما جاء في بيوت أزواج النبي من كتاب الجهاد والسير من صحيحه، وهو في ص١٢٥ من جزئه الثاني بعد باب فرض الخمس وباب أداء الخمس بسير، ولفظه في صحيح مسلم: خرج رسول الله من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان، فراجع ص٥٠٢ من جزئه الثاني.

٦ ـ راجع من صحيح البخاري باب ما يجوز من العمل في الصلاة وهو في ص١٤٣ من جزئه الأوّل.

٧ ـ إرجافها بعثمان، وإنكارها كثيراً من أفعاله، ونبزها إياه، وقولها: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، مما لا يخلو منه كتاب يشتمل على تلك الحوادث والشؤون وحسبك ما في تاريخ ابن جرير وابن الأثير وغيرهما، وقد أنّبها جماعة من معاصريه، وشافهها بالتنديد بها إذ قال لها:

فمنك البداء ومنك الغير ... ومنك الرياح ومنك المطر

⇦

الذي أمرها الله عزّوجلّ أن تقر[١] فيه، ولا ركبت العسكر[٢] قعوداً من الإبل تهبط وادياً وتعلو جبلاً، حتى نبحتها كلاب الحوأب، وكان رسول الله ﷺ أنذرها[٣] بذلك، فلم ترعوِ ولم تلتوِ عن قيادة جيشها اللهام الذي حشدته على الإمام، فقولها: مات رسول الله بين سحري ونحري معطوف على قولها: «إنّ رسول الله ﷺ رأى السودان يلعبون في مسجده بدرقهم وحرابهم، فقال لها: أتشتهين تنظرين اليهم؟ قالت: نعم، قالت: فأقامني وراءه وخدي على خده، وهو يقول: دونكم يابني أرفدة ـ اغراء لهم باللعب لتأنس السيدة ـ قالت: حتى إذا مللت، قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي»[٤] وإن شئت فاعطفه على قولها: «دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند رسول الله، قالت فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: دعها.. الحديث»[٥].

⇦وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا إنه قد كفر

إلى آخر الأبيات وهي في ص ٨٠ من الجزء الثالث من الكامل لابن الأثير حيث ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل.

١ ـ حيث قال عزّ من قائل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾.

٢ ـ كان الجمل الذي ركبته عائشة يوم البصرة يدعى العسكر، جاءها به يعلى بن أمية، وكان عظيم الخلق شديداً، فلما رأته أعجبها، فلما عرفت أن اسمه عسكر استرجعت، وقالت: ردّوه لا حاجة لي فيه. وذكرت أن رسول الله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه، فغيروه لها بجلال غير جلاله، وقالوا لها أصبنا لك أعظم منه وأشد قوة فرضيت به. وقد ذكر هذه القضية جماعة من أهل الأخبار والسير، فراجع ص ٨٠ من المجلّد الثاني من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة.

٣ ـ والحديث في ذلك مشهور وهو من أعلام النبوة وآيات الإسلام، وقد اختصره الإمام أحمد بن حنبل إذ أخرجه من حديث عائشة في مسنده ص ٥٢ وص ٩٧ من جزئه السادس. وكذلك فعل الحاكم إذ أخرجه في ص ١٢٠ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك، واعترف الذهبي بصحته إذ أورده في تلخيص المستدرك.

٤ ـ هذا الحديث ثابت عنها، أخرجه الشيخان في صحيحيهما، فراجع من صحيح البخاري أوائل كتاب العيدين ص ١١٦ من جزئه الأوّل، وراجع من مسند أحمد صفحة ٥٧ من جزئه السادس.

٥ ـ أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد من حديث عائشة في المواضع التي أشرنا إليها من كتبهم في التعليقة السابقة.

واعطفه إن شئت على قولها[١]: « سابقني النبي فسبقته، فلبثنا حتى رهقني اللحم، سابقني فسبقني، فقال: هذه بتيك » أو على قولها[٢]: كنت ألعب بالبنات ويجيء صواحبي فيلعبن معي، وكان رسول الله يدخلهن عليّ فيلعبن معي... الحديث » أو على قولها[٣]: « خلال فيَّ سبع لم تكن في أحد من الناس إلّا ما آتى الله مريم بنت عمران، نزل الملك بصورتي، وتزوجني رسول الله بكراً لم يشركه فيَّ أحد من الناس، وأتاه الوحي وأنا وإيّاه في لحاف واحد، وكنت من أحب النساء إليه، ونزل فيَّ آيات من القرآن كادت الأُمة تهلك فيهن، ورأيت جبرائيل ولم يره من نسائه أحد غيري، وقبض في بيتي لم يله أحد غيري[٤] أنا والملك. اهـ» إلى آخر ما كانت تسترسل فيه من خصائصها وكله من هذا القبيل.

أما أُم سلمة فحسبها الموالاة لوليها ووصي نبيها، وكانت موصوفة بالرأي الصائب، والعقل البالغ، والدين المتين. وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية تدلّ على وفور عقلها، وصواب رأيها، وسمو مقامها، رحمة الله وبركاته عليها، والسلام.

ش

المراجعة ٧٩

٢٣ صفر سنة ١٣٣٠

الإجماع يثبت خلافة الصديق.

إذا تم كل ما قلتم من العهد والوصية، والنصوص الجلية، فماذا تصنعون

---

١ ـ فيما أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة في ص٣٩ من الجزء السادس من مسنده.

٢ ـ فيما أخرجه أحمد عن عائشة ص ٧٥ من الجزء السادس من مسنده.

٣ ـ أخرجه ابن أبي شيبة وهو الحديث ١٠١٧ من أحاديث الجزء السابع من كنز العمال.

٤ ـ وقع الاتفاق على أنه ﷺ مات وعلي حاضر لموته، وهو الذي كان يقلّبه ويرضه، وكيف يصح أنه قبض ولم يله أحد غيرها وغير الملك. فأين كان علي والعباس؟ وأين كانت فاطمة وصفية؟ وأين أزواج النبي وبنو هاشم كافة؟ وكيف يتركونه كلهم لعائشة وحدها! ثم لا يخفى أن مريم عليها السلام لم يكن فيما شيء من الخلال السبع التي ذكرتها أم المؤمنين. فما الوجه في استثنائها إياها؟.

بإجماع الأُمّة على بيعة الصديق ؟ وإجماعها حجّة قطعية لقوله ﷺ : لا تجتمع أُمتي على الخطأ ، وقوله ﷺ : « لا تجتمع على ضلال » فماذا تقولون ؟.

س

المراجعة ٨٠

٢٥ صفر سنة ١٣٣٠

لا إجماع.

نقول : إنّ المراد من قوله ﷺ : لا تجتمع على الخطأ ، ولا تجتمع على الضلال ، إنّما هو نفي الخطأ والضلال عن الأمر الذي اشتورت فيه الأُمة فقررته باختيارها ، واتفاق آرائها ، وهذا هو المتبادر من السنن لا غير ، أما الأمر الذي يراه نفر من الأُمة فينهضون به ، ثم يتسنى لهم إكراه أهل الحل والعقد عليه ، فلا دليل على صوابه ، وبيعة السقيفة لم تكن عن مشورة ، وإنما قام بها الخليفة الثاني ، وأبو عبيدة ، ونفر معهما ، ثم فاجأوا بها أهل الحل والعقد ، وساعدتهم تلك الظروف على ما أرادوا ، وأبو بكر يصرح بأن بيعته لم تكن عن مشورة ولا عن روية ، وذلك حين خطب الناس في أوائل خلافته معتذراً إليهم ، فقال : « إن بيعتي كانت فلتة ، وقى الله شرّها ، وخشيت الفتنة ... الخطبة »[1] ، وعمر يشهد بذلك على رؤوس الأشهاد في خطبة خطبها على المنبر النبوي يوم الجمعة في أواخر خلافته ، وقد طارت كل مطير ، وأخرجها البخاري في صحيحه[2] ، وإليك محل الشاهد منها بعين لفظه ، قال: ثم إنه « بلغني أن قائلاً[3] منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلاناً ؛ فلا يغترن

---

١ ـ أخرجها أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري ، في كتاب السقيفة ، ونقلها ابن أبي الحديد ص ١٣٢ من المجلّد الأوّل من شرح النهج.

٢ ـ راجع من الصحيح باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ـ وهو في ص ١١٩ من جزئه الرابع . وأخرجها غير واحد من أصحاب السنن والأخبار كابن جرير الطبري في حوادث سنة ١١ من تاريخه ، ونقلها ابن أبي الحديد ص ١٢٢ من المجلّد الأوّل من شرح النهج.

٣ ـ القائل هو ابن الزبير ونص مقالته : والله لو مات عمر لبايعت علياً فإن بيعة أبي بكر إنما كانت فلتة وقت.

امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها (إلى أن قال): من بايع رجلاً من غير مشورة فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا[1]، (قال): وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنّا علي والزبير ومن معهما»، ثم استرسل في الإشارة إلى ما وقع في السقيفة من التنازع والاختلاف في الرأي، وارتفاع أصواتهم بما يوجب الفرق على الإسلام. وإن عمر بايع أبا بكر في تلك الحال.

ومن المعلوم بحكم الضرورة من أخبارهم، أن أهل بيت النبوة وموضع الرسالة، لم يحضر البيعة منهم أحد قط، وقد تخلفوا عنها في بيت علي، ومعهم سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمّار، والزبير، وخزيمة بن ثابت، وأُبي بن كعب، وفروة بن عمرو ودقة الأنصاري، والبراء بن عازب، وخالد بن سعيد بن العاص

⇦فغضب عمر غضباً شديداً وخطب هذه الخطبة، صرّح بهذا كثير من شراح البخاري، فراجع تفسير هذا الحديث من شرح القسطلاني ص ٣٥٢ من جزئه الحادي عشر، تجده ينقل ذلك عن البلاذري في الأنساب مصرحاً بصحة سنده ـ على شرط الشيخين ـ.

١ ـ قال ابن الأثير في تفسير هذا الحديث من نهايته: تغرة: مصدر غررته إذا ألقيته في الضرر، وهي من التغرير كالتعلة من التعليل، وفي الكلام مضاف محذوف وأقام المضاف إليه الذي هو تغرة مقامه، وانتصب على أنه مفعول له، ويجوز أن يكون قوله أن يقتلا بدلاً من تغرة ويكون المضاف إليه محذوفاً كالأوّل، ومن أضاف تغرة إلى أن يقتلا فمعناه: خوف تغرة قتلها، قال: ومعنى الحديث: أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر، فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة، فإن عقد لأحد ببعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما، وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها، لأنه إن عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك القعلة الشنيعة التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم، لم يؤمن أن يقتلا. اهـ قلت: كان من مقتضيات العدل الذي وصف به عمر، أن يحكم بهذا الحكم على نفسه وعلى صاحبه كما حكم به على الغير، وكان قد سبق منه ـ قبل قيامه بهذه الخطبة ـ أن قال: إن بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، واشتهرت هذه الكلمة عنه أي اشتهار، ونقلها عنه حفظة الأخبار كالعلامة ابن أبي الحديد في ص ١٢٣ من المجلّد الأوّل من شرح النهج.

الأموي، وغير واحد من أمثالهم، فكيف يتم الإجماع مع تخلّف هؤلاء كلهم، وفيهم آل محمّد كافة وهم من الأمّة بمنزلة الرأس من الجسد، والعينين من الوجه، ثقل رسول الله وعيبته، وأعدال كتاب الله وسفرته، وسفن نجاة الأمة وباب حطتها، وأمانها من الضلال في الدين وأعلام هدايتها، كما أثبتناه فيما أسلفناه[1]، على أنّ شأنهم غني عن البرهان، بعد أن كان شاهده الوجدان.

وقد أثبت البخاري ومسلم في صحيحيهما[2]، وغير واحد من أثبات السنن والأخبار، تخلّف علي عن البيعة، وأنه لم يصالح حتى لحقت سيدة النساء بأبيها ﷺ، وذلك بعد البيعة بستة أشهر، حيث اضطرته المصلحة الإسلامية العامة في تلك الظروف الحرجة إلى الصلح والمسالمة، والحديث في هذا مسند إلى عائشة، وقد صرّحت فيه: أن الزهراء هجرت أبا بكر، فلم تكلمه بعد رسول الله، حتى ماتت، وأن علياً لما صالحهم، نسب إليهم الاستبداد بنصيبه من الخلافة، وليس في ذلك الحديث تصريح بمبايعته إيّاهم حين الصلح، وما أبلغ حجته إذ قال مخاطباً لأبي بكر:

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيب[3]

---

١ ـ قف على المراجعة ٦ وما بعدها إلى منتهى المراجعة ١٢ تعرف شأن أهل البيت عليهم السلام.

٢ ـ راجع من صحيح البخاري أواخر باب غزوة خيبر ص٣٩ من جزئه الثالث، وراجع من صحيح مسلم باب قول النبي: لا نورث ما تركناه فهو صدقة، من كتاب الجهاد والسير ص ٧٢ من جزئه الثاني، تجد الأمر كما ذكرناه مفصلاً.

٣ ـ هذان البيتان موجودان في نهج البلاغة، وقد ذكر ابن أبي الحديد في تفسيرهما من شرح النهج ص ٣١٩ من مجلّده الرابع: إن حديثه فيهما موجه لأبي بكر، لأن أبا بكر حاجّ الأنصار في السقيفة. فقال: نحن عترة رسول الله ﷺ وبيضته التي تفقأت عنه، فلما بويع، احتج إلى الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن أهل الحل والعقد. فقال علي عليه السلام: أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله ﷺ ومن قومه، فغيرك أقرب نسباً منك إليه، وأما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم ⇦

واحتجّ العباس بن عبدالمطلب بمثل هذا على أبي بكر، إذ قال له في كلام دار بينهما[1]: «فإن كنت برسول الله طلبت، فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن منهم متقدمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين» اهـ.

فأين الإجماع بعد هذا التصريح من عمّ رسول الله ﷺ وصنو أبيه؟ ومن ابن عمه وأخيه؟ ومن سائر أهل بيته وذويه؟

ش

المراجعة ٨١

٢٨ صفر سنة ١٣٣٠

انعقاد الإجماع بعد تلاشي النزاع.

أهل السنّة لا ينكرون أن البيعة لم تكن عن مشورة ولا عن روية؛ ويسلّمون بأنها إنما كانت فجأة وارتجالاً، ولا يرتابون في مخالفة الأنصار وانحيازهم إلى سعد، ولا في مخالفة بني هاشم وأوليائهم من المهاجرين والأنصار، وانضوائهم إلى الإمام، لكنهم يقولون: إن أمر الخلافة قد استتب أخيراً لأبي بكر، ورضيه الجميع إماماً لهم، فتلاشى ذلك الخلاف، وارتفع النزاع بالمرة، وأصفق الجميع على مؤازرة الصديق والنصح له في السر والعلانية، فحاربوا حربه، وسالموا سلمه، وأنفذوا أمره ونهيه، ولم يختلف منهم عن ذلك أحد وبهذا تمّ الإجماع وصحّ عقد الخلافة، والحمد لله على جمع كلمتهم بعد تفرقها، وائتلاف قلوبهم بعد تنافرها والسلام.

س

يحضرروا العقد، فكيف يثبت. اهـ. وللشيخ محمد عبده تعليقتان على هذين البيتين تضمنان ما قاله ابن أبي الحديد في تفسيرهما.

١ ـ ذكره ابن قتيبة ص١٦ من كتابه الإمامة والسياسة.

المراجعة ٨٢

٣٠ صفر سنة ١٣٣٠

لم ينعقد إجماع ولم يتلاشَ نزاع.

إصفاقهم على مؤازرة الصديق والنصح له في السر والعلانية شيء، وصحة عقد الخلافة له بالإجماع شيء آخر، وهما غير متلازمين عقلاً وشرعاً. فإن لعلي والأئمّة المعصومين من بنيه مذهباً في مؤازرة أهل السلطة الإسلامية معروفاً. وهو الذي ندين الله به، وأنا أذكر لك جواباً عما قلت، وحاصله أن من رأيهم أن الأمة الإسلامية لا مجد لها إلّا بدولة تلم شعثها، وتـرأب صـدعها، وتحـفظ ثـغورها، وتراقب أمورها، وهذه الدولة لا تقوم إلّا برعايا تؤازرها بأنفسها وأموالها، فـإن أمكن أن تكون الدولة في يد صاحبها الشرعي ـ وهو النائب في حكمه عن رسول الله ﷺ نيابة صحيحة ـ فهو المتعين لا غير، وإن تعذر ذلك، فاستولى على سلطان المسلمين غيره، وجبت على الأمة مؤازرته في كل أمر يتوقف عليه عزّ الإسـلام ومنعته، وحماية ثغوره وحفظ بيضته، ولا يجوز شق عـصا المسـلمين، وتـفريق جماعتهم بمقاومته، بل يجب على الأمة أن تعامله ـ وإن كان عبداً مجدع الأطراف ـ معاملة الخلفاء بالحق، فتعطيه خراج الأرض ومقاسمتها، وزكاة الأنعام وغيرها، ولها أن تأخذ منه ذلك بالبيع والشراء، وسائر أسباب الانتقال، كالصلات والهبات ونحوها، بل لا إشكال في براءة ذمّة المتقبل منه بدفع القبالة إليه، كما لو دفعها إلى إمام الصدق، والخليفة بالحق، هذا مذهب علي والأئمة الطاهرين من بنيه، وقـد قال[1] ﷺ: «ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها، قالوا: يارسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك، قال ﷺ: تـؤدّون الحـق الذي عـليكم، وتسألون الله الذي لكم» وكان أبو ذر الغفاري ﷺ، يقول[2] «إن خليلي رسول الله ﷺ أوصـاني أن

---

١ ـ في حديث عبدالله بن مسعود، وقد أخرجه مسلم في ص١١٨ من الجزء الثاني من صحيحه، وغير واحد من أصحاب الصحاح والسنن.

٢ ـ فيما أخرجه عنه مسلم أيضاً في الجزء الثاني من صحيحه وهو من الأحاديث المستفيضة.

أسمع وأطيع، وإن كان عبداً مجدع الأطراف».

وقال سلمة الجعفي[١]: «يانبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقّهم، ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا؟ فقال ﷺ: اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم». وقال ﷺ في حديث حذيفة بن اليمان ﷺ[٢]: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يارسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع» ومثله قوله ﷺ، في حديث أم سلمة: «ستكون أمراء عليكم، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برىء، ومن أنكر سلم[٣]، قالوا: أفلا نقاتلهم قال: لا ما صلوا» اهـ. والصحاح في ذلك متواترة، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة؛ ولذلك صبروا وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، عملاً بهذه الأوامر المقدسة وغيرها مما عهده النبي ﷺ إليهم بالخصوص، حيث أمرهم بالصبر على الأذى، والغضّ على القذى، احتياطاً على الأمة، واحتفاظاً بالشوكة، فكانوا يتحررون للقائمين بأمور المسلمين وجوه النص، وهم ـ من استئثارهم بحقهم ـ على أمرّ من العلقم، ويتوخون لهم مناهج الرشد، وهم ـ من تبوئهم عرشهم ـ على ألم للقلب من حزّ الشفار، تنفيذاً للعهد، ووفاء بالوعد، وقياماً بالواجب شرعاً وعقلاً من تقديم الأهم ـ في مقام التعارض ـ على المهم، ولذا محض أمير المؤمنين كلاً من الخلفاء الثلاثة نصحه، واجتهد لهم في المشورة. ومن تتبع سيرته في أيامهم، علم أنه بعد أن يئس من حقه في الخلافة عن رسول الله ﷺ، بلا فصل، شق بنفسه طريق

---

١ ـ فيما أخرجه عنه مسلم وغيره.

٢ ـ الذي أخرجه مسلم في ص ١٢٠ من الجزء الثاني من صحيحه، ورواه سائر أصحاب السنن.

٣ ـ هذا الحديث: أخرجه مسلم في ص ١٢٢ من الجزء الثاني من صحيحه، والمراد بقوله ﷺ: فمن عرف برىء، أن من عرف المنكر ولم يشتبه عليه، فقد صار له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيره بيده، أو بلسانه، فإن عجز فليكرهه بقلبه.

الموادعة، وآثر مسالمة القائمين بالأمر، فكان يرى عرشه ـ المعهود به إليه ـ في قبضتهم، فلم يحاربهم عليه، ولم يدافعهم عنه احتفاظاً بالأمة واحتياطاً على الملة، وظناً بالدين، وإيثاراً للآجلة على العاجلة، وقد مني بما لم يمن به غيره، حيث مثل على جناحيه خطبان فادحان، الخلافة بنصوصها وعهودها إلى جانب، تستصرخه وتستنفره إليها بصوت يدمي الفؤاد، وأنين يفتت الأكباد، والفتن الطاغية إلى جانب آخر، تنذره بانتفاض الجزيرة، وانقلاب العرب، واجتياح الإسلام، وتهدده بالمنافقين من أهل المدينة، وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الأعراب، وهم منافقون بنصّ الكتاب، بل هم أشدّ كفراً ونفاقاً، وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، وقد قويت بفقده ﷺ شوكتهم، إذ صار المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذّاب، وطليحة بن خويلد الأفّاك، وسجاح بنت الحرث الدجّالة، وأصحابهم قائمون ـ في محق الإسلام وسحق المسلمين ـ على ساق، والرومان والأكاسرة وغيرهما، كانوا بالمرصاد، إلى كثير من هذه العناصر الجيّاشة بكل حنق من محمد وآله وأصحابه، وبكل حقد وحسيكة لكلمة الإسلام، تريد أن تنقض أساسها، وتستأصل شأفتها، وإنها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجّلة، ترى أن الأمر قد استتب لها، وأن الفرصة ـ بذهاب النبي ﷺ إلى جانب الرفيق الأعلى ـ قد حانت، فأرادت أن تسخر الفرصة، وتنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الإسلام إلى قوة وانتظام، فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يقدم حقه قرباناً لحياة الإسلام، وإيثاراً للصالح العام، فانقطاع ذلك النزاع، وارتفاع الخلاف بينه وبين أبي بكر، لم يكن إلّا فرقاً على بيضة الدين، وإشفاقاً على حوزة المسلمين، فصبر هو وأهل بيته كافة، وسائر أوليائه من المهاجرين والأنصار، وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، وكلامه مدة حياته بعد رسول الله ﷺ صريح بذلك والأخبار في ذلك متواترة عن أئمة العترة الطاهرة.

لكن سيّد الأنصار سعد بن عبادة، لم يسالم الخليفتين أبداً، ولم تجمعه معهما

جماعة في عيد أو جمعة، وكان لا يفيض بإفاضتهم، ولا يرى أثراً لشيء من أوامرهم ونواهيهم، حتى قتل غيلة بحوران على عهد الخليفة الثاني، فقالوا قتله الجن، وله كلام يوم السقيفة وبعده، لا حاجة بنا إلى ذكره[1].

أما أصحابه كحباب بن المنذر[2]، وغيره من الأنصار، فإنما خضعوا عنوة، واستسلموا للقوة، فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف أو التحريق بالنار[3] إيماناً بعقد البيعة؟ ومصداقاً للإجماع المراد من قوله ﷺ: لا تجتمع أمتي

---

١ ـ سعد بن عبادة هو أبو ثابت، كان من أهل بيعة العقبة، ومن أهل بدر وغيرها من المشاهد وكان سيد الخزرج ونقيبهم، وجواد الأنصار وزعيمهم، وكلامه الذي أشرنا إليه، طفحت به كتب السير والأخبار، وحسبك منه ما ذكره ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة، وابن جرير الطبري في تاريخه، وابن الأثير في كامله، وأبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة، وغيرهم.

٢ ـ كان حباب من سادة الأنصار وأبطالهم بدرياً أحدياً، ذا مناقب وسوابق، وهو القائل: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عرينة الأسد، والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة. وله كلام أمضّ من هذا، رأينا الإعراض عنه أولى.

٣ ـ تهديدهم علياً بالتحريق ثابت بالتواتر القطعي، وحسبك ما ذكره الإمام ابن قتيبة في أوائل كتاب الإمامة والسياسة، والإمام الطبري في موضعين من أحداث السنة الحادية عشرة من تاريخه المشهور، وابن عبد ربه المالكي في حديث السقيفة من الجزء الثاني من العقد الفريد، وأبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة كما في ص ١٣٤ من المجلّد الأوّل من شرح النهج الحميدي الحديدي، والمسعودي في مروج الذهب نقلاً عن عروة بن الزبير في مقام الاعتذار عن أخيه عبدالله، إذ هم بتحريق بيوت بني هاشم حين تخلّفوا عن بيعته، والشهرستاني نقلاً عن النظام عند ذكره الفرقة النظامية من كتاب الملل والنحل، وأفرد أبو مخنف لأخبار السقيفة كتاباً فيه تفصيل ما أجملناه. وناهيك في شهرة ذلك وتواتره قول شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدته العمرية السائرة الطاهرة:

وقولة لعمر قالها عمر ... أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرّقت دارك لا أبقي عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص بقائلها ... أمام فارس عدنان وحاميها

هذه معاملتهم للإمام الذي لا يكون الإجماع حجة عندنا إلّا إذا كان كاشفاً عن رأيه، فمتى يتم الاحتجاج بمثل إجماعكم هذا علينا، والحال هذه، يا منصفون؟!.

على الخطأ، أفتونا ولكم الأجر، والسلام.

ش

المراجعة ٨٣

٢ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

هل يمكن الجمع بين ثبوت النص وحمل الصحابة على الصحة ؟

إن أُولي البصائر النافذة، والرؤية الثاقبة، ينزهون الصحابة عن مخالفة النبي ﷺ، في شيء من ظواهر أوامره ونواهيه، ولا يجوزون عليهم غير التعبّد بذلك، فلا يمكن أن يسمعوا النص على الإمام، ثم يعدلوا عنه أوّلاً وثانياً وثالثاً. وكيف يمكن حملهم على الصحة في عدولهم عنه مع سماعهم النص عليه ؟ ما أراك بقادر على أن تجمع بينهما، والسلام.

س

المراجعة ٨٤

٥ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ ـ الجمع بين ثبوت النص وحملهم على الصحة.

٢ ـ الوجه في قعود الإمام عن حقّه.

١ ـ أفادتنا سيرة كثير من الصحابة أنهم إنما كانوا يتعبدون بالنصوص إذا كانت متمحضة للدين، مختصة بالشؤون الأُخروية، كنصه ﷺ، على صوم شهر رمضان دون غيره، واستقبال القبلة في الصلاة دون غيرها، ونصّه على عدد الفرائض في اليوم والليلة، وعدد ركعات كل منها وكيفياتها، ونصّه على أن الطواف حول البيت أسبوع، ونحو ذلك من النصوص المتمحضة للنفع الأُخروي.

أما ما كان منها متعلقاً بالسياسة كالولايات والإمارات، وتدبير قواعد الدولة، وتقرير شؤون المملكة، وتسريب الجيش، فإنهم لم يكونوا يرون التعبد به والالتزام في جميع الأحوال بالعمل على مقتضاه، بل جعلوا الأفكارهم مسرحاً للبحث، ومجالاً للنظر والاجتهاد، فكانوا إذا رأوا في خلافه، رفعاً لكيانهم، أو نفعاً

في سلطانهم، ولعلهم كانوا يحرزون رضا النبي بذلك، وكان قد غلب على ظنهم أن العرب لا تخضع لعلي ولا تتعبد بالنص عليه، إذ وترها في سبيل الله، وسفك دماءها بسيفه في إعلاء كلمة الله، وكشف القناع منابذاً لها في نصرة الحقّ، حتى ظهر أمر الله على رغم كل عاة كفور فهم لا يطيعونه إلّا عنوة، ولا يخضعون للنص عليه إلّا بالقوّة، وقد عصبوا به كل دم أراقه الإسلام أيام النبي ﷺ، جرياً على عادتهم في أمثال ذلك، إذ لم يكن بعد النبي في عشيرته ﷺ، أحد يستحق أن تعصب به تلك الدماء عند العرب غيره، لأنهم إنما كانوا يعصبونها في أمثل العشيرة، وأفضل القبيلة، وقد كان هو أمثل الهاشميين؛ وأفضلهم بعد رسول الله، لا يدافع ولا ينازع في ذلك، ولذا تربص العرب به الدوائر، وقلّبوا له الأُمور، وأضمروا له ولذريته كل حسيكة، ووثبوا عليهم كل وثبة، وكان ما كان مما طار في الأجواء، وطبق رزؤه الأرض والسماء.

وكذلك فإن قريشاً خاصة والعرب عامة، كانت تنقم من علي شدّة وطأته على أعداء الله، ونكال وقعته فيمن يتعدى حدود الله، أو يهتك حرماته عزّوجلّ، وكانت ترهب من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتخشى عدله في الرعية، ومساواته بين الناس في كل قضية، ولم يكن لأحد فيه مطمع، ولا عنده لأحد هوادة، فالقوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق، والضعيف الذليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه، فمتى تخضع الأعراب طوعاً لمثله وهم ﴿أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَن لاَ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ وفيها بطانة لا يألونهم خبالاً.

وأيضاً فإن قريشاً وسائر العرب، كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله، حيث بلغ في علمه وعمله رتبة ـ عند الله ورسله وأُولي الألباب ـ تقاصر عنها الأقران، وتراجع عنها الأكفاء، ونال من الله ورسوله بسوابقه وخصائصه، منزلة، تشرئب إليها أعناق الأماني، وشأواً تنقطع دونه هوادي المطامع، وبذلك دبّت

عقارب الحسد له في قلوب المنافقين، واجتمعت على نقض عهده كلمة الفاسقين والناكثين والقاسطين والمارقين، فاتّخذوا النص ظهرياً، وكان لديهم نسياً منسياً.

فكان ما كان مما لست أذكره فظُنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

وأيضاً، فإن قريشاً وسائر العرب، كانوا قد تشوقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم، واشرأبت إلى ذلك أطماعهم، فأمضوا نياتهم على نكث العهد، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العقد، فتصافقوا على تناسي النص، وتبايعوا على أن لا يذكر بالمرة، وأجمعوا على صرف الخلافة من أوّل أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها، فجعلوها بالانتخاب والاختيار، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين، ولو تعبّدوا بالنص، فقدّموا علياً بعد رسول الله ﷺ، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة، حيث قرنها يوم الغدير وغيره بمحكم الكتاب، وجعلها قدوة لأولي الألباب، إلى يوم الحساب، وما كانت العرب لتصبر على حصر الخلافة في بيت مخصوص، ولا سيما بعد أن طمحت إليها الأبصار من جميع قبائلها، وحامت عليها النفوس من كل أحيائها.

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

وأيضاً، فإنّ من ألمّ بتاريخ قريش والعرب في صدر الإسلام، يعلم أنهم لم يخضعوا للنبوّة الهاشمية، إلّا بعد أن تهشّموا، ولم يبق فيهم من قوة، فكيف يرضون باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم، وقد قال عمر بن الخطاب لابن عباس في كلام دار بينهما: «إن قريشاً كرهت أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة، فتجحفون على الناس»[1].

٢ ـ والسلف الصالح لم يتسن له أن يقهرهم يومئذ على التعبد بالنص فرقاً من انقلابهم إذا قاومهم، وخشية من سوء عواقب الاختلاف في تلك الحال، وقد ظهر

---

١ ـ نقله ابن أبي الحديد في ص١٠٧ من المجلّد الثالث من شرح النهج، في قضية يجدر بالباحثين أن يقفوا عليها، وقد أوردها ابن الأثير في أواخر أحوال عمر ص٢٤ من الجزء الثالث من كامله، قبل ذكر قصة الشورى.

النفاق بموت رسول الله ﷺ، وقوت بفقده شوكة المنافقين، وعتت نفوس الكافرين، وتضعضعت أركان الدين، وانخلعت قلوب المسلمين، وأصبحوا بعده كالغنم المطيرة، في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، وارتدت طوائف من العرب، وهمت بالردة أخرى، كما فصلناه في المراجعة ٨٢، فأشفق علي في تلك الظروف أن يظهر إرادة القيام بأمر الناس مخافة البائقة، وفساد العاجلة والقلوب على ما وصفنا، والمنافقون على ما ذكرنا، يعضون عليهم الأنامل من الغيظ، وأهل الردة على ما بيّنا، والأمم الكافرة على ما قدّمنا، والأنصار قد خالفوا المهاجرين، وانحازوا عنهم يقولون: منا أمير ومنكم أمير. فدعاه النظر للدين إلى الكف عن طلب الخلافة، والتجافي عن الأمور، علماً منه أن طلبها والحال هذه، يستوجب الخطر بالأمة، والتغرير في الدين، فاختار الكفّ إيثاراً للإسلام، وتقديماً للصالح العام، وتفضيلاً للآجلة على العاجلة.

غير أنه قعد في بيته ـ ولم يبايع حتى أخرجوه كرهاً ـ احتفاظاً بحقه، واحتجاجاً على من عدل عنه، ولو أسرع إليه البيعة ما تمّت له حجّة ولا سطع له برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين، والاحتفاظ بحقه من إمرة المؤمنين، فدلّ هذا على أصالة رأيه، ورجاحة حلمه، وسعة صدره، وإيثاره المصلحة العامّة، وحتى سخت نفس امرىء عن هذا الخطب الجليل، والأمر الجزيل، ينزل من الله تعالى بغاية منازل الدين، وإنما كانت غايته مما فعل أربح الحالين له، وأعود المقصودين عليه، بالقرب من الله عزّوجلّ.

أما الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم، فقد تأولوا النص عليه بالخلافة للأسباب التي قدمناها، ولا عجب منهم في ذلك بعد الذي نبّهنا إليه من تأولهم واجتهادهم في كل ما كان من نصوصه ﷺ، متعلقاً بالسياسات والتأميرات، وتدبير قواعد الدولة، وتقرير شؤون المملكة، ولعلهم لم يعتبروها كأمور دينية، فهان عليهم مخالفته فيها، وحين تمّ لهم الأمر، أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص، وأعلنوا الشدّة على من يذكرها أو يشير إليها، ولما توفّقوا في حفظ النظام، ونشر دين

الإسلام، وفتح الممالك، والاستيلاء على الثروة والقوة، ولم يتدنسوا بشهوة؛ علا أمرهم، وعظم قدرهم، وحسنت بهم الظنون، وأحبتهم القلوب، ونسج الناس في تناسي النص على منوالهم، وجاء بعدهم بنو أمية ولا همَّ لهم إلّا اجتياح أهل البيت واستئصال شأفتهم، ومع ذلك كله، فقد وصل إلينا من النصوص الصريحة، في السنن الصحيحة، ما فيه الكفاية؛ والحمد لله، والسلام عليكم.

ش

المراجعة ٨٥

٧ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

التماس الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنص.

أخذت كتابك الأخير، فإذا هو معجز في تقريب ما استبعدناه، مدهش في تمثيله بأجلى مظاهر التصوير، فسبحان من ألان لك أعطاف البرهان، وألق إليك مقاليد البيان، فبلغت ما لا تبلغ إليه الوسائل، وظفرت بما لا تظفر به الأماني. وكنّا نظن أن الأسباب لا تتعلّق بما استشهدت عليه بنصوص الأثبات. وأن لا سبيل إلّا ما خرجت من عهدته بنواهض البيّنات. وليتك أشرت إلى الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنصوص الصريحة، ليتبيّن وجه السداد، ويتضح سبيل الرشاد، فألتمس تفصيل ذلك، استظهاراً بذكر المأثور من سيرتهم، وسبر المسطور في كتب الأخبار من طريقتهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

س

المراجعة ٨٦

٨ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ ـ رزية يوم الخميس.

٢ ـ السبب في عدول النبي عمّا أمرهم به يومئذ.

١ ـ الموارد التي لم يتعبّدوا فيها بالنص أكثر من أن تحصى، وحسبك منها رزية يوم الخميس فإنها من أشهر القضايا، وأكبر الرزايا، أخرجها أصحاب

الصحاح، وسائر أهل السنن، ونقلها أهل السير والأخبار كافة، ويكفيك منها ما أخرجه البخاري[١] بسنده إلى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا[٢] بعده، فقال عمر: إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لا تضلّوا بعده ومنهم من يقول ما قاله عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله ﷺ: قوموا [عنّي خل]، فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. اهـ. وهذا الحديث مما لا كلام في صحته ولا في صدوره؛ وقد أورده البخاري في عدّة مواضع من صحيحه[٣]؛ وأخرجه مسلم في آخر الوصايا من صحيحه أيضاً[٤]؛ ورواه أحمد من حديث ابن عباس في مسنده[٥]؛ وسائر أصحاب السنن والأخبار، وقد تصرفوا فيه إذ نقلوه بالمعنى، لأن لفظه الثابت: إن النبي يهجر، لكنهم ذكروا أنه قال: إن النبي قد غلب عليه الوجع تهذيباً للعبارة، وتقليلاً لمن يستهجن منها، ويدلّ على ذلك ما أخرجه أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة[٦] بالإسناد إلى ابن عباس، قال: «لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده، (قال): فقال عمر كلمة معناها أن الوجع قد غلب على

---

١ ـ في باب قول المريض قوموا عنّي من كتاب المرضى، ص ٥ من الجزء الرابع من صحيحه.

٢ ـ بحذف النون مجزوماً، لكونه جواباً ثانياً لقوله هلم.

٣ ـ أورده في كتاب العلم ص ٢٢ من جزئه الأوّل، وفي مواضع أخر يعرفها المتتبعون.

٤ ـ ص ١٤ من جزئه الثاني.

٥ ـ راجع ص ٣٢٥ من جزئه الأوّل.

٦ ـ كما في ص ٢٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج للعلامة المعتزلي.

رسول الله ﷺ، ثم قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل: قربوا يكتب لكم النبي، ومن قائل ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب ﷺ، فقال: قوموا... الحديث» وتراه صريحاً بأنّهم إنّما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا بعين لفظه. ويدلّك على هذا أيضاً أن المحدثين حيث لم يصرحوا باسم المعارض يومئذ، نقلوا المعارضة بعين لفظها، قال البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه[1]: حدثنا قبيصة حدّثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله وجعه يوم الخميس، فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله ﷺ: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، (قال) ونسيت الثالثة[2] اهـ».

هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في آخر كتاب الوصية من صحيحه، وأحمد من حديث ابن عباس في مسنده[3]، ورواه سائر المحدثين، وأخرج مسلم في كتاب الوصية من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله ﷺ: ائتوني بالكتف والدواة، أو اللوح والدواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول الله

---

١ ـ ص١١٨ من جزئه الثاني.

٢ ـ ليست الثالثة إلّا الأمر الذي أراد النبي أن يكتبه حفظاً لهم من الضلال، لكن السياسة اضطرت المحدثين إلى نسيانه، كما نبه إليه مفتي الحنفية في صور الحاج داود الدجا.

٣ ـ ص٢٢٢ من جزئه الأوّل.

هجر[١] اهـ.

ومن ألمّ بما حول هذه الرزية من الصحاح، يعلم أن أوّل من قال يومئذ: هجر رسول الله. إنما هو عمر، ثم نسج على منواله من الحاضرين من كانوا على رأيه، وقد سمعت قول ابن عباس ـ في الحديث الأوّل[٢] ـ: فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول: ما قاله عمر ـ أي يقول: هجر رسول الله ـ وفي رواية أُخرى أخرجها الطبراني في الأوسط عن عمر[٣]، قال: «لما مرض النبي قال: ائتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ، قال عمر: فقلت إنّكنّ صويحبات يوسف إذا مرض رسول الله عصرتنّ أعينكنّ، وإذا صحّ ركبتن عنقه! قال: فقال رسول الله: دعوهن فإنهن خير منكم» اهـ.

وأنت ترى أنهم لم يتعبدوا هنا بنصه الذي لو تعبدوا به لأمنوا من الضلال، وليتهم اكتفوا بعدم الامتثال ولم يردوا قوله إذ قالوا: حسبنا كتاب الله، حتّى كأنه لا يعلم بمكان كتاب الله منهم، أو أنهم أعلم منه بخواص الكتاب وفوائده، وليتهم اكتفوا بهذا كله ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك ـ هجر رسول الله ـ وهو محتضر بينهم، وأي كلمة كانت وداعاً منهم له ﷺ، وكأنهم ـ حيث لم يأخذوا بهذا النص اكتفاء منهم بكتاب الله على ما زعموا ـ لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار في أنديتهم ﴿وَمَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وكأنهم حيث قالوا: هجر، لم يقرأوا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي

---

١ ـ وأخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ، أحمد في ص ٣٥٥ من الجزء الأوّل من مسنده، وغير واحد من أئمة السنن.

٢ ـ الذي أخرجه البخاري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس وأخرجه مسلم أيضاً، وغيره.

٣ ـ كما في ص ١٣٨ من الجزء الثالث من كنز العمال.

ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ، وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ وقوله عزّ من قائل: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ، وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ، تَنزِيلٌ مِن رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ وقوله جلّ وعلا: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ إلى كثير من أمثال هذه الآيات البيّنات، المنصوص فيها على عصمة قوله من الهجر، على أن العقل بمجرده مستقل بذلك، لكنهم علموا أنه ﷺ، إنما أراد توثيق العهد بالخلافة، وتأكيد النص بها على علي خاصة، وعلى الأئمة من عترته عامة، فصدّوه عن ذلك كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبين ابن عباس[1].

وأنت إذا تأملت في قوله ﷺ: إئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده، وقوله في حديث الثقلين: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، تعلم أن المرمى في الحديثين واحد، وأنه ﷺ، أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين.

٢ ـ وإنما عدل عن ذلك، لأن كلمتهم تلك التي فاجأوه بها اضطرته إلى العدول، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنه هل هجر فيما كتبه ـ والعياذ بالله ـ أو لم يهجر، كما اختلفوا في ذلك وأكثروا اللغو واللغط نصب عينيه، فلم يتسن له يومئذ أكثر من قوله لهم: قوموا؛ كما سمعت، ولو أصرّ فكتب الكتاب للجّوا في قولهم هجر، ولأوغل أشياعهم في إثبات هجره ـ والعياذ بالله ـ فسطروا به أساطيرهم، وملأوا طواميرهم رداً على ذلك الكتاب وعلى من يحتج به.

ولهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب ﷺ، عن ذلك الكتاب صفحاً لئلا يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم باباً إلى الطعن في النبوّة ـ نعوذ بالله وبه نستجير ـ

---

١ ـ كما في السطر ٢٧ من الصفحة ١١٤ من المجلّد الثالث من شرح النهج الحديدي.

وقد رأى ﷺ، أن علياً وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب، وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبره لو كتب، فالحكمة ـ والحال هذه توجب تركه، إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة كما لا يخفى. والسلام.

ش

المراجعة ٨٧

٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

العذر في تلك الرزية مع المناقشة فيه.

لعله ﷺ حين أمرهم بإحضار الدواة والبياض، لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الأشياء، وإنما أراد بكلامه مجرد اختبارهم لا غير، فهدى الله عمر الفاروق لذلك دون غيره من الصحابة، فمنعهم من إحضارهما. فيجب ـ على هذا عدّ تلك الممانعة من جملة موافقاته لربه تعالى، وتكون من كراماته ﷺ، هكذا أجاب بعض الأعلام، لكن الإنصاف أن قوله ﷺ: «لا تضلوا بعده» يأبى ذلك، لأنه جواب ثانٍ للأمر، فمعناه أنكم إن أتيتم بالدواة والبياض، وكتبت لكم ذلك الكتاب لا تضلوا بعده، ولا يخفى أن الإخبار بمثل هذا الخبر لمجرد الاختبار إنما هو من نوع الكذب الواضح، الذي يجب تنزيه كلام الأنبياء عنه، ولا سيما في موضع يكون ترك إحضار الدواة والبياض أولى من إحضارهما، على أن في هذا الجواب نظراً من جهات أُخر فلابد هنا من اعتذار آخر، وحاصل ما يمكن أن يقال: إن الأمر لم يكن أمر عزيمة وإيجاب، حتى لا تجوز مراجعته، ويصير المراجع عاصياً، بل كان أمر مشورة، وكانوا يراجعونه ﷺ في بعض تلك الأوامر، ولا سيما عمر، فإنه كان يعلم من نفسه أنه موفق للصواب في إدراك المصالح، وكان صاحب إلهام من الله تعالى، وقد أراد التخفيف عن النبي إشفاقاً عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض والوجع، وقد رأى ﷺ، أن ترك إحضار الدواة والبياض أولى، وربما خشي أن يكتب النبي أموراً يعجز عنها الناس، فيستحقون العقوبة بسبب ذلك لأنها تكون منصوصة لا سبيل إلى الاجتهاد فيها، ولعله خاف من المنافقين أن

يقدحوا في صحة ذلك الكتاب لكونه في حال المرض فيصير سبباً للفتنة ؛ فقال : حسبنا كتاب الله لقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ وقوله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وكأنه ﷺ أمن من ضلال الأمة حيث أكمل الله لها الدين وأتمّ عليها النعمة.

هذا جوابهم وهو كما ترى، لأن قوله ﷺ: لا تضلوا، يفيد أن الأمر أمر عزيمة وإيجاب، لأن السعي فيما يوجب الأمن من الضلال واجب مع القدرة عليه بلا ارتياب، واستياؤه منهم وقوله لهم قوموا، حين لم يمتثلوا أمره دليل آخر على أن الأمر إنما كان للإيجاب لا للمشورة.

فإن قلت لو كان واجباً ما تركه النبي ﷺ، بمجرد مخالفتهم، كما أنه لم يترك التبليغ بسبب مخالفة الكافرين، قلنا: هذا الكلام لو تمّ، فإنما يفيد كون كتابة ذلك الكتاب لم تكن واجبة على النبي ﷺ، وهذا لا ينافي وجوب الإتيان بالدواة والبياض عليهم حين أمرهم النبي به، وبيّن لهم أن فائدته الأمن من الضلال ودوام الهداية لهم، إذ الأصل في الأمر إنما هو الوجوب على المأمور لا على الآمر، ولا سيما إذا كانت فائدته إلى المأمور خاصة، والوجوب عليهم هو محل الكلام لا الوجوب عليه.

على أنه يمكن أن يكون واجباً عليه أيضاً، ثم سقط الوجوب عنه لعدم امتثالهم، وقولهم: هجر، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة كما أفدت.

وربما اعتذر بعضهم بأن عمر ﷺ، لم يفهم من الحديث أنّ ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كل فرد من أفراد الأمة من الضلال، بحيث لا يضل بعده منهم أحد أصلاً، وإنما فهم من قوله: لا تضلوا، أنكم لا تجتمعون على الضلال بقضكم وقضيضكم، ولا تتسرّى الضلالة بعد كتابة الكتاب إلى كل فرد من أفرادكم، وكان ﷺ يعلم أن اجتماعهم على الضلال مما لا يكون أبداً، وبسبب ذلك لم يجد أثراً لكتابته، وظن أن مراد النبي ليس إلّا زيادة الاحتياط في الأمر لما جبل عليه من وفور الرحمة، فعارضه تلك المعارضة بناء منه على أن الأمر ليس للإيجاب، وإنما

هو أمر عطفة ورأفة ليس إلّا. هذا كل ما قيل في الاعتذار عن هذه البادرة، ومن أمعن النظر فيه جزم ببعده عن الصواب، لأن قوله ﷺ: لا تضلوا، يفيد أن الأمر للإيجاب كما ذكرنا، واستياؤه منهم دليل على أنهم تركوا أمراً من الواجبات عليهم، فالأولى أن يقال في الجواب: إن هذه قضية في واقعة كانت منهم على خلاف سيرتهم، كفرطة سبقت، وفلتة ندرت، ولا نعرف وجه الصحة فيها على التفصيل، والله الهادي إلى سواء السبيل، والسلام عليكم.

س

المراجعة ٨٨

١١ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

تزييف تلك الأعذار.

إن من كان عنده فصل الخطاب، لحقيق بأن يصدع بالحق وينطق بالصواب، وقد بقي بعض الوجوه في رد تلك الأعذار، فأحببت عرضه عليكم، ليكون الحكم فيه موكولاً إليكم.

قالوا في الجواب الأوّل: لعله ﷺ، حين أمرهم بإحضار الدواة لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الأشياء، وإنما أراد مجرد اختبارهم لا غير، فنقول ـ مضافاً لما أفدتم ـ: إن هذه الواقعة إنما كانت حال احتضاره ـ بأبي وأمي ـ كما هو صريح الحديث، فالوقت لم يكن وقت اختبار، وإنما كان وقت إعذار وإنذار، ووصية بكل مهمة، ونصح تام للأمة، والمحتضر بعيد عن الهزل والمفاكهة، مشغول بنفسه وبمهماته ومهمات ذويه، ولا سيما إذا كان نبياً.

وإذا كانت صحته مدة حياته كلها لم تسع اختبارهم، فكيف يسعها وقت احتضاره، على أن قوله ﷺ ـ حين أكثروا اللغو واللغط والاختلاف عنده ـ: قوموا، ظاهر في استيائه منهم، ولو كان المانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم، وأظهر الارتياح إليها، ومن ألمّ بأطراف هذا الحديث ولا سيما قولهم: هجر رسول الله، يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد أمراً يكرهونه، ولذا فاجأوه بتلك الكلمة،

وأكثروا عنده اللغو واللغط والاختلاف كما لا يخفى، وبكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثة، وعدّها رزية دليل على بطلان هذا الجواب.

قال المعتذرون: إن عمر كان موفقاً للصواب في إدراك المصالح، وكان صاحب إلهام من الله تعالى، وهذا مما لا يصغى إليه في مقامنا هذا، لأنه يرمي إلى أن الصواب في هذه الواقعة إنما كان في جانبه لا في جانب النبي ﷺ، وأن إلهامه كان أصدق من الوحي الذي نطق عنه الصادق الأمين، ﷺ.

وقالوا: بأنه أراد التخفيف عن النبي ﷺ إشفاقاً عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض؛ وأنت ـ نصر الله بك الحق ـ تعلم بأن في كتابة ذلك الكتاب راحة قلب النبي، وبرد فؤاده، وقرة عينه، وأمنه على أمته ﷺ، من الضلال. على أن الأمر المطاع، والإرادة المقدسة، مع وجوده الشريف إنما هما له، وقد أراد ـ بأبي وأمي ـ إحضار الدواة والبياض، وأمر به، فليس لأحد أن يرد أمره أو يخالف إرادته ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ. وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً ﴾.

على أن مخالفتهم لأمره في تلك المهمة العظيمة، ولغوهم ولغطهم واختلافهم عنده، كان أثقل عليه وأشق من إملاء ذلك الكتاب، الذي يحفظ أمته من الضلال، ومن يشفق عليه من التعب بإملاء الكتاب كيف يعارضه ويفاجئه بقوله هجر؟!

وقالوا: إن عمر رأى أن ترك إحضار الدواة والورق أولى، وهذا من أغرب الغرائب، وأعجب العجائب، وكيف يكون ترك إحضارهما أولى مع أمر النبي بإحضارهما؛ وهل كان عمر يرى أن رسول الله يأمر بالشيء الذي يكون تركه أولى؟

وأغرب من هذا قولهم: وربما خشي أن يكتب النبي أموراً يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبة بتركها، وكيف يخشى من ذلك مع قول النبي: لا تضلّوا بعده، أتراهم يرون عمر أعرف منه بالعواقب، وأحوط منه وأشفق على أمته؟ كلا.

وقالوا: لعلّ عمر خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب، لكونه في حال المرض فيصير سبباً للفتنة. وأنت ـ نصر الله بك الحق ـ تعلم أن هذا محال مع وجود قوله ﷺ: لا تضلّوا. لأنه نصّ بأن ذلك الكتاب سبب للأمن عليهم من الضلال، فكيف يمكن أن يكون سبباً للفتنة بقدح المنافقين؟ وإذا كان خائفاً من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب، فلماذا بذر لهم بذرة القدح حيث عارض ومانع، وقال هجر.

وأما قوله في تفسير قوله: حسبنا كتاب الله أنه تعالى قال: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ وقال عزّ من قائل: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فغير صحيح، لأن الآيتين لا تفيدان الأمن من الضلال، ولا تضمنان الهداية للناس، فكيف يجوز ترك السعي في ذلك الكتاب اعتماداً عليهما؟ ولو كان وجود القرآن العزيز موجباً للأمن من الضلال، لما وقع في هذه الأمة من الضلال والتفرق، ما لا يرجى زواله[1].

وقالوا في الجواب الآخير: إن عمر لم يفهم من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كل فرد من أمته من الضلال، وإنما فهم أنه سيكون سبباً لعدم اجتماعهم ـ بعد كتابته ـ على الضلال (قالوا): وقد علم ﷺ أن اجتماعهم على الضلال مما لا يكون أبداً، كُتِبَ ذلك الكتاب أو لم يكتب، ولهذا عارض يومئذ تلك المعارضة.

---

١ ـ وأنت ـ نصر الله بك الحق ـ تعلم أن النبي ﷺ لم يقل: إن مرادي أن أكتب الأحكام، حتى يقال في جوابه حسبنا في فهمها كتاب الله تعالى. ولو فرض أن مراده كان كتابة الأحكام، فلعل النص عليها منه كان سبباً للأمن من الضلال، فلا وجه لترك السعي في ذلك النص اكتفاء بالقرآن، بل لو لم يمكن لذلك الكتاب إلا الأمن من الضلال بمجرده لما صح تركه والإعراض عنه، واعتماداً على أن كتاب الله جامع لكل شيء. وأنت تعلم اضطرار الأمة إلى السنة المقدسة وعدم استغنائها عنها بكتاب الله تعالى وإن كان جامعاً مانعاً. لأن الاستنباط منه غير مقدور لكل أحد. ولو كان الكتاب مغنياً عن بيان الرسول ما أمره الله تعالى ببيانه للناس إذ قال عزّ من قائل: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾.

وفيه مضافاً إلى ما أشرتم إليه: إن عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد عن الفهم، وما كان ليخفى عليه من هذا الحديث ما ظهر لجميع الناس، لأن القروي والبدوي إنما فهما منه أن ذلك الكتاب لو كتب لكان علة تامّة في حفظ كل فرد من الضلال، وهذا المعنى هو المتبادر من الحديث إلى أفهام الناس، وعمر كان يعلم يقيناً أن الرسول ﷺ، لم يكن خائفاً على أمته أن تجتمع على الضلال، لأنه ﷺ، كان يسمع قوله ﷺ: لا تجتمع أمتي على ضلال، ولا تجتمع على الخطأ، وقوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...» الحديث وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ إلى كثير من نصوص الكتاب والسنّة الصريحين بأن الأمة لا تجتمع بأسرها على الضلال، فلا يعقل مع هذا أن يسنح في خواطر عمره أو غيره أن النبي ﷺ، حين طلب الدواة والبياض، كان خائفاً من اجتماع أمته على الضلال، والذي يليق بعمر أن يفهم من الحديث ما يتبادر إلى الأذهان، لا ما تنفيه صحاح السنة ومحكمات القرآن. على أن استياء النبي ﷺ منهم، المستفاد من قوله: قوموا، دليل على أن الذي تركوه كان من الواجب عليهم، ولو كانت معارضة عمر عن اشتباه منه في فهم الحديث كما زعموا؛ لأزال النبي شبهته وأبان له مراده منه، بل لو كان في وسع النبي أن يقنعهم بما أمرهم به لما آثر إخراجهم عنه، وبكاء ابن عباس وجزعه من أكبر الأدلة على ما نقوله.

والإنصاف أن هذه الرزية لما يضيق عنها نطاق العذر، ولو كانت ـ كما ذكرتم ـ قضية في واقعة، كفرطة سبقت، وفلتة ندرت، لهان الأمر، وإن كانت بمجردها بائقة الدهر، وفاقرة الظهر، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

ش

المراجعة ٨٩

١٤ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ ـ الإذعان بتزييف تلك الأعذار.

٢ ـ التماسه بقية الموارد.

١ ـ قطعت على المعتذرين وجهتهم، وملكت عليهم مذاهبهم، وحلت بينهم وبين ما يرومون، فلا موضع للشبهة فيما ذكرت، ولا مساغ للريب في شيء مما به صدعت.

٢ ـ فامض على رسلك حتى تأتي على سائر الموارد التي تأولوا فيها النصوص، والسلام.

س

المراجعة ٩٠

١٧ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

سرية أُسامة.

لئن صدعت بالحق، ولم تخشَ فيه لومة الخلق، فأنت العذق المرجب، والجذل المحكك، وإنك لأعلى ـ من أن تلبس الحق بالباطل ـ قدراً، وأرفع ـ من أن تكتم الحق ـ محلاً، وأجل من ذلك شأناً، وأبرُّ وأطهر نفساً.

أمرتني ـ أعزّك الله ـ أن أرفع إليك سائر الموارد التي آثروا فيها رأيهم على التعبد بالأوامر المقدسة، فحسبك منها سرية أُسامة بن زيد بن حارثة إلى غزو الروم، وهي آخر السرايا على عهد النبي ﷺ، وقد اهتمّ فيها ـ بأبي وأُمي ـ اهتماماً عظيماً، فأمر أصحابه بالتهيؤ لها، وحضهم على ذلك، ثم عباهم بنفسه الزكية إرهاقاً لعزائمهم واستنهاضاً لهممهم، فلم يُبقِ أحداً من وجوه المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر[1] وأبي عبيدة وسعد وأمثالهم، إلّا وقد عبأه بالجيش[2] وكان ذلك

---

١ ـ أجمع أهل السير والأخبار على أن أبا بكر وعمر (رض) كانا في الجيش وأرسلوا ذلك في كتبهم إرسال

⇦

لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة للهجرة، فلما كان من الغد دعا أسامة، فقال له: سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغز صباحاً على أهل أُبنى[٣]، وحرق عليهم، وأسرع السير لتسبق الأخبار، فإن أظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون والطلائع معك. فلما كان اليوم الثامن والعشرون من صفر، بدأ به ﷺ، مرض الموت فحم - بأبي وأمي - وصدع، فلما أصبح يوم التاسع والعشرين ووجدهم مثاقلين، خرج إليهم فحضّهم على السير، وعقد ﷺ، اللواء لأسامة بيده الشريفة تحريكاً لحميتهم، وإرهافاً لعزيمتهم، ثم قال: أغز بسم الله وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله. فخرج بلوائه معقوداً. فدفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف، ثمّ تثاقلوا هناك فلم يبرحوا، مع ما وعده من النصوص الصريحة في وجوب إسراعهم لقوله ﷺ: «أغز صباحاً على أهل أُبنى» وقوله: «وأسرع السير لتسبق الأخبار» إلى كثير من أمثال هذه الأوامر التي لم يعملوا بها في تلك السرية. وطعن قوم منهم في تأمير

المسلّمات وهذا مما لم يختلفوا فيه. فراجع ما شئت من الكتب المشتملة على هذه السرية، كطبقات ابن سعد، وتاريخي الطبري وابن الأثير، والسيرة الحلبية، والسيرة الدحلانية وغيرها، لتعلم ذلك. وقد أورد الحلبي حيث ذكر هذه السرية في الجزء الثالث من سيرته، حكاية طريفة، نوردها بعين لفظه. قال: إن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية الذي يضرب به المثال في الذكاء، وهو صبي ووراءه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة فقال المهدي: أف لهذا العثانين أي - اللحى - أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنك يافتى فقال: سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر. فقال: تقدم بارك الله فيك (قال الحلبي) وكان سنه سبع عشرة اهـ.

٢ - كان عمر يقول لأسامة: مات رسول الله ﷺ وأنت عليّ أمير. نقل عنه جماعة من الأعلام كالحلبي في سرية أسامة من سيرته الحلبية، وغير واحد من المحدثين والمؤرخين.

٣ - أبنى - بضم الهمزة وسكون الباء ثم نون مفتوحة بعدها ألف مقصورة -: ناحية بالبلقاء من أرض سوريا بين عسقلان والرملة. وهي قرب مؤتة التي استشهد عندها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين في الجنة ﷺ.

أسامة كما طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقالوا في ذلك فأكثروا، مع ما شاهدوه من عهد النبي له بالإمارة، وقوله ﷺ له يومئذ: «فقد وليتك هذا الجيش» ورأوه يعقد له لواء الإمارة ـ وهو محموم ـ بيده الشريفة، فلم يمنعهم ذلك من الطعن في تأميره حتى غضب ﷺ، من طعنهم غضباً شديداً؛ فخرج ـ بأبي وأمي ـ معصب الرأس[1]، مدّثراً بقطيفته، محموماً ألماً، وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأوّل قبل وفاته بيومين، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ـ فيما أجمع أهل الأخبار على نقله، واتفق أولو العلم على صدوره ـ: «أيّها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ ولئن طعنتم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها» وحضّهم على المبادرة إلى السير، فجعلوا يودّعونه ويخرجون إلى العسكر بالجرف، وهو يحضهم على التعجيل، ثم ثقل في مرضه، فجعل يقول: جهزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة، يكرر ذلك وهم مثّاقلون، فلما كان يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأوّل دخل أسامة من معسكره على النبي ﷺ، فأمره بالسير قائلاً له: «اغد على بركة الله تعالى» فودّعه وخرج إلى المعسكر، ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إليه وهو يجود بنفسه، فتوفي ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ في ذلك اليوم. فرجع الجيش باللواء إلى المدينة الطيبة، ثم عزموا على إلغاء البعث بالمرة، وكلموا أبا بكر في ذلك وأصروا عليه غاية الإصرار، مع ما رأوه بعيونهم من اهتمام النبي ﷺ، في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في الإسراع به على وجه يسبق الأخبار، وبذله الوسع في ذلك منذ عبأه بنفسه وعهد إلى أسامة في أمره، وعقد لواءه بيده إلى أن احتضر ـ بأبي وأمي ـ فقال: اغدُ على بركة الله تعالى، كما سمعت، ولولا الخليفة

---

١ ـ كل من ذكر هذه السرية من المحدثين وأهل السير والأخبار، نقل طعنهم في تأمير أسامة وأنه ﷺ، غضب غضباً شديداً، فخرج على الكيفية التي ذكرناها، فخطب الخطبة التي أوردناها، فراجع سرية أسامة من طبقات ابن سعد، وسيرتي الحلبي والدحلاني، وغيرها من المؤلفات في هذا الموضوع.

لأجمعوا يومئذ على ردّ البعث، وحلّ اللواء. لكنه أبى عليهم ذلك. فلما رأوا منه العزم على إرسال البعث، جاءه عمر بن الخطاب حينئذ يلتمس منه بلسان الأنصار أن يعزل أسامة، ويولي غيره.

هذا ولم يطل العهد منهم بغضب النبي وانزعاجه، من طعنهم في تأمير أسامة. ولا بخروجه من بيته بسبب ذلك محموماً معصباً مدثراً، يرسف في مشيته، ورجله لا تكاد تقله، مما كان به من لغوب، فصعد المنبر وهو يتنفس الصعداء ويعالج البرحاء، فقال: «أيّها الناس ما مقالة بلغتني في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها» فأكد ﷺ، الحكم بالقسم، وإن، واسمية الجملة، ولام التأكيد، ليقلعوا عما كانوا عليه، فلم يقلعوا، لكن الخليقة أبى أن يجيبهم إلى عزل أسامة، كما أبى أن يجيبهم إلى إلغاء البعث، ووثب فأخذ بلحية عمر[1] فقال: «ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ، وتأمرني أن أنزعه» ولما سيروا الجيش ـ وما كادوا يفعلون ـ خرج أسامة في ثلاثة آلاف مقاتل فيهم ألف فرس[2]، وتخلّف عنه جماعة من عبأهم رسول الله ﷺ، في جيشه. وقد قال ﷺ ـ فيما أورده الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل: «جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلّف عنه».

وقد تعلم، أنهم إنما تثاقلوا عن السير أوّلاً، وتخلفوا عن الجيش أخيراً، ليحكموا قواعد سياستهم، ويقيموا عمدها، ترجيحاً منهم لذلك على التعبد بالنص، حيث رأوه أولى بالمحافظة، وأحق بالرعاية، إذ لا يفوت البعث بتثاقلهم

---

١ ـ نقله الحلبي والدحلاني في سيرتيهما، وابن جرير الطبري في أحداث سنة ١١ من تاريخه. وغير واحد من أصحاب الأخبار.

٢ ـ فشن الغارة على أهل أبنى، فحرق منازلهم، وقطع نخلهم، وأجال الخيل في عرصاتهم، وقتل من قتل منهم، وأسر من أسر، وقتل يومئذ قاتل أبيه، ولم يقتل، والحمد لله رب العالمين من المسلمين أحد، وكان أسامة يومئذ على فرس أبيه وشعارهم يامنصور أمت ـ وهو شعار النبي ﷺ يوم بدر ـ وأسهم للفارس سهمين، وللراجل سهماً واحداً وأخذ لنفسه مثل ذلك.

عن السير، ولا بتخلف من تخلف منهم عن الجيش، أما الخلافة فإنها تنصرف عنهم لا محالة إذا انصرفوا إلى الغزوة قبل وفاته ﷺ، وكان ـ بأبي وأمي ـ أراد أن تخلو منهم العاصمة، فيصفو الأمر من بعده لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب على سكون وطمأنينة، فإذا رجعوا وقد أبرم عهد الخلافة، وأحكم لعلي عقدها، كانوا عن المنازعة والخلاف أبعد. وإنما أمّر عليهم أسامة وهو ابن سبع عشرة سنة[1] ليّاً لأعنة البعض، ورداً لجماح أهل الجماح منهم، واحتياطاً على الأمن في المستقبل من نزاع أهل التنافس لو أمّر أحدهم، كما لا يخفى. لكنهم فطنوا إلى ما دبّر ﷺ، فطعنوا في تأمير أسامة، وتثاقلوا عن السير معه، فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبي ﷺ بربه، فهمّوا حينئذ بإلغاء البعث وحلّ اللواء تارة، وبعزل أسامة أخرى، ثم تخلّف كثير منهم عن الجيش كما سمعت. فهذه خمسة أمور في هذه السرية لم يتعبدوا فيها بالنصوص الجلية، إيثاراً لرأيهم في الأمور السياسية، وترجيحاً لاجتهادهم فيها على التعبد بنصوصه ﷺ، والسلام.

ش

المراجعة ٩١

١٩ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ ـ العذر فيما كان منهم في سرية أسامة.

٢ ـ لم يرد حديث في لعن المتخلّف عن تلك السرية.

١ ـ نعم كان رسول الله ﷺ قد حضّهم على تعجيل السير في غزوة أسامة، وأمرهم بالإسراع كما ذكرت، وضيّق عليهم في ذلك حتى قال لأسامة حين عهد إليه: اغز صباحاً على أهل أبنى، فلم يمهله إلى المساء، وقال له: أسرع السير فلم يرض منه إلّا بالإسراع، لكنه ﷺ تمرض بعد ذلك بلا فصل، فثقل حتى خيف

---

١ ـ على الأظهر، وقيل كان ابن ثمان عشرة سنة، وقيل ابن تسع عشرة سنة، وقيل ابن عشرين سنة، ولا قائل بأن عمره كان أكثر من ذلك.

عليه؛ فلم تسمح نفوسهم بفراقه وهو في تلك الحال، فتربصوا ينتظرون في الجرف ما تنتهي إليه حاله، وهذا من وفور إشفاقهم عليه، وولوع قلبهم به، ولم يكن لهم مقصد في تثاقلهم إلّا انتظار إحدى الغايتين، إما قرة عيونهم بصحته، وإما الفوز بالتشرف في تجهيزه، وتوطيد الأمر لمن يتولى عليهم من بعده، فهم معذورون في هذا التربص، ولا جناح عليهم فيه.

وأما طعنهم قبل وفاة رسول الله ﷺ في تأمير أُسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولاً وفعلاً على تأميره، فلم يكن منهم إلّا لحداثته مع كونهم بين شيوخ وكهول، ونفوس الكهول والشيوخ تأبى ـ بجبلتها ـ أن تنقاد إلى الأحداث، وتنفر بطبعها من النزول على حكم الشبان، فكراهتهم لتأميره ليست بدعاً منهم، وإنما كانت على مقتضى الطبع البشري، والجبلة الآدمية، فتأمل.

وما طلبهم عزل أُسامة بعد وفاة الرسول، فقد اعتذر عنه بعض العلماء بأنهم ربما جوزوا أن يوافقهم الصديق على رجحان عزله لاقتضاء المصلحة ـ بحسب نظرهم ـ هكذا قالوا، والإنصاف أني لا أعرف وجهاً يقبله العقل في طلبهم عزله بعد غضب النبي في طعنهم في تأميره، وخروجه بسبب ذلك محموماً معصباً مدثراً، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر التي كانت من الوقائع التاريخية الشائعة بينهم، وقد سارت كل مسير، فوجه معذرتهم بعدها لا يعلمه إلّا الله تعالى.

وأما عزمهم على إلغاء البعث، وإصرارهم على الصديق في ذلك، مع ما رأوه من اهتمام النبي في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في ذلك، فإنما كان منهم احتياطاً على عاصمة الإسلام أن يتخطفها المشركون من حولهم؛ إذا خلت من القوة، وبعد عنها الجيش، وقد ظهر النفاق بموت النبي ﷺ، وقويت نفوس اليهود والنصارى، وارتدت طوائف من العرب، ومنعت الزكاة طوائف أُخرى، فكلم الصحابة سيدنا الصديق في منع أُسامة من السفر فأبى، وقال: والله لئن تخطفني الطير أحب إليّ من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله ﷺ.

هذا ما نقله أصحابنا عن الصدِّيق، وأما غيره فمعذور من رد البعث، إذ لم

يكن لهم مقصد سوى الاحتياط على الإسلام.

وأما تخلف أبي بكر وعمر وغيرهما عن الجيش حين سار به أُسامة، فإنما كان لتوطيد الملك الإسلامي، وتأييد الدولة المحمدية، وحفظ الخلافة التي لا يحفظ الدين وأهله يومئذ إلّا بها.

٢ ـ وأما ما نقلتموه عن الشهرستاني في كتاب الملل والنحل، فقد وجدناه مرسلاً غير مسند، والحلبي والسيد الدحلاني في سيرتيهما قالا: لم يرد فيه حديث أصلاً. فإن كنت سلّمك الله ترى من طريق أهل السنّة حديثاً في ذلك، فدلّني عليه والسلام.

س

المراجعة ٩٢

٢٢ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ ـ عذرهم لا ينافي ما قلناه.

٢ ـ الذي نقلناه عن الشهرستاني جاء في حديث مسند.

١ ـ سلّمتم ـ سلّمكم الله تعالى ـ بتأخرهم في سرية أُسامة عن السير، وتثاقلهم في الجرف تلك المدة، مع ما قد أُمروا به من الإسراع والتعجيل.

وسلّمتم بطعنهم في تأمير أُسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولاً وفعلاً على تأميره.

وسلّمتم بطلبهم من أبي بكر عزله بعد غضب النبي ﷺ من طعنهم في إمارته، وخروجه بسبب ذلك محموماً معصباً مدثراً، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر، التي قلتم: إنها كانت من الوقائع التاريخية، وقد أعلن فيها كون أُسامة أهلاً لتلك الإمارة.

وسلّمتم بطلبهم من الخليفة إلغاء البعث الذي بعثه رسول الله ﷺ، وحلّ اللواء الذي عقده بيده الشريفة، مع ما رأوه من اهتمامه في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في وجوب ذلك.

وسلّمتم بتخلُّف بعض من عبأهم ﷺ، في ذلك الجيش، وأمرهم بالنفوذ تحت قيادة أُسامة. سلّمتم بكل هذا كما نصّ عليه أهل الأخبار، واجتمعت عليه كلمة المحدثين وحفظة الآثار، وقلتم إنهم كانوا معذورين في ذلك، وحاصل ما ذكرتموه من عذرهم أنهم إنما آثروا في هذه الأُمور مصلحة الإسلام بما اقتضته أنظارهم لا بما أوجبته النصوص النبوية، ونحن ما ادّعينا ـ في هذا المقام ـ أكثر من هذا. وبعبارة أُخرى، موضوع كلامنا إنما هو في أنهم كانوا يتعبدون في جميع النصوص أم لا، اخترتم الأوّل، ونحن اخترنا الثاني، فاعترافكم الآن بعدم تعبدهم في هذه الأوامر يثبت ما اخترناه، وكونهم معذورين أو غير معذورين خارج عن موضع البحث كما لا يخفى، وحيث ثبت لديكم إيثارهم في سرية أُسامة مصلحة الإسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بما أوجبته تلك النصوص، فلِمَ لا تقولون إنّهم آثروا في أمر الخلافة بعد النبي ﷺ، مصلحة الإسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بنصوص الغدير وأمثالها؟ اعتذرتم عن طعن الطاعنين في تأمير أُسامة: بأنهم إنما طعنوا بتأميره لحداثته مع كونهم بين كهول وشيوخ، وقلتم: إن نفوس الكهول والشيوخ تأبى بجبلتها وطبعها أن تنقاد إلى الأحداث، فلِمَ لم تقولوا هذا بعينه فيمن لم يتعبدوا بنصوص الغدير المقتضية لتأمير علي وهو شاب على كهول الصحابة وشيوخهم، لأنهم ـ بحكم الضرورة من أخبارهم ـ قد استحدثوا سنّ أُسامة يوم ولّاه ﷺ، عليهم في تلك السرية، وشتان بين الخلافة وإمارة السرية، فإذا أبت نفوسهم أن تنقاد للحدث في سرية واحدة، فهي أولى بأن تأبى أن تنقاد للحدث مدّة حياته، في جميع الشؤون الدنيوية والأُخروية.

على أنّ ما ذكرتموه من أن نفوس الشيوخ والكهول تنفر بطبعها من الانقياد للأحداث ممنوع، إن كان مرادكم الإطلاق في هذا الحكم، لأن نفوس المؤمنين من الشيوخ الكاملين في إيمانهم لا تنفر من طاعة الله ورسوله في الانقياد للأحداث، ولا في غيره من سائر الأشياء ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

٢ ـ أما الكلمة المتعلقة فيمن تخلّف عن جيش أُسامة، التي أرسلها الشهرستاني إرسال المسلّمات، فقد جاءت في حديث مسند، أخرجه أبو بكر أحمد ابن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة، أنقله لك بعين لفظه، «قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري ورجاله، عن عبدالله بن عبدالرحمن: أن رسول الله ﷺ، في مرض موته أمر أُسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة من المهاجرين والأنصار، منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادي فلسطين، فتثاقل أُسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول الله ﷺ، في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أُسامة: بأبي أنت وأُمي، أتأذن لي أن أمكث أياماً حتى يشفيك الله تعالى، فقال اخرج وسر على بركة الله، فقال: يارسول الله إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال، خرجت وفي قلبي قرحة، فقال: سر على النصر والعافية، فقال: يارسول الله إني أكره أن أُسائل عنك الركبان، فقال: انفذ ما أمرتك به، ثم أُغمي على رسول الله ﷺ، وقام أُسامة فتجهّز للخروج، فلما أفاق رسول الله ﷺ، سأل عن أُسامة والبعث، فأُخبر أنهم يتهجّزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث أُسامة لعن الله من تخلّف عنه، وكرّر ذلك، فخرج أُسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه: أبو بكر، وعمر، وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار: أسيد بن حضير، وبشير ابن سعد، وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أُم أيمن يقول له: ادخل فإن رسول الله يموت، فقام من فوره، فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله، ورسول الله قد مات في تلك الساعة» انتهى بعين لفظه، وقد نقله جماعة من المؤرخين، منهم العلّامة المعتزلي في آخر ص ٢٠ والتي بعدها من المجلّد الثاني من شرح نهج البلاغة، والسلام.

ش

المراجعة ٩٣

٢٣ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

التماس بقية الموارد.

أطلنا الكلام فيما يتعلق بسرية أسامة، كما أطلناه في رزية يوم الخميس؛ حتى بانت الرغوة عن الصريح، وظهر الصبح فيهما لذي عينين، فما بنا إلى غيرهما من الموارد، والسلام.

س

المراجعة ٩٤

٢٥ ربيع الأوّل سنة ١٣١٩

أمره ﷺ بقتل المارق.

حسبك مما تلتمسه ما أخرجه جماعة من أعلام الأمة وحفظة الأئمة. واللفظ للإمام أحمد بن حنبل في ص ١٥ من الجزء الثالث من مسنده من حديث أبي سعيد الخدري، قال: إن أبا بكر جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يارسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي، فقال له النبي ﷺ: إذهب إليه فاقتله، قال: فذهب إليه أبو بكر، فلما رآه على تلك الحال، كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله ﷺ، قال: فقال النبي ﷺ لعمر: اذهب فاقتله. فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر عليها، قال: فكره أن يقتله، قال: فرجع، فقال: يارسول الله إني رأيته متخشعاً فكرهت أن أقتله، قال: ياعلي إذهب فاقتله، قال: فذهب علي فلم يره، فرجع علي فقال: يارسول الله إني لم أره، قال: فقال النبي ﷺ: «إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم من فوقه. فاقتلوهم هم شر البرية». اهـ. وأخرج أبو يعلى في مسنده كما في ترجمة ذي الثدية من إصابة ابن حجر ـ عن أنس، قال: كان في عهد رسول الله رجل يعجبنا تعبده واجتهاده، وقد ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل، قلنا: هو هذا، قال: إنكم لتخبروني عن

رجل إن في وجهه لسفعة من الشيطان، فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلّم، فقال له رسول الله ﷺ: أنشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني؟ قال: اللّهمّ نعم، ثم دخل يصلي، فقال رسول الله ﷺ: من يقتل الرجل؟ فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلي، فقال: سبحان الله، أقتل رجلاً يصلي، فخرج فقال رسول الله ﷺ: ما فعلت؟ قال: كرهت أن أقتله وهو يصلي، وأنت نهيت عن قتل المصلين، قال: من يقتل الرجل؟ قال عمر: أنا، فدخل فوجده واضعاً جبهته، فقال عمر: أبو بكر أفضل مني، فخرج، فقال له النبي ﷺ: مهيم؟ قال: وجدته واضعاً جبهته لله، فكرهت أن أقتله، فقال: مَن يقتل الرجل؟ فقال علي: أنا، فقال: أنت إن أدركته، فدخل عليه، فوجده خرج، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: مهيم؟ قال: وجدته قد خرج، قال: لو قُتِلَ ما اختلف من أمتي رجلان، الحديث. وأخرجه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من تفاسير يعقوب بن سفيان، ومقاتل بن سليمان، ويوسف القطان، والقاسم بن سلام، ومقاتل بن حيان، وعلي بن حـ ـب، والسدي، ومجاهد، وقتادة ووكيع، وابن جريج، وأرسله إرسال المسلّمات جماعة من الثقات كالإمام شهاب الدين أحمد ـ المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ـ عند انتهائه إلى القول في أصحاب الأهواء من الجزء الأوّل من عقده الفريد، وقد جاء في آخر ما حكاه في هذه القضية: أن النبي ﷺ، قال: إن هذا لأوّل قرن يطلع في أمتي، لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان، إن بني إسرائيل افترقت اثنتين وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار إلّا فرقة[1] اهـ.

وقريب من هذه القضية ما أخرجه أصحاب السنن[2] عن علي، قال: «جاء النبي أُناس من قريش فقالوا: يامحمد إنا جيرانك وحلفاؤك، وإن ناساً من عبيدنا

---

١ ـ فرقة وشيعة لفظان ـ بحساب الجمل ـ مترادفان لأن كلاً منهما ٣٨٥ وهذا مما تفأل به عوام تلك الفرقة.

٢ ـ كالإمام أحمد في أواخر ص ١٥٥ من الجزء الأوّل من مسنده، وسعيد بن منصور في سننه، وابن جرير في تهذيب الآثار، وصححه ونقله عنهم جميعاً المتقي الهندي في ص ٣٩٦ من الجزء السادس من كنز العمال.

قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه، إنما فروا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا، فقال لأبي بكر: ما تقول؟ قال: صدقوا إنهم جيرانك. قال: فتغير وجه النبي ﷺ، ثم قال لعمر: ما تقول؟ قال: صدقوا إنهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغير وجه النبي ﷺ، فقال: يامعشر قريش، والله ليبعثن الله عليكم رجلاً قد امتحن الله قلبه بالإيمان فيضربكم على الدين، فقال أبو بكر: أنا يارسول الله، قال: لا، قال عمر: أنا يارسول الله؛ قال: لا، ولكنه الذي يخصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها» والسلام عليكم.

ش

المراجعة ٩٥

٢٦ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

العذر في عدم قتل المارق.

لعلّها رضي الله عنها فهما استحباب قتله حملاً منها للأمر على الاستحباب لا على الوجوب، ولذا لم يقتلاه، أو ظناً أنّ قتله واجب كفائي، فتركاه اعتماداً على غيرهما من الصحابة لوجود من تتحقق به الكفاية منهم، ولم يكونا حين رجعا عنه خائفين من فوات الأمر بسبب هربه، إذ م يخبراه بالقضية، والسلام.

س

المراجعة ٩٦

٢٩ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

ردُّ العذر.

الأمر حقيقة في الوجوب، فلا يتبادر إلى الأذهان منه سواه، فحمله على الاستحباب مما لا يصحّ إلّا بالقرينة ولا قرينة في المقام على ذلك، بل القرائن تؤكد إرادة المعنى الحقيقي، أعني الوجوب، فأنعم النظر في تلك الأحاديث تجد الأمر كما قلناه، وحسبك قوله ﷺ: إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في

فوقه فاقتلوهم هم شر البرية، وقوله ﷺ: لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان، فإن هذا الكلام ونحوه، لا يقال إلّا في إيجاب قتله والحضّ الشديد على ذلك.

وإذا راجعت الحديث في مسند أحمد، تجد الأمر بقتله متوجهاً إلى أبي بكر خاصة، ثم إلى عمر بالخصوص، فكيف ـ والحال هذه ـ يكون الوجوب كفائياً.

على أن الأحاديث صريحة بأنها لم يحجما عن قتله إلّا كراهة أن يقتلاه وهو على تلك الحال، من التخشع في الصلاة لا لشيء آخر، فلم يطيبا نفساً بما طابت له نفس النبي ﷺ، ولم يرجحا ما أمرهما به من قتله، فالقضية من الشواهد على أنهم كانوا يؤثرون العمل برأيهم على التعبد بنصه كما ترى، والسلام.

ش

المراجعة ٩٧

٣٠ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

التماس الموارد كلها.

هَلُمَّ ببقية الموارد، ولا تُبقوا منها ما نلتمسه مرّة أُخرى، وإن احتاج ذلك إلى التطويل، والسلام.

س

المراجعة ٩٨

٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ـ لمعة من الموارد.

٢ ـ الإشارة إلى موارد أُخر.

١ ـ حسبك منها صلح الحديبية، وغنائم حنين، وأخذ الفداء من أسرى بدر، وأمره ﷺ، بنحر بعض الإبل إذ أصابتهم مجاعة في غزوة تبوك، وبعض شؤونهم يوم أُحد وشعبة، ويوم أبي هريرة إذ نادى بالبشارة لكل من لقي الله بالتوحيد، ويوم الصلاة على ذلك المنافق، ويوم اللمز في الصدقات وسؤالهم بالفحش، وتأول آيتي الخمس والزكاة وآيتي المتعتين، وآية الطلاق الثلاث،

وتأول السنّة الواردة في نوافل شهر رمضان كيفية وكمية، والمأثورة في كيفية الأذان، وكمية التكبير في صلاة الجنائز، إلى ما لا يسع المقام بيانه، كالمعارضة في أمر حاطب بن بلتعة، والمعارضة لما فعله النبي في مقام إبراهيم، وكإضافة دور جماعة من المسلمين إلى المسجد، وكالحكم على اليمانيين بدية أبي خراش الهذلي، وكنفي نصر بن الحجاج السلمي، وإقامة الحد على جعدة بن سليم[1]، ووضع الخراج على السواد، وكيفية ترتيب الجزية، والعهد بالشورى على الكيفية المعلومة، كالعكس ليلاً، والتجسس نهاراً، وكالعول في الفرائض إلى ما لا يحصى من الموارد التي آثروا فيها القوّة والسطوة، والمصالح العامة، وقد أفردنا لها في كتابنا ـ سبيل المؤمنين[2] ـ باباً واسعاً.

٢ ـ على أن هناك نصوصاً أُخر خاصة في علي وفي العترة الطاهرة غير نصوص الخلافة لم يعملوا بها أيضاً، بل عملوا بنقيضها كما يعلمه الباحثون، فلا عجب بعدها من تأولهم نص الخلافة عليه، وهل هو إلّا كأحد النصوص التي تأولوها فقدموا العمل بآرائهم على التعبد بها؟ والسلام.

ش

المراجعة ٩٩

٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ـ إيثارهم المصلحة في تلك الموارد.

٢ ـ التماس ما بقي منها.

١ ـ لا يرتاب ذو مسكة في حسن مقاصدهم، وإيثارهم المصلحة العامة في

---

١ ـ راجع ترجمة عمر من طبقات ابن سعد، تقف على إقامة الحد على جعدة بلا شاهد ولا مدع سوى ورقة فيها أبيات لا يعرف قائلها، تتضمن رمي جعدة بالفاحشة.

٢ ـ لئن فاتكم سبيل المؤمنين، فلا تفوتكم الفصول المهمة، فإن فيها من الفوائد ما لا يجود في غيرها. وقد عقدنا فيها للمتأولين فصلاً على حدة، وهو الفصل ٨ ص ٤٤ وما بعدها إلى ص ١٣٠ من الطبعة الثانية. فيه تفصيل هذه الموارد.

كل ما كان منهم في تلك الموارد إذ كانوا يتحررون فيها الأصلح للأُمة، والأرجح للملة، والأقوى للشوكة، فلا جناح عليهم في شيء مما فعلوه، سواء عليهم أتعبدوا بالنصوص أم تأولوها.

٢ ـ وكنا كلّفناكم باستقصاء الموارد، فأوردتم منها ما أوردتم، ثم ذكرتم أن في الإمام وعترته نصوصاً غير نصوص الخلافة لم يعمل بها سلفنا، فليتكم أوردتموها مفصّلة وأغنيتمونا عن التماسها، والسلام.

س

المراجعة ١٠٠

٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ـ خروج المناظر عن محلّ البحث.

٢ ـ إجابته إلى ملتمسه.

١ ـ سلّمتم بتصرّفهم في النصوص المأثورة في تلك الموارد، فصدقتم بما قلناه والحمد لله. أما حسن مقاصدهم وإيثارهم المصلحة العامة وتحريهم الأصلح للأُمة، والأرجح للملّة، والأقوى للشوكة، فخارج عن محلّ البحث كما تعلمون.

٢ ـ التمست في المراجعة الأخيرة تفصيل ما اختص بعلي من الصحاح المنصوص فيها عليه بغير الإمامة من الأُمور التي لم يتعبدوا بل لم يبالوا بها، وأنت إمام السنن، في هذا الزمن، جمعت أشتاتها، واستفرغت الوسع في معاناتها، فمن ذا يتوهم أنّك ممن لا يعرف تفصيل ما أجملناه، ومن ذا يرى أنه أولى منك بمعرفة كنه ما أشرنا إليه، وهل يجاريك أو يباريك في السنّة أحد، كلا، ولكن الأمر كما قيل: « وكم سائل عن أمره وهو عالم ».

إنكم لتعلمون أن كثيراً من الصحابة كانوا يبغضون علياً ويعادونه، وقد فارقوه وآذوه، وشتموه وظلموه، وناصبوه، وحاربوه، فضربوا وجهه ووجوه أهل بيته وأوليائه بسيوفهم، كما هو معلوم بالضرورة من أخبار السلف، وقد قال رسول الله ﷺ: « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن

أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني» وقال ﷺ: «من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك ياعلي فقد فارقني» وقال ﷺ: «ياعلي أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي» وقال ﷺ: «من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله» وقال ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» وقال ﷺ: «من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني» وقال ﷺ: «لا يحبك ياعلي إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق» وقال ﷺ: «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» ونظر يوماً إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال ﷺ: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم» وحين غشاهم بالكساء قال ﷺ: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوٌّ لمن عاداهم» إلى كثير من أمثال هذه السنن التي لم يعمل كثير من الصحابة بشيء منها، وإنما عملوا بنقيضها تقديماً لأهوائهم، وإيثاراً لأغراضهم، وأولوا البصائر يعلمون أنّ سائر السنن المأثورة في فضل علي ـ وأنها لتربو على المئات ـ كالنصوص الصريحة في وجوب موالاته، وحرمة معاداته؛ لدلالة كل منها على جلال قدره وعظم شأنه، وعلو منزلته عند الله ورسوله، وقد أوردنا منها في غضون هذه المراجعات طائفة وافرة، وما لم نورده أضعاف أضعاف ما أوردناه، وأنتم ـ بحمد الله ـ ممن وسعوا السنن علماً، وأحاطوا بها فهماً، فهل وجدتم شيئاً منها يتفق مع مناصبته ومحاربته، أو يلتئم مع إيذائه وبغضه وعداوته، أو يناسب هضمه وظلمه، وسبّه على منابر المسلمين، وجعل ذلك سنّة من سنن الخطباء أيام الجمع والأعياد، كلا. ولكن الذين ارتكبوا منه ذلك لم يبالوا بها على كثرتها وتواترها، ولم يكن لهم منها وازع عن العمل بكل ما تقتضيه سياستهم، وكانوا يعلمون أنه أخو النبي ووليه ووارثه ونجيه، وسيّد عترته، وهارون أُمته، وكفؤ بضعته وأبو ذريته، وأوّلهم إسلاماً وأخلصهم إيماناً، وأغزرهم علماً، وأكثرهم عملاً، وأكبرهم حلماً، وأشدهم يقيناً، وأعظمهم

عناءً، وأحسنهم بلاءً، وأوفرهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأحوطهم على الإسلام، وأقربهم من رسول الله، وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً، وأمثلهم فعلاً وقولاً وصمتاً، لكن الأغراض الشخصية كانت هي المقدمة عندهم على كل دليل؛ فأي عجب بعد هذا من تقديم رأيهم في الإمامة على التعبد بنص الغدير، وهل نصّ الغدير إلّا حديث واحد من مئات الأحاديث التي تأولوها؟ إيثاراً لآرائهم وتقديماً لمصالحهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وقال ﷺ: «إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له» وقال ﷺ: «النجوم أمان أهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»، إلى آخر ما جاء على هذا النمط من صحاح السنن التي لم يتعبدوا بشيء منها، والسلام.

ش

المراجعة ١٠١

١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

لِمَ لَمْ يحتجّ الإمام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصاية؟

صرّح الحق عن محضه، والحمد لله رب العالمين، ولم يبق إلّا أمر واحد، تنكّرت معالمه، وخفيت أعلامه، أذكره لك لتميط حجابه، وتعلن سرّه، وهو أن الإمام لم يحتجّ ـ يوم السقيفة على الصدّيق ومبايعيه ـ بشيء من نصوص الخلافة والوصاية التي أنتم عليها عاكفون، فهل أنتم أعرف بمفادها منه؟ والسلام.

س

المراجعة ١٠٢

١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ـ موانع الإمام من الاحتجاج يوم السقيفة.

٢ ـ الإشارة إلى احتجاجه واحتجاج مواليه مع وجود الموانع.

١ ـ الناس كافة يعلمون أن الإمام وسائر أوليائه من بني هاشم وغيرهم، لم

يشهدوا البيعة، ولا دخلوا السقيفة يومئذ وكانوا في معزل عنها وعن كل ما كان فيها، منصرفين بكلهم إلى خطبهم الفادح بوفاة رسول الله، وقيامهم بالواجب من تجهيزه ﷺ، لا يعنون بغير ذلك، وما واروه في ضراحه الأقدس حتى أكمل أهل السقيفة أمرهم فأبرموا البيعة، وأحكموا العقد، وأجمعوا ـ أخذاً بالحزم ـ على منع كل قول أو فعل يوهن بيعتهم، أو يخدش عقدهم، أو يدخل التشويش والاضطراب على عامتهم، فأين كان الإمام عن السقيفة وعن بيعة الصديق ومبايعيه ليحتجّ عليهم؟ وأنى يتسنى الاحتجاج له أو لغيره بعد عقد البيعة وقد أخذ أولو الأمر والنهي بالحزم، وأعلن أولو الحول والطول تلك الشدة، وهل يتسنى في عصرنا الحاضر لأحد أن يقابل أهل السلطة بما يرفع سلطتهم، ويلغي دولتهم؟ وهل يتركونه وشأنه لو أراد ذلك؟ هيهات هيهات. فقس الماضي على الحاضر، فالناس ناس والزمان زمان.

على أن علياً لم يرَ للاحتجاج عليهم يومئذ أثراً إلّا الفتنة التي كان يؤثر ضياع حقه على حصولها في تلك الظروف، إذ كان يخشى منها على بيضة الإسلام وكلمة التوحيد، كما أوضحناه سابقاً حيث قلنا: إنّه مُنِيَ في تلك الأيام بما لم يمن به أحد، إذ مثل على جناحيه خطبان فادحان، الخلافة بنصوصها ووصاياها إلى جانب تستصرخه وتستفزه بشكوى تدمي الفؤاد، وحنين يفتت الأكباد، والفتن الطاغية إلى جانب آخر تنذره بانتقاض شبه الجزيرة، وانقلاب العرب، واجتياح الإسلام، وتهدده بالمنافقين من أهل المدينة، وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الأعراب، وهم منافقون بنصّ الكتاب، بل هم أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، وقد قويت شوكتهم بفقده ﷺ، وأصبح المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الأفاك، وسجاح بنت الحرث الدجالة، وأصحابهم الرعاع الهمج، قائمون ـ في محق الإسلام وسحق المسلمين ـ على ساق، والرومان والأكاسرة والقياصرة وغيرهم، كانوا للمسلمين بالمرصاد.

إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله وأصحابه، وبكل حقد وحسيكة لكلمة الإسلام تريد أن تنقض أساسها وتستأصل شأفتها، وإنها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة، ترى أن الأمر قد استتب لها، والفرصة ـ بذهاب النبي إلى الرفيق الأعلى ـ قد حانت، فأرادت أن تسخر الفرصة، وتنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الإسلام إلى قوة وانتظام، فوقف علي بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يقدم حقه قرباناً لحياة المسلمين[1]، لكنه أراد الاحتفاظ بحقه في الخلافة، والاحتجاج على من عدل عنه بها على وجه لا تشق بها للمسلمين عصاً، ولا تقع بينهم فتنة ينتهزها عدوهم، فقعد في بيته حتى أخرجوه كرهاً بدون قتال، ولو أسرع إليهم ما تمت حجة، ولا سطع لشيعته برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والاحتفاظ بحقه من خلافة المسلمين، وحين رأى أن حفظ الإسلام، ورد عادية أعدائه موقوفان في تلك الأيام على الموادعة والمسالمة، شق بنفسه طريق الموادعة، وآثر مسالمة القائمين في الأمر احتفاظاً بالأمة، واحتياطاً على الملّة، وظنّاً بالدين، وإيثاراً للآجلة على العاجلة، وقياماً بالواجب شرعاً وعقلاً من تقديم الأهم ـ في مقام التعارض ـ على المهم، فالظروف يومئذ لا تسع مقاومة بسيف، ولا مقارعة بحجّة.

٢ ـ ومع ذلك فإنه وبنيه، والعلماء من مواليه، كانوا يستعملون الحكمة في

---

١ ـ وقد صرح عليه السلام بذلك في كتاب له بعثه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها إذ قال: أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين، فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلّا انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم، التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان، كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه، إلى آخر كلامه، فراجعه في نهج البلاغة.

ذكر الوصية، ونشر النصوص الجلية، كما لا يخفى على المتتبعين، والسلام.

ش

المراجعة ١٠٣

١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

البحث عن احتجاجه واحتجاج مواليه.

متى كان ذلك من الإمام؟ ومتى كان ذلك من ذويه ومواليه؟ أوقفونا على شيء منه، والسلام.

س

المراجعة ١٠٤

١٥ ربيع الثاني ١٣٣٠

١ ـ ثلّة من موارد احتجاج الإمام.

٢ ـ احتجاج الزهراء عليها السلام.

١ ـ كان الإمام يتحرى السكينة في بث النصوص عليه، ولا يقارع بها خصومه احتياطاً على الإسلام، واحتفاظاً بريح[1] المسلمين، وربما اعتذر عن سكوته وعدم مطالبته ـ في تلك الحالة بحقه فيقول[2]: «لا يعاب المرء بتأخير حقه، إنّما يعاب من أخذ ما ليس له» وكان له في نشر النصوص عليه طرق تجلت الحكمة فيها بأجلى المظاهر. ألا تراه ما فعل يوم الرحبة إذ جمع الناس فيها أيام خلافته لذكرى يوم الغدير، فقال لهم: أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول يوم غدير خم ما قال، إلّا قام فشهد بما سمع، ولا يقم إلّا من رآه، فقام ثلاثون، من الصحابة فيهم إثنا عشر بدرياً فشهدوا بما سمعوه من نصّ

---

١ ـ الريح: حقيقة في القوة والغلبة والنصر والدولة.

٢ ـ هذه الكلمة من كلمة القصير الخارج في غرضه الشريف وهي في نهج البلاغة. فراجع ما ذكره علامة المعتزلة في شرحها ص ٣٢٤ من المجلّد الرابع من شرح النهج.

الغدير[١] وهذا غاية ما يتسنى له في تلك الظروف الحرجة بسبب قتل عثمان، وقيام الفتنة في البصرة والشام، ولعمري إنه قصارى ما يتفق من الاحتجاج يومئذ مع الحكمة في تلك الأوقات، ويا له مقاماً محموداً بعث نصّ الغدير من مرقده، فأنعشه بعد أن كاد، ومثل ـ لكل من كان في الرحبة من تلك الجماهير ـ موقف النبي ﷺ يوم خم، وقد أخذ بيد علي فأشرف به على مئة ألف أو يزيدون، من أُمته، فبلغهم أنه وليهم من بعده، وبهذا كان نص الغدير أظهر مصاديق السنن المتواترة، فانظر إلى حكمة النبي إذ أشاد به على رؤوس الأشهاد، وانتبه إلى حكمه الوصي يوم الرحبة إذ ناشدهم بذلك النشاد، فأثبت الحق بكل تؤدة اقتضتها الحال، وكل سكينة كان الإمام يؤثرها، وهكذا كانت سيرته في بثّ العهد إليه، ونشر النص عليه، فإنه إنما كان ينبه الغافلين بأساليب لا توجب ضجّة ولا تقتضي نفرة.

وحسبك ما أخرجه أصحاب السنن من حديثه ﷺ في الوليمة التي أولمها رسول الله ﷺ، في دار عمه شيخ الأباطح بمكة يوم أنذر عشيرته الأقربين وهو حديث طويل جليل[٢]، وكان الناس ولم يزالوا يعدونه من أعلام النبوّة، وآيات الإسلام، لاشتماله على المعجز النبوي بإطعام الجم الغفير من الزاد اليسير، وقد جاء في آخره: أن النبي ﷺ، أخذ برقبته، فقال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» وكثيراً ما كان يحدّث بأن رسول الله ﷺ، قال له: «أنت ولي كل مؤمن بعدي» وكم حدّث بقوله له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي» وكم حدّث بقول رسول الله ﷺ يوم غدير خم: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت وليه فهذا ـ علي ـ وليه»[٣] إلى كثير من النصوص التي لم تجحد، وقد أذاعها بين الثقات والأثبات،

---

١ ـ كما ذكرناه في المراجعة ٥٦

٢ ـ أوردناه في المراجعة ٢٠.

٣ ـ أخرجه ابن أبي عاصم كما بيناه في آخر المراجعة ٢٦

وهذا ما يتسنى له في تلك الأوقات. ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ ويوم الشورى أعذر وأنذر، ولم يبق من خصائصه ومناقبه شيئاً إلّا احتجّ به. وكم احتج أيّام خلافته متظلّماً، وبثّ شكواه على المنبر متألماً. حتى قال: « أما والله لقد تقمصها فلان، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير. فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى. فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً ... » إلى آخر الخطبة الشقشقية[1]. وكم قال: « اللّهمّ إني أستعينك على قريش ومن أعانهم[2]، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه » اهـ. وقد قال له قائل[3]: « إنك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص. فقال: بل أنتم والله لأحرص وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه » وقال ﷺ[4]: « فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ قبض الله نبيه ﷺ، حتى يوم الناس هذا ».

وقال ﷺ مرّة: « لنا حق فإن أُعطيناه، وإلّا ركبنا أعجاز الإبل، وإن طال السرى »[5] وقال ﷺ في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل[6]: « فجزت قريش عني

---

١ ـ هي الخطبة ٣ من نهج البلاغة في ص ٢٥ من جزئه الأوّل.

٢ ـ راجع الخطبة ١٦٧ أو ص ١٠٣ من الجزء الثاني من النهج.

٣ ـ كما في الخطبة ١٦٧ أيضاً.

٤ ـ كما في الخطبة ٥ ص ٣٧ من الجزء الأوّل من النهج.

٥ ـ هذه الكلمة هي ٢١ من كلماته في باب المختار من حكمه. ص ١٥٥ من النهج. وقد علق عليها السيد الرضي كلمة نفيسة. وعلق عليها الشيخ محمد عبده كلمة أخرى، يراجع الأديب مراجعتها.

٦ ـ وهو الكتاب ٣٦ في ص ٦٧ من الجزء ٣ من النهج.

الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أُمي» وكم قال عليه السلام[١]: «فنظرت فإذا ليس لي معين إلّا أهل بيتي، فظننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى، وشربت على الشجا، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمرَّ من طعم العلقم».

وسأله بعض أصحابه: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال[٢]: «ياأخا بني أسد إنك لقلق الوضين، ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم، أما الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الأعلون نسباً، والأشدون برسول الله نوطاً، فإنها كانت أثرة شحّت عليها نفوس قوم؛ وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم لله والمعود إليه يوم القيامة، ودع عنك نهباً صيح في حجراته... الخطبة» وقال عليه السلام[٣]: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا؟ كذباً علينا وبغياً أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويُستجلى العمى؛ إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم... الخ» وحسبك قوله في بعض خطبه[٤]: «حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل، واتّكلوا على الولائج[٥]، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه، فبنوه في غير مواضعه، معادن كل خطيئة، وأبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكرة، على سنة من آل فرعون؛ من منقطع إلى الدنيا راكن، أو مفارق للدين مباين» وقوله في خطبة خطبها بعد البيعة له، وهي من جلائل

---

١ ـ راجع الخطبة ٢٥ ص ٦٢ من الجزء الأوّل من النهج.

٢ ـ كما في ص ٧٩ من الجزء الثاني من النهج من الكلام ١٥٧.

٣ ـ كما في ص ٣٦ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج من الكلام ١٤٠.

٤ ـ راجعه في آخر ص ٤٨ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج في الخطبة ١٤٦.

٥ ـ دخائل المكر والخديعة.

خطب النهج[١]: « لا يقاس بآل محمد ﷺ، من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً. هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة. الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله » وقوله ﷺ من خطبة أُخرى يعجب فيها من مخالفيه. « فياعجبي! وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي... الخطبة »[٢].

٢ ـ وللزهراء ﷺ حجج بالغة، وخطبتاها في ذلك سائرتان. كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظها كما يلزمونهم بحفظ القرآن، وقد تناولت أُولئك الذين نقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه. فقالت: « ويحهم أنّى زحزحوها ـ أي الخلافة ـ عن رواسي الرسالة ؟! وقواعد النبوّة، ومهبط الروح الأمين، الطبن[٣] بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن ؟ نقموا والله نكير سيفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله لو تكافأوا[٤] على زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ، لاعتقله وسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه، ولا يتتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً[٥] تطفح ضفتاه، ولا يترنم جانباه، ولأصدرهم بطانة[٦] ونصح لهم سراً وإعلاناً.

---

١ ـ نجدها في أوّل ص ٢٥ وهي آخر الخطبة ٢ من الجزء الأوّل من النهج.

٢ ـ راجعها في ص ١٤٥ من الجزء الأوّل من النهج وهي الخطبة ٨٤.

٣ ـ الخبير.

٤ ـ التكافؤ: التساوي. والزمام الذي نبذه إليه رسول الله ـ أي ألقاه إليه ـ إنّما هو زمام الأمة في أمور دينها ودنياها. والمعنى أنهم لو تساووا جميعاً في الانقياد بذلك الزمام، والاستسلام إلى ذلك القائد العام، لاعتقله أي وضعه بين ركابه، وساقه كما يعتقل الرمح، وسار بهم سيراً سجحاً أي سهلاً لا يكلم خشاشة أي لا يجرح أنف البعير. والخشاش: عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ولا يتتعتع راكبه أي لا يصيبه أذى.

٥ ـ أي يفيض منه الماء.

٦ ـ أي شعاراً.

غير متحل منهم بطائل إلّا بغمر الناهل[١] وردعة سورة الساغب[٢] ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون، ألا هلم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب، فقد أعجبك الحادث، إلى أي لجأ لجأوا؟ وبأي عروة تمسكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابا بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً إلّا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾... إلى آخر الخطبة»[٣] وهي نموذج كلام العترة الطاهرة في هذا الموضوع، وعلى هذه فقس ما سواها، والسلام.

ش

المراجعة ١٠٥

١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

تلتمس تتميم الفائدة بنقل احتجاج غير الإمام والزهراء، ولكم الفضل؛ والسلام.

س

---

١ ـ أي ري الظمآن.

٢ ـ أي كسر شدة الجوع.

٣ ـ أخرجها أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك، عن محمد بن زكريا، عن محمد ابن عبدالرحمن المهلبي، عن عبدالله بن حماد بن سليمان عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين، مرفوعة إلى الزهراء عليها السلام، ورواها الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفى سنة ٢٨٠، في ص ٢٣ من كتابه ـ بلاغات النساء ـ من طريق هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي الذي روى هذه الخطبة عن عبدالله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن جدّتها الزهراء عليها السلام؛ وأصحابنا يروون هذه الخطبة عن سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي، عن الزهراء عليها السلام. وقد أوردها الطبرسي في كتاب الاحتجاج، والمجلسي في بحار الأنوار، ورواها غير واحد من الأثبات الثقات.

المراجعة ١٠٦

١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ـ احتجاج ابن عباس.

٢ ـ احتجاج الحسن والحسين.

٣ ـ احتجاج أبطال الشيعة من الصحابة.

٤ ـ الإشارة إلى احتجاجهم بالوصية.

١ ـ ألفتكم إلى محاورة ابن عباس وعمر، إذ قال عمر (في حديث طويل دار بينهما): «يابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد ﷺ؟» (قال ابن عباس): فكرهت أن أجيبه، فقلت له: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدري، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحاً[1]، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت (قال): فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام وتحط عني الغضب، تكلمت، قال: تكلم (قال ابن عباس): أما قولك ياأمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها من حين اختار الله لها، لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قولك: إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عزّوجلّ، وصف قوماً بالكراهة، فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ فقال عمر: هيهات يابن عباس، قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن أقرك عليها فتزيل منزلتك مني، قلت: ما هي ياأمير المؤمنين؟ فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغني أنك تقول: إنما صرفوها عنا حسداً وبغياً وظلماً، (قال) فقلت: أما قولك ياأمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم، وأما قولك حسداً فإن آدم حُسد ونحن ولده المحسودون، فقال عمر: هيهات هيهات، أبت والله قلوبكم يابني هاشم إلّا حسداً لا يزول. (قال) فقلت: مهلاً ياأمير المؤمنين، لا تصف بهذا قلوب

---

١ ـ أي تبجحاً. والبجح بالشيء: هو الفرح به

قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ... الحديث »[١].

وحاوره مرة أُخرى، فقال له في حديث آخر: « كيف خلفت ابن عمك. قال: فظننته يعني عبدالله بن جعفر. قال: فقلت: خلفته مع أترابه. قال: لم أعنِ ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت. قال: قلت: خلفته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن. قال: ياعبدالله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قال: قلت: نعم. قال: أيزعم أن رسول الله نصّ عليه؟ قال ابن عباس: قلت: وأزيدك سألت أبي عما يدّعي ـ من نصّ رسول الله عليه بالخلافة ـ فقال: صدق، فقال عمر: كان من رسول الله في أمره ذرو[٢] من قول لا يثبت حجّة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربع[٣] في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعته من ذلك ... الحديث »[٤].

وتحاورا مرة ثالثة فقال: « يابن عباس ما أرى صاحبك إلّا مظلوماً، فقلت: ياأمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته (قال) فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته، فقال: يابن عباس ما أظنهم منعهم عنه إلّا أنه استصغره قومه، قال: فقلت له: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك، قال: فأعرض عني وأسرع، فرجعت عنه »[٥]. وكم لحبر الأُمة ولسان

---

١ ـ نقلناه من التاريخ الكامل لابن الأثير بعين لفظه وقد أورده في آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ ص ٢٤ من جزئه الثالث. وأوردها علامة المعتزلة في سيرة عمر أيضاً ص ١٠٧ من المجلّد الثالث من شرح نهج البلاغة.

٢ ـ الذرو ـ بالكسر والضم ـ: المكان المرتفع والعلو مطلقاً، والمعنى أنه كان من رسول الله في أمر علي علو من القول في الثناء عليه، وهذا اعتراف من عمر كما لا يخفى.

٣ ـ هذا مأخوذ من قولهم ربع الرجل في هذا الحجر إذا رفعه يبده امتحاناً لقوته، يريد أن النبي كان في ثنائه على علي بتلك الكلمات البليغة، يمتحن الأمة في أنها هل تقبله خليفة أم لا.

٤ ـ أخرجه الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد بسنده المعتبر إلى ابن عباس. وأورده علامة المعتزلة في أحوال عمر من شرح نهج البلاغة. ص ٩٧ من مجلّده الثالث.

٥ ـ أورد هذه المحاورة أهل السير في أحوال عمر. ونحن نقلناها من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة.

الهاشميين وابن عم رسول الله عبدالله بن العباس من أمثال هذه المواقف، وقد مرّ عليك ـ في المراجعة ٢٦ ـ احتجاجه على ذلك الرهط العاتي ببضع عشرة من خصائص علي في حديث طويل جليل، قال فيه: «وقال النبي لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا، وقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فقال لعلي: أنت وليي في الدنيا والآخرة (إلى أن قال ابن عباس): وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك؟ فقال رسول الله: لا؛ فبكى علي، فقال له النبي ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنه لا نبي بعدي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي (قال): وقال له رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فإن علياً مولاه...» الحديث.

٢ ـ وكم لرجالات بني هاشم يومئذ من أمثال هذه الاحتجاجات، حتى أن الحسن بن علي جاء إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ، فقال له: انزل عن مجلس أبي، ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر أيضاً[1].

٣ ـ وكتب الإمامية تثبت في هذا المقام احتجاجات كثيرة قام بها الهاشميون وأولياؤهم من الصحابة والتابعين، فليراجعها من أرادها في مظانها، وحسبنا ما في كتاب الاحتجاج للإمام الطبرسي من كلام كل من خالد بن سعيد بن العاص الأموي[2] وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد، وبريدة

⇦فراجع ص ١٠٥ من مجلّده الثالث.

١ ـ نقل ابن حجر كلتا القضيتين في المقصد الخامس، مما أشارت إليه آية المودة في القربى، وهي الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من صواعقه. فراجع من الصواعق ص ١٦٠. وقد أخرج الدارقطني قضية الحسن مع أبي بكر. وأخرج ابن سعد في ترجمة عمر من طبقاته قضية الحسين مع عمر.

٢ ـ كان خالد بن سعيد بن العاص ممن أبى خلافة أبي بكر. وامتنع عن البيعة ثلاثة أشهر. نص على ذلك جماعة من أثبات أهل السنة كابن سعد في ترجمة خالد من طبقاته ص ٧٠ من جزئها الرابع. وذكر أن أبا بكر لما بعث الجنود إلى الشام، عقد له على المسلمين وجاء باللواء إلى بيته. فقال عمر لأبي بكر: أتولي خالداً وهو القائل ما قال؟ فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسي فقال له: إن خليفة رسول الله يقول لك: أردد إلينا ⇦

الأسلمي، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابني حنيف، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبي أيّوب الأنصاري، وغيرهم. ومن تتبع أخبار أهل البيت وأولياتهم، علم أنهم كانوا لا يضيعون فرصة تخولهم الاحتجاج بأنواعه كلها من تصريح وتلويح، وشدة ولين، وخطابة وكتابة، وشعر ونثر، حسبما تسمح لهم ظروفهم الحرجة.

٤ ـ وأكثروا من ذكر الوصية محتجّين بها كما يعلمه المتتبعون، والسلام.

ش

المراجعة ١٠٧ ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

متى ذكروا الوصية ؟

متى ذكروا الوصية إلى الإمام؟ ومتى احتجّوا بها؟ وما رأيتهم ذكروها إلّا في مجلس أم المؤمنين فأنكرتها، كما بيناه سابقاً، والسلام.

س

المراجعة ١٠٨ ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

الاحتجاج بالوصية.

بلى ذكرها أمير المؤمنين على المنبر. وقد تلونا عليك ـ في المراجعة ١٠٤ ـ نصه. وكل من أخرج حديث الدار يوم الإنذار فإنما أسنده إلى علي، وقد أوردناه سابقاً ـ في المراجعة ٢٠ ـ وفيه النص الصريح بوصايته وخلافته، وخطب الإمام أبو محمد الحسن السبط سيد شباب أهل الجنة حين قتل أمير المؤمنين خطبته

⇦ لوامنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: ما سرتنا ولا يتكم، ولا ساءنا عزلكم. فجاء أبو بكر فدخل عليه يعتذر إليه، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف اهـ. وكل من ذكر بعث الجنود إلى الشام. أورد هذه القضية أو أشار إليها. فهي من الأمور المستفيضة.

الغراء[١] فقال فيها: « وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي ». وقال الإمام جعفر الصادق[٢]: « كان علي يرى مع رسول الله ﷺ، قبل الرسالة الضوء، ويسمع الصوت (قال): وقال له ﷺ: « لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة. فإن لم تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه »، وهذا المعنى متواتر عن أئمة أهل البيت كافة؛ وهو من الضروريات عندهم وعند أوليائهم، من عصر الصحابة إلى يومنا هذا. وكان سلمان الفارسي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي دَيني، علي بن أبي طالب »، وحدث أبو أيوب الأنصاري أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول لفاطمة: « أما علمت أن الله عزّوجلّ اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إليَّ فأنكحته واتخذته وصياً »؛ وحدث بريدة فقال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: « لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب »[٣]؛ وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا حدث عن الإمام الباقر يقول ـ كما في ترجمة جابر من ميزان الذهبي ـ: « حدثني وصي الأوصياء » وخطبت أُم الخير بنت الحريش البارقية في صفين تحرض أهل الكوفة على قتال معاوية خطبتها العصماء، فكان مما قالت فيها: « هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل، والوصي الوفي، والصديق الأكبر ... » إلى آخر كلامها[٤].

هذا بعض ما أشاد السلف بذكر الوصية في خطبهم وحديثهم. ومن تتبع أحوالهم، وجدهم يطلقون الوصي على أمير المؤمنين إطلاق الأسماء على مسمياتها، حتى قال صاحب تاج العروس في مادة الوصي ص ٣٩٢ من الجزء

---

١ ـ أخرجه الحاكم في ص ١٧٢ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك.

٢ ـ كما في ص ٢٥٤ من المجلّد الثالث من شرح نهج البلاغة في آخر شرح الخطبة القاصعة.

٣ ـ حديث بريدة هذا، وحديثا أبي أيوب وسلمان المتقدمان أوردناهما في المراجعة ٦٨.

٤ ـ أخرج الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي في ص ٤١ من كتاب بلاغات النساء بسنده إلى الشعبي.

العاشر من التاج : والوصي ـ كغني ـ : لقب علي عليه السلام .

أما ما جاء من ذلك في شعرهم ، فلا يمكن أن يحصى في هذا الإملاء ، وإنما نذكر منه ما يتم به الغرض ، قال عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب :

وصي رسول الله من دون أهله ... وفارسه إن قيل هل من منازل

وقال المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب من أبيات يحرّض فيها أهل العراق على حرب معاوية بصفين :

هذا وصيُّ رسول الله قائدكم ... وصهره وكتاب الله قد نشرا

وقال عبدالله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب :

ومنا علي ذاك صاحب خيبر ... وصاحب بدر يوم سالت كتائبه

وصي النبي المصطفى وابن عمّه ... فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

وقال أبو الهيثم بن التيهان ، وكان بدرياً ، من أبيات أنشأها يوم الجمل :

إن الوصي إمامنا ووليّنا ... بسرح الخفاء وباحت الأسرار

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وهو بدري ، من أبيات أنشأها يوم الجمل أيضاً :

ياوصي النبي قد أجلت الحر ... ب الأعادي وسارت الأظعان

وقال عليه السلام :

أعائش خلي عن علي وعيبه ... بما ليس فيه إنما أنت والده

وصي رسول الله من دون أهله ... وأنت على ما كان من ذاك شاهده

وقال عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، يوم الجمل وهو من أبطال الصحابة ، وقد استشهد في صفين هو وأخوه عبدالرحمن :

ياقوم للخطة العظمى التي حدثت ... حرب الوصي وما للحرب من آسي

ومن شعر أمير المؤمنين في صفين :

ما كان يرضى أحمد لو أخبرا ... أن يقرنوا وصيه والأبترا

وقال جرير بن عبدالله البجلي الصحابي من أبيات أرسلها إلى شرحبيل بن

السمط، وقد ذكر فيها علياً:

وصي رسول الله من دون أهله ... وفارسه الحامي به يضرب المثل

وقال عمر بن حارثة الأنصاري من أبيات له في محمد ابن أمير المؤمنين المعروف بابن الحنفية:

سمي النبي وشبه الوصي ... ورايته لونها العندم

وقال عبدالرحمن بن جعيل إذ بايع الناس علياً بعد عثمان:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة ... على الدين معروف العفاف موفّقا

علياً وصي المصطفى وابن عمّه ... وأوّل من صلّى أخا الدين والتقى

وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا علي وهو الوصي ... آخاه يوم النجوة النبي

وقال هذا بعدي الولي ... وعاه واع ونسي الشقي

وخرج يوم الجمل شاب من بني ضبة معلم من عسكر عائشة، وهو يقول:

نحن بنو ضبة أعداء علي ... ذاك الذي يعرف قدماً بالوصي

وفارس الخيل على عهد النبي ... ما أنا عن فضل علي بالعمي

لكنني أنعى ابن عفان التقي

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل، وكان مع علي:

أيّة حرب أضرمت نيرانها ... وكسرت يوم الوغى مرانها

قل للوصي أقبلت قحطانها ... فادع بها تكفيكها همدانها

هُم بنوها وهمُ إخوانها

وقال زيد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل، وكان من أصحاب علي:

كيف ترى الأنصار في يوم الكلب ... إنا أُناس لا نبالي من عطب

ولا نبالي في الوصي من غضب ... وإنما الأنصار جد لا لعب

هذا علي وابن عبدالمطلب ... ننصره اليوم على من قد كذب

من يكسب البغي فبئس ما اكتسب

وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم أيضاً:

يـــارئنا ســـلّم لنـــا عـــلياً ... ســـلم لنـــا المـــبارك المـــضيا
المـــؤمن المـــوحد التـــقيا ... لا خـــطل الرأي ولا غـــويا
بـــل هـــادياً مـــوفقاً مـــهدياً ... واحـــفظه ربي واحـــفظ النـــبيا
فـــيه فـــقد كـــان له ولياً ... ثم ارتـــضاه بـــعده وصـــياً

وقال عمر بن أحجية يوم الجمل في خطبة الحسن بعد خطبة ابن الزبير:

حســـن الخـــير يـــاشبيه أبـــيه ... قمت فـــينا مـــقام خـــير خـــطيب
قمت بـــالخطبة التي صـــدع الله ... بهـــا عـــن أبـــيك أهـــل العيوب
لست كابن الزبير لجلج في القـول ... وطـــاطا عـــنان فســـل مـــريب
وأبى الله أن يـــقوم بمـــا قـــا ... م بـــه ابـــن الوصي وابـــن النجيب
إن شـــخصاً بـــين النـــبي لك الخـــير ... وبـــين الوصي غـــير مشـــوب

وقال زجر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضاً:

أضربكـــم حـــتى تـــقروا لعـــلي ... خـــير قـــريش كـــلها بـــعد النـــبي

من زانه الله وسماه الوصي

وقال زجر بن قيس يوم صفين:

فـــصلى الإلـــه عـــلى أحمـــد ... رســـول المـــليك تمـــام النـــعم
رســـول المـــليك ومـــن بـــعده ... خـــليفتنا القـــائم المـــدعم
عـــلياً عـــنيت وصي النـــبي ... بجـــالد عـــنه غـــواة الأمـــم

وقال الأشعث بن قيس الكندي:

أتـــانا الرســـول رســـول الإمـــام ... فـــسُرَّ بمـــقدمه المســـلمونا
رســـول الوصي وصي النـــبي ... له الســـبق والفـــضل في المؤمنينا

وقال أيضاً:

أتـــــانا الرســـــول الوصي ... عـــــلى المـــهذب مـــن هـــاشم
وزيـــــر النـــــبي وذي صهـــره ... وخـــــير البريـــــة والعـــــالم

وقال النعمان بن العجلان الزرقي الأنصاري في صفين:

كيف التفرق والوصي امامنا ... لا كيف إلّا حيرة وتخاذلا

فذروا معاوية الغوي وتابعوا ... دين الوصي لتحمدوه آجلا

وقال عبدالرحمن بن ذؤيب الأسلمي من أبيات يهدد فيها معاوية بجنود العراق:

يقودهم الوصي إليك حتى ... يردك عن ضلال وارتياب[1]

وقال عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب:

إن ولي الأمر بعد محمد ... علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً وصنوه ... واوّل من صلّى ومن لان جانبه

وقال خزيم بن ثابت ذو الشهادتين:

وصي رسول الله من دون أهله ... وفارسه مذ كان في سالف الزمن

واوّل من صلّى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وقال زفر بن حذيفة الأسدي:

فحوطوا علياً وانصروه فإنه ... وصيٌّ وفي الإسلام اوّل اوّل[2]

---

١ ـ هذا البيت وجميع ما قبله من الأشعار والأراجيز، مذكورة في كتب السير والأخبار، ولا سيما المختصة منها بوقعتي الجمل وصفين، ونقلها بأجمعها العلامة المتتبع ابن أبي الحديد في ص٤٧ وما بعدها إلى ص ٥٠ من المجلّد الأوّل من شرح نهج البلاغة. طبع مصر. وذلك حيث شرح خطبة أمير المؤمنين المشتملة على ذكر آل محمد وقوله فيهم: ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة. وبعد نقل هذه الأشعار والأراجيز قال ما لفظه: والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة «الوصية» كثيرة جداً. ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين ـ يعني كتاب وقعة الجمل لأبي مخنف، وكتاب نصر بن مزاحم في صفين ـ (قال): فأما ما عداهما فإنه يجل عن الحصر، ويعظم عن الإحصاء والعد، ولولا خوف الملالة والإضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقاً كثيرة. اهـ.

٢ ـ إن بيت زفر هذا، وبيتي خزيمة السابقين عليه، وبيتي عبدالله بن أبي سفيان المتقدمين عليهما، قد رواها عنهم الإمام الإسكافي في كتابه نقض العثمانية، ونقلها ابن أبي الحديد في آخر شرح الخطبة القاصعة ص٢٥٨ وما بعدها من المجلّد الثالث من شرح النهج طبع مصر

وقال أبو الأسود الدؤلي:

أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة والوصيا

وقال النعمان بن العجلان وكان شاعر الأنصار وأحد ساداتهم من قصيدة له[١] يخاطب فيها ابن العاص:

وكان هوانا في علي وإنه لأهل لها من حيث تدري ولا تدري
فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر
وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر

وقال الفضل بن العباس من أبيات له[٢]:

ألا إن خير الناس بعد نبيّهم وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر
وأوّل من صلّى وصنو نبيه وأوّل من أردى الغواة لدى بدر

وقال حسان بن ثابت من أبيات[٣] يمدح فيها علياً بلسان الأنصار كافة:

حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من ومن
ألست أخاه في الهدى ووصيه وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن ؟

وقال بعض الشعراء يخاطب الحسن بن علي عليه السلام:

يا أجلَّ الأنام يا ابن الوصي أنت سبط النبي وابن علي[٤]

وقال أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية من أبيات[٥] تخاطب فيها

---

١ ـ ذكرها الزبير بن بكار في الموفقيات، ونقلها علامة المعتزلة ص ١٣ من المجلّد الثالث من شرح النهج، لكن ابن عبدالبر أورد هذه القصيدة في ترجمة النعمان من الاستيعاب، فحذف محل الشاهد منها (وكذلك يفعلون).

٢ ـ أوردها ابن الأثير في آخر أحوال عثمان ص ٧٤ من الجزء الثالث من تاريخه الكامل، غير أنه قال: إلّا أن خير الناس بعد ثلاثة البيت.

٣ ـ أوردها الزبير بن بكار في الموفقيات، ونقلها ابن أبي الحديد ص ١٥ من المجلّد الثاني من شرح النهج.

٤ ـ نقله الشيخ محمد علي حشيشو الحنفي الصيداوي في هامش ص ٦٥ من كتابه: آثار ذوات السوار، إذ ذكر غانمة بنت عامر ومعاوية، وأنها أنشدت هذا البيت أمام معاوية في كلام جابهته فيه.

٥ ـ ذكرها الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي حين ذكر أم سنان في ص ٦٧ من بلاغات النساء،

علياً وتمدحه :

قد كنت بعد محمد خلفاً لنا ... أوصى إليك بنا فكنت وفيا

هذا ما نالته يد العجالة ووسعه ذرع هذا الإملاء من الشعر المنظوم في هذا المعنى على عهد أمير المؤمنين ، ولو تصدّينا للمتأخر عن عصره لأخرجنا كتاباً ضخماً ، ثم اعترفنا بالعجز عن الاستقصاء ، على ان استيعاب ما قيل في ذلك مما يوجب الملل ، وقد نخرج به عن الموضوع الأصلي ، إذن فلنكتف باليسير من كلام المشاهير ، ولنجعله مثالاً لسائر ما قيل في هذا المعنى .

قال الكميت بن زيد في قصيدته الميمية الهاشمية :

والوصي[1] الذي أمال التجوبي ... ـه عرش أمة لانهدام

كان أهل العفاف والمجد والخيـ ... ـر ونقض الأمور والإبرام

والوصي الولي[2] والفارس المعـ ... ـلم تحت العجاج غير الكهام

ووصي الوصي ذي الخطة الفصـ ... ـل ومردي الخصوم يوم الخصام

وقال كثير بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ويعرف بكثير عزة :

وصي النبي المصطفى وابن عمه ... وفكاك أعناق وقاضي مغارم

⇦ ونقلها أيضاً عن أم سنان الشيخ محمد علي حشيشو المشقي في آخر ص ٧٨ من آثار ذوات السوار .

١ ـ قال العلامة الشيخ محمد محمود الرافعي حين انتهى إلى شرح هذا البيت من شرحه هاشميات الكميت : المراد به علي كرّم الله وجهه . سمي وصياً لأن رسول الله أوصى إليه ، فمن ذلك ما روي عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً أنه قال : لكل نبي وصي ، وإن علياً وصيي ووارثي (قال) وأخرج الترمذي عن النبي أنه قال : من كنت مولاه فعلي مولاه (قال) وروى البخاري عن سعد : أن رسول الله خرج إلى تبوك واستخلف علياً . فقال : أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي (قال) قال ابن قيس الرقيات :

نحن منا النبي أحمد والصـ ... ـديق منا التقي والمحكماء

وعلي وجعفر ذو الجناحيـ ... ـن هناك الوصي والشهداء

(قال) : وهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه ، ثم استشهد على ذلك بما نقلناه في الأصل عن كثير عزة .

٢ ـ قال الشارح محمد محمود الرافعي ما هذا لفظه : يعني ولي العهد بعد رسول الله

وقال أبو تمام الطائي من قصيدته الرائية[1]:

ومن قبله أحلفتم لوصيّه ... بداهية دهياء ليس لها قدر
فجئتم بها بكراً عواناً ولم يكن ... لها قبلها مثلاً عوان ولا بكر
أخوه إذا عد الفخار وصهره ... فلا مثله أخ ولا مثله صهر
وشد به أزر النبي محمد ... كما شد من موسى بهارونه الأزر

وقال دعبل بن علي الخزاعي في رثاء سيد الشهداء:

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... يا للرجال على قناة يرفع

وقال أبو الطيب المتنبي ـ إذ عوتب على تركه مديح أهل البيت كما في ديوانه:

وتركت مدحي للوصي تعمداً ... إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً
وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات نور الشمس تذهب باطلاً

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي كما في ديوانه أيضاً:

هو ابن رسول الله وابن وصيه ... وشبههما شبهت بعد التجارب

إلى ما لا يحصى ولا يستقصى من أمثال هذا والسلام.

ش

المراجعة ١٠٩

٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

كنا ـ في المراجعة ١٩ ـ قلنا لكم: إن بعض المتعصبين عليكم قد يشاغبون في إسناد مذهبكم ـ في فروع الدين وأصوله ـ إلى أئمة أهل البيت، ووعدنا أنفسنا بمراجعتكم في هذا الشأن، وهذا وقت الوعد. فهل تتفضّلون بما يدرأ شغبهم؟ والسلام.

س

---

١ ـ التي مطلعها ـ أطلبة حيث استنت الكتب الصفر ـ وهي في ديوانه.

المراجعة ١١٠

٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ـ تواتر مذهب الشيعة عن أئمّة أهل البيت.

٢ ـ تقدم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة.

٣ ـ المؤلفون من سلفهم زمن التابعين وتابعي التابعين.

١ ـ إن أُولي الألباب ليعلمون بالضرورة انقطاع الشيعة الإمامية[1] خلفاً عن سلف في أُصول الدين وفروعه إلى العترة الطاهرة، فرأيهم تبع لرأي الأئمة من العترة، في الفروع والأُصول وسائر ما يؤخذ من الكتاب والسنّة أو يتعلق بهما من جميع العلوم، لا يعولون في شيء من ذلك إلّا عليهم، ولا يرجعون فيه إلّا إليهم، فهم يدينون الله تعالى، ويتقربون إليه سبحانه بمذهب أئمة أهل البيت، لا يجدون عنه حولاً ولا يرتضون بدلاً. على ذلك مضى سلفهم الصالح من عهد أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة التسعة من ذرية الحسين عليهم السلام إلى زماننا هذا. وقد أخذ الفروع والأُصول عن كل واحد منهم جمّ من ثقات الشيعة وحفاظهم وافر، وعدد من أهل الورع والضبط والإتقان يربو على التواتر، فرووا ذلك لمن بعدهم على سبيل التواتر القطعي، ومن بعدهم رواه لمن بعده على هذا السبيل، وهكذا كان الأمر في كل خلف وجيل، إلى أن انتهى إلينا كالشمس الضاحية ليس دونها حجاب، فنحن الآن في الفروع والأُصول، على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول، روينا بقضنا وقضيضنا مذهبهم عن جميع آبائنا. وروى جميع آبائنا ذلك عن جميع آبائهم، وهكذا كانت الحال، في جميع الأجيال، إلى زمن النقيين العسكريين، والرضايين الجوادين، والكاظمين الصادقين، والعابدين الباقرين، والسبطين الشهيدين، وأمير المؤمنين عليهم السلام، فلا نحيط الآن بمن صحب أئمة أهل البيت من سلف الشيعة، فسمع أحكام الدين منهم، وحمل علوم الإسلام عنهم، وإن الوسع ليضيق

---

١ ـ إن مجلة الهدى العراقية قد اقتبست هذه المراجعة من هذا الكتاب، فنشرتها تباعاً في مجلديها الأول والثاني، وجعلتها كأمالي بتوقيع اسم مؤلفها الحقير عبدالحسين شرف الدين الموسوي.

عن استقصائهم وعدهم، وحسبك ما خرج من أقلام أعلامهم، من المؤلفات الممتعة، التي لا يمكن استيفاء عدها في هذا الإملاء. وقد اقتبسوها من نور أئمة الهدى من آل محمد ﷺ، واغترفوها من بحورهم، سمعوها من أفواههم، وأخذوها من شفاههم، فهي ديوان علمهم، وعنوان حكمهم، ألفت على عهدهم فكانت مرجع الشيعة من بعدهم، وبها ظهر امتياز مذهب أهل البيت على غيره من مذاهب المسلمين، فإنا لا نعرف أن أحداً من مقلدي الأئمة الأربعة مثلاً، ألف على عهدهم كتاباً في أحد مذاهبهم، وإنما ألف الناس على مذاهبهم، فأكثروا بعد انقضاء زمنهم، وذلك حيث تقرر حصر التقليد فيهم، وقصر الامامة في الفروع عليهم، وكانوا أيام حياتهم كسائر من عاصرهم من الفقهاء والمحدثين، لم يكن لهم امتياز على من كان في طبقتهم، ولذلك لم يكن على عهدهم من يهتم بتدوين أقوالهم، اهتمام الشيعة بتدوين أقوال أئمتها المعصومين ـ على رأيها ـ فإن الشيعة من أوّل نشأتها، لا تبيح الرجوع في الدين إلى غير أئمتها، ولذلك عكفت هذا العكوف عليهم، وانقطعت في أخذ معالم الدين إليهم، وقد بذلت الوسع والطاقة في تدوين كل ما شافهوها به، واستفرغت الهمم والعزائم في ذلك بما لا مزيد عليه، حفظاً للعلم الذي لا يصح ـ على رأيها ـ عند الله سواه، وحسبك مما كتبوه أيام الصادق ـ تلك الأصول الأربعمئة، وهي أربعمائة مصنف لأربعمئة مصنف، كتب من فتاوى الصادق على عهده ولأصحاب الصادق غيرها هو أضعاف أضعافها، كما ستسمع تفصيله قريباً إن شاء الله تعالى.

أما الأئمة الأربعة فليس لهم عند أحد من الناس منزلة أئمة أهل البيت عند شيعتهم، بل لم يكونوا أيام حياتهم، بالمنزلة التي تبوأوها بعد وفاتهم، كما صرّح به ابن خلدون المغربي، في الفصل الذي عقده لعلم الفقه من مقدمته الشهيرة، واعترف به غير واحد من أعلامهم، ونحن مع ذلك لا نرتاب في أن مذاهبهم إنما هي مذاهب أتباعهم، التي عليها مدار عملهم في كل جيل، وقد دوّنوها في كتبهم، لأن أتباعهم أعرف بمذاهبهم، كما أن الشيعة أعرف بمذهب أئمتهم، الذي يدينون الله

بالعمل على مقتضاه ولا تتحقق منهم نية القربة إلى الله بسواه.

٢ ـ وإن الباحثين ليعلمون باليداهة تقدّم الشيعة في تدوين العلوم على من سواهم، إذ لم يتصد لذلك في العصر الأوّل غير علي وأولو العلم من شيعته، ولعل السر في ذلك اختلاف الصحابة في إباحة كتابة العلم وعدمها، فكرهها ـ كما عن العسقلاني في مقدمة فتح الباري وغيره ـ عمر بن الخطاب وجماعة آخرون، خشية أن يختلط الحديث في الكتاب، وأباحها علي وخلفه الحسن السبط المجتبى وجماعة من الصحابة، وبقي الأمر على هذه الحال حتى أجمع أهل القرن الثاني في آخر عصر التابعين على إباحتها، وحينئذ ألف ابن جريج كتابه في الآثار عن مجتهد وعطاء بمكة، وعن الغزالي أنه اوّل كتاب صنّف في الإسلام، والصواب أنه اوّل كتاب صنفه غير الشيعة من المسلمين، وبعده كتاب معتمر بن راشد الصنعاني باليمن، ثم موطأ مالك، وعن مقدمة فتح الباري أن الربيع بن صبيح اوّل من جمع، وكان في آخر عصر التابعين، وعلى كل فالإجماع منعقد على أنه ليس لهم في العصر الأوّل تأليف.

أما علي وشيعته، فقد تصدّوا لذلك في العصر الأوّل، واوّل شيء دوّنه أمير المؤمنين كتاب الله عزّوجلّ، فإنه عليه السلام بعد فراغه من تجهيز النبي صلى الله عليه وآله، آلى على نفسه أن لا يرتدي إلّا للصلاة، أو يجمع القرآن، فجمعه مرتباً على حسب النزول، وأشار إلى عامّه وخاصه، ومطلقه ومقيده، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعزائمه ورخصه، وسننه وآدابه، ونبّه على أسباب النزول في آياته البينات، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات، وكان ابن سيرين يقول[1]: « لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم »، وقد عني غير واحد من قرّاء الصحابة بجمع القرآن، غير أنه لم يتسن لهم أن يجمعوه على تنزيله، ولم يودعوه شيئاً من الرموز التي سمعتها، فإن كل جمعه عليه السلام بالتفسير أشبه. وبعد فراغه من الكتاب

---

١ ـ فيما نقله عنه ابن حجر في صواعقه، وغير واحد من الأعلام

العزيز ألف لسيدة نساء العالمين كتاباً كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة، يتضمن أمثالاً وحكماً، ومواعظ وعبراً، وأخباراً ونوادر توجب لها العزاء عن سيد الأنبياء أبيها ﷺ. وألف بعده كتاباً في الديات وسمه بالصحيفة، وقد أورده ابن سعد في آخر كتابه المعروف بالجامع مسنداً إلى أمير المؤمنين ﷺ، ورأيت البخاري ومسلماً يذكران هذه الصحيفة ويرويان عنها في عدة مواضع من صحيحيهما، ومما روياه عنها ما أخرجاه عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه، قال: «قال علي ﷺ ما عندنا كتاب نقرؤه إلّا كتاب الله غير هذه الصحيفة، قال: فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل» قال: وفيها «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» الحديث بلفظ البخاري في باب إثم من تبرأ من مواليه من كتاب «الفرائض» في الجزء الرابع من صحيحه[1]، وهو موجود في باب فضل المدينة من كتاب الحج من الجزء الأوّل من صحيح مسلم[2]، والإمام أحمد بن حنبل أكثر من الرواية عن هذه الصحيفة في مسنده، ومما رواه عنه ما أخرجه من حديث علي في صفحة ١٠٠ من الجزء الأوّل من مسنده عن طارق بن شهاب، قال: شهدت علياً ﷺ، وهو يقول على المنبر: «والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلّا كتاب الله تعالى، وهذه الصحيفة ـ وكانت معلّقة بسيفه ـ أخذتها من رسول الله ﷺ ...» الحديث.

وقد جاء في رواية الصفار عن عبدالملك قال: دعا أبو جعفر بكتاب علي، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطوياً، فإذا فيه: «إن النساء ليس لهن من عقار الرجل إذا توفي عنهن شيء، فقال أبو جعفر: هذا والله خط علي وإملاء رسول الله ﷺ»، واقتدى بأمير المؤمنين ثلّة من شيعته فألفوا على عهده، منهم: سلمان

---

١ ـ في صفحة ١١١.

٢ ـ في صفحة ٥٢٣.

الفارسي وأبو ذرّ الغفاري، فيما ذكره ابن شهر آشوب، حيث قال: اوّل من صنّف في الإسلام علي بن أبي طالب، ثم سلمان الفارسي، ثم أبو ذر ـ اهـ.

ومنهم أبو رافع مولى رسول الله ﷺ وصاحب بيت مال أمير المؤمنين ﷺ وكان من خاصة أوليائه والمستبصرين بشأنه، له كتاب السنن والأحكام والقضايا جمعه من حديث علي خاصة، فكان عند سلفنا في الغاية القصوى من التعظيم، وقد رووه بطرقهم وأسانيدهم إليهم.

ومنهم علي بن أبي رافع ـ وقد ولد كما في ترجمته من الإصابة على عهد النبي فسمّاه علياً ـ له كتاب في فنون الفقه على مذهب أهل البيت، وكانوا ﷺ يعظمون الكتاب ويرجعون شيعتهم إليهم، قال موسى بن عبدالله بن الحسن: سأل أبي رجل، عن التشهد، فقال أبي: هات كتاب ابن أبي رافع، فأخرجه وأملاه علينا. اهـ.

واستظهر صاحب روضات الجنات أنه اوّل كتاب فقهي صنف في الشيعة، وقد اشتبه في ذلك ﷺ.

ومنهم عبيدالله بن أبي رافع ـ كاتب علي ووليه، سمع النبي وروى عنه ﷺ، وقوله لجعفر: «أشبهت خلقي وخُلقي»، أخرج ذلك عنه جماعة منهم أحمد بن حنبل في مسنده، وذكره ابن حجر في القسم الأوّل من إصابته بعنوان عبيدالله بن أسلم، لأن أباه أبا رافع اسمه أسلم، ألف عبيدالله هذا كتاباً فيمن حضر صفين مع علي من الصحابة، رأيت ابن حجر ينقل عنه كثيراً في إصابته، فراجع[1].

ومنهم ربيعة بن سميع ـ له كتاب في زكاة النعم من حديث علي عن رسول الله ﷺ.

ومنهم عبدالله بن الحر الفارسي ـ له لمعة في الحديث جمعها عن علي عن رسول الله ﷺ.

---

١ ـ ترجمة جبير بن الحباب بن المنذر الأنصاري في القسم الأوّل من الإصابة.

ومنهم الأصبغ بن نباتة ـ صاحب أمير المؤمنين وكان من المنقطعين إليه، روى عنه عهده إلى الأشتر، ووصيته إلى ابنه محمد، ورواهما أصحابنا بأسانيدهم الصحيحة إليه.

ومنهم سليم بن قيس الهلالي ـ صاحب علي ﷺ روى عنه وعن سلمان الفارسي، له كتاب في الإمامة ذكره الإمام محمد بن إبراهيم النعماني في الغيبة، فقال: وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم أو رواه عن الأئمة خلاف في أن كتاب سليم ابن قيس الهلالي أصل من كتب الأُصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت وأقدمها، وهو من الأُصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها. اهـ.

وقد تصدّى أصحابنا لذكر من ألّف من أهل تلك الطبقة من سلفهم الصالح، فليراجع فهارسهم وتراجم رجالهم من شاء.

٣ ـ وأما مؤلفو سلفنا الصالح من أهل الطبقة الثانية ـ طبقة التابعين ـ فإن مراجعاتنا هذه لتضيق عن بيانهم. والمرجع في معرفتهم ومعرفة مصنفاتهم وأسانيدها إليهم على التفصيل إنما هو فهارس علمائنا ومؤلفاتهم في تراجم الرجال[1].

سطع ـ أيام تلك الطبقة ـ نور أهل البيت، وكان قبلها محجوباً بسحائب ظلم الظالمين، لأن فاجعة الطف فضحت أعداء آل محمد ﷺ، وأسقطتهم من أنظار أُولي الألباب، ولفتت وجوه الباحثين إلى مصائب أهل البيت، منذ فقدوا رسول الله ﷺ، واضطرت الناس بقوارعها الفادحة إلى البحث عن أساسها، وحملتهم على التنقيب عن أسبابها، فعرفوا جذرتها وبذرتها، وبذلك نهض أُولو الحمية من المسلمين إلى حفظ مقام أهل البيت والانتصار لهم، لأن الطبيعة البشرية تنتصر بجبلتها للمظلوم، وتنفر من الظالم، وكأن المسلمين بعد تلك الفاجعة دخلوا في دور

---

١ ـ كفهرست النجاشي، وكتاب منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ أبي علي، وكتاب منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال للميرزا محمد، وغيرها من مؤلفات في هذا الفن وهي كثيرة.

جديد، فاندفعوا إلى موالاة الإمام علي بن الحسين زين العابدين، فانقطعوا إليه في فروع الدين وأصوله، وفي كل ما يؤخذ من الكتاب والسنّة من سائر الفنون الإسلامية، وفزعوا من بعده إلى ابنه الإمام أبي جعفر الباقر ﷺ، وكان أصحاب هذين الإمامين «العابدين الباقرين» من سلف الإمامية أُلوفاً مؤلفة لا يمكن إحصاؤهم، لكن الذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم من حملة العلم عنهما يقاربون أربعة آلاف بطل، ومصنفاتهم تقارب عشرة آلاف كتاب أو تزيد، رواها أصحابنا في كل خلف عنهم بالأسانيد الصحيحة، وفاز جماعة من أعلام أولئك الأبطال بخدمتهما وخدمة بقيتهما الإمام الصادق ﷺ، وكان الحظ الأوفر لجماعة منهم فازوا بالقدح المعلى علماً وعملاً.

فمنهم أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري القارىء الفقيه المحدث المفسر الأُصولي اللغوي المشهور، كان من أوثق الناس، لقي الأئمة الثلاثة فروى عنهم علوماً جمة، وأحاديث كثيرة، وحسبك أنه روى عن الصادق خاصة ثلاثين ألف حديث[1]، كما أخرجه الميرزا محمد في ترجمة أبان من كتاب منتهى المقال بالإسناد إلى أبان بن عثمان عن الصادق ﷺ، وكان له عندهم حظوة وقدم، قال له الباقر ﷺ ـ وهما في المدينة الطيبة ـ: «اجلس في المسجد وأفت الناس؛ فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك»، وقال له الصادق ﷺ: «ناظر أهل المدينة، فإني أحب أن يكون مثلك من رواتي ورجالي». وكان إذا قدم المدينة تفوّضت إليه الحلق، وأخليت له سارية النبي ﷺ، وقال الصادق ﷺ لسليم بن أبي حية: «ائت أبان ابن تغلب فإنه سمع مني حديثاً كثيراً، فما روى لك فاروه عني»، وقال ﷺ لأبان بن عثمان: «إن أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث فاروها عني». وكان إذا دخل أبان على الصادق يعانقه ويصافحه، ويأمر بوسادة تثنى له، ويقبل عليه بكله. ولما نعي إليه قال ﷺ: «أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان». وكانت وفاته سنة إحدى

---

١ ـ نص على ذلك أئمة الفن كالشيخ البهائي في وجيزته، وغيره واحد من أعلام الأمة

وأربعين ومائة. ولأبان روايات عن أنس بن مالك والأعمش، ومحمد ابن المنكدر، وسماك بن حرب، وإبراهيم النخعي، وفضيل بن عمرو، والحكم، وقد احتجّ به مسلم وأصحاب السنن الأربعة كما بيّناه إذ أوردناه ـ في المراجعة ١٦ ـ. ولا يضرّه عدم احتجاج البخاري به، فإن له أسوة بأئمّة أهل البيت، الصادق، والكاظم، والرضا، والجواد التقي، والحسن العسكري الزكي، إذ لم يحتجّ بهم، بل لم يحتج بالسبط الأكبر سيّد شباب أهل الجنة. نعم احتجّ بمروان بن الحكم، وعمران ابن حطان، وعكرمة البربري، وغيرهم من أمثالهم. فإنا لله وإنّا إليه راجعون.

ولأبان مصنفات ممتعة، منها كتاب تفسير غريب القرآن، أكثر فيه من شعر العرب شواهد على ما جاء في الكتاب الحكيم، وقد جاء فيما بعد، عبدالرحمن بن محمد الأزدي الكوفي، فجمع من كتاب أبان، ومحمد بن السائب الكلبي، وابن روق عطية بن الحارث، فجعله كتاباً واحداً بين ما اختلفوا فيه، وما اتفقوا عليه، فتارة يجيء كتاب أبان منفرداً، وتارة يجيء مشتركاً على ما عمله عبدالرحمن، وقد روى أصحابنا كلاً من الكتابين بالأسانيد المعتبرة، والطرق المختلفة، ولأبان كتاب الفضائل، وكتاب صفين، وله أصل من الأُصول التي تعتمد عليها الإمامية في أحكامها الشرعية، وقد روت جميع كتبه بالإسناد إليه، والتفصيل في كتب الرجال.

ومنهم أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، وكان من ثقات سلفنا الصالح وأعلامهم، أخذ العلم عن الأئمة الثلاثة ـ الصادق والباقر وزين العابدين عليهم السلام ـ وكان منقطعاً إليهم، مقرباً عندهم، أثنى عليه الصادق، فقال عليه السلام: «أبو حمزة في زمانه مثل سلمان الفارسي في زمانه». وعن الرضا عليه السلام: «أبو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه» له كتاب تفسير القرآن، رأيت الإمام الطبرسي ينقل عنه في تفسيره ـ مجمع البيان[1] ـ وله كتاب النوادر، وكتاب الزهد، ورسالة الحقوق[2]، رواها عن

---

١ ـ راجع من مجمع البيان تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ من سورة الشورى تجده ينقل عن تفسير أبي حمزة

٢ ـ وقد روى أصحابنا كتب أبي حمزة كلها بأسانيدهم إليه. والتفصيل في كتاب الرجال. واختصر سيدنا

الإمام زين العابدين علي بن الحسين ﷺ، وروى عنه دعاءه في السحر، وهو أسنى من الشمس والقمر؛ وله رواية عن أنس، والشعبي، وروى عنه وكيع، وأبو نعيم، وجماعة من أهل تلك الطبقة من أصحابنا وغيرهم، كما بيناه في أحواله ـ في المراجعة ١٦ ـ.

وهناك أبطال لم يدركوا الإمام زين العابدين، وإنما فازوا بخدمة الباقرين الصادقين ﷺ.

فمنهم أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن مرا البختري المرادي، وأبو الحسن زرارة بن أعين، وأبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي، وجماعة من أعلام الهدى ومصابيح الدجى، لا يسع المقام استقصاءهم.

أما هؤلاء الأربعة فقد نالوا الزلفى، وفازوا بالقدح المعلى، والمقام الأسمى، حتى قال فيهم الصادق ﷺ ـ وقد ذكرهم ـ: «هؤلاء أمناء الله على حلاله وحرامه»، وقال: «ما أجد أحداً أحيى ذكرنا إلّا زرارة وأبو بصير ليث، ومحمد بن مسلم، وبريد، ولولا هؤلاء ماكان أحد يستنبط هذا، ثم قال: هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي، على حلال الله وحرامه وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة» وقال ﷺ: «بشّر المخبتين بالجنّة ثم ذكر الأربعة، وقال ـ في كلام طويل ذكرهم فيه ـ: «كان أبي ائتمنهم على حلاله وحرامه، وكانوا عيبة علمه، وكذلك اليوم هم عندي مستودع سري، وأصحاب أبي حقاً، وهم نجوم شيعتي أحياء وأمواتاً، بهم يكشف الله كل بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الغالين». اهـ إلى غير ذلك من كلماته الشريفة التي أثبتت لهم الفضل والشرف والكرامة والولاية، ما لا تسع بيانه عبارة، ومع ذلك فقد رماهم أعداء

⇦الحجة السيد صدر الدين الصدر الموسوي رسالة الحقوق، وطبعها كرسالة مختصرة ليحفظها نشء المسلمين، وقد أعاد إلى الغاية متع الله المسلمين بجميل رعايته، وجليل عنايته.

أهل البيت بكل إفك مبين، كما فصّلناه في كتابنا مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الإسلام. وليس ذلك بقادح في سمو مقامهم، وعظيم خطرهم عند الله ورسوله والمؤمنين، كما أن حسدة الأنبياء ما زادوا أنبياء الله إلّا رفعة، ولا أثروا في شرائعهم إلّا انتشاراً عند أهل الحق، وقبولاً في نفوس أُولي الألباب.

وقد انتشر العلم في أيام الصادق عليه السلام بما لا مزيد عليه، وهرع إليه شيعة آبائه عليهم السلام من كل فجّ عميق، فأقبل عليهم بانبساطه، واسترسل إليهم بأُنسه، ولم يألُ جهداً في تثقيفهم، ولم يدّخر وسعاً في إيقافهم على أسرار العلوم، ودقائق الحكمة، وحقائق الأُمور؛ كما اعترف به أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، حيث ذكر الصادق عليه السلام فقال[1]: وهو ذو علم غزير في الدين وأدب بالغ في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات قال: وقد أقام بالمدينة مدّة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدة ما تعرض للإمامة ـ أي للسلطنة ـ قط، ولا نازع أحداً في الخلافة (قال): ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط، إلى آخر كلامه. والحق ينطق منصفاً وعنيداً.

نبغ من أصحاب الصادق جم غفير، وعدد كثير، كانوا أئمّة هدى، ومصابيح دجى، وبحار علم، ونجوم هداية. والذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم منهم أربعة آلاف رجل من العراق والحجاز وفارس وسوريا، وهم أُولو مصنفات مشهورة لدى علماء الإمامية، ومن جملتها الأُصول الأربعمئة وهي ـ كما ذكرناه سابقاً ـ أربعمئة مصنف لأربعمئة مصنف كتبت من فتاوى الصادق عليه السلام على عهده، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده، حتى لخصها جماعة من أعلام الأُمة، وسفراء الأئمّة في كتب خاصة، تسهيلاً للطالب، وتقريباً على المتناول، وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أُصولهم وفروعهم

---

١ ـ عند ذكره الباقرية والجعفرية من فرق الشيعة من كتابه الملل والنحل.

من الصدر الأوّل إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها. والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها، وفيه ستة عشر ألف ومئة وتسعة وتسعون حديثاً. وهي أكثر مما اشتملت عليه الصحاح الستة بأجمعها، كما صرح به الشهيد في الذكرى وغير واحد من الأعلام.

وألف هشام بن الحكم من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام كتباً كثيرة اشتهر منها تسعة وعشرون كتاباً، رواها أصحابنا بأسانيدهم إليه، وتفصيلها في كتابنا ـ مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الإسلام ـ وهي كتب ممتعة باهرة في وضوح بيانها، وسطوع برهانها، في الأصول والفروع، وفي التوحيد والفلسفة العقلية، والرد على كل من الزنادقة، والملاحدة، والطبيعيين، والقدرية، والجبرية، والغلاة في علي وأهل البيت، وفي الرد على الخوارج والناصبة، ومنكري الوصية إلى علي ومؤخريه ومحاربيه، والقائلين بجواز تقديم المفضول وغير ذلك. وكان هشام من أعلم أهل القرن الثاني في علم الكلام، والحكمة الإلهية، وسائر العلوم العقلية والنقلية، مبرزاً في الفقه والحديث، مقدماً في التفسير، وسائر العلوم والفنون، وهو ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب بالنظر؛ يروي عن الصادق والكاظم وله عندهم جاه لا يحيط به الوصف، وقد فاز منهم بثناء يسمو به في الملأ الأعلى قدره؛ وكان في مبدأ أمره من الجهمية، ثم لقي الصادق فاستبصر بهديه ولحق به، ثم بالكاظم ففاق جميع أصحابهما، ورماه بالتجسيم وغيره من الطامات مريدو إطفاء نور الله من مشكاته، حسداً لأهل البيت وعدواناً، ونحن أعرف الناس بمذهبه، وفي أيدينا أحواله وأقواله، وله في نصرة مذهبنا من المصنفات ما أشرنا إليه، فلا يجوز أن يخفى علينا من أقواله ـ وهو من سلفنا وفرطنا ـ ما ظهر لغيرنا، مع بعدهم عنه في المذهب والمشرب، على أن ما نقله الشهرستاني ـ في الملل والنحل من عبارة هشام ـ لا يدل على قوله بالتجسيم. وإليك عين ما نقله. قال: وهشام بن الحكم صاحب غور في الأصول، ولا يجوز أن يغفل عن

إلزاماته على المعتزلة، فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه، وذلك أنه ألزم العلاف، فقال: إنك تقول الباري عالم بعلم، وعلمه ذاته، فيكون عالماً لا كالعالمين، فلم لا تقول: هو جسم لا كالأجسام؟ اهـ. ولا يخفى أن هذا الكلام إن صحّ عنه فإنما هو بصدد المعارضة مع العلاف، وليس كل من عارض بشيء يكون معتقداً له، إذ يجوز أن يكون قصده اختبار العلاف، وسبر غوره في العلم، كما أشار الشهرستاني إليه بقوله: فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهر من التشبيه. على أنه لو فرض ثبوت ما يدل على التجسيم عن هشام، فإنما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره، إذ عرفت أنه كان ممن يرى رأي الجهمية، ثم استبصر بهدي آل محمد، فكان من أعلام المختصين بأئمتهم، لم يعثر أحد من سلفنا على شيء مما تسبه الخصم إليه، كما أنا لم نجد أثراً لشيء مما نسبوه إلى كل من زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، ومؤمن الطاق، وأمثالهم، مع إنا قد استفرغنا الوسع والطاقة في البحث عن ذلك، وما هو إلّا البغي والعدوان، والإفك والبهتان ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اَللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ اَلظَّالِمُونَ ﴾.

أما ما نقله الشهرستاني عن هشام من القول بإلهية علي، فشيء يضحك الثكلى، وهشام أجلُّ من أن تنسب إليه هذه الخرافة والسخافة، وهذا كلام هشام في التوحيد ينادي بتقديس الله عن الحلول، وعلوه عما يقوله الجاهلون، وذاك كلامه في الإمامة والوصية يعلن بتفضيل رسول الله ﷺ على علي، مصرحاً بأن علياً من جملة أمته ورعيته، وأنه وصيه وخليفته، وأنه من عباد الله المظلومين المقهورين، العاجزين عن حفظ حقوقهم، المضطرين إلى أن يضرعوا لخصومهم، الخائفين المترقبين الذين لا ناصر لهم ولا معين وكيف يشهد الشهرستاني لهشام بأنه صاحب غور في الأصول، وأنه لا يجوز أن يغفل عن إلزامته على المعتزلة، وأنه دون ما أظهره للعلاف من قوله له: فلم لا تقول إن الله جسم لا كالأجسام، ثم ينسب إليه القول بأن علياً عليه السلام هو الله تعالى، أليس هذا تناقضاً واضحاً؟ وهل يليق بمثل هشام على غزارة فضله أن تنسب إليه الخرافات؟ كلا. لكن القوم أبوا إلّا الإرجاف حسداً وظلماً لأهل البيت ومن يرى رأيهم، ولا حول ولا قوّة إلّا

بالله العلي العظيم.

وقد كثر التأليف على عهد الكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والحسن الزكي العسكري ﷺ، بما لا مزيد عليه، وانتشرت الرواة عنهم وعن رجال الأئمة من آبائهم في الأمصار، وحسروا للعلم عن ساعد الاجتهاد وشمروا عن ساق الكد والجد، فخاضوا عباب العلوم، وغاصوا على أسرارها، وأحصوا مسائلها، ومحصوا حقائقها، فلم يألوا في تدوين الفنون جهداً، ولم يدخروا في جمع أشتات المعارف وسعاً.

قال المحقق في المعتبر أعلى الله مقامه: وكان من تلامذة الجواد ﷺ فضلاء كالحسين بن سعيد، وأخيه الحسين، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، وأحمد ابن محمد بن خالد البرقي، وشاذان، وأبي الفضل العمي، وأيوب بن نوح، وأحمد ابن محمد بن عيسى، وغيرهم ممن يطول تعدادهم (قال أعلى الله مقامه): وكتبهم إلى الآن منقولة بين الأصحاب دالة على العلم الغزير. اهـ.

قلت: وحسبك أن كتب البرقي تربو على مئة كتاب، وللبزنطي الكتاب الكبير المعروف بجامع البزنطي، وللحسين بن سعيد ثلاثون كتاباً. ولا يمكن في هذا الإملاء إحصاء ما ألفه تلامذة الأئمة الستة من أبناء الصادق ﷺ، بيد أني أحيلك على كتب التراجم والفهارس فراجع منها أحوال محمد بن سنان، وعلي بن مهزيار، والحسن بن محبوب، والحسن بن محمد بن سماعة، وصفوان بن يحيى، وعلي بن يقطين، وعلي بن فضال، وعبدالرحمن بن نجران، والفضل بن شاذان ـ فإن له مئتي كتاب ـ ومحمد بن مسعود العياشي ـ فإن كتبه تربو على المئتين ـ ومحمد بن أبي عمير، وأحمد بن محمد بن عيسى، فإنه روى عن مئة رجل من أصحاب الصادق ﷺ ومحمد بن علي بن محبوب، وطلحة بن طلحة بن زيد، وعمار بن موسى الساباطي، وعلي بن النعمان، والحسين بن عبدالله، وأحمد بن عبدالله بن مهران المعروف بابن خانة، وصدقة بن المنذر القمي، وعبيدالله بن علي الحلبي، الذي عرض كتابه على الصادق ﷺ، فصححه واستحسنه، وقال: «أترى هؤلاء مثل هذا الكتاب»، وأبي عمرو الطبيب، وعبدالله بن سعيد، الذي عرض كتابه

على أبي الحسن الرضا عليه السلام، ويونس بن عبدالرحمن الذي عرض كتابه على الإمام أبي محمد الحسن الزكي العسكري عليه السلام.

ومن تتبع أحوال السلف من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله، واستقصى أصحاب كل من الأئمة التسعة من ذرية الحسين، وأحصى مؤلفاتهم المدونة على عهد أئمتهم، واستقرأ الذين رووا عنهم تلك المؤلفات، وحملوا عنهم حديث آل محمد في فروع الدين وأصوله من ألوف الرجال، ثم ألمّ بجملة هذه العلم في كل طبقة طبقة، يدأ عن يد من عصر التسعة المعصومين إلى عصرنا هذا، يحصل له القطع الثابت بتواتر مذهب الأئمة، ولا يرتاب في ان جميع ما ندين الله به من فروع وأصول، إنما هو مأخوذ من آل الرسول، لا يرتاب في ذلك إلّا مكابر عنيد، أو جاهل بليد، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله، والسلام.

ش

المراجعة ١١١

١ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠

أشهد أنكم في الفروع والأصول، على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول، وقد أوضحت هذا الأمر فجعلته جلياً، وأظهرت من مكنونه ما كان خافياً، فالشك فيه خبال، والتشكيك تضليل، وقد استشففته[1] فراقني إلى الغاية، وتمخرت ريحه[2] الطيبة فأنعشني قدسيُّ مهبها بشذاه الفياح، وكنت ـ قبل أن أتصل بسببك ـ على لبس فيكم لما كنت أسمعه من إرجاف المرجفين، وإجحاف المجحفين، فلما يسر الله اجتماعنا أوبتُ منك إلى علم هدى ومصباح دجى، وانصرفت عنك مفلحاً منجحاً، فما أعظم نعمة الله بك عليَّ، وما أحسن عائدتك لديَّ، والحمد لله رب العالمين.

س

---

١ ـ تقول استشففت الثوب إذا نشرته في الضوء ونظرته طلباً عيبه إن كان فيه عيب.

٢ ـ تمخر الريح أن تبحث عن مهبها ومجراها.

المراجعة ١١٢

٢ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠

أشهد أنّك مطلع لهذا الأمر ومقرون له[١]، حسرت له عن ساق وانصلتَّ[٢] فيه أمضى من الشهاب[٣]، أغرقت في البحث عنه، واستقصيت في التحقيق والتدقيق، تنظر في أعطافه وأثنائه، ومطاويه وأحنائه، تقلبه منقباً عنه ظهراً لبطن، تتعرف دخيلته، وتطلب كنهه وحقيقته، لا تستفزك العواطف القومية، ولا تستخفك الأغراض الشخصية، فلا تصدع صفات حلمك، ولا تستثار قطاة رأيك، مغرقاً في البحث بحلم أثبت من رضوى، وصدر أوسع من الدنيا، ممعناً في التحقيق لا تأخذك في ذاك آصرة[٤] حتى برح الخفاء، وصرح الحق عن محضه، وبان الصبح لذي عينين، والحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله، صلّى الله على محمد وآله وسلّم.

تمّ الكتاب بمعونة الله عزّوجلّ وحسن توفيقه تعالى
بقلم مؤلفه عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي
عامله الله بفضله، وعفا عنه بكرمه، إنه أرحم الراحمين.

---

١ ـ أي مطيق له قادر عليه.

٢ ـ الانصالات: الجد والسبق.

٣ ـ هو ما يرى في الليل من النجوم منقضاً.

٤ ـ الآصرة: ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو المعروف.

تمّت هذه التعليقة والحمد لله، كافلة لإكمال ما نقص في أصل الكتاب، وفيها من الفوائد ما لا يستغنى عنه أبداً، ومن ألمّ بها علم أنها كذلك، وكان الفراغ من تأليفها يوم الفراغ من طبع هذا الكتاب منتصف رجب الحرام سنة ١٣٥٥ بقلم المؤلف أقل خدمة الدين الإسلامي وسدنة المذهب الإمامي عبدالحسين بن الشريف يوسف ابن الشريف جواد بن الشريف إسماعيل بن الشريف محمد بن الشريف إبراهيم الملقّب شرف الدين بن الشريف زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي بن الحسين الموسوي العاملي عاملهم الله جميعاً بلطفه ورحمته. والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّى الله على محمد وآله وسلّم.

بسم الله الرحمن الرحيم

نصّ الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر، في شأن جواز التعبّد بمذهب الشيعة الإمامية.

فأجاب فضيلته:

انّ بعض الناس يرى أنّه يجب على المسلم لكي تقع عبادته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مثلاً:

فأجاب فضيلته:

١ ـ انّ الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه مذهب معيّن بل نقول انّ لكل مسلم الحقّ في أن يقلّد بادىء ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدوّنة أحكامها في كتبها الخاصّة ولمن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ ـ إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مذهب يجوز التعبّد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنّة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلّصوا من العصبية بغير الحقّ لمذاهب معيّنة. فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والإجتهاد تقليدهم والعمل بما يقرّرونه في فقههم. ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

السيّد صاحب السماحة العلّامة الجليل الأستاذ محمّد تقي القمّي:

السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية:

سلام عليكم ورحمته أمّا بعد فسرّني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقّع عليها بإمضاء من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبّد بمذهب الشيعة الإمامية راجياً أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمتم معكم في تأسيسها ووفّقنا الله لتحقيق رسالتها والسلام عليكم ورحمة الله.

شيخ الجامع الأزهر

الفهرست

المقدّمة والإهداء ٣

المراجعة ١ : تحية المناظر ، استئذانه في المناظرة ٨

المراجعة ٢ : ردّ التحية ، الإذن بالمناظرة ٩

المبحث الأوّل في إمامة المذهب ؛ وفيه من المراجعات ما يلي ١١

المراجعة ٣ : البحث عن السبب في عدم أخذ الشيعة بمذاهب الجمهور في فروع الدين وأُصوله ١٤

المراجعة ٤ : الأدلة الشرعية تفرض مذهب أهل البيت لا دليل للجمهور على رجحان مذاهبهم أهل القرون الثلاثة لا يعرفونها ما الذي أرتج باب الاجتهاد يُلمّ شعث المسلمين باتّفاقهم على اعتبار مذهب أهل البيت ١٧

المراجعة ٥ : اعتراف المناظر بعدم وجوب مذاهب الجمهور . التماس الأدلة التي تفرض مذهب أهل البيت ١٨

المراجعة ٦ : الإشارة إلى الأدلة التي تفرض مذهب أهل البيت . أمير المؤمنين يفرض مذهب أهل البيت ، الإمام علي بن الحسين يفرضه أيضاً ٢٢

المراجعة ٧ : طلب البيّنة من كلام الله . دعوى لزوم الدور في الاحتجاج هنا بكلام أئمتنا . ٢٣

المراجعة ٨ : الغفلة عما أشرنا إليه من السنن الصحيحة الصريحة في الموضوع . الخطأ في دعوى لزوم الدور . تفصيل ما كنا أشرنا إليه من حديث الثقلين . تواتر هذا الحديث . دلالة على ضلال من لم يستمسك بالعترة . تمثيلهم بسفينة نوح وباب حطة والنص على أنهم الأمان من الاختلاف . بيان المراد بأهل البيت هنا . الوجه في تشبيههم بسفينة نوح وباب حطة ٢٩

المراجعة ٩ : وفيها طلب المزيد من الأدلة التي تفرض مذهب أهل البيت ٢٩

المراجعة ١٠ : وفيها من النصوص الصريحة والسنن الواردة في هذا الموضوع ما فيه بلاغ ٣٥

المراجعة ١١ : الإيمان بما أوردناه من السنن التي تفرض مذهب أهل البيت. دهشة المناظر في الجمع بينها وبين ما عليه الجمهور من مخالفة أهل البيت. التماسه حججاً من الكتاب استظهاراً بها ٣٦
المراجعة ١٢ : وفيها فصل الخطاب بحجج الكتاب ٤٩
المراجعة ١٣ : وفيها قياس المعترض بأن الذين رووا نزول تلك الآيات في أهل البيت إنما هم شيعة، والشيعة ليسوا بحجّة عند أهل السنّة ٤٩
المراجعة ١٤ : وفيها بطلان قياس المعترض لثبوت نزل تلك الآيات من طريق أهل السنّة ولثبوت الاحتجاج برجال الشيعة في الصحيحين وغيرهما ٥١
المراجعة ١٥ : وفيها طلب أسماء من احتج بهم أهل السنّة من رجال الشيعة مع نصوص أهل السنّة على تشيّعهم والاحتجاج بهم ٥٢
المراجعة ١٦ : وفيها مئة من أسناد الشيعة في إسناد السنّة وفي غضون فوائد جمّة لا مندوحة لأهل العلم عن الوقوف عليها. أبان بن تغلب. إبراهيم النخعي، أحمد بن المفضل الحفري، إسماعيل بن أبان الوراق شيخ البخاري في صحيحه، إسماعيل بن خليفة. إسماعيل بن زكريا الخلقاني إسماعيل المعروف بالصاحب بن عباد. إسماعيل بن عبدالرحمن المفسر المشهور المعروف بالسدي. إسماعيل بن موسى الفزاري. تليد بن سليمان، ثابت بن دينار المعروف بأبي حمزة الثمالي، توبر بن أبي فاختة، جابر الجعفي. جرير بن عبدالحميد الضبي. جعفر بن زيد الأحمر، جعفر بن سليمان الضبعي. جميع بن عميرة. الحارث بن حصيرة. الحارث بن عبدالله الهمداني. حبيب بن أبي ثابت. الحسن بن حي. الحكم بن عتيبة، حماد بن عيسى غريق الجحفة. حمران بن أعين، خالد بن مخلد شيخ البخاري في صحيحه. داود بن أبي عوف، زبيد اليامي. زيد بن الحباب. سالم بن أبي الجعد. سالم بن أبي حفصة. سعد بن طريف، سعيد بن أشوع. سعيد بن خيثم، سلمة بن الفضل قاضي الري، سلمة بن كهيل. سليمان بن صرد الخزاعي. سليمان بن طرخان، سليمان بن قرم. سليمان بن مهران الأعمش. شريك بن عبدالله النخعي. شعبة بن الحجاج، صعصعة بن صوحان. طاووس بن كيسان، ظالم بن عمرو الأسود الدؤلي. عامر بن واثلة أبو الطفيل. عباد بن

يعقوب الرواجني. عبدالله بن داود، عبدالله بن شداد، عبدالله بن عمر شيخ مسلم وأبي داود والبغوي. عبدالله بن لهيعة، عبدالله بن ميمون القداح، عبدالرحمٰن

بن صالح، عبدالرزاق بن همام. عبدالملك بن أعين، عبيدالله بن موسى شيخ البخاري في صحيحه. عثمان بن عمير. عدي بن ثابت، عطية بن سعد العوفي. العلاء بن صالح، علقمة بن قيس. علي بن بديمة، علي بن الجعد شيخ البخاري في صحيحه. علي بن زيد، علي بن صالح، علي بن غراب. علي بن قادم، علي بن المنذر شيخ الترمذي والنسائي. علي بن هاشم شيخ الإمام أحمد. عمّار بن زريق، عمّار بن معاوية شيخ السفيانيين وغيرهما. عمرو بن عبدالله أبو إسحاق السبيعي الهمداني. عوف الصدق الأعرابي. الفضيل بن دكين. فضيل بن مرزوق. فطر بن خليفة، مالك بن إسماعيل شيخ البخاري في صحيحه. محمد بن خازم وهو أبو معاوية الضرير. الإمام الحاكم محمد بن عبدالله، ومحمد بن عبيدالله بن أبي رافع. محمد بن فضيل. محمد بن مسلم الطائفي. محمد بن موسى الفطري، معاوية بن عمار الدهني، معروف الكرخي، منصور بن المعتمر. المنهال بن عمرو، موسى بن قيس. نفيع بن الحارث النخعي، نوح بن قيس. هارون بن سعد، هاشم بن البريد، هبيرة بن مريم. هشام بن زياد، هشام بن عمار شيخ البخاري في صحيحه. هشيم بن بشير. وكيع بن الجراح. يحيى بن الجزار العرني. يحيى بن سعيد، يزيد بن أبي زياد. أبو عبدالله الجدلي ١١٥

المراجعة ١٧ : عواطف المناظر وألطافه. تصريحه بأن لم يبق للسنّي مانع من الاحتجاج بثقات الشيعة. إيمانه بآياته أهل البيت ودلالتها على إمامتهم. حيرته في الجمع بينها وبين ما عليه أهل القبلة ١١٦

المراجعة ١٨ : مقابلة عواطفه بالشكر، تنبيهه إلى الخطأ فيما نسبه إلى مطلق أهل القبلة. إلفاته إلى أن العادلين عن أهل البيت في فروع الدين وأصوله ليسوا إلّا العادلين عن النص عليهم بالخلافة. أئمة أهل البيت بقطع النظر عن كل دليل لا يقصرون عن غيرهم. أي محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بهم ١١٨

المراجعة ١٩ : لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بهم. العمل بمذاهبهم يبرىء الذمة. بل

قد يقال إنهم أولى بالاتباع من غيرهم. النماس النصّ بالخلافة ١١٩
المبحث الثاني في الإمامة العامة وهي الخلافة عن رسول الله ﷺ، وفيه من المراجعات ما يلي: ١٢١
المراجعة ٢٠: إشارة إلى النصوص مجملة. نص الدار يوم الإنذار. مخرجو هذا النص من أهل السنّة ١٢٣
المراجعة ٢١: وفيها التشكيك في سند هذا النص ١٢٤
المراجعة ٢٢: وفيها تصحيح هذا النص وبيان السبب في إعراض من أعرض عنه ١٢٥
المراجعة ٢٣: إيمان المناظر بثبوت هذا النص؛ قوله: لا وجه للاحتجاج به مع عدم تواتره، دعوى دلالته على الخلافة الخاصة، دعوى نسخه ١٢٦
المراجعة ٢٤: بيان الوجه في احتجاجنا به، الخلافة الخاصة منفية بالإجماع. النسخ هنا محال عقلاً. على أنه لا ناسخ ١٢٧
المراجعة ٢٥: وفيها إيمانه بهذا النص وطلبه المزيد من أمثاله ١٢٧
المراجعة ٢٦: النص الصريح يبضع عشرة من خصائص علي أحدها حديث المنزلة. توجيه الاستدلال به ١٣٠
المراجعة ٢٧: وفيها تشكيك الأمدي في سند حديث المنزلة ١٣٠
المراجعة ٢٨: حديث المنزلة من أثبت الآثار، القرائن الحاكمة في ذلك. مخرجوه من أهل السنّة. السبب في تشكيك الأمدي به ١٣٣
المراجعة ٢٩: تصديق المناظر بثبوت الحديث. تشكيكه في عمومه. التشكيك في حجيته لكونه عاماً مخصصاً ١٣٤
المراجعة ٣٠: أهل اللغة والعرف يحكمون بعموم هذا الحديث. القول باختصاصه مردود من وجهين، لم تنحصر موارده في تبوك. إبطال القوم بعدم حجيته ١٣٦
المراجعة ٣١: وفيها التماس غير وقعة تبوك من موارد حديث المنزلة ١٣٧
المراجعة ٣٢: وفيها ستة من موارد الحديث الأول: زيارة أم سليم. الثاني: قضية بنت حمزة. الثالث: اتكاء النبي على علي. الرابع: يوم المؤاخاة الأولى. الخامس: يوم المؤاخاة الثانية

للإمام شرف الدين ٣٢٣

السادس : يوم سدّ الأبواب . النبي يصوّر علياً وهارون كالفرقدين في السماء ١٤١
المراجعة ٣٣ : وفيها قول المناظر : متى صور علياً وهارون كالفرقدين ١٤١
المراجعة ٣٤ : وفيها أنه صورهما كالفرقدين على غرار واحد يوم شبر وشبير ومشبر وتفصيل ذلك . ويومي المؤاخاة وتفصيلها . ويوم سدّ الأبواب وتفصيله ١٤٧
المراجعة ٣٥ : وفيها التماس المناظر بقية النصوص ١٤٨
المراجعة ٣٦ : وفيها سبعة نصوص أحدها حديث ابن عباس . الثاني : حديث عمران . الثالث : حديث بريدة . الرابع : حديث البضع عشرة من خصائص علي . الخامس : حديث علي . السادس : وهب بن حمزة . السابع : ما أخرجه ابن أبي عاصم ١٥٢
المراجعة ٣٧ : وفيها التشكيك بسقاد تلك الأحاديث السبعة بسبب أن الولي مشترك لفظي ١٥٢
المراجعة ٣٨ : وفيها أن المراد من الولي إنما هو الأولى بالمؤمنين من أنفسهم . ذكر القرائن الدالة على ذلك ١٥٤
المراجعة ٣٩ : وفيها التماس آية الولاية ١٥٤
المراجعة ٤٠ : وفيها آية الولاية ونزولها في علي وإقامة الأدلة على نزولها فيه . وتوجيه الاستدلال بها على خلافته ١٥٧
المراجعة ٤١ : وفيها أن لفظ الذين آمنوا للجمع فكيف أطلق على المفرد ١٥٧
المراجعة ٤٢ : وفيها أن العرب يعبّرون عن المفرد بلفظ الجمع لنكتة يقتضيها الحال وإقامة الشواهد على ذلك . ما ذكره الإمام الطبرسي من النكت . وما ذكره الزمخشري منها وعندي في ذلك نكتة ألطف وأدق ١٥٩
المراجعة ٤٣ : وفيها أن السياق دال على إرادة المحب أو نحوه ١٦٠
المراجعة ٤٤ : وفيها أوّلاً أن السياق غير دال على إرادة المحب ونحوه بل دال على إمامة علي وثانياً أن السياق لا يكافىء الأدلة عند التعارض ١٦١
المراجعة ٤٥ : وفيها أن اللواذ إلى التأويل مما لابدّ منه حملاً للسلف على الصحة ١٦٢
المراجعة ٤٦ : وفيها أوّلاً أن حمل السلف على الصحة لا يستلزم التأويل وثانياً أن التأويل هنا

متعذر ١٦٢
المراجعة ٤٧ : وفيها طلب السنن المؤيّدة للنصوص ١٦٣
المراجعة ٤٨ : وفيها أربعون حديثاً من السنن المؤيدة للنصوص الصريحة بل هي نصوص جلية
المراجعة ٤٩ : وفيها الاعتراف بفضائل علي. وقوله إن الفضائل لا تستلزم العهد إليه بالخلافة
..... ١٧٣
المراجعة ٥٠ : وفيها توجيه الاستدلال بها على الخلافة ١٧٥
المراجعة ٥١ : وفيها معارضة أدلتنا بمثلها ١٧٦
المراجعة ٥٢ : وفيها دحض دعوى المعارضة ١٧٧
المراجعة ٥٣ : وفيها التماس حديث الغدير ١٧٧
المراجعة ٥٤ : وفيها شذرة من شذور الغدير ١٨١
المراجعة ٥٥ : وفيها بحث المناظر عن الوجه في الاحتجاج بحديث الغدير مع عدم تواتره..
١٨٢
المراجعة ٥٦ : وفيها بيان الوجه في ذلك وأن النواميس الطبيعية تقضي بتواتره وذكر عناية الله
عزّوجلّ به. عناية رسول الله ﷺ. وعناية أمير المؤمنين ﷺ. عناية الحسين ﷺ. عناية
التسعة المعصومين. عناية الشيعة. تواتره من طريق أهل السنّة ١٩٠
المراجعة ٥٧ : وفيها تأويل حديث الغدير وإقامة القرينة على ذلك التأويل ١٩١
المراجعة ٥٨ : وفيها أن حديث الغدير مما لا يمكن تأويله، وأن قرينة التأويل جزاف وتضليل
..... ١٩٥
المراجعة ٥٩ : وفيها بخوع المناظر مع مراوغة منه شديدة ١٩٦
المراجعة ٦٠ : وفيها دحض المراوغة بقواطع الحجج ١٩٨
المراجعة ٦١ : وفيها بحث المناظر عن النصوص الواردة من طريق الشيعة ١٩٨
المراجعة ٦٢ : وفيها أربعون نصاً صريحاً ٢٠٦
المراجعة ٦٣ : وفيها ثلاثة أمور أحدها أن نصوص الشيعة ليست بحجة، الثاني أن هذه النصوص
لو كانت ثابتة لأخرجها غير الشيعة، الثالث طلب المزيد من غيرها ٢٠٦

المراجعة ٦٤: وفيها أنّا إنما أوردناها إجابة للطلب، وحسبنا حجة على الجمهور صحاحهم، أما عدم إخراجهم نصوصنا فإنما هو لشنشنة يعرفها الناس من ظالمي آل محمد ﷺ، وهنا حقيقة أوضحناها نلفت إليها أُولي الألباب ٢٠٩
المراجعة ٦٥: وفيها طلب المناظر منا أن نصدع بحديث الوراثة ٢٠٩
المراجعة ٦٦: وفيها النص على أن وارث علم رسول الله إنما هو علي دون غيره ٢١١
المراجعة ٦٧: بحث المناظر عن الوصية إلى علي ٢١١
المراجعة ٦٨: وفيها نصوص الوصية وحسبك بها نصوصاً جلية ٢١٥
المراجعة ٦٩: وفيها حجة منكري الوصية ٢١٦
المراجعة ٧٠: وفيها الحجة البالغة على أن الوصية لا يمكن جحودها مع بيان السبب في إنكار من أنكرها ودحض حجتهم بأدلة السمع والعقل والوجدان ٢٢٣
المراجعة ٧١: وفيها بحظ المناظر عن السبب في الإعراض عن كلام أُم المؤمنين وأفضل أزواج النبي عائشة إذ صرّحت بنفي الوصية ٢٢٣
المراجعة ٧٢: وفيها أنها لم تكن أفضل أزواج النبي وأن أفضلهن خديجة، مع الإشارة إلى السبب في إعراضنا عن حديث عائشة في هذا الموضوع ٢٢٥
المراجعة ٧٣: وفيها طلب التفصيل في سبب الإعراض عن حديثها في هذا الموضوع . ٢٢٥
المراجعة ٧٤: وفيها تفصيل الأسباب في الإعراض عن حديثها، وأن العقل يحكم بالوصية، وأن دعوى عائشة بأن النبي قضى وهو في صدرها معارضة بصحاح كثيرة ٢٣٠
المراجعة ٧٥: وفيها أن أُم المؤمنين لا تستسلم في حديثها إلى العاطفة وأن الحسن والقبيح العقليين منفيان عند أهل السنّة. وفي هذه المراجعة أيضاً بحث المناظر عن السنن التي تعارض دعوى أُم المؤمنين في أن النبي قضى وهو في صدرها ٢٣١
المراجعة ٧٦: استسلام عائشة إلى العاطفة. ثبوت الحسن والقبح العقليين بالبرهان القاطع والحجة البالغة. الصحاح المعارضة لدعوى أُم المؤمنين. تقديم حديث أُم سلمة على حديثها عند التعارض ٢٣٨
المراجعة ٧٧: وفيها البحث عن السبب في تقديم حديث أُم سلمة على حديث عائشة. ٢٣٨

المراجعة ٧٨: وفيها الأسباب المرجحة لحديث أم سلمة مضافاً إلى ما تقدم في المراجعة ٧٦ من الأسباب ٢٤١
المراجعة ٧٩: وفيها أن الإجماع يثبت خلافة الصديق ٢٤٢
المراجعة ٨٠: وفيها الجواب عن دعوى الإجماع بكيفية تمثل العدل والإنصاف والأمانة والعلم بأجلى المظاهر، وكيف يتحقق الإجماع مع وجود ذلك النزاع ٢٤٥
المراجعة ٨١: وفيها دعوى انعقاد الإجماع بعد تلاشي النزاع ٢٤٦
المراجعة ٨٢: حصحص الحق فيها بسطوع البرهان، وهناك مطالب لا مندوحة للمحققين عن مراجعتها ٢٥٠
المراجعة ٨٣: وفيها بحث المناظر عن الجمع بين ثبوت النص وحمل الخلفاء الثلاثة على الصحة ٢٥٠
المراجعة ٨٤: وفيها الجمع بين ثبوت النص وحملهم على الصحة. بيان الوجه في قعود الإمام عن حقه ٢٥٤
المراجعة ٨٥: وفيها التماس الموارد التي لم يتعبّدوا فيها بالنص ٢٥٤
المراجعة ٨٦: وفيها رزية يوم الخميس إذ قال النبي: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فصدوه عما أراد. بيان السبب في عدول النبي عن عزيمته ٢٥٩
المراجعة ٨٧: وفيها عذرهم في تلك الرزية مع المناقشة فيه ٢٦١
المراجعة ٨٨: وفيها تزييف تلك الأعذار ببينات تسطع كضوء النهار ٢٦٥
المراجعة ٨٩: وفيها التماس بقية الموارد ٢٦٥
المراجعة ٩٠: وفيها سرية أُسامة المشتملة على خمسة أُمور لم يتعبّدوا فيها بالتصوص. ٢٦٩
المراجعة ٩١: وفيها عذرهم فيما كان منهم في سرية أُسامة. دعوى أن لعن المتخلف عن تلك السرية لم يرد في حديث مسند ٢٧١
المراجعة ٩٢: وفيها أن ما ذكره المناظر من عذرهم لا ينافي ما قلناه من مخالفتهم. ذكر الحديث المسند المشتمل على لعن المتخلف عن جيش أُسامة ٢٧٤
المراجعة ٩٣: وفيها التماس بقية الموارد ٢٧٤

المراجعة ٩٤ : وفيها أمر النبي ﷺ بقتل المارق ٢٧٦
المراجعة ٩٥ : وفيها العذر في عدم قتل المارق ٢٧٦
المراجعة ٩٦ : وفيها ردّ العذر ٢٧٧
المراجعة ٩٧ : وفيها التماس الموارد كلها ٢٧٧
المراجعة ٩٨ : وفيها لمعة من الموارد ذكرناها تفصيلاً وأشرنا إلى موارد أُخر خاصة في علي وأهل بيته ٢٧٨
المراجعة ٩٩ : وفيها عذرهم إذ خالفوا النص في تلك الموارد ، والتماس المناظر تفصيل ما أشرنا إليه من الموارد الخاصة في علي وأهل بيته ٢٧٩
المراجعة ١٠٠ : وفيها أن ما ذكره من عذرهم لا ينافي ما قلناه وقد خرج في هذه الأعذار عن محل البحث ، وفيها أيضاً تفصيل ما اختص بعلي من الصحاح المنصوص فيها عليه بغير الإمامة من الأُمور التي لم يتعبدوا بها ٢٨١
المراجعة ١٠١ : لِمَ لم يحتج الإمام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصية ٢٨١
المراجعة ١٠٢ : موانع الإمام من الاحتجاج يوم السقيفة إشارة إلى احتجاجه واحتجاج أوليائه مع وجود الموانع ٢٨٤
المراجعة ١٠٣ : وفيها طلب موارد احتجاجهم ٢٨٤
المراجعة ١٠٤ : تلّة من موارد احتجاج الإمام احتجاج الزهراء عليها السلام ٢٨٩
المراجعة ١٠٥ : وفيها التماس احتجاج ببيان يربك هذه الحقيقة محسوسة غير الإمام والزهراء ٢٩٠
المراجعة ١٠٦ : احتجاج ابن عباس ، احتجاج الحسن والحسين واحتجاج أبطال الشيعة من الصحابة ، الإشارة إلى احتجاجهم بالوصية ٢٩٣
المراجعة ١٠٧ : وفيها طلب تفصيل احتجاجهم بالوصية ٢٩٣
المراجعة ١٠٨ : وفيها احتجاجهم بالوصية في خطبهم وحديثهم وأشعارهم ، وقد أوردنا من ذلك ما يحتمله هذا الإملاء فجدير بالباحثين أن يقفوا عليه ٣٠١
المراجعة ١٠٩ : وفيها البحث عن إسناد مذهب الشيعة (في الفروع والأُصول) إلى أئمة أهل

٣٢٨ ..... المراجعات

البيت ٣٠٢

المراجعة ١١٠ : وفيها ثبوت تواتر مذهب الشيعة عن أئمة أهل البيت بجميع الحواس. وفيها تقدم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة وأسماء المؤلفين منهم. أسماء المؤلفين منهم من التابعين وتابعي التابعين، وقد تضمنت هذه المراجعة مباحث جمّة ومطالب مهمة ومناضلات عن أهل الصدق يبوارق الحق ألفت إليها كل بحاث عن الحقيقة ٣١٥

المراجعة ١١١ : وفيها مسك الختام بالبخوع للحق ٣١٦

المراجعة ١١٢ : وفيها الثناء على المناظر بما هو أهله، والحمد لله وحده، وصلّى الله على من لا نبي بعده، وعلى آله الذين قصدوا قصده، وسلّم تسليماً كثيراً ٣١٨

المراجعات

العلامة السيد
عبد الحسين شرف الدين

دار القارئ